المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي



سلسلة الرسائل الجامعية
- ١١١ -

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الشعراء إلى سورة العنكبوت

تحقيق

د. سليمان بن إبراهيم بن محمد الحصين

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء السابع عشر

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي



سلسلة الرسائل الجامعية
- ١١١ -

التَّفْسِيرُ البَسِيطُ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الشعراء إلى سورة العنكبوت

تحقيق
د. سليمان بن إبراهيم بن محمد الحصين

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء السابع عشر

ح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الواحدي، علي بن أحمد

التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)./ سليمان بن إبراهيم بن محمد الحصين، الرياض ١٤٣٠هـ.

٢٥مج. (سلسلة الرسائل الجامعية)

ردمك: ٤- ٨٥٧- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (مجموعة)

١- ٨٧٤- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (ج١٧)

١. القرآن تفسير   ٢. الواحدي، علي بن أحمد

أ. العنوان   ب. السلسلة

ديوي ٢٢٧.٣   ١٤٣٠/٨٦٨

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٨٦٨هـ

ردمك: ٤- ٨٥٧- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (مجموعة)

١- ٨٧٤- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (ج١٧)

التَّفْسِيرُ البَسِيْط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

[١٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الشعراء

تفسير سورة الشعراء(١)

(١) قال مقاتل ٤٨ أ: «سورة الشعراء مكية، غير آيتين فإنهما مدنيتان؛ أحدهما: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾ الآية [١٩٧]، والأخرى قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [٢٢٤]. وبعض أهل التفسير يقول: إن من قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ﴾ إلى آخرها، وهن أربع آيات، مدنيات. والله أعلم بما أنزل". قال ابن قتيبة: "سورة الشعراء مكية كلها إلا خمس آيات من آخرها». «غريب القرآن» ٣١٦. فإن كان المراد بالخمس من: ﴿وَالشُّعَرَاءُ﴾ فإن هذا لا يستقيم؛ لأنهن أربع آيات، من [٢٢٤- ٢٢٧].

قال الثعلبي ٨/ ١٠٦ب: "سورة الشعراء مكية إلا قوله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ إلى آخر السورة فإنها مدنية. وتبعه الماوردي ٤/ ١٦٣. ولم يذكر الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٥٠، ولا الوجيز ٢/ ٧٨٦، خلافاً في مكية السورة كلها، دون استثناء. وحكاه ابن عطية ١١/ ٨٥، قول جمهور الناس. وأخرج ابن الضريس، وابن مردويه، عن ابن عباس، قال: أنزلت سورة الشعراء بمكة. وأخرج ابن مردويه، مثله عن عبد الله بن الزبير. «الدر المنثور» ٦/ ٢٨٨.

قال القاسمي ١٣/ ٤: "قال الداني: رُوي بسند صحيح أنها نزلت في شاعرين تهاجيا في الجاهلية، مع كل واحد منهما جماعة. فالسورة على هذا كلها مكية".

وقد ذكر الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٥٠، حديث أبي بن كعب في فضل هذه السورة. وكذا الطبرسي ٧/ ٣٨٦؛ وهو حديث موضوع، تخريج الزيلعي لـ«الكشاف» ٢/ ٤٨٣. و«الفتح السماوي» ٢/ ٨٩٠. وقد سبق الحديث عنه في أول سورة الفرقان.

وعدد آياتها: مائتان وسبع وعشرون آية. «تفسير الطوسي» ٨/ ٣. و«مصاعد النظر» ٢/ ٣٢٥. و «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٠. قال ابن كثير ٦/ ١٣٥: "ووقع في تفسير مالك المروي عنه، تسميتها: سورة الجامعة". قال ابن عاشور ١٩/ ٩٨: "اشتهرت عند السلف بسورة: الشعراء؛ لأنها تفردت من بين سور القرآن بذكر =

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿طسٓمٓ﴾ قال الوالبي عن ابن عباس: ﴿طسٓمٓ﴾ قسم، وهو من أسماء الله ﷻ[١].

وقال عكرمة عنه: عجزت العلماء عن علم تفسيرها[٢].

وقال مجاهد: ﴿طسٓمٓ﴾ اسم السورة[٣].

وقال قتادة: هو اسم من أسماء القرآن[٤].

وقال محمد بن كعب: أقسم الله سبحانه بطوله وسنائه وملكه[٥].

= كلمة الشعراء. ثم قال في تسميتها بالجامعة: ولم يظهر وصفها بهذا الوصف، ولعلها أول سورة جمعت ذكر أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية".

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧، كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٠٧ أ. قال البغوي ٦/ ١٠٥: روى علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٧ أ. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٦٩، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٧ أ. ولم أجده في «تفسير مجاهد».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٣. وعنه ابن جرير ١٩/ ٥٨. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧، من طريق آخر عنه وفيه زيادة: "اسم من أسماء القرآن، أقسم به ربك". وبهذه الزيادة ذكره الثعلبي ٨/ ١٠٧ أ، عن قتادة وأبي روق.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٧ أ. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٠٥. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧، عن محمد بن كعب: "الطاء من الطول، والسين من القدوس، والميم من الرحمن". وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٦: "يقول: الطاء طوله وقدرته، والسين سناؤه، والميم ملكه. ويقال: قسم أقسم به". وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧، عن الحسن البصري، قال: "فواتح افتتح الله بها كتابه أو القرآن". =

واختلف القراء في إخفاء النون وتبيينه من: سم[١]. والوجه التبيين؛ لأن حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع مما بعدها، وإذا كان كذلك وجب التبيين؛ لأنها إنما تخفى إذا اتصلت بحرف من حروف الفم، فإذا لم تتصل بها لم يكن شيء يوجب إخفاءها[٢].

ووجه إخفائها: أن همزة الوصل قد وصلت، ولم تقطع مع هذه الحروف، وهمزة الوصل إنما تذهب في الدَّرْج، فكما سقطت همزة الوصل في ﴿الٓمٓ﴾ وهي لا تسقط إلا مع الدَّرْج، كذلك لا تُبين النون ويقدر فيها الاتصال بما قبلها ولا يقدر فيها الانفصال[٣].

٢- وقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ تفسيره قد تقدم في قوله:

= وقد ذكر الماوردي ٤/ ١٦٤، عن من لم يسمه من أهل الخواطر آراءً غريبة في بيان معاني هذه الأحرف. ونحو ذلك ذكر الرازي ٢٤/ ١١٨. وقد أطال في ذكرها البرسوي، في تفسيره ٦/ ٢٥٨. قال أبو حيان ٧/ ٥: "وتكلموا على هذه الحروف بما يشبه اللغز، والأحاجي فتركت نقله إذ لا دليل على شيء مما قالوه". وهذا موقف حسن؛ والأقرب أن هذه الحروف ابتدأ بها للدلالة على الإعجاز والتحدي، وأن هذا القرآن مكون من هذه الحروف التي تنطقونها وتتكلمون بها، فهي لا تدل على معنى في أصل وضعها. راجع «تفسير ابن كثير» ١/ ١٥٦- ١٦٢.

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (طَسم) بفتح الطاء، وإدغام النون، ولم يظهر النون في (طسم) غير حمزة، من السبعة، وشاركه في ذلك أبو جعفر. «السبعة في القراءات» ٤٧٠، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٥، وابن خالويه، في «إعراب القراءات السبع وعللها١١» ٢/ ١٣٠. والأزهري، في معاني القراءات ٢/ ٢٢٣، ثم قال: "وإدغام النون في الميم حسن، لقرب مخرجيهما، ومن اختار التبيين حسن". و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ١٩.

(٢) في (أ)، (ب): إخفاء هذا.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٦، بنصه.

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة ١، ٢][1]، وقوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ في ابتداء سورة يوسف.

٣- قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ قال أبو عبيدة: مهلك نفسك[2]. وقال المبرد: الباخع: المهلك، يقال: بخع زيد نفسه إذا أهلكها، وبخعه الحب إذا أهلكه وأذابه[3].

وأنشد أبو عبيدة:

ألا أيُّهذا الباخعُ الوجْدُ نفسَه   لشيءٍ نَحتْه عن يديه المقادرُ[4]

ومضى الكلام في تفسير الباخع في نظير هذه الآية: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ الآية، [الكهف: ٦].

قال المفسرون: لما كذبت قريش رسول الله ﷺ شق ذلك عليه، واشتد حتى أثر فيه، وكان يشتد حرصه على إيمانهم فأنزل الله ﷻ هذه

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة البقرة: "قال أبو الهيثم: ذا، اسم كل مشار إليه يراه المتكلم والمخاطب كقولك: ذا الرجل، وذا الفرس، فإذا بعد المشار إليه زادوا كافاً فقالوا: ذاك الرجل، وهذه الكاف ليست في موضع نصب ولا خفض ولا رفع، وإنما أشبهت كاف أخاك وعصاك فتوهم السامع أنها في موضع خفض، فلما دخل فيها هذا اللبس زادوا: لاماً، فقالوا: ذلك أخوك".

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٣. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٥.

(٣) قال الزمخشري ٣/ ٢٩٠: "البخع: أن يبلغ بالذبح البخاع، وهو: عِرق مستبطن الفقار، وذلك أقصى حد الذابح". وذكره الرازي ١١٨/٢٤، ولم ينسبه.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٣، ونسبه لذي الرمة، وهو في ديوانه ٣٦١، وفيه: عن يديك، وفيه: الباخع: القاتل، ونحته: عدلته، وصرفته. والوجد: الحزن. وأنشده المبرد، في «المقتضب» ٤/ ٢٥٩، وابن جرير ٥٨/١٩، والأزهري، «تهذيب اللغة» ١/ ١٦٨، ولم ينسبوه. وذكره الماوردي ٤/ ١٦٤، منسوباً لذي الرمة، بلفظ: بشيء نحته.

الآية[١]، وهي كالإنكار عليه شدة حرصه؛ وذلك أنه كان يعلم أن الله ﷻ إن لم يهدهم لم يهتدوا فما يغني عنه[٢] حرصه على إيمانهم، واشتداد تكذيبهم عليه[٣].

قال ابن عباس في قوله: ﴿بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾: قاتل نفسك[٤].

قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ قال أبو إسحاق: موضع (أن) نصب مفعول له، المعنى: لعلك[٥] قاتل نفسك لتركهم الإيمان[٦].

ثم أعلم ﷻ أنه لو أراد أن ينزل ما يضطرهم إلى الطاعة لقدر على ذلك إلا أنه ﷻ تعبدهم بما يستوجبون به الثواب مع الإيمان، ولو نزل على كل من عَنَدَ عن الحق عذابٌ لخضع مضطرًّا، وآمن إيمان من لا يجد مذهبًا عن الإيمان[٧]، وهو قوله:

٤- ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ قال ابن

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٧ أ.

(٢) هكذا في جميع النسخ: عنه. وفي «الوسيط» ٣/ ٣٥٠، عنهم، وهي أولى.

(٣) «تفسير مقاتل» ٤٨أ. بمعناه. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨. وأخرجه عبد الرزاق، في تفسيره ٢/ ٧٣، عن قتادة، وعنه ابن جرير ١٩/ ٥٨. وهو في «تفسير مقاتل» ٤٨أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٨، عن مجاهد. ثم قال: "وروي عن الحسن، وعكرمة، وقتادة، وعطية، والضحاك مثل ذلك". وذكره الثعلبي ٨/ ١٠٧ أ، ولم ينسبه. وذكر الماوردي ٤/ ١٦٤، عن عطاء وابن زيد: مخرج نفسك. وذكره الطوسي ٨/ ٤، عن ابن زيد، بلفظ: مخرج نفسك من جسدك.

(٥) في نسخة (أ)، (ب): أهلك.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٢. ونحوه في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٥، وعنه ابن جرير ١٩/ ٥٩. واختار النحاس قول أبي إسحاق، في «إعراب القرآن» ٣/ ١٧٤.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٢، باختصار.

جريج: ولو شاء لأراهم أمرًا من أمره لا يعمل أحد منهم بعده معصية(١).

وقال قتادة: لو شاء الله لأنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله(٢).

قال أبو إسحاق: قوله ﴿فَظَلَّتْ﴾ معناه: فتظل، والجزاء يقع فيه لفظ الماضي بمعنى المستقبل، تقول: إن أتيتني أكرمتك، معناه: أكرمك(٣).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٩. وذكره الثعلبي ٨/ ١٠٧ أ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٣. وعنه ابن جرير ١٩/ ٥٩. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٠.
وأخرج ابن جرير ١٩/ ٥٩ عن ابن عباس: (ملقين أعناقهم). ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس ٩٩]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود ١١٨]. قال ابن كثير ٦/ ١٣٥: "فنفذ قدره، ومضت حكمته، وقامت حجته البالغة على خلقه بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم".
وذكر الثعلبي ٨/ ١٠٧ أ، بإسناده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، قولاً غريباً في المراد بهذه الآية، قال: نزلت هذه الآية فينا، وفي بني أمية، قال: سيكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة، وهوان بعد عزة. وقد تبع الثعلبي في سياق هذه الرواية دون تعليق عليها عدد من المفسرين، كالزمخشري ٣/ ٢٩١، والطبرسي ٧/ ٢٨٩، والقرطبي ١٣/ ٩٠، وقال بعد سياقها: فالله أعلم. وأبو حيان ٧/ ٧، ولم يتعقبها. وقد أحسن الواحدي في إعراضه عن ذكر هذه الرواية في تفاسيره الثلاثة، وإن كان الأولى أن يرد هذه الرواية، وينقضها، وممن أعرض عن ذكرها ابن كثير، والسيوطي، والشوكاني، وغيرهم، ولم أر من تعقب هذه الرواية غير ابن عاشور ١٩/ ٩٧، حيث قال: (ومن بدع التفاسير وركيكها ما نسبه الثعلبي إلى ابن عباس، أنه قال: نزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة، ويلحقهم هوان بعد عزة. وهذا من تحريف كلم القرآن عن مواضعه، ونحاشي ابن عباس ﷺ أن يقوله، وهو الذي دعا له رسول الله ﷺ بأن يعلمه التأويل والقرآن أجل من أن يتعرض لهذه السفاسف).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٢.

وهذا الذي ذكره[١] مختصر مما بسطه الفراء؛ وهو أنه قال: لك ﴿إن﴾ تعطف على مجزوم الجزاء بفَعَل؛ لأن الجزاء يصلح في موضع يفعَل فعل[٢]، ألا ترى أنك تقول: إن زرتني زُرتك، وإن تزرني أزرك، والمعنى واحد، ولذلك صلح ﴿فَظَلَّتْ﴾ مردودة على يفعل، وأنشد:

إن يسمعوا ريبةً طاروا بها فرَحًا[٣]

بمعنى: يطيروا.

قال أبو علي فيما أصلح على أبي إسحاق: اعلم أن الجزاء يكون على ثلاثة أضرب: يكون بالفعل وبالفاء وبإذا، فإذا كان بالفعل جاز أن يقع الماضي موضع المستقبل في الجزاء كما جاز أن يقع موقعه في الشرط؛ لأن الحرف يقلب المعنى إلى الاستقبال كما تفعل ذلك لم، في النفي، ولا، في قولك: واللهِ لا فعلت، فتقول على هذا: إن أتيتني أتيتك، تريد إن تأتني آتك، فتوقع الماضي موقع المستقبل في الجزاء، كما أوقعته في الشرط، وإن كان ذلك في الشرط أبين؛ لأن الحرف يخلص عمله في الفعل [الذي يلحق بشرط[٤]، ولا يخلص عمله في الجزاء، ألا ترى أن الجزاء لا يخلو

---

(١) في نسخة (أ)، (ب)، هنا تكرار؛ وهو: في معنى المستقبل، تقول: إن أتيتني أكرمتك، معناه: أكرمك.

(٢) في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٦، فعل يفعل.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٦، ولفظ البيت عنده:

إن يسمعوا سُبَّة طاروا بها فرحاً ... مني وما يسمعوا من صالح دفنوا

وأنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٧، وابن جني، «المحتسب» ١/ ٢٠٦، ولم ينسباه، ونسبه في «حاشية المحتسب» لقعنب بن أم صاحب، واسمه: ضمرة، أحد بني عبد الله بن غطفان.

(٤) في كتاب أبي علي: الذي هو الشرط. بدل: الذي يلحق بشرط.

من أن يكون معمولًا للحرف، والفعل أو][1] للفعل[2] دون الحرف وليس في القسمة أن يكون معمولًا لأن، فينجزم كما انجزم به الشرط[3]، ولم نعلم أحدًا ذهب إلى ذلك إلا أن الجزاء قد جاز فيه من هذا ما جاز في الشرط من حيث صار كالجملة الواحدة، فأما ما بعد الفاء فمنقطع عن: إن، وعن أن يكون لها عمل[4]، ألا ترى أن الفاء إنما تجتلب في جواب الشرط إذا كانت الجملة الموقعة في موضع الجزاء من مبتدأ وخبر، والمبتدأ أو الخبر لا يتعلق بأن لأنها من عوامل الأفعال، وما أخلص لها من دون الأسماء، فإذا كان كذلك لم تدخل عليها ولم تتعلق بها فاجتلبت الفاء وإذا ليُتوصل بها إلى كون الجملة التي من المبتدأ والخبر في موضع الجزاء كما يتوصل بالذي إلى وصف المعارف بالجمل و بذو، التي بمعنى: صاحب إلى[5] [الوصف بالأجناس][6] ومن ثم كانت هذه الآي[7] محمولة عند سيبويه على إرادة المبتدأ؛ وهو قوله: ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ [الجن: ١٣] وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ [البقرة: ١٢٦] ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥] وكان موضع الفاء مع ما بعدها من الجملة جزمًا بدلالة قوله: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦]

---

(١) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٢) في نسخة (ب): (والفعل).

(٣) في كتاب أبي علي: فينجزم بها كما انجزم بها الشرط.

(٤) في كتاب أبي علي، زيادة: فيه.

(٥) في كتاب أبي علي زيادة وهي (وصف الجوهر، وبأن الموصولة بالفعل إلى مختص بالمصدر الآتي أو بالماضي).

(٦) ما بين المعقوفين، غير موجود في كتاب أبي علي.

(٧) في كتاب أبي علي: الجملة. بدل: الآي.

بالجزم[١]، ولهذا أيضًا حُمل:

إنك إن يُصرعْ أخوك تُصرعُ[٢]

ونحوه على التقديم[٣]، فإذا كان حكم الفاء في الجزاء ما ذكرنا وكانت إذا بمنزلتها في قوله: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦] وقوله: ﴿وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨] بان أن عمل إن منقطع عما بعد الفاء من هذه الأفعال لخروج الفعل الذي بعدها [أن يكون جزاء][٤] ووقوعه في موضع خبر المبتدأ يوضح ما ذكرنا أنك لو جئت بمثال المستقبل بعد الفاء لم يجزمه، لا تقول: إن تأتني فأكرمك كما تقول: إن تأتني أكرمك، وفي امتناع هذا دلالة على أن الفعل بعد الفاء منقطع عن عامل الجزم، فإذا انقطع عنه لم يجز أن يقع الماضي موقع المستقبل على حد ما كان يقع قبل أن تقطع الفاء وتحجز عمل الجازم، وإذا كان كذلك ثبت أنه على خلاف ما ذهب إليه أبو إسحاق،

---

(١) بالجزم قراءة حمزة والكسائي. «السبعة في القراءات» ٢٩٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٢١٦، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٧٣.

(٢) أنشده كاملاً سيبويه، «الكتاب» ٣/ ٦٧، ونسبه لجرير بن عبد الله البجلي، وصدره:

يا أقرعُ بن حابس يا أقرع

ثم قال سيبويه: أي: إنك تُصْرَعُ إن يُصْرَعْ أخوك. وفي الحاشية: كان جرير البجلي تنافر هو وخالد بن أرطاة الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي المجاشعي، وكان عالم العرب في زمانه فقال جرير هذا عند المنافرة. وأنشده المبرد، «المقتضب» ٢/ ٧٢، ولم ينسبه، وفي الحاشية: استشهد به سيبويه على التقديم والتأخير، والتقدير عنده: إنك تُصرع إن يصرع أخوك.

(٣) وقد استشهد به المبرد على ذلك، وذكر غيره. «المقتضب» ٢/ ٧٢.

(٤) ما بين المعقوفين، غير موجود في كتاب أبي علي.

وتبينت الخلل في قول أبي إسحاق: معنى ﴿فَظَلَّتْ﴾ فتظل؛ لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي موقع المستقبل[١]، وأن الماضي لم يقع موقع المستقبل هنا من حيث ذكره، ولكن كما يقع في غير هذا الماضي بمعنى الاستقبال[٢].

وقال أبو علي[٣] في هذا الإصلاح: حيث جعل الفاء من ﴿فَظَلَّتْ﴾ جوابًا للشرط. والفاء في ﴿فَظَلَّتْ﴾ ليس جوابًا للشرط؛ بل هي للعطف على جواب الشرط؛ لأن جواب الشرط قد تقدم في قوله: ﴿نُنَزِّلْ﴾ ثم عطف عليه بالماضي، وعاد الكلام إلى ما قاله الزجاج والفراء.

وقوله: ﴿أَعْنَاقُهُمْ﴾ كثير من المفسرين يجعلون الأعناق هاهنا جمع العنق التي هي العضو[٤]. وعلى هذا قال: ﴿خَاضِعِينَ﴾ ولم يقل: خاضعة، كما قال: ﴿فَظَلَّتْ﴾ لأجل رؤوس الآي، وجاز ذلك؛ لأن المؤنث إذا أضيف إلى المذكر وكان بعضًا منه جاز تذكيره، وذلك أن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون، فتُرك الخبر عن الأعناق وأُخبر عن أربابها. وهذا قول الأخفش، والفراء، والزجاج، والمبرد، وجميع النحويين؛ قالوا: يجوز أن يُترك المضاف ويُخبر عن المضاف إليه، فيكون كالخبر عن المضاف[٥]، وأنشدوا:

---

(١) يوجد هنا تكرار في نسخة (أ)، قدره: سطر ونصف.

(٢) الجزء الثاني من كتاب «الإغفال» ٢١٨ب، ٢١٩أ، ب. مع شيء يسير من الاختلاف.

(٣) لعل الصواب: وقول أبي علي؛ لأن هذا نقد لكلام أبي علي.

(٤) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٥٩، وقد أخرجه عن مجاهد، وقتادة.

(٥) «المقتضب» ٤/ ١٩٩، وفيه: وأما ما عليه جماعة أهل النحو، وأكثر أهل التفسير، =

مشين كما اهتزت رماحٌ تسفهتْ أعاليها مرُّ الرياحِ النواسمِ[(١)]

كأنه قال: تسفيها الرياح[(٢)]، وترك من الرياح النواسم .

وقول آخر:

لَمَا رأى مَتْنَ السماء انْقَدَّتِ[(٣)]

= فيما أعلم، فإنه أضاف الأعناق إليهم، يريد: الرقاب، ثم جعل الخبر عنهم؛ لأن خضوعهم بخضوع الأعناق. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٧، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٤. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٣. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٢. قال السمرقندي ٢/ ٤٧٠: «لأن الكلام انصرف إلى المعنى فكأنه قال: هم لها خاضعون. وليس فيها: لأجل رؤوس الآي»، وقد ذكره الثعلبي ٨/ ١٠٧ب. قال البغوي ٦/ ١٠٦: وقيل: إنما قال: ﴿خَٰضِعِينَ﴾ على وفاق رؤوس الآي، ليكون على نسق واحد. ولم ينسبه.

وذكر هذا القول ابن عطية ١١/ ٩٠، فقال: الإضافة إلى من يعقل أفادت حكمه لمن لا يعقل، كما تفيد الإضافة إلى المؤنث تأنيث علامة المذكر.

(١) البيت لذي الرمة، ديوانه ٢٦٦، بلفظ: رويداً، بدل: مشين. وأنشده سيبويه، «الكتاب» ١/ ٥٢، ونسبه لذي الرمة، وفي الحاشية: جعل النساء في اهتزازهن حين يمشين بمنزلة الرماح تستخفها الريح فتزعزعها. وأنشده المبرد، «المقتضب» ٤/ ١٩٧، والزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ٨٣، ولم ينسباه. ولم أجد هذا البيت عند الفراء، ولا الأخفش، ولم أجده عند ابن جرير، ولا الثعلبي.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٣، وفيه: تسفهتها الرياح.

(٣) أنشده الأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٦٤٤، ولم ينسبه. وفي الحاشية: لم تفد المراجع شيئاً في القول والقائل؟. ولم أجده عند الفراء. ونسبه ابن جرير ١٩/ ٦٠، للعجاج، وفيه: أبعدت، بدل: انقدت. وفي الحاشية: لم أجد البيت في «ديوان العجاج»؟ والمتن الظهر، والشاهد في هذا الرجز أنه أنث الفعل: أبعدت، بالتاء، مع أن الضمير فيه راجع إلى المتن، وهو مذكر، لكن لما أضيف المتن إلى السماء وهي مؤنثة فكأن الشاعر أعاد الضمير على السماء وتناسى المتن، فأنث لذلك. وأنشده الثعلبي ٨/ ١٠٧ب، منسوباً للعجاج. والبيت في ديوان العجاج ص٢١٩، =

وقول الأعشى:

كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ من الدَّم[١]

وقال جرير:

رأت مَرَّ السنينَ أخذْنَ مِنِّي[٢]

وأنشد أبو عبيدة:

إذا بعضُ السنينَ تعرَّقتْنَا كفى الأيتامَ فقدَ أبي اليتيمِ[٣]

= بلفظ:

إذا رأى متن السماء انقدت وحيَ الإله والبلادَ رُجَّتِ

(١) أنشده كاملاً ونسبه للأعشى: سيبويه «الكتاب» ١/ ٥٢، وأنشده المبرد، «المقتضب» ٤/ ١٩٧، ولم ينسبه، وكذا الأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٦٤٤، وصدره:

وتشرق بالقول الذي قد أذعتَه

ولم أجده عند الفراء. وأنشده ابن جرير ١٩/ ٦٠، والثعلبي ٨/ ١٠٧ب. ونسباه للأعشى. وهو في ديوانه ١٨٣، من قصيدة له في هجاء عمير بن عبد الله بن المنذر. وفي «حاشية ابن جرير»: صدر القناة: أعلاها، والشاهد من البيت أنه أنث الفعل: شرق، بالتاء، مع أن فاعله وهو: صدر، مذكر ولكنه لما أضيف إلى القناة وهي مؤنثة فكأنه جعل الفعل للقناة لا لصدرها.

(٢) ديوان جرير ٣٤١، من قصيدة يهجو فيها الفرزدق، والبيت بتمامه:

رأت مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال

والسرار: آخر الشهر.

وذكر صدره المبرد في «المقتضب» ٤/ ٢٠٠، ولم ينسبه. وذكره كاملاً أبو عبيدة، في «مجاز القرآن» ٢/ ٨٣، وابن جرير ١٩/ ٦٢، والثعلبي ٨/ ١٠٧ب، والطوسي ٨/ ٦، ونسبوه لجرير، وأنشده الزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ٨٢، ولم ينسبه. قال أبو عبيدة: (رجع إلى السنين، وترك: مرَّ).

(٣) أنشده سيبويه، «الكتاب» ١/ ٥٢، ونسبه لجرير، وهو في ديوانه ٤١٢، من قصيدة له في مدح هشام بن عبد الملك، وفي حاشية «الكتاب»: السنة: الجدب، =

تركوا المضاف وأخبروا عن المضاف إليه.

قال الفراء: جعل الفعل أولًا للأعناق، ثم جعل خاضعين للرجال[١].

وقال الأخفش: تجعل الخضوع مردودًا على المضمرة التي أضاف الأعناق إليها[٢].

وقال الزجاج: لما لم يكن الخضوع إلا بخضوع الأعناق جاز أن يخبر عن المضاف إليه[٣].

وذهب مجاهد في تفسير الأعناق إلى أنها الرؤساء والكبراء[٤]. فصار معنى الآية: فظلت رؤساء القوم لها خاضعين[٥].

= وتعرقتنا: ذهبت بأموالنا كما يتعرق الآكل العظم فيذهب ما عليه من اللحم. وأنشده المبرد في «المقتضب» ٤/ ١٩٨، ولم ينسبه، وفي حاشيته: استشهد به سيبويه على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه. ولم أجده في «مجاز القرآن». ولا في «تفسير الثعلبي».

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٧.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٤، بمعناه.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٢. قال ابن جرير ١٩/ ٦٢: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك: أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال، وأن يكون معنى الكلام: فظلت أعناقهم ذليلة، للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء، وأن يكون قوله: ﴿خَٰضِعِينَ﴾ مذكراً؛ لأنه خبر عن الهاء والميم في الأعناق).

(٤) ذكره عنه الفراء، في «معاني القرآن» ٢/ ٢٧٧، والثعلبي، في «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ. ولم أجده في «تفسير مجاهد». وذكره ابن جرير ١٩/ ٥٩، ولم ينسبه، وأخرج بسنده عن مجاهد: (فظلوا خاضعة أعناقهم لها من الذلة).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٧. واختار هذا القول، هود الهواري، في «تفسيره» ٣/ ٢٢١.

ومن الناس من يفسر الأعناق بالجماعات وهو قول[١] كثير من المفسرين، يقال: جاء القوم عُنُقًا عُنُقًا إذا جاءوا فِرَقًا، كل جماعة منهم عنق[٢]، ومنه قول الشاعر:

أنَّ العراق وأهله عنق إليك فهيت هيتا[٣]

أراد أنهم مالوا إليك جميعًا.

ويقال: هم عُنق واحد عليه، أي: جماعة[٤].

وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي: العُنق: الجمع الكثير من الناس[٥].

قال المبرد: وهذا قول أبي زيد في هذه الآية قال: أعناقهم: جماعاتهم[٦].

---

(١) قول. في نسخة (ج).

(٢) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٢ (عنق). وذكره الفراء، في «معاني القرآن» ٢/ ٢٧٧، والأخفش ٢/ ٦٤٥. والثعلبي ٨/ ١٠٨أ، وصدره بقوله: (وقيل: أراد بالأعناق الجماعات والطوائف من الناس). أخرج الطستي عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ قال: العنق الجماعة من الناس «الدر المنثور» ٦/ ٢٨٩، و«غريب القرآن» في شعر العرب» ٢١١.

(٣) قال أبو عبيدة: أنشدني أبو عمرو بن العلاء:

أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا أتيتا ... أن العراق وأهله عنق إليك فهيت هيتا

يريد: علي بن أبي طالب ﷺ. «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٥. وأنشده الأزهري في «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٢ (عنق)، ولم ينسبه، وكذا في «اللسان» ١٠/ ٢٧٣. وذكره الثعلبي ٨/ ١٠٨أ، وابن عطية ١١/ ٨٩، وأبو حيان ٧/ ٦، ولم ينسبوه.

(٤) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٢ (عنق).

(٥) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٣ (عنق)، بنصه.

(٦) «المقتضب» ٤/ ١٩٩، ونسبه لأبي زيد الأنصاري.

وقال النضر: العنق: جماعة من الناس[١].

وقال الأخطل:

وإذا المِئونَ تُؤوكِلتْ أعناقُها   فاحملْ هُناك على فتًى حمَّالِ[٢]

قال ابن الأعرابي: أعناقها: جماعتها[٣].

وقال غيره: ساداتها[٤]. والقولان في تفسير الأعناق: أنها الجماعات، والرؤساء؛ حكاهما الفراء والزجاج وذكراهما[٥].

٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي: وعظ وتذكير من الله، يعني: القرآن[٦] ﴿مُحْدَثٍ﴾ في الوحي والتنزيل[٧].

قال الكلبي: كلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الأول[٨].

---

(١) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٤ (عنق).

(٢) يمدح الأخطل في هذا البيت عكرمة الفياض، كاتب بشر بن مروان الذي كان قد أدى عنه حمالة حملها ليحقن دماء بني قومه، يقول: إذا ما قتل مئات القتلى، ولم تؤد دياتهم فعليك بعكرمة انقل إليه حاجتك يتكفل بها. «شرح ديوان الأخطل» ٢٥٠. وأنشده الأزهري ١/ ٢٥٤ (عنق)، منسوباً للأخطل، وكذا في «اللسان» ١٠/ ٢٧٣.

(٣) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٤ (عنق).

(٤) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٤ (عنق)، ولم يسمه.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٧. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٣.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ، بنصه. أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٠، عن قتادة: ما يأتيهم من شيء من كتاب الله.

(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ.

(٨) «الوسيط» ٣/ ٣٥١، منسوباً للكلبي. وكذلك البغوي ٦/ ١٠٦. وهو في «تنوير المقباس» ٣٠٦، بمعناه.

وذكرنا هذا في أوائل سورة الأنبياء[١].

٦- وقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ قال صاحب النظم: قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ بعد قوله: ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ جعل إعراضهم تكذيبًا؛ لأن من أعرض عن شيء ترك قبوله، [وإذا ترك قبوله][٢] فقد دل على تكذيبه به. وهذا من باب الإيماء.

وقوله: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ وعيد لهم[٣]. قال ابن عباس: سوف يأتيهم عاقبة ما كذبوا واستهزؤا به[٤].

قال الكلبي: فوقع بهم العذاب يوم بدر[٥]. يعني: أن هذا الوعيد الذي أوعدوا به في هذه الآية لحقهم يوم بدر.

قال أبو إسحاق: المعنى: فسيعلمون نبأ ذلك في القيامة، قال: وجائز أن يعجل لهم بعض ذلك في الدنيا نحو ما نالهم يوم بدر[٦]. وقال صاحب النظم: جعل تكذيبهم استهزاء فدل ذلك على أن كل من كذب بحق فكأنه[٧] قد استهزأ به، ومن أعرض عنه ولم يقبله فقد كذبه. قال: وأنباؤه ظهوره على الأديان كلها، وإيمان الناس به كافة، قال: ويقال أمر له نبأ، أي: عاقبته محمودة. هذا كلامه.

---

(١) عند قوله تعالى ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾.
(٢) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).
(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ.
(٤) ذكره القرطبي ١٣/ ٩٠، ولم ينسبه.
(٥) «تنوير المقباس» ٣٠٦، بلفظ: من العذاب. دون تحديد.
(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٣.
(٧) في نسخة (ب): (فقد استهزأ به).

وتحقيق المعنى: فسيأتيهم أخبار ما كذبوا واستهزؤا به من اجتماع الناس عليه بالإيمان، على ما ذكره صاحب النظم. وعلى ما ذَكر المفسرون: أخبار عاقبة تكذيبهم بما كذبوا به واستهزائهم؛ وهي: العذاب والنِّقمة[١].

ثم ذكر ما يدلهم على قدرته فقال:

٧- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ﴾ يعني هؤلاء المكذبين[٢] ﴿كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها.

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ قال ابن عباس: من كل صنف من أصناف الفواكه وغير ذلك حسن طيب[٣].

وقال الكلبي: من كل ضرب حسن في المنظر[٤].

وقال مجاهد: من نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام[٥]. وهذا كقوله: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥، ق: ٧] قال الفراء: هو كما يقال للنخلة: كريمة إذا طاب حملها، أو كثر، وكما يقال للشاة والناقة: كريمة إذا غَزُرَتا[٦].

---

(١) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٢، بمعناه.

(٢) في «تنوير المقباس» ٣٠٦: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ كفار مكة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٤٨أ، بمعناه. وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٧٣، عن قتادة: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ قال: حسن. وقال به ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٤٩٥، و«غريب القرآن» ٣١٦.

(٤) في «تنوير المقباس» ٣٠٦: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ من كل لون ﴿كَرِيمٍ﴾ حسن في المنظر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٠. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٩.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٨، وفيه: إذا طاب حملها أو أكثر.

وقال الزجاج: معنى ﴿زَوْجٍ﴾ نوع. ومعنى[1] ﴿كَرِيمٍ﴾ محمود فيما يحتاج إليه، والمعنى: من كل زوج نافع لا يقدر على إنباته وإنشائه إلا رب العالمين[2].

٨- وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَالِكَ﴾ يعني: ما ذُكر من الإنبات في الأرض ﴿لَآيَةً﴾ لدلالة تدل على أن الله تعالى قادر لا يعجزه شيء. روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿لَآيَةً﴾ قال: علامة، كالعلامة تكون بين الرجل وأهله، يقول: هذا خاتمي[3]. يعني: كما يُستدل بالخاتم على ما أُعلم به عليه؛ كذلك بالإنبات من الأرض يُستدل على النشر والإحياء.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [قال الفراء ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾][4] في علم الله. يقول: قد سبق في علمي أن أكثرهم لا يؤمنون[5]. وقال أبو إسحاق: أي: قد علم الله ﷻ أن أكثرهم لا يؤمن أبدًا، وهذا إعلام من الله تعالى أن أكثرهم لا يؤمن[6].

---

(١) ومعنى. في نسخة (أ)، (ب).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٣. قال الماوردي ٤/ ١٦٥: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ أي: نوع معه قرينه من أبيض وأحمر، وحلو وحامض.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥١.

(٤) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٨، وفيه: يقول: لهم في القرآن وتنزيله آية، ولكن أكثرهم في علم الله لن يؤمنوا.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٤. وذهب مقاتل إلى أن الضمير يرجع إلى كفار مكة، فقال ٤٨أ: يعني أكثر أهل مكة. وذهب الهواري، في «تفسيره» ٣/ ٢٢٢، إلى العموم، فقال: يعني من مضى من الأمم.

٩- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قال ابن عباس: المنتقم[١] من أعدائه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بأوليائه[٢].

وقال ابن جريج: عزيز بالانتقام من أعدائه، رحيم بإنجاء المؤمنين بما يُهلك به أعداءه[٣].

وفي هذا إشارة إلى أن الله تعالى ينتقم من أعداء النبي ﷺ بإهلاكهم وتعذيبهم وينجي المؤمنين[٤].

١٠- قوله: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ﴾ قال الزجاج: موضع ﴿إِذْ﴾ نصب؛ على معنى: واتل هذه القصة فيما تتلو؛ ودليل ذلك قوله عطفًا على هذه القصة: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الشعراء ٦٩][٥].

ومعنى النداء: الدعاء بـ: يا فلان، فنادى الله موسى حين رأى الشجرة والنار[٦]، بأن قال له: يا ﴿مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٧] قال ابن

---

(١) في نسخة (أ)، (ب): (المسمى).

(٢) «الوسيط» ٣/ ٣٥١، غير منسوب. وفي «تنوير المقباس» ٣٠٦: ﴿لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ بالنقمة منهم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣. وأوله: كل شيء في الشعراء، من قوله: «عزيز رحيم»، فهو ما أهلك ممن مضى من الأمم.

(٤) جعل مقاتل الرحمة راجعة إلى الكفار، فقال ٤٨أ: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ حين لا يعجل عليهم بالعقوبة.

(٥) «معاني القرآن» ٤/ ٨٤. قال مقاتل ٤٨أ: يقول: وإذ أمر ربك يا محمد موسى.

(٦) ذكره البغوي ٦/ ١٠٧، ولم ينسبه. أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥١، عن السدي: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ قال: حين نودي من جانب الطور الأيمن.

(٧) الذي يظهر من صنيع الواحدي أنه يثبت النداء في الآية على ظاهره، وهذا يدل على إثبات صفة الكلام لله ﷻ.

عباس: يريد: المشركين(١).

قال أهل المعاني: يعني الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية، وظلموا بني إسرائيل بسومهم سوء العذاب(٢).

قال ابن عباس: ثم أخبر عنهم فقال:

١١- ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾(٣) قال الفراء: لو قرئ: ﴿أَلَا تتقون﴾ بالتاء(٤) كان صوابًا؛ لأن موسى أُمر بأن يقول لهم: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ فكانت التاء تجوز لخطاب موسى إياهم، وجازت الياء؛ لأن التنزيل قبل الخطاب، وهو بمنزلة قول الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢] بالتاء والياء(٥).

وقال أبو حاتم: قوله ﴿قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ وقف(٦)؛ لأن المعنى تام، وما بعده استئناف(٧).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٤٨أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥١، بلفظ: الكافرين.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥١، ولم ينسبه لأحد. وذكره البغوي ٦/ ١٠٧، غير منسوب.

(٣) ذكره بنصه، في «الوسيط» ٣/ ٣٥١، ولم ينسبه. وفي «تنوير المقباس» ٣٠٦: ﴿قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ بدل من القوم.

(٤) نسب هذه القراءة ابن جني، لعبد الله بن مسلم بن يسار، وحماد بن سلمة. المحتسب في شواذ القراءات ٢/ ١٢٧. ونسبها الثعلبي لعبيد بن عمير. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٨. بنصه. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (ستُغلبون) بالتاء، وقرأ حمزة والكسائي: (سيُغلبون). «السبعة في القراءات» ٢٠٢. و«المبسوط في القراءات العشر» ١٤٠. و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٣٨.

(٦) وقف. في نسخة (ج).

(٧) وقف تام عند أبي حاتم، «القطع والائتناف» للنحاس ٢/ ٤٩٠. وعده الداني من =

ومعنى: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ ألا يَصرفون عن أنفسهم عقوبة الله بطاعته[١].

١٢- قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ قال الكلبي: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ بالرسالة[٢].

١٣- قوله: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ أي بتكذيبهم إياي[٣] ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ أي: لا ينبعث بالكلام. يعني: للعلة التي كانت بلسانه[٤].

[قال الفراء: ﴿وَيَضِيقُ﴾ مرفوعة؛ لأنها مردودة على ﴿أَخَافُ﴾ ولو نُصبت بالرد على ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ كانت صوابًا، والوجه الرفع؛ لأنه أخبر أن صدره يضيق، وذَكر العلة التي كانت بلسانه][٥] فتلك مما لا تَخاف؛ لأنها

= الوقف الكافي، المكتفى ٤٢١. يعرف بالوقف التام والكافي عند أول موضع ذكر فيه الوقف.

(١) قال مقاتل ٤٨أ: ألا يعبدون الله ﷻ.

(٢) ذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥١، ولم ينسبه. وهو في «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧، ونسبه الماوردي ٤/ ١٦٦، للكلبي، وذكر قولاً آخر، وهو: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ بالضعف عن إبلاغ الرسالة.

(٤) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٤، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ. وهذه العلة مذكورة في قوله تعالى: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾ [طه ٢٧، ٢٨]. وأما ما ورد من أن السبب في ذلك هو وضع نبي الله موسى عليه السلام الجمرة في فمه بدلاً من التمرة، فإن هذا الخبر لا يعتد به؛ لأنه من الأخبار الإسرائيلية، وقد ذكره ابن جرير في «تاريخه» ١/ ٣٩٠، وجزم به ابن عطية ١١/ ٩٤. وهو مخالف للواقع؛ إذ كيف يقدر على حمل الجمرة بيده ويرفعها إلى فيه، ومع ذلك لا تحرق يده ولا تؤذه، ويكفي لإثبات أن نبي الله موسى عليه السلام، لا يعقل أخذه للجمرة دون الحاجة إلى رفعها إلى فيه. والله أعلم. وذكر السمرقندي ٢/ ٤٧٠، أن العلة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ لمهابته. وهو قول غريب، ونسبه الماوردي ٤/ ١٦٦، للكلبي.

(٥) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

قد كانت[١].

قوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ اجعله رسولًا لكَ معي بأن يُرسِل إليه جبريلَ بالوحي[٢].

قال الكلبي: لكي يكون معي معينًا لي[٣].

قال الفراء: ولم يذكر معونة ولا مؤازرة؛ لأن المعنى معلوم؛ كما تقول: لو أتاني مكروه لأرسلت إليك. ومعناه: لتعينني وتغيثني، وإذا كان المعنى[٤] معلومًا طرح للإيجاز[٥].

١٤- قوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ﴾ قال مجاهد وقتادة والمفسرون وابن عباس: يريد قتلت منهم قتيلًا[٦]. يعني الرجل الذي وكزه فقضى عليه[٧]، والتقدير: ولهم علي دعوى ذنب فأخاف أن يقتلوني به، أي: بقتلي إياه[٨].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٨، بنصه. ونحوه في «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٤. وذكره نحوه النحاس، عن الكسائي، «إعراب القرآن» ٣/ ١٧٥.

(٢) قال مقاتل ٤٨أ: يقول: فأرسل معي هارون، كقوله في النساء: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [٢].

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٤) (المعنى) في نسخة (أ)، (ب).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٨. ونحوه في «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٤.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٩. وأخرجه عن قتادة، عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٧٣. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٢، عن مجاهد، وقتادة. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٧١. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨ب.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٥.

(٨) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٤. وجعل مقاتل ٨٤أ، (عَلَيَّ) بمعنى عندي؛ فقال: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ﴾ أي: عندي ذنب. وذهب إليه ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٥٧٨، و«غريب القرآن» ٣١٦. وظاهر الآية أن الذنب قد صدر من نبي الله موسى عليه =

١٥- قال الله سبحانه: ﴿كَلَّا﴾ أي: لن يقتلوك، وهو ردع وزجر عن الإقامة على هذا الظن[(١)]، كأنه قال: ارتدع عن هذا الظن وثق بالله[(٢)].

قال ابن عباس: [يريد لا يقدرون على قتلك. وقال الكلبي: يعني لا أسلطهم على ذلك[(٣)].

قوله ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ قال ابن عباس:][(٤)] يريد نفسه[(٥)] ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾ قال: يريد أسمع[(٦)] وأرى، كما قال في: طه [٤٦] ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾.

وقال أهل المعاني: قوله ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾ مجاز من وجهين؛ أحدهما: الجمع، والآخر: مستمع؛ موضع: سامع؛ لأن الاستماع طلب السمع بالإصغاء، والله ﷻ سامع مما يغني عن الاستماع، والمعنى يسمع ما يقولانه وما يجيبونكما به[(٧)]، وأراد بهذا تقوية قلبهما[(٨)].

= السلام، ويدل عليه قوله تعالى في سورة القصص [١٥، ١٦] في سياق قصة قتل القبطي: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، وعليه فقول الرازي ١٢٣/٢٤: «لقائل أن يقول: قول موسى ﵇: ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ﴾ هل يدل على صدور الذنب منه؟ جوابه: لا، والمراد: لهم علي دعوى ذنب في زعمهم» هذا القول مخالفة لظاهر الآية، ولا دليل عليه.

(١) ذكره ابن الجوزي ١١٨/٦، بنصه، ولم ينسبه. ونحوه القرطبي ٩٢/١٣، ولم ينسبه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٨٥/٤.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧. وذكره ابن الجوزي ١١٨/٦، ولم ينسبه.

(٤) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٥) بنصه، في «الوسيط» ٣٥١/٣، منسوباً لابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٧) به. في نسخة (أ)، (ب).

(٨) «تفسير الثعلبي» ١٠٨/٨ب. بمعناه. وذكر هذا الرازي ١٢٤/٢٤.

وقوله: ﴿مَعَكُمْ﴾ وفي سورة طه ﴿مَعَكُمَآ﴾ لأنه أجراهما في هذه السورة مجرى الجماعة[(١)]. ومضت لهذا نظائر.

١٦- قوله: ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مذهب أبي عبيدة، والأخفش، والمبرد، وجميع النحويين: أن الرسول هاهنا بمعنى الرسالة[(٢)]، وأنشدوا قول كُثَيِّر:

لقد كَذَبَ الواشون ما بُحت عندهم   بسرٍ ولا أرسلتهم برسول[(٣)]

قالوا: يعني برسالة[(٤)].

وقول عباس بن مرداس:

ألا مَنْ مُبلغٌ عني خُفافًا   رَسولًا بيتُ أهلِك منتهاها[(٥)]

---

(١) ذكره البغوي ٦/ ١٠٨، ولم ينسبه. وقد تكلم عن مخاطبة المثنى بلفظ الجمع، سيبويه، في «الكتاب» ٣/ ٦٢١. واستدل بهذه الآية.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٤؛ قال مجازه: إنا رسالة رب العالمين. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٤. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٥. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨ب.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٤، منسوباً لكثيِّر عزَّة. وعنه ذكره ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٦. وذكره ابن جرير ١٩/ ٦٥، والزجاج ٤/ ٨٥، والطوسي ٨/ ١١، ولم ينسبوه. وذكره الثعلبي ٨/ ١٠٨ب، منسوباً لكثير.
ولفظه عند الزجاج: ما فهت عندهم بسوء.
وعنه ذكره الأزهري ١٢/ ٣٩١ (رسل)، وهو في «اللسان» ١١/ ٢٨٣. والبيت في ديوان كثير ١٧٨، بلفظ:
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم   بليلى ولا أرسلتهم ...

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨ب.

(٥) أنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٨٤، والثعلبي ٨/ ١٠٨ب، ونسباه لعباس بن مرداس. وهو كذلك في «لسان العرب» ١١/ ٢٨٣ (رسل). قال أبو عبيدة: ألا ترى أنه أنثها. وأنشده ابن جرير ١٩/ ٦٥، والطوسي ٨/ ١١، ولم ينسباه. مع اختلاف =

أراد رسالة، ولذلك أنث[١].

وعلى هذا تقدير الآية: إنا ذو رسالة رب العالمين فحذف المضاف.

وفيه قول آخر؛ وهو: أن الرسول هاهنا في معنى جمع[٢]؛ كقول الهذلي[٣]:

ألكني إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحي الخبر[٤]

ومثلها العدو والصديق[٥]، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ [الشعراء

= بينهم في صدر البيت. والخُفوف: سرعة السير من المنزل. «تهذيب اللغة» ٧/ ٩ (خفف).

(١) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٥. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨ب.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨ب. وذهب إلى هذا ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢٨٤، وقال: العرب تقول: فلان كثير الدرهم والدينار، يريدون: الدراهم والدنانير، وفي «غريب القرآن» ٣١٦، قال: الرسول بمعنى الجميع كما يكون الضيف، قال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي﴾ [الحجر: ٦٨]، وكذلك الطفل، قال: ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ [الحج ٥].

(٣) راجع ترجمته في «الشعر والشعراء» ٢/ ٦٥٣، و«الأغاني» ٦/ ٥٦، و«الخزانة» ١/ ٢٧٤.

(٤) أنشده الفراء ٢/ ١٨٠، ولم ينسبه. وعنه الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٣٥، ولم ينسبه، وأنشده كذلك ابن جني، الخصائص ٣/ ٢٧٤. وذكره الطوسي ٨/ ١١، ونسبه للهذلي. وهو في «اللسان» ١١/ ٢٨٣ (رسل)، منسوباً لأبي ذؤيب. وذكره الزمخشري ٣/ ٢٩٥، ولم ينسبه. ونسبه ابن عطية ١١/ ٩٦، للهذلي. راجع «ديوان الهذليين» ١/ ١٤٦، وقال شارح «أشعار الهذليين» ١/ ١١٣: ألكني: أبلغ عني ألوكي، والألوك: الرسالة وذكره القرطبي ١٣/ ٩٣، منسوباً للهذلي. قال ابن عاشور ١٩/ ١٠٩، بعد ذكره البيت: فهل من ريبة في أن ضمير الرسول في البيت مراد به المرسلون.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٥.

٧٧] وقال: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء ٦٩] وقد مرّ[١].

وذكر أبو علي القولين جميعًا بعبارة وجيزة، فقال: الرسول يستعمل على ضربين؛ أحدهما: [بمعنى المرسل، والآخر بمعنى: الرسالة، فقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بمعنى: الرسالة،][٢] وهو من باب حذف المضاف؛ لأن المعنى: إنا ذو رسالة رب العالمين. قال: ويجوز أن يكون الواحد وضع موضع التثنية، كما وضع موضع الجمع في قوله: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ [الكهف ٥٠] ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ﴾ [النساء ٩٢] ونحو ذلك[٣].

١٧- قوله تعالى: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ معناه: بأن، فحذف الجار، ومعنى الإرسال هاهنا: الإطلاق والتخلية؛ كما تقول: أرسلت الصيد من يدي، أي: أطلقته بعد التخلية. وإنما أمر بأن يُخلي عنهم برفع منعه لهم. قال مقاتل: أرسلهم معنا إلى أرض فلسطين، ولا تستعبدهم[٤].

١٨- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ في الكلام محذوف تقديره: فأتياه وأبلغا الرسالة، فقال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾[٥] [قال مقاتل: عرف فرعون موسى؛ لأنه رباه في بيته فلما أتاه قال له: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾][٦]

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال الفراء: وإنما وحد الرفيق وهو حقه الجمع؛ لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع، ولا يجوز أن تقول: حسن أولئك رجلاً.

(٢) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٣) واقتصر على هذا القول في «الوسيط» ٣/ ٣٥١. قال الهواري ٣/ ٢٢٣: وهي كلمة من كلام العرب؛ يقول الرجل للرجل: من كان رسولك إلى فلان؟ فيقول: فلان، وفلان، وفلان.

(٤) «تفسير مقاتل» ٤٨ب.

(٥) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٦.

(٦) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

يعني: صبيًّا[١]. وقال ابن عباس: صغيرًا[٢].

والوليد: هو المولود، وموسى وُلِد فيهم ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلًا، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد ثمان عشرة سنة[٣]. وقال مقاتل: ثلاثين سنة[٤]. وقال الكلبي: أربعين سنة[٥].

١٩- وقوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يعني قتل القبطي الذي قتله موسى[٦].

﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ فيه قولان؛ **أحدهما**: وأنت من الكافرين بإلهك، وكنت معنا على ديننا هذا الذي تعيب. وهذا قول الحسن والسدي[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٤٨ب، بنصه. قال الزمخشري ٣/ ٢٩٦: "الوليد: الصبي لقرب عهده من الولادة.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٦٦، ولم ينسبه.

(٣) «الوسيط» ٣/ ٣٥١، منسوباً له.

(٤) «تفسير مقاتل» ٤٨ب، ٥١ أ. واقتصر عليه السمرقندي ٢/ ٤٧١، والثعلبي ٨/ ١٠٨ب، ولم ينسباه. واقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٧٨٨، ولم ينسبه، وكذلك البغوي، في «تفسيره» ٦/ ١٠٩.

(٥) في «تنوير المقباس» ٣٠٧: ثلاثين سنة. قال الهواري ٣/ ٢٢٣: "﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ أي: لم تدع هذه النبوة التي تدعيها اليوم.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير مقاتل» ٤٨ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٦، عن مجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤، عن مجاهد وقتادة. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨ب. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، غير منسوب.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤، عن السدي. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٠٨ب، والماوردي ٤/ ١٦٧. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، منسوباً للحسن، والسدي، وذكره البغوي ٦/ ١٠٩، وابن الجوزي ٦/ ١١٩.

والثاني: وأنت من الكافرين للنعم التي ذكرها؛ يعني: من التربية والإحسان إليه، يقول: ربيناك وأحسنا إليك وأقمت فينا سنين ثم كافأتنا بأن قتلت منا نفسًا، وكفرت بنعمتنا.

وهذا قول ابن زيد ومقاتل وعطاء(١)، والعوفي، عن ابن عباس قال: إن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية(٢). واختاره الفراء فقال(٣): وأنت الآن من الكافرين لنعمتي، أي: لتربيتي إياك(٤).

قال أهل المعاني: هذا الجواب من فرعون لموسى استصغار لحال الداعي إلى الله بطرًا وتكبرًا، وتوجيه أمره إلى غير جهته.

٢٠- ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي: فعلت تلك الفعلة وأنا إذ ذاك من الضالين. أي: من الجاهلين. قاله مجاهد ومقاتل وقتادة، والسدي(٥).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٤٨ ب. و«تنوير المقباس» ٣٠٧. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٦، عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤، عن سعيد بن جبير، ومحمد بن إسحاق، وزيد بن أسلم. واقتصر على هذا القول ابن كثير ٦/ ١٣٧.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩أ، عن العوفي عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٦، بلفظ: يقول: كافراً للنعمة، إن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر.

(٣) فقال. في نسخة (أ)، (ب).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٨. وذكره الهواري ٣/ ٢٢٤. واقتصر عليه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٦. وهو اختيار ابن جرير ١٩/ ٦٦. واستظهره الشنقيطي ٦/ ٣٧٠. وذكر السمرقندي ٢/ ٤٧٢، وجهاً آخر، فقال ويقال: وأنت من الجاحدين للقتل، يعني: لم تقر بالقتل.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٩. و«تفسير مقاتل» ٤٨ب. وأخرجه عبد الرزاق، في تفسيره ٢/ ٧٣، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٧، عن مجاهد، وقتادة، والضحاك. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥، عن مجاهد، =

قال الفراء: وكذا هو في حرف ابن مسعود: وأنا من الجاهلين[(١)]. قال: والضالين والجاهلين يكونان بمعنى واحد؛ لأنك تقول: جهلت الطريق وضللته[(٢)]. وهذا يحتمل تأولين؛ **أحدهما**: كنت جاهلًا لم يأتني عن الله شيء، وهذا قول أكثر المفسرين[(٣)].

والثاني: كنت من الجاهلين أنها تبلغ القتل؛ وهذا قول قتادة قال: جهل نبي الله ولم يتعمد[(٤)]. والأول معنى قول ابن عباس في رواية عطاء: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن نبوة ربي[(٥)].

٢١- قوله: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ أي ذهبت[(٦)] من بينكم حذرًا

= وقتادة، ثم قال: وروي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والثوري مثل ذلك.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٧. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥، عن قتادة قال: "وفي بعض القراءات: (فعلتها إذاً وأنا من الجاهلين).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٩، بنصه.

(٣) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٧. وهو في «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩أ، بنصه. واقتصر عليه في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، و«الوجيز» ٢/ ٧٨٨. وصدره ابن الجوزي ٦/ ١١٩، بقوله: وقال بعض المفسرين.. قال الشنقيطي ٦/ ٣٧١: ﴿مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي: قبل أن يوحي الله إليّ، ويبعثني رسولاً، وهذا هو التحقيق -إن شاء الله- في معنى الآية.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥. قال الهواري ٣/ ٢٢٤: من الجاهلين، أي: لم أتعمد قتله. ونحوه عند النحاس، في «إعراب القرآن» ٣/ ١٧٦. قال الثعلبي ٨/ ١٠٩أ: ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف ٩٥] وقوله: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف ٨]. واختار ابن قتيبة، أن يكون المعنى: من الناسين. «تأويل مشكل القرآن» ٤٥٧، ونسب هذا القول في «غريب القرآن» ٣١٦، لأبي عبيدة، ولم أجده في كتابه: «مجاز القرآن».

(٥) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٧٢، ولم ينسبه، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾.

(٦) في «تنوير المقباس» ٣٠٧: (فهربت).

على نفسي .

قال مقاتل: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ إلى مدين [(١)] لما خفتكم أن تقتلوني بمن قتلته[(٢)]. ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ يعني: نبوة. قاله ابن عباس، والسدي[(٣)]. وقال مقاتل: يعني العلم والفهم[(٤)]. وقال ابن زيد: عقلًا. وقال الفراء: التوراة[(٥)]. وهو بعيد؛ لأن التوراة أوتي[(٦)] بعد غرق فرعون.

٢٢- قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ﴾ قال ابن السكيت: استعبده وعبَّده أي: أخذه عبدًا، وأنشد قول رؤبة:

يَرضونَ بالتعبيدِ والتأمِّي[(٧)]

قال: ويقال: تَعَبَّدت فلانًا، أي: اتخذته عبدًا، مثل: عَبَّدته سواء. وتأمَّيت فلانة: اتخذتها أمة[(٨)]. وينشد على هذا[(٩)] التعبد، بمعنى: التعبيد،

---

(١) مدين. غير واضحة في نسخة (ج) .

(٢) «تفسير مقاتل» ٤٨ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥، عن السدي. واقتصر عليه الهواري ٣/ ٢٢٤. وفي «تنوير المقباس» ٣٠٧: (فهماً وعلماً ونبوة). ونسبه السمرقندي ٢/ ٤٧٢، للكلبي. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، ولم ينسبه. وكذا البغوي ٦/ ١١٠، وابن عطية ١١/ ٩٨. ونسبه ابن الجوزي ٦/ ١٢٠، لابن السائب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٤٨ب. واستظهره الشنقيطي ٦/ ٣٧٤.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٩. وبه قال الزجاج، في «معاني القرآن» ٤/ ٨٦.

(٦) هكذا في النسخ الثلاث؛ والأصوب: أوتيها.

(٧) ذكره الأزهري ٢/ ٢٣٣ (عبد)، من إنشاد ابن السكيت، منسوباً لرؤبة. وفي الحاشية: قبله: مالناس إلا كاثمام الثم. انظر مجموع أشعار العرب ٣/ ١٤٣ وهو في «اللسان» ٣/ ٢٧١ (عبد) منسوباً لرؤبة.

(٨) «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٣٣ (عبد).

(٩) هذا في نسخة (أ)، (ب).

قول الشاعر:

تعبدني نِمْر بن سعد .. البيت[(١)]

ويقال أيضًا: أَعْبَدت الرجل بمعنى: عَبَّدته[(٢)]، قال الشاعر:

علام يُعبِدني قومي وقد كثرت فيهم أباعِرُ مَا شاءوا وعُبْدانُ[(٣)]

قال مجاهد، في قوله: ﴿عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ قهرتهم واستعملتهم[(٤)].

وقال قتادة في هذه الآية: يقول موسى لفرعون: أتمن علي أن اتخذت بني إسرائيل عبيدًا[(٥)].

وقال السدي: تَمُن علي أن ربيتني فيك وليدًا[(٦)]، وأنت قد استعبدت بني إسرائيل فأرسلهم معي ولا تعذبهم.

---

(١) لم أجده في «تهذيب اللغة»، وقد أنشده كاملاً في «اللسان» ٣/ ٢٧٤ (عبد):

تعبدني نمر بن سعد وقد أُرى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطِع

(٢) ذكره الأزهري ٢/ ٢٣٣، ولم ينسبه.

(٣) أنشده الفراء، في «معاني القرآن» ٢/ ٢٧٩، وعنه الثعلبي ٨/ ١٠٩ب. وأنشده ابن جرير ١٩/ ٦٨، والزجاج ٤/ ٨٧، والأزهري ٢/ ٢٣٣، والطوسي ٨/ ١٢، والزمخشري ٣/ ٢٩٧، ولم ينسبوه. وأنشده في «اللسان» ٣/ ٢٧٥، ونسبه للفرزدق. وأنشده أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، ولم ينسبه، واستشهد به على أنه يقال: عبدت الرجل، وأعبدته، إذا استعبدته، وأنزلته منزلة العبيد. «اشتقاق أسماء الله» ٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦. وهو في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٠.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٤. وعنه ابن جرير ١٩/ ٦٩. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥، من طريق آخر. واقتصر عليه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٦، ولم ينسبه. وصحح هذا القول ابن عطية ١١/ ١٠١؛ فقال: قول موسى عليه السلام تقرير بغير ألف، وهو صحيح، كما قال قتادة.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٨.

وقال الكلبي: يقول: تمن بها علي وتستعبد بني إسرائيل[١].

وقال مقاتل: قال موسى: تمن علي إحسانك إلي خاصة فيما[٢] زعمت، وتركت[٣] إساءتك أن عبدت يعني: استعبدت بني إسرائيل[٤]. هذا ما ذكره المفسرون في هذه الآية. وهو لا يفتح غُلقًا ولا يَحل مُشكلًا.

وجملة القول في هذه الآية: أن أهل التأويل مختلفون فيها على قولين؛ أحدهما: أن موسى أنكر أن يكون ثَمَّ[٥] لفرعون عليه نعمة[٦].

قال صاحب النظم: لا يحتمل قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ إلا أن يكون مستفهمًا به؛ بمعنى: أوَ تلك، على الإنكار بلفظ الاستفهام[٧]، ولا يحتمل أن يكون خبرًا؛ لأن تعبيد فرعون بني إسرائيل كيف يجعله موسى مِنَّة منه على نفسه؟ فالمعنى: ما ذهبنا إليه، وقد تستفهم العرب بلا ألف، ثم ذكر[٨] أبياتًا فيها[٩]:

أفـــرحُ أن أُرْزَأ الكِـــرامَ[١٠]

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٠٧، بمعناه. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٧٢، منسوباً للكلبي.

(٢) فيما، من «تفسير مقاتل» ٤٨ب.

(٣) في «تفسير مقاتل» ٤٨ب: وتنسى.

(٤) «تفسير مقاتل» ٤٨ب.

(٥) ثم. في نسخة (أ)، (ب).

(٦) قال الثعلبي ٨/ ١٠٩أ: "اختلف العلماء في تأويلها، ففسره بعضهم على الإقرار، وبعضهم على الإنكار".

(٧) ذكر هذا القول: أبو علي، كتاب الشعر ١/ ٥٦، ولم ينسبه.

(٨) في نسخة (ب): وقد ذكرنا أبياتاً.

(٩) في نسخة (ج): منها.

(١٠) أنشده الأزهري ١٥/ ٣٥٩ (نبل) عن أبي عبيد أنه قال: وحدثني محمد بن إسحاق =

قال: أراد: أأفرح؛ لأنه ينكر ذلك ولا يقبله. ومنها:

بسبعٍ رمين الجمر ..[١]

وهذا الذي ذكره هو قول الأخفش؛ قال: هذا استفهام كأنه قال: أوَ تلك نعمة تمنها؟ ثم فسر فقال: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيَ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فجعله بدلًا من النعمة[٢]. قال أبو العباس: وهذا غلط لا يجوز أن يُلْقَى الاستفهام، وهو يُطلَب فيكون الاستفهام كالخبر، وقد استقبح ومعه (أمْ)، وهي دليل على الاستفهام، واستقبحوا قول امرئ القيس:

تروحُ من الحيِّ أم تَبْتَكِرْ[٣]

= ابن عيسى، عن القاسم بن معن: أن رجلاً من العرب توفي فورثه أخوه، فعيَّره رجل بأنه فرح بموت أخيه لَمَّا ورثه؛ فقال:

أفرح أن أرزأ الكرام وأن ... أُورثَ ذَوداً شصائصاً نَبَلاً

قال: والنبل في هذا الموضع: الصغار الأجسام. وفي «اللسان» ١١/ ٦٤١ (نبل): "يقول: أأفرح بصغار الإبل، وقد رزئت بكبار الكرام قال ابن بري: الشعر لحضرمي بني عامر".

(١) أنشده منسوباً لابن أبي ربيعة، سيبويه ٣/ ١٧٥، وفي الحاشية: الشاهد فيه: حذف ألف الاستفهام ضرورة لدلالة أم عليها، وأنشده كذلك المبرد، في «المقتضب» ٣/ ٢٩٤، والبيت بتمامه عندهما:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً ... بسبع رمين الجمر أم بثمان

عند سيبويه والمبرد بالنون: رمين. ورواية البيت في الديوان ٣٩٩:

فوالله ما أدري وإني لحاسب بسبع رميتُ الجمر أم بثمان

ورميت أولى؛ لأن يصور ذهوله عند رؤية عائشة بنت طلحة، وقد رآها في الحج.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٦.

(٣) ديوان امرئ القيس ٢٢، وعجزه:

وماذا عليك بأن تنتظر

بمعنى: أتروح، فحذف الاستفهام واكتفى[١] بـ (أم)، فذهب الأكثرون إلى أن الأول خبر، والثاني استفهام، فأما وليس معه (أم) فلم يقله إنسان. انتهى كلامه[٢].

ولتحقيق الإنكار وجه غير تقدير الاستفهام؛ قال محمد بن إسحاق بن يسار في هذه الآية: أقبل موسى على فرعون ينكر عليه ما ذكر من يده عنده فقال: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي: اتخذتهم عبيدًا تنزع أبناءهم من أيديهم فتسترق من شئت، وتقتل من شئت، أي: إنما صيرني إليك[٣] وإلى بيتك ذلك[٤].

واختار الزجاج والأزهري هذا القول وشرحاه؛ قال الزجاج: المفسرون أخرجوا هذا على جهة الإنكار أن تكون تلك نعمة، كأنه قال:

= وذكره ابن جرير ١٩/ ٦٩، كاملاً، ولم ينسبه، وذكره صدره فقط الأزهري ٢/ ٢٣٢، منسوباً لامرئ القيس. وفي حاشية ابن جرير: تروح: أتروح، وتبتكر: تخرج مبكراً، يقول: أتروح إلى أهلك آخر النهار أم تخرج إليهم بكرة، وما الذي يعجلك عن الانتظار وهو خير لك. والبيت شاهد على أنه حذف همزة الاستفهام، اكتفاء بدلالة أم، عليه، وبعضهم يستقبح الحذف في هذا الموضع.

(١) ساقطة من: (ب).

(٢) ذكره ابن جرير ١٩/ ٦٩، بنصه، وصدره بقوله: وكان بعض أهل العربية ينكر هذا ولم يسمه. وذكر نحوه النحاس، في «إعراب القرآن» ٣/ ١٧٦، ولم ينسبه، وقد صرح فيه بالرد على الأخفش. وذكره بنصه الأزهري ٢/ ٢٣٢، منسوباً لأبي العباس.

(٣) إليك. في نسخة (أ)، (ب).

(٤) «تاريخ ابن جرير» ١/ ٤٠٦، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦، وقد وقع في المطبوع: "وإني إنما صيرني إليك لأبين لك ذلك". وهو مخالف للمخطوط ٢٠٩ب، ولما في «تاريخ ابن جرير».

وأيُّ نعمة لك عليَّ في أن عبدت بني إسرائيل، واللفظ لفظ خبر، قال: ويخرج المعنى على ما قالوا أن لفظه لفظ الخبر، وفيه تبكيت للمخاطب، على معنى أنك لو كنت لا تقتل[١] أبناء بني إسرائيل، لكانت أمي مستغنية عن قذفي في اليم فكأنك تمنن علي بما كان بلاؤك سببًا له. انتهى كلامه[٢].

وزاد الأزهري بيانًا لهذا القول؛ فقال: إن فرعون لما قال لموسى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ فاعتد عليه بأن رباه وليدًا منذ ولد إلى أن كبر، وكان من جواب موسى له: تلك نعمة تعتد بها عليَّ لأنك عبدت بني إسرائيل، ولو لم تعبدهم لكفلني أهلي، ولم يلقوني في اليم، فإنما صارت نعمة لِما أقدمت عليه مما حظره الله عليك. انتهى كلامه[٣].

ونظير هذا من الكلام أن يَمُنَن إنسانٌ على غيره تربيتَه فيقول له المخاطب: هذه النعمة حصلتْ لك علي بأن قتلت أبوي؛ ولو لم تقتلهما لربياني، فيكون في ذكر سبب تربيته إياه دفعًا لما ذَكر من النعمة عليه[٤]، كذلك لَمَّا ذَكر موسى تعبيده بني إسرائيل كان في ذلك إبانةً لسبب حاجة موسى إلى تربية فرعون، ودفعًا لِما ذَكر من النعمة عليه. وإلى هذا القول أشار[٥] المبرد؛ فقال: التربية كانت بالسبب الذي ذكره الله من التعبيد،

---

(١) (لا تقتل) من (ج).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٦.

(٣) «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٣٢ (عبد).

(٤) عليه. في نسخة (أ)، (ب). وفي نسخة أ، زيادة: وإلى هذا القول. والكلام مستقيم بدونها.

(٥) في نسخة (ب): ذهب أشار.

فقال موسى: تربيتك إياي كانت لأجل التملك والقهر لقومي، فقوله: ﴿تِلْكَ﴾ ابتداء، و: ﴿نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ خبره، و: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ﴾ بدل من النعمة، مبين لها، وتقديره: تعبيدك بني إسرائيل.

هذا الذي ذكرنا وجه قول من قال بالإنكار.

القول الثاني: أن موسى أقر بنعمة التربية. وهو قول الفراء[(١)]، ومذهب أبي العباس[(٢)]، ووجهه: أن فرعون لما قال لموسى: ﴿وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: لنعمة تربيتي لك، أجاب موسى فقال: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ الآية؛ يقول: هي لعمري نعمة إذ ربيتني ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل، فـ ﴿أَن﴾ تدل على ذلك. ومثله في الكلام: أن تضرب أحد عبيدك وتترك الآخر، فيقول المتروك: هذه نعمة عليٍّ أنْ ضربت فلانًا وتركتني، ثم تحذف: وتركتني. والمعنى قائم معروف. هذا كله كلام الفراء؛ قال: وقد تكون ﴿أَن﴾ رفعًا ونصبًا، أما الرفع فعلى قولك: وتلك نعمة تمنها علي تعبيدك بني إسرائيل. والنصب: تَمَنَّها عليَّ لتعبيدك بني إسرائيل. انتهى كلامه[(٣)].

ووجه هذا القول يصح في النظم بتقدير محذوف؛ كأنه قال: وتلك التي[(٤)] تذكر نعمة لك تمنها علي لأن عبدت بني إسرائيل. هذا وجه الإقرار بنعمة التربية. ومذهب المفسرين: الإنكار. وما حكينا من أقوالهم يدل على الإنكار.

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٩.
(٢) «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٣٢ (عبد).
(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٩.
(٤) التي. في نسخة (أ)، (ب).

٢٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال محمد بن إسحاق: يستوصفه إلهه الذي أرسله إليه. أي: ما إلهك هذا؟[١] فأجابه موسى بما هو دليل على الله ﷻ بما خلق مما يُعجز المخلوقين عن أن يأتوا بمثله[٢].

٢٤- فـ ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ قال ابن[٣] الأنباري: يقال: كيف استجاز موسى حين سأله فرعون أن يجيبه بأن يقول: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وهذا ليس بجواب لسؤاله؛ لأن من قيل له: ما زيد؟ لم يكن جوابه: زيد يملك خمسين دينارًا؛ لأن (ما) سبيلها أن تستفهم بها عن الأسماء من الأجناس، والأنساب، فإذا قال القائل: ما هذا؟ أُجيب بأحد جوابين؛ إما أن يُقال له: هاشمي، قرشي، إذا عَلم المخاطب أنه يعرف جنس الذي يستفهم عنه. وإما أن يُجاب بالجنس، فيقال: إنسان، بهيمة، حائط، فجواب موسى لم يقع على حسب سؤال فرعون؟.

والجواب أن فرعون أحال في سؤاله، فسأل عن جنس من لا جنس له فاستجهله موسى، فأضرب عن سؤاله فلم يجبه عنه؛ بل أخبره من قدرة الله وعظيم ملكه وسلطانه بما يردعه عن جهله فيما كان سأل عنه. والدليل على أن موسى لم يجب عن سؤاله: أنه لما سمعه منه أقبل على جلسائه فقال: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ إذ لم يجبني عن سؤالي! فلم يلتفت

---

(١) «تاريخ ابن جرير» ١/٤٠٦، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٥٦.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/٨٧، بنصه.

(٣) ابن في نسخة (ب).

موسى إلى ذلك من قوله، وأشاعَ تعظيم مُلْكَ ربه فقال: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ الآية.

والجواب الثاني: أن موسى علم أن قصده في السؤال معرفةُ من سأل عنه فأجاب بما يعلم من صفاته؛ لأن الذي يجب على المسؤول أن يُخبر بما يعلم، فكأن موسى أجاب عن معنى السؤال بما يَعرف، ولم يلتفتْ إلى ظاهره.

وقيل: إن موسى عَلِم أن فرعون يعلم أن اللهَ ربُّه؛ وإن أظهر غير ما يعلم، فلما قال له: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لم يقع في نفسه أنه يَسأل عن ربه ليُحدده، بل قَدَّر أنه يسأله عن مُلك ربه؛ فكأن التقدير: وما مُلك رب العالمين؟ فقال: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الآية. وغير ممتنع في اللغة أن يُجاب السائل في قوله[1] ما ملك ربك؟ بأن يقال: ربُّك مَلِك العراق وخراسان، ومالك أكثر الأرض. انتهى كلامه[2].

قال الكلبي: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ أنه خلق ذلك[3].

وقال أهل المعاني: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ أن ما تعاينونه كما تعاينونه[4]. يعني: إن كنتم تثبتون المشاهدات والمعقولات؛ لأن من أثبت المعقول لا يكاد يخفى عليه الخالق إذا شاهد المخلوق.

---

(١) (في قوله) من نسخة (أ).

(٢) قال ابن كثير ٦/ ١٣٨: "ومن زعم من أهل المنطق وغيرهم أن هذا سؤال عن الماهية فقد غلط، فإنه لم يكن مقراً بالصانع حتى يسأل عن الماهية بل كان جاحداً له بالكلية فيما يظهر".

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ب، منسوباً للكلبي. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٩. وهو بنصه، في «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ب.

٢٥- قوله: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ قال أبو إسحاق: لما قال موسى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ تحير فرعون ولم يَرُدَّ جوابًا ينقض به هذا القول، فـ ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾[(١)] قال ابن عباس: يريد ألا تستمعون مقالة موسى[(٢)]. فزاد موسى في البيان فقال[(٣)]:

٢٦- ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال الفراء: إنما لم يجبه الملأ؛ لأن موسى كان المراد بالجواب، فقال: الذي أدعوكم إلى عبادته ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[(٤)]. قال محمد بن إسحاق: الذي خلق آباءكم الأولين، وخلقكم من آبائكم[(٥)]. فلم يجبه فرعون أيضًا بما ينقض قوله، وقال:

٢٧- ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[(٦)]. قال محمد بن إسحاق أي: ما هذا بكلام صحيح إذ يزعم أن له إلهًا غيري[(٧)].

وقال أهل المعاني: كِلَا المقالتين من فرعون مقالة العاجز عن الاعتراض على الحجة[(٨)]؛ قوله: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ﴾ الآية، فلم يشتغل موسى بالجواب عما نسبه إليه من الجنون، ولكن اشتغل

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٧. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، ولم ينسبه.

(٢) «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، منسوباً لابن عباس. وذكره ابن جرير ١٩/ ٦٩، ولم ينسبه.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٧.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٩.

(٥) «تاريخ ابن جرير» ١/ ٤٠٦، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦.

(٦) «الوسيط» ٣/ ٣٥٢.

(٧) «تاريخ ابن جرير» ١/ ٤٠٦، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٨، بمعناه.

بتأكيد الحجة فأتبع ما سبق من الدليل دليلًا آخر زيادة في الإبانة فقال[١]:

٢٨- ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ قال مقاتل: إن كنتم تعقلون توحيد الله[٢].

وقال أهل المعاني: إن كنتم ذوي عقول لم يَخف عليكم ما أقول[٣]؛ كقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [الشعراء ٢٤].

قال أبو إسحاق: فلم يجبه في هذه الأشياء بنقيضٍ لحجته[٤]، وإنما قال:

٢٩- ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ أي: [لأسجننك، و][٥] لأحبسنك مع من حبسته في السجن[٦].

قال الكلبي[٧]: وكان سجنه أشد من القتل[٨].

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ ب، بمعناه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ.

(٣) «الوسيط» ٣/ ٣٥٢.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٨. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، غير منسوب.

(٥) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٦) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٧٠. قال الزمخشري ٣/ ٣٠٠: "فإن قلت: ألم يكن لأسجننك أخصر من: ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ ومؤدياً مؤداه؟ قلت: أما أخصر فنعم، وأما مؤد مؤداه فلا؛ لأن معناه: لأجعلنك واحداً مما عرفت حالهم في سجوني. هكذا في الكشاف: مما عرفت. فاللام، في (المسجونين) للعهد. «تفسير أبي السعود» ٦/ ٢٤٠. ومع تجبر فرعون وطغيانه فإنه ذُهل عن تهديد نبي الله موسى عليه السلام بالقتل؛ وذلك تحقيقاً لوعد الله له بأن لا يقدروا على ذلك، فمنعوا حتى من تخويفه به؛ ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝١٤ قَالَ كَلَّا﴾.

(٧) الكلبي. في نسخة (أ)، (ب).

(٨) «تنوير المقباس» ٣٠٧، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ب، وفيهما زيادة: وكان إذا =

فقال موسى حين توعده بالسجن:

٣٠- ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: أتسجنني ولو جئتك بشيء مبين[١].

قال محمد بن إسحاق: أي بأمر تعرف فيه صدقي وكذبك، وحقي وباطلك[٢].

وهذه الآيات من هنا [٣١- ٣٢] مفسرة في سورة الأعراف، إلى قوله:

٣٨- ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ قال مقاتل: يعني

= سجن أحداً طرحه في مكان وحده فرداً، لا يسمع فيه شيئاً، ولا ينظر فيه شيئاً، يهوله به. وهو كذلك عند البغوي ٦/ ١١١، منسوباً للكلبي. ونسبه السمرقندي ٢/ ٤٧٢، لابن عباس.

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ب، بمعناه.

(٢) «تاريخ ابن جرير» ١/ ٤٠٦، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٧. والآية دليل ظاهر على اعتبار المعجزات من أدلة النبوة، لكن ليست هي الدليل الوحيد، بدليل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٥٣] فلم يذكر لهم نبي الله هود عليه السلام معجزة وإنما تحداهم بقوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [هود ٥٤، ٥٥].

وانظر: «شرح العقيدة الواسطية» ١٥٠. تخريج: الألباني.

وقد أساء الزمخشري ٣/ ٣٠٠، في تعليقه على قوله تعالى: ﴿فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بتعريضه تفضيل فرعون على أهل السنة بسبب قولهم: إن المعجزات دليل صحيح على النبوة، لكن الدليل غير محصور في المعجزات، وقد أجاد ابن المنير رحمه الله تعالى في الرد عليه، «الانتصاف بحاشية الكشاف» ٣/ ٣٠٠.

لميعاد[١] يوم معلوم، وهو يوم عيدهم، وهو يوم الزينة[٢].

٣٩- ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: لأهل مصر[٣] ﴿هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ إلى السحرة. وقيل: لتنظروا ما يفعل الفريقان، ولمن تكون الغلبة[٤].

٤٠- ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾ على أمرهم ﴿إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ لموسى ولأخيه. قاله مقاتل[٥]. وإنما قالوا: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾؛ لأن السحرة لم يكونوا متبوعين، وإنما كانوا سحرة حشروا إليهم من مدائن صعيد مصر، فقالوا: إن غَلبوا موسى اتبعناهم[٦].

وما بعد هذا [٤١- ٤٣] مفسر إلى قوله:

٤٤- ﴿وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ أي: بقوته التي يمتنع بها من لَحاق الضيم[٧].

---

(١) في نسخة (ج): لميقات.

(٢) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ب. قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه ٥٩].

(٣) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٧٣.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠أ، بنصه. أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٢، عن السدي: حشر الناس ينظرون.

(٥) «تفسير مقاتل» ٤٩ب.

(٦) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٢، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - فلما اجتمعوا في صعيد قال الناس بعضهم لبعض: انطلقوا فلنحضر هذا الأمر، ونتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين، يعني بذلك موسى وهارون عليهما السلام استهزاءً بهما. قال ابن كثير ٦/ ١٤٠: ولم يقولوا نتبع الحق سواء كان من السحرة، أو من موسى، بل الرعية على دين ملكهم.

(٧) ذكره الطبرسي ٧/ ٣٩٦، بنصه، ولم ينسبه. قال البيضاوي ٢/ ١٥٥: أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم، أو لإتيانهم بأقصى ما يمكن أن =

قال مقاتل: يعني: بعظمة فرعون، كقوله لشعيب: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾ [هود ٩١] يعني: بعظيم[١]. وهذا قَسَم غير مبرور[٢].

والباقي [٤٥- ٤٩] مفسر إلى قوله:

٥٠- ﴿لَا ضَيۡرَۖ﴾ أي: لا ضرر علينا فيما ينالنا في الدنيا مع أملنا للمغفرة. قاله الزجاج[٣].

وقال مقاتل: ﴿لَا ضَيۡرَۖ﴾ هل هو إلا أن يقتلنا[٤] ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ راجعون في الآخرة[٥].

٥١- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ﴾ مفسر في سورة طه[٦].

﴿أَن كُنَّآ﴾ أي: لأن كنا[٧] ﴿أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ قال الفراء: أول مؤمني

= يؤتى به من السحر. يقال: ما ضِمت أحداً، ولا ضُمت: أي ما نقصت، والمَضيم: المظلوم. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٩٢ (ضام).

(١) «تفسير مقاتل» ٤٩، بنصه.

(٢) ذكره الطبرسي ٧/ ٢٩٦، بنصه، ولم ينسبه. وفي الباء قول آخر، وهو: أنهم قالوا ذلك على جهة التعظيم لفرعون، والتبرك باسمه، فالباء في ﴿بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ﴾ كالباء في ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾. ذكر هذا القول ابن عطية ١١/ ١٠٧، واستحسنه ابن عاشور ١٩/ ١٢٧.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٠. قال ابن قتيبة: هي من: ضاره يضوره، ويضيره، بمعنى: ضرَّه". «غريب القرآن» ٣١٧.

(٤) في «تفسير مقاتل» ٤٩أ: ما عشت أن تصنع ، هل هو إلا بقتلنا.

(٥) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٧، عن سعيد بن جبير.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٧٣].

(٧) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٧٤. قال الزجاج ٤/ ٩٠: بفتح (أن)، أي: لأن كنا أول المؤمنين.

أهل[١] زماننا[٢].

وقال مقاتل: أول المصدقين بتوحيد الله من أهل مصر[٣].

وقال الزجاج: زعم الفراء أنهم كانوا أول مؤمني أهل دهرهم[٤]! ولا أحسبه عرف الرواية في التفسير؛ لأنه جاء في التفسير: أن الذين كانوا مع موسى ستمائة ألف؛ وإنما المعنى: أن كنا أولَ من آمن في هذه الحال عند ظهور آية موسى[٥].

وقال غيره: ﴿كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بآيات موسى ممن كان يعمل بالسحر[٦].

٥٢- قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾ مفسر في سورة طه[٧].

﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من أرض مصر[٨].

---

(١) في نسخة (ب): دهرهم، ولا أحسبه عرف الرواية. وهذا مكرر مما بعده.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٠. واقتصر عليه الثعلبي ٨/ ١١٠ أ، ولم ينسبه. وكذا البغوي ٦/ ١١٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ.

(٤) قال الفراء ٢/ ٢٨٠: أول مؤمني أهل زماننا.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٠. وقول الفراء أولى، موافق لظاهر الآية، واعتراض الزجاج ليس بقوي؛ لأنها روايات موقوفة ليست مرفوعة، فالأقرب أنها من أخبار بني إسرائيل. والله أعلم.

(٦) أخرج ابن جرير ١٩/ ٧٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦، عن ابن زيد، في قوله: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآياته حين رأوها.

(٧) عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ الآية [٧٧].

(٨) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٧٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ أ.

٥٣- ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ يحشرون الناس لطلب موسى وهارون[١]. أي: أرسَل من جَمع له الجيش[٢].

٥٤- [قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال مقاتل: ثم قال فرعون: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: بني إسرائيل.

وقال أبو إسحاق:][٣] معناه: فجمع جمعه فقال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ والشرذمة في كلام العرب: القليل[٤].

وقال المبرد: الشرذمة: القطعة من الناس غير الكثير، وجمعها: الشراذم[٥]. ويقال للحلفاء إذا قلوا[٦]: بنوا فلان شرذمة بني فلان. قال مقاتل في قوله: (شرذمة) عصابة[٧].

وقوله: ﴿قَلِيلُونَ﴾ قال الفراء: يقال: عصبة قليلة، وقليلون، وكثيرون، جائز عربي؛ وإنما جاز لأن القلة تلزم جميعهم في المعنى فظهرت أسماؤهم، ومثله: أنتم حي واحد، وحي واحدون؛ قال الكُمَيْت:

فَـرَدَّ قـواصـي الأحـيـاء مـنـهـم فـقـد رجعـوا كـحـيٍّ واحِـديـنـا[٨]

---

(١) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٠، بنصه.

(٣) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٠. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ٧٤.

(٥) «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٥٠ (شرذم) بلفظ: الجماعة القليل، واستدل بالآية، ولم ينسبه. وذكر قول المبرد ونسبه: الشوكاني ٤/ ٩٨.

(٦) في نسخة (ج): قاموا.

(٧) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. وقال ابن قتيبة: طائفة. «غريب القرآن» ٣١٧.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٠، وأنشده ابن جرير ١٩/ ٧٥، وفيه: صاروا، بدل: رجعوا. وذكره الزجاج ٤/ ٩١، مقتصراً على عجزه، وقد نسبوه جميعاً للكميت.=

ومعنى واحدون: واحد. ونحو هذا قال الزجاج[١]. وكان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة ألف، في قول مجاهد، ومقاتل، وابن الهاد، وابن مسعود[٢].

قال مجاهد: ولا يُحصى عدد أصحاب فرعون[٣].

٥٥- وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ قال أبو إسحاق: يقال: غاظني فلان، وأغاظني، [والأول أفصح[٤].

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: غاظني فلان وأغاظني][٥] وغيظني بمعنى واحد[٦]. والغيظ: الغضب، ومنه قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك ٨] والتغيظ والاغتياظ واقعان منه؛ قال الله تعالى: ﴿سَمِعُواْ لَهَا

= والبيت من نونية الكميت، شرح: أبي رياش اليمامي، تحقيق الأستاذ الشيخ/ حمد الجاسر، وقد طبعت القصيدة مع شرحها بالتحقيق المذكور مع كتاب «شرح هاشميات الكميت» ٢٥٥، قال اليمامي: يعني بذلك ائتلاف ربيعة ومضر، واجتماعهم. قال الجاسر ٢٤١: لعل المقصود به: قصي بن كلاب.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٧٥،٧٦، عن أبي عبيدة، وابن مسعود، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وقيس بن عباد، وابن جريج. قال الشوكاني ٤/ ١٠٠، بعد سياقه الخلاف في عددهم: وأقول: هذه الروايات المضطربة قد روي عن كثير من السلف ما يماثلها في الاضطراب، والاختلاف، ولا يصح منها شيء عن النبي ﷺ.

(٣) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦١. وابن جرير ١٩/ ٧٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٢؛ بلفظ: يقال: قد غاظني فلان، ومن قال: أغاظني فقد لحن.

(٥) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تهذيب اللغة» ٨/ ١٧٤ (غاظ).

﴿تَغَيُّظًا﴾ [الفرقان ١٢] وقد مر. والمغايظة بين اثنين .

قال مقاتل: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ بقتلهم أبكارنا ثم هربهم منا[١].

وقال آخرون: أي مما أخذوه من العواري التي استعاروها من الحلي، وخروجهم من أرضنا على مخالفة لنا[٢].

٥٦- وقوله: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ وقرئ: (حذرون)[٣] قال الفراء: وكأن: الحاذر الذي يحذرك الآن. وكأن: الحَذِر المخلوق حَذِرًا لا تلقاه إلا حذرًا[٤] .

وقال الزجاج: الحاذر: المستعد. والحذر: المتيقظ[٥].

وقال أبو عبيدة: رجل حَذِر وحَذُر[٦] وحاذر .

---

(١) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ. وقد ذكر قبل ذلك أن جبريل عليه السلام أمر أن يجمع كل أهل أربعة أبيات من بني إسرائيل في بيت، ويعلم على تلك الأبواب بدم، فإن الله ﷻ يبعث الملائكة إلى أهل مصر؛ من لم يروا على بابه دماً دخلوا بيته فقتلوا أبكارهم، من أنفسهم وأنعامهم، فيشغلهم دفنهم إذا أصبحوا عن طلب موسى فذلك اتهامهم لهم بقتل أبكارهم. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٧٦، عن ابن جريج. وكل هذا من أخبار بني إسرائيل مما لا دليل عليه؛ ومعنى الآية ظاهر فإن سبب الإغاظة الحقيقي مفارقتهم لدينهم، وإيمانهم بنبي الله موسى عليه السلام. والله أعلم.

(٢) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٧٦. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٤، ولم ينسبه. وهو كالقول السابق.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (حذرون) بغير ألف. وقرأ الباقون بالألف. «السبعة في القراءات» ٤٧١، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٨، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٥.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٠.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٢.

(٦) في نسخة (ب)، حذر مرة واحدة.

قال ابن أحمر:

هل أُنسأَنْ يومًا إلى غيره إنِّي حواليٌّ وإنِّى حَذِر[١]

قال: حوالي: ذو حيلة[٢].

وأنشد أيضًا للعباس بن مرداس:

وإني حاذرٌ أنْمِى سلاحي إلى أوصال ذَيَّال منيع[٣]

قال أبو علي: يقال: حَذِر يَحذَر حَذَرًا، واسم الفاعل: حَذِر. فأما حاذر فإنه يراد به أنه يفعل الحذر فيما يَستقبل. وكذلك قوله: وإني حاذر، كأنه يريد: متحذر عند اللقاء[٤].

وقال شمر: الحاذر: المُؤدِي الشاكُّ في السلاح[٥]. وكذا جاء في

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٦، ونسب البيت لابن أحمر. وضبطت: إني، في الموضعين بالفتح. وذكره ابن جرير ١٩/ ٧٧، من قول ابن أحمر. وذكره أبو علي، نقلاً عن أبي عبيدة، مقدماً العجز على الصدر ولفظه:

إني حوالي وإني حذر هل ينسأن يومي إلى غيره.

ونسبه لابن أحمر. «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٨. وفي «الحاشية»: ليس في شعر ابن أحمر المطبوع. وفي «اللسان» ١١/ ١٨٦ (حول): ويقال: رجل حوالي للجيد الرأي ذي الحيلة، قال ابن أحمر، ويقال: للمرار بن منقذ العدوي:

أو تنسأن يومي إلى غيره إني حوالي وإني حذر.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٦.

(٣) أنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٨٦، منسوباً لعباس بن مرداس. وفيه: الذيال: الفرس الطويل الذنب. وذكره أبو علي نقلاً عن أبي عبيدة، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٩. وأنشده في «اللسان» ١١/ ٢٦٠ (ذيل) عن ابن بري.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٩.

(٥) «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٦٢ (حذر). الشِّكة: ما يلبسه الرجل من السلاح، وقد خفف فقيل: شاكي السلاح، وشاكُّ السلاح. «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٢٥ (شك).

التفسير؛ روى أبو إسحاق عن الأسود في قوله: ﴿حَٰذِرُونَ﴾ قال: مُؤْدُون مقوون[١]. أي: ذووا أداة وقوة. ويروى عنه: مؤدون مستعدون. وقال الضحاك: شاكُّون في السلاح[٢].

وقال مقاتل: مُؤْدُون علينا السلاح[٣].

وسأل نافع بن الأزرق، ابنَ عباس[٤]، عن قوله: ﴿حَٰذِرُونَ﴾ ما هو؟ فقال: التامون[٥] السلاح.

وأنشد قول النجاشي[٦]:

---

(١) أخرجه عنه، عبد الرزاق ٢/ ٧٦. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٧٧، بسنده عن أبي إسحاق قال: سمعت الأسود بن يزيد يقرأ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ قال: مقوون مؤدون. وأخرجه أيضاً ابن جرير ١٩/ ٧٨، عن ابن عباس.

(٢) أخرج ابن جرير ١٩/ ٧٧، عن الضحاك، أنه كان يقرأ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ يقول: مؤدون. وفي «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٧٤: (مؤدون شاكون في السلاح) ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٤٩أ، بلفظ (علينا بالسلاح). وفي «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦١: (وادون مستعدون). وفي الحاشية: كذا في المخطوطة واضحاً، غير أنا لم نتمكن من معرفة معنى هذه الكلمة الملائم هاهنا، ولعله: مادون في السلاح، كما في «الدر المنثور»، أو مؤدون أي: كاملو أداة الحرب، شاكوا السلاح، مستعدون للحرب، ويمكن أن يكون: آدون من أدا السبع للغزال، إذا ختله وخدعه واختفى له ليصيده فيأكله. والله أعلم. ذكر الفراء ٢/ ٢٨٠، أن ابن مسعود قرأ: (وإنا لجميع حاذرون) يقولون: مؤدون في السلاح. يقول: ذوو أداة من السلاح. قال الزجاج: مؤدون أي ذوو أداة، أي: ذوو سلاح، والسلاح أداة الحرب. «معاني القرآن» ٤/ ٩٢.

(٤) ابن عباس. في نسخة (أ)، (ب).

(٥) في نسخة (أ)، (ب): بحذف نون الإضافة. وفي «الدر المنثور» ٦/ ٢٩٧، بالنون.

(٦) راجع ترجمته في «الشعر والشعراء» ١/ ٣٢٩، و«الخزانة» ١/ ٢٣١، والأعلام ٥/ ٢٠٧.

حنيفةُ في كتائبَ حاذراتٍ يقودهم أبو الشِّبل الهِزبرُ[١]

وهذا الذي ذكره أهل التفسير معنى وليس بتفسير؛ وذلك أن من شأن من يحذر الشيء أن يستعد له، ويأخذ له الحذر، وإلا فكم من حذر لا سلاح معه. ومعنى الحَذَر في اللغة: اجتناب الشيء خوفًا منه؛ قال الليث في قوله: ﴿حَٰذِرُونَ﴾ نَخاف شَرَّهم[٢]. وذكرنا مثل هذا في قوله: ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء ٧١][٣].

٥٧- قوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجۡنَٰهُم﴾ يعني: فرعون وقومه[٤]. ﴿مِّن جَنَّٰتٍ﴾ قال مقاتل: يعني البساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ يعني: أنهارًا جارية[٥].

٥٨- ﴿وَكُنُوزٍ﴾ يعني: الأموال الظاهرة من الذهب والفضة[٦]. وإنما سمي: كنزًا؛ لأنه لم يعط حق الله منها. وكل ما لا يعطى حقُّ الله منه فهو كنز وإن كان ظاهرًا[٧].

---

(١) ذكره عن ابن عباس، الأنباري، في «الزاهر» ١/ ٣٠٣، وفيه: الحاذرون: الممتلئون من السلاح، وأنشد البيت، ولم ينسبه، وفي الحاشية: لم أقف عليه. وحنيفة: أبو حي من العرب، وهو: حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل. «لسان العرب» ٩/ ٥٨ (حنف).

(٢) «كتاب العين» ٣/ ١٩٩ (حذر)، بلفظ: وتقرأ الآية بلفظ: (وإنا لجميع حاذرون) أي: مستعدون، ومن قرأ: (حذرون) فمعناه: إنا نخاف شرهم. ونقله الأزهري، «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٦٢ (حذر).

(٣) قال الماوردي ٤/ ١٧٢: السلاح يسمى: حذراً، قال الله تعالى: ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ أي: سلاحكم.

(٤) تفسير الطوسي ٨/ ٢٥، بنصه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. و«تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٦) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٧٨.

(٧) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٠ب، والبغوي ٦/ ١١٤، عن مجاهد.=

ثم قال: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [يعني: المساكن الحسان[١]. قال المفسرون في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾][٢]: هو المجلس الحسن[٣] من مجالس الأمراء والرؤساء التي كانت تَحفُّ بها الأتباع[٤].

٥٩- وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: كما وصفنا[٥]. وقال مقاتل: هكذا فعلنا بهم في الخروج من مصر، ومما كانوا فيه من الخير[٦].

وقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال الحسن: رجع بنوا إسرائيل إلى مصر بعد إهلاك فرعون[٧]. وقال مقاتل: إن الله تعالى ردَّ بني إسرائيل بعد ما أغرق فرعون وقومه إلى مصر[٨].

٦٠- ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ قال عبد الله بن مسلم[٩]: لحِقوهم مصبحين حين شرقت الشمس، أي: طلعت، يقال: أشرقنا، أي: دخلنا

= وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٥٤، غير منسوب. قال عبد الله بن عمر في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ [التوبة ٣٤] مَنْ كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له. أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، رقم: ١٤٠٤، فتح الباري ٣/ ٢٧١.

(١) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. و«تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٢) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ب. واقتصر عليه في الوجيز ٢/ ٧٩٠.

(٤) بنصه، في «تفسير الطوسي» ٨/ ٢٥، و«البغوي» ٦/ ١١٤، ولم ينسباه. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٥٤، غير منسوب. وحكى «الماوردي» ٤/ ١٧٢، عن ابن عيسى أنها: مجالس الأمراء.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ب. و«البغوي» ٦/ ١١٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٠ب.

(٧) تفسير الطوسي ٨/ ٢٦، بنصه، منسوباً للحسن.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٠ ب.

(٩) عبد الله بن مسلم، هو ابن قتيبة.

في الشروق[١]. وقد مر[٢]. والكلام في معنى: أتبع ذكرناه في قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف ١٧٥][٣].

٦١- وقوله: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ أي: تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه[٤]، وهو مفاعل من: الرؤية، كما يقال: ترآءَا الحزبان.

قال مقاتل: عاين بعضهم بعضًا. والجمعان: جمع موسى، وجمع فرعون[٥]. وجازت التثنية؛ لأنه يقع على صفة التوحيد فيقال: هذا جمع واحد، كقولك: جملة واحدة.

﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ قال الزجاج: أي: سيدركنا جمع فرعون هذا الكثير، ولا طاقة لنا بهم[٦].

قال مقاتل: قالوا: هذا فرعون وجنوده قد لحقونا من ورائنا، وهذا البحر أمامنا قد غشيناه، ولا منقذٍ لنا منه[٧]؟ فقال موسى ثقة بنصر الله[٨]:

٦٢- ﴿كَلَّآ﴾ أي: ارتدعوا وازدجروا فليسوا يدركوننا[٩] ﴿إِنَّ مَعِيَ

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٧. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٢.

(٢) في سورة: الحجر عند قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [٧٣].

(٣) قال الواحدي: وقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ قال عبد الله بن مسلم: أي: أدركه، يقال: اتبعت القوم إذا لحقتهم. قال أبو عبيد: يقال: اتبعَتُ القوم، مثال: أفعَلت، إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم فعلى هذا معنى: اتبعه الشيطان: أي: أسرع خلفه.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٠ ب.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٢.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٠ ب.

(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ب. و«تفسير الطوسي» ٨/ ٢٦.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٢، بنصه.

رَبِّي﴾ بنصره إياي[١] ﴿سَيَهْدِينِ﴾ سيدلني على طريق النجاة[٢].

٦٣- قوله: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ﴾ أي: فضرب فانفلق[٣]. قال مقاتل: فانشق الماء اثني عشر طريقًا يابسًا، كل طريق طوله: فرسخان[٤]، وقام الماء على يمين الطريق، وعن يساره كالجبل العظيم، فذلك قوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٥] قال الزجاج: أي: كل جزء تفرق منه[٦].

وقال المفسرون: كل قطعة من الماء[٧]، وكل طائفة من البحر ﴿كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ كالجبل العظيم[٨]. وجمعه: أطواد، ومنه قول الأسود:

ماءُ الفُراتِ يجيءُ من أطوادِ[٩]

---

(١) «تفسير الطوسي» ٨/ ٢٨.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٠٧. بمعناه. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ب. و«الطوسي» ٨/ ٢٨.

(٣) تفسير الطوسي ٨/ ٢٨.

(٤) الفرسخ: يطلق على معانٍ متعددة؛ منها: الوقت الطويل، كقول: انتظرتك فرسخاً من النهار؛ يعني: طويلاً. ويقاس بالفرسخ الطول؛ وهو يقدر بثلاثة أميال. «تهذيب اللغة» ٧/ ٦٦٥ (فرسخ)، المعجم «الوسيط» ٢/ ٦٨١.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٠ ب. وفيه: طوله فرسخان، وعرضه فرسخان.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٢.

(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ب.

(٨) ذكره البخاري، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-. الفتح ٨/ ٤٩٦. ووصله ابن جرير ١٩/ ٨٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧. من طريق علي بن أبي طلحة. وذكره ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣١٧.

(٩) أنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٨٦، ولم ينسبه، ونسبه الطوسي ٨/ ٢٨، للأسود بن يعفر النهشلي، وقد ذكراه كاملاً، وصدره:

حَلُّوا بأنقرة بجيْش عليهم

وفي حاشية أبي عبيدة: للأسود بن يعفر، ديوانه في ملحق ديوان الأعشى ٢٩٦، =

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ قال ابن عباس وقتادة: قربنا إلى البحر فرعون وقومه حتى أغرقناهم[١]. وقال مقاتل: قربنا فرعون وجنوده[٢] في مسلك بني إسرائيل[٣].

وقال أبو إسحاق: أي قربنا الآخرين من الغرق وهم أصحاب فرعون[٤].

وقال أبو عبيدة: ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾ جمعنا، قال: ومن ذلك سميت مزدلفة جمعًا[٥]. وكلا القولين حسن؛ لأن جمعهم تقريب بعضهم من بعض، وأصل الزلفى في كلام العرب: القربى[٦]. وقيل قربناهم إلى المنية لمجيء وقت هلاكهم[٧].

= ومعجم البلدان ١/ ٣٩١. وذكره ابن جرير ١٩/ ٨١، من قول الأسود بن يعفر، وصدره مخالف لما عند أبي عبيدة:

حلوا بأنقرة يسيل عليهم

وفي الحاشية: أنقرة، موضع بظهر الكوفة، وقيل: موضع بالحيرة، وأنقرة هذه غير أنقرة التي في بلاد الروم (الأناضول) وهي الآن قاعدة دولة الترك.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٤، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٨١، عن ابن عباس، وقتادة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٤، عن السدي، وقتادة.

(٢) في نسخة (ب): وقومه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥١ أ، بمعناه.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٣.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٧. ثم قال: وقال بعضهم: وأهلكنا. وصدر ابن جرير ١٩/ ٨٢، قول أبي عبيدة بقوله: (وزعم بعضهم) ولم يسمه.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٣، من قوله: وكلا القولين. وكلمة: أزلفنا، مأخوذة من التقريب إما إلى نجاء، وإما إلى بلاء. الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٢٦٤.

(٧) «تفسير الطوسي» ٨/ ٢٩، بنصه.

قال الشاعر:

وكل يوم مضى أو ليلة سلفت فيها النفوس إلى الآجال تزدلف[١]

وقال ابن مسلم: يقال: أزلفك الله أي: قربك، وأزلفني كذا عند فلان، أي: قربني منه. والزُلَف: المنازل والمَراقي؛ لأنها تُدْني المسافر، والراقي إلى حيث يقصده، ومنه قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠] أي: أدنيت[٢].

وقال الحسن في قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ أهلكنا[٣].

وهو معنى وليس بتفسير؛ وذلك أنه أدنى من الهلاك فهو إهلاك في المعنى (وثَمَّ) إشارة إلى المكان. وذكرنا معناه عند قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

٦٧- قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ قال مقاتل: إن في هلاك فرعون وقومه عبرة لمن بعدهم[٤] ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يقول: لم يكن أكثر أهل مصر مصدقين بتوحيد الله، ولم يكن آمن من أهل مصر غير آسية امرأة فرعون، وحزقيل المؤمن، ومريم بنت ناموسا، التي دلت على عظام

(١) أنشده الماوردي ٤/ ١٧٥، والطوسي ٨/ ٢٩، ولم ينسباه.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٧.

(٣) ذكره عنه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٧ .
فحاصل الأقوال في معنى: ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾ ثلاثة؛
١- أهلكنا. ٢- جمعنا. ٣- قدمنا وقربنا .
قال ابن قتيبة: وكل هذه التأويلات متقاربة، يرجع بعضها إلى بعض. «غريب القرآن» ٣١٨.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٦، عن محمد بن إسحاق: وكان يقال: لو لم يخرجه الله تعالى ببدنه حين أغرقه لشك فيه بعض الناس.

يوسف[١].

٦٨- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من أعدائه حين انتقم منهم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين حين أنجاهم من العذاب[٢].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥١ أ. وفيه (وحزقيل المؤمن، ومنه الماشطة).
وفي «الوسيط» ٣/ ٣٥٥: (خربيل المؤمن، ومريم بنت موشا). وعند البغوي ١١٦/٦ (حزبيل المؤمن، ومريم بنت ناقوسا". وزاد ابن الجوزي ٦/ ١٢٧، وفتَّة الماشطة. ونسبه لقتادة، ولم أرَ من ذكره غيره.
وفي «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦١، وابن جرير ١٩/ ٧٨، عنه رواية مطولة عن أخذ نبي الله موسى، لعظام يوسف، وليس فيها تسمية المرأة، بل فيها وصفها بأنها: امرأة عجوز بيتها على قبر يوسف، وأن موسى جعل عظام يوسف في كسائه، ثم حمل العجوز على كسائه؛ لأن بني إسرائيل قالوا لموسى: إن يوسف أخبرنا أنا سنُنجى من فرعون، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا.
وقصة أخذ نبي الله موسى عليه السلام لعظام يوسف أخرجها الحاكم ٢/ ٤٠٤، وأبو يعلي الموصلي، في مسنده ١٣/ ٢٣٦، رقم: ٧٢٥٤، عن أبي موسى ﷺ مرفوعاً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/ ٥٥٩، رقم: ٣١٣.
وقد ذكر هذا الحديث ابن كثير ٦/ ١٤٢، من طريق ابن أبي حاتم، فقط، ثم قال: وهذا حديث غريب جدًّا، والأقرب أنه موقوف، والله أعلم.
وكون امرأة فرعون اسمها آسية ثابت من حديث ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ، في الأرض أربعة خطوط، قال: تدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ: (أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران). أخرجه الإمام أحمد ٤/ ٤٠٩، رقم ٢٦٦٨، م/ الرسالة، وحكم عليه محققو المسند بالصحة، وأخرجه الحاكم ٣/ ١٧٤، كتاب معرفة الصحابة، رقم: ٤٧٥٤، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والحديث في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٤/ ١٣، رقم: ١٥٠٨.
(٢) «تفسير مقاتل» ٥١أ، بنصه. و«تنوير المقباس» ٣٠٧، بمعناه.

٦٩- قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال ابن عباس: حدث قومك بخبر إبراهيم(١).

وقال مقاتل: واتل على أهل مكة حديث إبراهيم(٢).

وقال الكلبي: يقول أخبرهم بخبر إبراهيم كيف قال لقومه(٣)؛ يعني قوله:

٧٠- ٧١- ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ قال مقاتل: وكانت أصنامًا من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب(٤) ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ فنقيم عليها عابدين مقيمين على عبادتها لا نعدل بها شيئًا. قاله ابن عباس ومقاتل(٥).

٧٢- ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ قال أبو علي وغيره من النحويين:

---

(١) «الوسيط» ٣/ ٣٥٥، غير منسوب.
قال الرازي ٢٤/ ١٤١: (اعلم أنه تعالى ذكر في أول السورة شدة حزن النبي ﷺ بسبب كفر قومه، ثم إنه ذكر قصة موسى عليه السلام ليعرف محمد أن مثل تلك المحنة كانت حاصلة لموسى، ثم ذكر عقبها قصة إبراهيم عليه السلام ليعرف محمد أيضاً أن حزن إبراهيم عليه السلام بهذا السبب كان أشد من حزنه؛ لأن من عظيم المحنة على إبراهيم عليه السلام أن يرى أباه وقومه في النار، وهو لا يتمكن من إنقاذهم.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥١ أ.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧، بمعناه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥١ أ. و«تنوير المقباس» ٣٠٧. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٥٥، غير منسوب. ونحوه في «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٣. أخرج ابن جرير ١٩/ ٨٣، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ قال: الصلاة لأصنامهم. وذكر الثعلبي ٨/ ١١١أ، عن من لم يسمه من أهل العلم: إنما قالوا: ﴿فَنَظَلُّ﴾؛ لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل.

هل يسمعون دعاءكم، فحذف المضاف[(١)]؛ لأن سمعت إذا عُدِّي إلى زيد لم يكن له من مفعول مما سمع زيد، كقولك: سمعت زيدًا يقول ذلك، أو يشتم عمرًا. ونحو ذلك من المفعولات التي تُسمع، وهذا كقوله: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ [فاطر: ١٤][(٢)].

قال ابن عباس: هل يجيبونكم أو يسمعون دعاءكم[(٣)].

وقال مقاتل: هل يجيبونكم إذ تدعوهم[(٤)]. وتفسير السمع بالإجابة معنى؛ لأن من سمع أجاب. ومن هذا قيل: سمع الله لمن حمده. أي: أجاب[(٥)]. وإذا فسرنا السمع بالإجابة لم يحتج إلى تقدير المضاف.

٧٣- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ قال ابن عباس: يريد هل يرزقونكم، أو يكشفون عنكم الضر، أو يملكون لكم ضرًّا[(٦)].

وقال الكلبي: هل ينفعونكم إن أطعتموهم، أو يضرونكم إن

---

(١) «المسائل الحلبيات» ٨٣، و«الإيضاح العضدي»، كلاهما لأبي علي الفارسي ١/ ١٩٧. و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٦، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٧. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١١ أ.

(٢) قال ابن جرير ١٩/ ٨٤: قال بعض من أنكر ذلك من قوله من أهل العربية: الفصيح من الكلام في ذلك هو ما جاء في القرآن؛ لأن العرب تقول: سمعت زيداً متكلماً، يريدون: سمعت كلام زيد، ثم تعلم أن السمع لا يقع على الأناسي، إنما يقع على كلامهم، ثم يقولون: سمعت زيداً، أي: سمعت كلامه.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ أ.

(٥) قال ابن الأنباري: وقولهم: سمع الله لمن حمده، معناه: أجاب الله من حمده، والله سامع على كل حال، وكذلك: سمع الله دعاءك، معناه: أجاب الله دعاءك". «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٥٩.

(٦) «الوسيط» ٣/ ٣٥٥، منسوباً لابن عباس - رضي الله عنهما -.

عصيتموهم[١]. ونحو هذا قال مقاتل: هل ينفعونكم في شيء إذا عبدتموهم، أو يضرونكم بشيء إن لم تعبدوهم[٢].

٧٤- ﴿قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي: كما نفعل يفعلون. وهذا إخبار أنهم قلدوا آباءهم في عبادة الأصنام، وتركوا الحجة والاستدلال فلما أقروا على أنفسهم وآبائهم بعبادة الأصنام التي لا تسمع ولا تضر[٣] ولا تنفع[٤].

قال لهم إبراهيم متبرئًا منهم:

٧٥- ٧٦- ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ﴾ يعني الماضين الأولين.

٧٧- ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ﴾ قال الكلبي: يقول أبرأ منهم[٥]. وقال مقاتل: أنا بريء منهم[٦]. ومعنى عداوة الأصنام له هو ما ذكره الفراء، أي: لو عبدتهم كانوا إلى يوم القيامة ضدًا وعدوًا[٧]. وكأنه ذهب إلى معنى قوله: ﴿كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ الآية[٨]، [مريم: ٨٢] وذكر ابن قتيبة هذه الآية في باب المقلوب؛ وقال: المعنى: فإني عدو لهم، فقلب؛ لأن كل من عاديته

(١) «تنوير المقباس» ٣٠٧.
(٢) «تفسير مقاتل» ٥١ أ.
(٣) ولا تضر. مكررة في نسخة (ج).
(٤) لا تنفع، ولا تضر ولا تسمع. في نسخة (ب).
(٥) «تنوير المقباس» ٣٠٧، وفيه: تبرأ منهم.
(٦) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.
(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١.
(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١١ ب. والشاهد من الآية في آخرها؛ وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾.

عاداك[١]. ونحو هذا حكى بعض المتأخرين عن الفراء، ولم أر له ذلك[٢].

والعدو: اسم يجوز إطلاقه على الجماعة، كما قال: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكهف ٥٠][٣] وقوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ [النساء ٩٢] وقد مرَّ[٤]. وذلك أنه وضع موضع المصدر فلا يُثنى، ولا يُجمع، كما يوضع المصدر موضع الصفة؛ في نحو: رجل عدل، وتجوز تثنيته وجمعه؛ لأنه اسم[٥].

وقوله: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال أبو إسحاق: قال النحويون: إنه استثناء ليس من الأول. أي: لكن رب العالمين أعبده، ولا أتبرؤ منه. قال: ويجوز أن يكونوا عبدوا مع الله الأصنام، فقال: إن جميع من عبدتم عدو لي إلا رب العالمين؛ لأنهم سَووَّا آلهتهم بالله ﷻ فأعلمهم أنه قد تبرأ مما يعبدون إلا الله[٦]. وهذا الذي ذكره هو مذهب مقاتل في هذه الآية؛ قال: إنهم كانوا يعلمون أن الله ربهم، وهو الذي خلقهم فإقرارهم بالله أنه خلقهم وهو ربهم عبادة منهم له[٧].

وقال الكلبي: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول: إلا أن يكون فيكم أحدٌ يعبد

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ١٩٣.

(٢) ذكره عن الفراء الثعلبي ١١١ب، وتبعه البغوي ٦/ ١١٧، وأحال محقق «تفسير البغوي» في الحاشية إلى «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١، وليس فيه هذا القول، كما قال الواحدي.

(٣) ذكر هذا القول الأخفش، في «معاني القرآن» ٢/ ٦٤٣.

(٤) تفسير هذه الآية من سورة النساء من القسم المفقود من كتاب البسيط.

(٥) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٨٤، بمعناه.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٣.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.

الله[١]. واختار الحسين بن الفضل هذا القول؛ وقال: يعني إلا من عبد رب العالمين[٢]. وهذا يتوجه على حذف المضاف، كأنه قال: إلا عابد رب العالمين، ويكون الاستثناء أيضًا لا من الأول.

واختار صاحب النظم في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ القلب؛ وقال: لأن الأصنام لا تعادي أحدًا، والمعنى: فإني عدو لهم. ومعنى العداوة: البغض والبراءة، وترك الموافقة. وأصله: من عَدَوْتُ الشيء: إذا جاوزتُه وخلَّفته. وقال في قوله: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إنه على التقديم والتأخير؛ على تقدير: أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وءاباۤؤكم الأقدمون إلا رب العالمين فإنهم عدو لي وتكون (إلا) بمعنى: (دون) و(سوى). أي: ما كنتم تعبدون من دون الله، وسوى الله، فيكون: (دون) و(سوى)، نعتًا للاسم الأول[٣].

وهذا الذي ذكره فيه تعدٍّ واستكراه، ثم استبعد قول الذين قالوا: إنه استثناء ليس من الأول؛ بأن قال: يحتمل ذلك على بعدٍ فيه؛ لأنه يكون ادعى خبرًا على الله من غير علم، وهو تمدح وتفريط للنفس، وهما مكروهان، يعني: أن إبراهيم إذا قال: الأصنام أعدائي، لكن الله وليي يكون قد أخبر عن الله بأنه وليه، ومدح نفسه بولاية الله؛ لأنه إذا كان الله [هو أيضًا][٤] وليه، كان هو أيضًا ولي الله. وهذا لا يقدح في قول النحويين؛ لأنه لم يُخبر بذلك عن غير علم؛ فإن النبي يعلم منزلته من الله. والنبوة فوق الولاية، فإذا عَلِم أنه نبي، عَلِم أنه ولي، وأن اللهَ وليه.

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١١ب.

(٣) ذكره عنه السمين الحلبي، «الدر المصون» ٨/ ٥٣٠.

(٤) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

وقوله: إنه تمدح، هذا إنما لا يحسن بعد الأنبياء، أما الأنبياء فلهم أن يتمدحوا بمنزلتهم، ومكانهم من الله تعالى، كما أن لهم التحدي بالمعجزة، وقد قال نبينا ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم**»[(١)].

وقال: «**آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة**»[(٢)].

وقال: «**لو كان موسى حيًا لما وسعه إلا اتباعي**»[(٣)]، في أشباهٍ لهذا كثيرة لا تُحمل على مذهب التمدح المكروه.

قال مقاتل: ثم ذكر إبراهيم نعم رب العالمين؛ فقال[(٤)]:

٧٨- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾ قال ابن عباس: يرشدني. وقال

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم ٤/ ١٧٨٢، كتاب الفضائل، رقم: ٢٢٧٨، من حديث أبي هريرة ، بلفظ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مُشَفَّع**». وأخرجه باللفظ نفسه أبو داود ٥/ ٥٤، كتاب السنة، رقم: ٤٦٧٣.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي ٣٥٣، من حديث ابن عباس، بلفظ: «**وبيدي لواء الحمد تحته آدم ومن دونه ولا فخر**». وأخرجه من الطريق نفسه أبو يعلى الموصلي ٤/ ٢١٤، وضعفه محقق مسند أبي يعلى؛ لضعف علي بن زيد بن جُدعان، وأخرجه ابن حبان، من طريق آخر عن عبد الله بن سلام ، «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» ١٤/ ٣٨٩، وقال محققه: حديث صحيح لغيره. وأخرجه الترمذي ٥/ ٥٤٨، كتاب المناقب، رقم: ٣٦١٥، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وهو في «صحيح سنن الترمذي» ٣/ ١٩٠، رقم: ٢٨٥٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٢٣/ ٣٤٩، رقم: ١٥١٥٦، وأخرجه أبو يعلى الموصلي ٤/ ١٠٢، وأخرجه ابن أبي عاصم، كتاب السنة ٢٧، رقم: ٥٠. وضعف الحديث محققو المسند، وكذا محقق «مسند أبي يعلى»؛ لضعف مُجالد بن سعيد، وحسن إسناده الألباني، «إرواء الغليل» ٦/ ٣٤، رقم: ١٥٨٩؛ لورود الحديث من طرق أخرى ساقها هناك.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.

الكلبي: فهو يهدين إلى الدين[١]. والمعنى: فهو الذي يهدين إلى الدين، والرشد، لا ما تعبدون من الأصنام. أخبر أن الذي يهدي هو الله الذي خلق[٢] لا غيره، وجاء هذا لأنهم كانوا يزعمون أن آلهتهم هي التي تهديهم. قال صاحب النظم: وجاءت الفاء دون الواو في (فهو) لأن الفاء تجعل ما بعدها متصلًا بما قبلها على الجواب له.

٧٩- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ قال صاحب النظم: دخول ﴿هُوَ﴾ دليل على أنه أعلم أنه لا يُطعم ولا يَسقي غيرُه، كما تقول في الكلام: زيد هو الذي فعل، أي: لم يفعله غيره[٣].

٨٠- ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ قال: دخلت الفاء هاهنا كما دخلت في الخلق والهداية، وذلك أنهم كانوا يقولون: المرض منا، ومن الزمان، ومن الأغذية، والشفاء من الأطباء، ومن الأدوية. فأعلم إبراهيم أن الذي أمرض هو الذي يَشفي؛ وهو الله ﷻ. هذا كلامه[٤]. وكان يجب على ما قال أن يكون: وإذا أمرضني، وقد قال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ﴾ فلم يُخبر عن الله ﷻ بإمراض، إلا أن يقال: أراد: وإذا أمرضني، ولكن أخبر عن نفسه على العادة فإنه يقال: مرضت ولا يقال: أمرضني الله وإن كان المرض مخلوقًا لله بقضائه وقدره[٥].

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٠٩.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): زيادة: هذا، بعد: خلق. والكلام مستقيم بدونها.

(٣) ذكره القرطبي ١٣/ ١١٠، ولم ينسبه.

(٤) وقد ذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٥، ولم ينسبه.

(٥) قال السمرقندي، في تفسيره ٢/ ٤٧٥: أضاف المرض إلى نفسه؛ لأن المرض كسب يده، كقوله ﷻ: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ =

٨١- وقوله: ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي﴾ أي: في الدنيا ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ للبعث. قاله ابن عباس، والمفسرون[(١)].

قال صاحب النظم: كانوا لا يدفعون الموت، إلا أنهم يجعلون له سببًا سوى الله، ويكفرون بالبعث، فأعلم إبراهيم أنه هو الذي يميت، ثم يحي[(٢)]. ودخلت (ثم) للتراخي الذي بين الموت والحياة[(٣)].

٨٢- وقوله: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ﴾ قال مقاتل: أرجو[(٤)] ﴿أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾ قال مجاهد، ومقاتل، والكلبي، والحسن[(٥)]، هي قوله لسارة: أختي، وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وهي الكذبات الثلاث[(٦)].

= [الشورى: ٣٠] وفيه كفارة. وجعل البغوي ٦/ ١١٨، إضافة المرض إلى نفسه استعمالاً لحسن الأدب. وهذا أولى، والله أعلم.

(١) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٨٥.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٥، منسوباً لصاحب النظم.

(٣) وقد أحسن الواحدي صنعاً في إعراضه عن ذكر الأقوال الغريبة، والشاذة التي ذكرها الثعلبي ٨/ ١١١ ب، عن بعض أهل المعرفة، وإن كان الأحسن أن يشير إلى نقده لتلك الأقوال كما فعل القرطبي ١٣/ ١١١، وغيره من أهل العلم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. و«تنوير المقباس» ٣٠٩.

(٥) الحسن غير موجودة في نسخة (ب).

(٦) «تنوير المقباس» ٣٠٩. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٢. و«تفسير مقاتل» ٥١ ب. وأخرجه بسنده ابن جرير ١٩/ ٨٥، عن مجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٠، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً. ولفظه عند البخاري، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ ﷺ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ الله ﷻ؛ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ =

وزاد الكلبي والحسن قوله للكواكب: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾[(١)].

وقال أبو إسحاق: معنى ﴿خَطِيٓـَٔتِي﴾ أن الأنبياء بشر، وقد يجوز أن تقع عليهم الخطيئة إلا أنهم لا تكون منهم الكبيرة؛ لأنهم معصومون[(٢)].

وقال أهل المعاني في قوله: (أطمع) هذا تلطف من إبراهيم في حسن الاستدعاء، وخضوع لله ﷻ[(٣)].

قوله: ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ يريد يوم الجزاء. قاله ابن عباس[(٤)].

= النَّاسِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَ أُخْتِي فَأَتَى سَارَةَ قَالَ يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبِينِي فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ فَقَالَ ادْعِي الله لِي وَلَا أَضُرُّكِ فَدَعَتِ الله فَأُطْلِقَ ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ فَقَالَ ادْعِي الله لِي وَلَا أَضُرُّكِ فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْيَا قَالَتْ رَدَّ الله كَيْدَ الْكَافِرِ أَوِ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ وَأَخْدَمَ هَاجَرَ). البخاري، كتاب الأنبياء، رقم: ٣٣٥٨، الفتح ٦/ ٣٨٨. ومسلم، ٤/ ١٨٤٠، كتاب الفضائل، رقم: ٢٣٧١.

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٥. وذكره السمرقندي، في «تفسيره» ٢/ ٤٧٥، ولم ينسبه. ونسبه الثعلبي ٨/ ١١٢ب، والبغوي ٦/ ١١٨، للحسن. قال ابن عطية ١١/ ١٢٣: وقالت فرقة: أراد بالخطيئة اسم الجنس، قدرها في كل أمره من غير تعيين. واستظهر ابن عطية هذا القول. وهذا مخالف لظاهر الآية حيث نسبة الخطأ إلى نفسه، ومخالف للحديث السابق، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فيما يتعلق بالوحي وتبليغ الرسالة، ولا ينافي إثبات ذلك عصمةَ الرسل؛ فالعصمة ثابتة لهم في تبليغ الوحي، وأما ما يفعلونه باجتهادهم فهم كغيرهم من البشر يصيبون، وقد يخطئون فيصحح خطؤهم. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤.

(٣) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٥، ولم ينسبه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٠، عن الأعرج. قال ابن جرير ١٩/ ٨٥: (يوم الحساب، يوم المجازاة).

وقال مقاتل: يعني يوم الحساب(١). ثم دعا إبراهيم ربه فقال:

٨٣- ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ قال ابن عباس: معرفة بالله وبحدوده وأحكامه(٢).

وقال مقاتل: يعني الفهم والعلم(٣).

﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ قال ابن عباس: بأهل الجنة.

وقال عطاء عنه: يريد النبيين قبله(٤).

٨٤- ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، وسفيان، والسدي، ومقاتل، والكلبي، والمفسرون يعني: ثناءً حسنًا(٥). ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ يعني: في الذين يأتون بعدي(٦).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥١ب. ذكر الواحدي، في «الوسيط» ٣/ ٣٥٦، هاهنا حديث عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ قَالَ لَا يَنْفَعُهُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) أخرجه مسلم ١/ ١٩٦، كتاب الإيمان، رقم ٢١٤. والحاكم ٢/ ٤٣٩، كتاب التفسير، رقم: ٣٥٢٤، وقال صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والحديث أخرجه مسلم كما سبق.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٦. و«تفسير البغوي» ٦/ ١١٨. و«تفسير القرطبي» ١٣/ ١١٢. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١، عن ابن عباس: الحكم: العلم.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥١ب. و«تنوير المقباس» ٣٠٩. وجعل ابن جرير ١٩/ ٨٦، الحكم هنا: النبوة. وهو قول السدي، أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ب. وفي «تنوير المقباس» ٣٠٩: بآبائي المرسلين في الجنة.

(٥) أخرجه بسنده عن مجاهد، الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٢٨١. وذكره أبو عبيدة ٢/ ٨٧، ولم ينسبه. وذكره ابن جرير ١٩/ ٨٦. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١، عن مجاهد، وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. و«تنوير المقباس» ٣١٠.

قال أبو إسحاق: معناه اجعل لي ثناءً حسنًا باقيًا إلى آخر الدهر[١].

قال المفسرون: وأعطاه الله ذلك، وكل أهل دين يتولونه ويثنون عليه[٢]. وذكرنا أن اللسان قد يُذكر والمراد به القول[٣]، ومنه:

إني أتتني لسانٌ .. .. .. البيت[٤]

والعرب إذا مدحت شيئًا أضافته إلى الصدق[٥]؛ كقوله تعالى: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٢] وقد مر[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤. قال السمرقندي، في «تفسيره» ٢/ ٤٧٦: وإنما أراد بالثناء الحسن ليقتدوا به فيكون له مثل أجر من اقتدى به.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥١ب، بلفظ: "فكل أهل دين يتولون إبراهيم عليه السلام، ويثنون عليه". وذكر هذا هود الهواري ٣/ ٢٣٠. وأخرجه بسنده مطولاً ابن جرير ١٩/ ٨٦، عن عكرمة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١، عن ابن عباس. قال الجصاص ٥/ ٢١٤: فاليهود تقر بنبوته، وكذلك النصارى، وأكثر الأمم. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٣أ.

(٣) ذكر ذلك ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ١٤٦. ونقله عنه الثعلبي ٨/ ١١٣ أ.

(٤) أنشده كاملاً ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ١٤٦، ولم ينسبه، وتمامه:

إني أتتني لسانٌ لا أُسرُّ بها   من عَلوَ لا عجبٌ منها ولا سَخَرُ

قال ابن قتيبة: أي: أتاني خبرٌ لا أسر به. والبيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة، يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي، وقد ذكرها المبرد، الكامل ٣/ ١٤٣١. وأنشده ونسبه الثعلبي ٨/ ١١٧أ.

(٥) في «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٥٥: يقال: هذا رجل صِدْق، معناه: نعم الرجل هو.

(٦) ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية ما يتعلق بالقدم، ومعناه، والمراد به، ثم قال: هذا الذي ذكرنا معنى القدم في اللغة، فأما التفسير فقال ابن عباس: أجراً حسناً بما قدموا من أعمالهم. وعلى هذا المعنى: أن لهم أجر صدق أو ثوابه، على تقدير حذف المضاف، وقال مجاهد والحسن: يعني الأعمال الصالحة. وعلى هذا لا حذف. =

٨٥- ﴿وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال ابن عباس: اجعل مصيري إلى جنة النعيم(١). وقال الكلبي: من الذين ذكروا في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ﴾ [المؤمنون ١٠، ١١] والنعيم: نقيض البؤس(٢).

٨٦- ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال مقاتل: من المشركين(٣). وهذا الاستغفار منه لأبيه إنما كان قبل أن يتبرأ منه(٤). وقد ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ الآية، [التوبة ١١٤](٥).

٨٧- ﴿وَلَا تُخۡزِنِي﴾ قال مقاتل والكلبي: لا تعذبني(٦) ﴿يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ﴾ يوم يبعث الخلق بعد الموت(٧). ثم فسر ذلك اليوم وأبدل منه؛ فقال:

= قال الإمام مالك: لا بأس أن يُحب أن يُثنى عليه صالحاً، ويُرى في عمل الصالحين، إذا قصد به وجه الله وهو الثناء الصالح. «أحكام القرآن» لابن العربي ٣/ ٤٥٨.

(١) «تنوير المقباس» ٣١٠، بمعناه.

(٢) وفي هذه الآية رد على من قال: لا أسأل جنة ولا ناراً. «تفسير القرطبي» ١٣/ ١١٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.

(٤) «تفسير البغوي» ٦/ ١١٩.

(٥) قال الواحدي: (.. وذلك أنه وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه، وأن ينقل الله أباه باستغفاره له من الكفر إلى الإسلام، فلما مات مشركاً ويئس من مراجعته الحق تبرأ منه، وقطع الاستغفار له..).

(٦) «تفسير مقاتل» ٥١. و«تنوير المقباس» ٣١٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ =

٨٨- ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ﴾ [ومفعول النفع محذوف للعلم به كأنه قيل: لا ينفع مال ولا بنون أحدًا][(١)].

٨٩- ﴿إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ وفي هذا الاستثناء قولان؛ أحدهما: إنه استثناء من الأول على معنى: أن الكافر لا ينفعه ماله وإن تصدق به، ولا بنوه يغيثونه، [فيكون قوله ﴿إِلَّا مَنۡ﴾ استثناء ممن لا ينفعه ماله، وبنوه؛ وهو الكافر.

القول الثاني: إن قوله: ﴿إِلَّا مَنۡ﴾ استثناء ليس من الأول على معنى:][(٢)] لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه ذلك؛ وهو سلامة قلبه[(٣)].

واختلفوا في معنى القلب السليم؛ فقال ابن عباس: سليم من الشرك والنفاق. وهو قول مجاهد، والكلبي، ومقاتل، وقتادة، والحسن، وأكثر المفسرين؛ قالوا: القلب السليم، الذي سلم من الشرك، والشك، والنفاق[(٤)]. وإذا كان سليمًا من هذه الأشياء كان موقنًا مخلصًا. وقال سعيد

= عَلَى الْكَافِرِينَ ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، رقم: ٣٣٥٠، الفتح ٦/ ٣٨٧. والنسائي، في السنن الكبرى ٦/ ٤٢٢، كتاب التفسير، رقم: ١١٣٧٥. قال ابن حجر، في الفتح ٨/ ٤٩٩: الذيخ: ذكر الضباع. يعني أن الله تعالى قد مسخ آزر ضبعاً، فلما رآه إبراهيم كذلك تبرأ منه.

(١) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٢) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (أ)، (ب).

(٣) لم أجده عند من تقدم الواحدي، وذكره من المتأخرين: الزمخشري ٣/ ٣١١. والقرطبي ١٣/ ١١٤. و أبو حيان ٧/ ٢٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٧٤، عن قتادة. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣١. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٨. و«تفسير ابن جرير» =

ابن المسيب: القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن، وقلب الكافر والمنافق مريض؛ كما قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠][(١)].

٩٠- قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال ابن عباس: قربت الجنة لأوليائي[(٢)].

قال أبو إسحاق: تأويله أنه قرب دخولهم إياها ونظرهم إليها[(٣)].

٩١- ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ أي: أظهرت[(٤)]. قال مقاتل: كشف الغطاء عن الجحيم[(٥)] (للغاوين) للكافرين[(٦)]، وهم الضالون عن الهدى[(٧)].

= ١٩/ ٨٧، وأخرجه عن قتادة، وابن زيد، والضحاك. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٣، عن مجاهد، والحسن، وعبد الرحمن بن زيد. قال الثعلبي ٨/ ١١٣أ، بعد ذكر هذا القول: (فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد). ومراده ما دون الشرك. قال ابن القيم: (وقد اختلفت عبارات الناس في معنى السليم، والأمر الجامع لذلك: أنه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره..) «إغاثة اللهفان» ١/ ١٣.

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٧ أ. و «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٦. و«تفسير البغوي» ٦/ ١١٩. وفي «تنوير المقباس» ٣١٠: (سليم من بغض أصحاب النبي ﷺ).

(٢) «تنوير المقباس» ٣١٠. و «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٦. أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٤، عن الضحاك: قُربت من أهلها. ثم قال: وروي عن السدي، وقتادة، والربيع بن خيثم نحو ذلك.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤.

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٠. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣١. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ٨٧. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٣ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٠. قال ابن عطية ١١/ ١٢٧: هم المشركون بدلالة أنهم خوطبوا في أمر الأصنام، والقول لهم: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ﴾.

(٧) عن الهدى، في نسخة (ج).

والغاوي: الضال[(١)]. ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ في ذلك اليوم على وجه التوبيخ واللوم[(٢)].

٩٢- و٩٣- ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾ هل يمنعونكم من العذاب ﴿أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ يمتنعون منه[(٣)].

ثم يؤمر بهم فيُلقون في النار، فذلك قوله:

٩٤- ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا﴾ قال ابن عباس، والسدي، والكلبي: جمعوا[(٤)].

وقال مجاهد: دهوروا[(٥)]. وقال مقاتل: قذفوا[(٦)].

قال أبو إسحاق: معنى: (كبكبوا) طُرح بعضهم على بعض[(٧)].

وحقيقة ذلك في اللغة: تكرير الانكباب كأنه إذا أُلقي يَنْكَبُّ مرة بعد مرة حتى يستقرَّ فيها[(٨)].

وقال أبو عبيدة: نكسوا فيها، وهو من قولهم: كبَّه الله لوجهه[(٩)].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٦، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥١. و«تنوير المقباس» ٣١٠. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥، عن ابن عباس، والسدي.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥، عن مجاهد، بلفظ: قد هووا فيها، وما في المطبوع مخالف لما في المخطوط ٢٢٧أ، ولفظه: فدمروا فدهوروا. وبلفظ: دهوروا، ذكره «الثعلبي» ٨/ ١١٣أ، و«البغوي» ٦/ ١١٩.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣١. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٣ب.

(٧) وقد اقتصر في الوجيز ٢/ ٧٩٢، على قول أبي إسحاق، ولم ينسبه. وذكر هذه الأقوال بهذا الترتيب البغوي ٦/ ١١٩.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤. وذكره الأزهري ٩/ ٤٦١ (كبب) ولم ينسبه.

(٩) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٧، بلفظ: أي: طرح بعضهم على بعض جماعة جماعة.

قال ابن قتيبة: (كبكبوا) أُلقوا على رؤوسهم، وأصل الحرف: كُبِّبُوا، فأبدل من الباء الوسطى كافًا استثقالًا لاجتماع ثلاث باءات، [كما قالوا: كمكموا، من الكُمَّة، وهي: القَلَنْسوة، والأصل: كُمِّموا][١]. كما قالوا: ريح صرصر[٢]، ورقرقت العين بمعنى: دمعت، وله نظائر[٣].

ومن قال في تفسير: (كبكبوا) جمعوا[٤]، أراد: جمعوا بطرح بعضهم على بعض في النار. وهذا الفعل للمعبودين من دون الله، أخبر الله تعالى أنهم يُطرحون في النار مع عابديهم، فقال: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ قال ابن عباس: يريد: هم وما يعبدون من دون الله[٥].

وقال الكلبي: العابد والمعبود[٦].

وقال السدي: جمعوا فيها الآلهة والمشركون[٧]. وعلى هذا: ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾ هم عبدة الأصنام.

وقال قوم: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾ يعني الكفار ﴿وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ كفرة الجن. وهو قول الكلبي[٨].

---

(١) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٨، وما بين المعقوفين، زيادة نقلتها من الغريب ليستقيم بها الكلام، وهي غير موجودة في النسخ الثلاث.

(٢) قال تعالى ﴿فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦].

(٣) لم يظهر لي الارتباط بين هذا ومعنى: كبكبوا، فلعلها زيادة تتابع عليها النساخ؛ إذ لم أجدها في غريب ابن قتيبة، ولا غيره، والله أعلم.

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥، بلفظ: ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾ المشركون.

(٦) في «تنوير المقباس» ٣١٠: كفار الجن وآلهتهم.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥.

(٨) «تنوير المقباس» ٣١٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٣ب.

وقال قتادة، ومقاتل: يعني الشياطين[١]. والقول هو الأول؛ لأن الشياطين ذكروا فيما بعد؛ وهو قوله:

٩٥- ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ يعني: ذرية إبليس كلهم[٢].

٩٦- ﴿قَالُوا﴾ يعني: الكفرة والغاوون ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ مع الشياطين والمعبودين[٣].

٩٧- ٩٨- ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والله ما كنا إلا في ضلال][٤] حيث سويناكم بالله فأعظمناكم، وعبدناكم، وعدلناكم به[٥].

٩٩- ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ قال مقاتل: وما أضلنا عن الهدى إلا الشياطين[٦]. وهو قول ابن عباس.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٢أ. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٧٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٦، عن قتادة. وذكره عنهما الثعلبي ٨/ ١١٣ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٢أ. و«تنوير المقباس» ٣١٠. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٦ عن السدي. وفي رواية أخرى عنه، قال: هم الشياطين. قال النحاس: "الذين دعوهم إلى عبادة الأصنام، وساعدوا إبليس على ما يريد فهم جنوده". «إعراب القرآن» ٣/ ١٨٤. وهذا قول حسن. والله أعلم.

(٣) قال الهواري ٣/ ٢٣١: "وخصومتهم تبرؤ بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً".

(٤) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج). واستدل ابن قتيبة بهذه الآية على أن: إن، الخفيفة تكون بمعنى: لقد. «تأويل مشكل القرآن» ٥٥٢.

(٥) به، في نسخة (أ)، (ب). «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤، وفيه: كما يعبد الله، بدل: وعدلناكم به. قال ابن القيم: ومعلوم أنهم ما سووهم به -سبحانه- في الخلق والرزق، والإماتة والإحياء، والملك والقدرة، وإنما سووهم به في الحب، والتأله والخضوع لهم والتذلل، وهذا غاية الجهل والظلم، فكيف يسوى التراب برب الأرباب؟ وكيف يسوى العبيد بمالك الرقاب" «الجواب الكافي» ١٩٧.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

وقال الكلبي: إلا أوَّلونا الذين اقتدينا بهم[١].

١٠٠- ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ من يشفع لنا من الملائكة والنبيين[٢]. قال ابن عباس: يريد النبي ﷺ[٣] والمؤمنين، حين يشفعون للموحدين.

١٠١- ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال ابن عباس: ولا قريب من المؤمنين. وقال مقاتل: يعني: القريب الشفيق[٤]. وقال الكلبي ﴿وَلَا صَدِيقٍ﴾ ذي قرابة يهمه أمرنا[٥]. والحميم: القريب الذي توده ويودك[٦].

قال ابن عباس: إن المؤمن يشفع يوم القيامة للمؤمنين المذنبين[٧]. وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرجل ليقول في الجنة: رب[٨] ما فعل صديقي فلان، وصديقه في الجحيم، فيقول الله تعالىٰ: أخرجوا له صديقه إلى الجنة، فيقول من بقي:** ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[٩].

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٧، و«تنوير المقباس» ٣١٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٣ب.
قال ابن جرير ١٩/ ٨٩: "يعني بالمجرمين: إبليس، وابن آدم الذي سن القتل". وأخرجه بسنده عن عكرمة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ. وجعل ابن جريج الشافعين من الملائكة فقط. أخرجه عنه ابن جرير ١٩/ ٨٩.

(٣) في نسخة (أ)، (ب): قال الكلبي. والظاهر أنها زائدة.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٠.

(٦) «تهذيب اللغة» ٤/ ١٤(حم)، بنصه.

(٧) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٧.

(٨) رب، في نسخة (أ)، (ج).

(٩) أخرجه بسنده الثعلبي ٨/ ١١٣ب، من طريق الوليد بن مسلم قال: حدثنا من سمع أبا الزبير يقول: أشهد لسمعت جابر بن عبد الله. وعن الثعلبي أخرجه الواحدي، =

ومعنى[١] الحميم في اللغة: القريب، من قولهم: أَحَمَّ الأمر، وأَحَمَّ إذا قَرُب، ودنا[٢].

وقال المبرد: حَميم الرجل من يخصه، وهو مأخوذ من: الحَامَّة، يقال: دُعِي فلانٌ في الحامَّة، لا في العامَّة[٣]. ثم قالوا:

١٠٢- ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي: رجعة إلى الدنيا[٤] ﴿فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بالتوحيد[٥]. أي: حتى تحل لنا الشفاعة كما حلت للمؤمنين[٦].

١٠٣- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني فيما أخبر من قصة إبراهيم ﴿لَآيَةً﴾ لعبرة لمن بعدهم.

والباقي [١٠٣-١٠٤] مفسر فيما مضى من السورة إلى قوله:

= في تفسيره «الوسيط» ٣/ ٣٥٧، وكذا البغوي ٦/ ١٢٠، وفي حاشية «الوسيط»: في سنده انقطاع بين الوليد بن مسلم وأبي الزبير. وفي حاشية البغوي: لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، وغيرها، وساقه المصنف بإسناده من طريق الثعلبي، وفيه جهالة من سمع أبا الزبير.

في «تفسير مقاتل»: استكثروا من صداقة المؤمنين؛ فإن المؤمنين يشفعون يوم القيامة.

(١) ومعنى. في نسخة (أ)، (ج).

(٢) «تهذيب اللغة» ٤/ ١٤ (حمم)، من قول الكسائي. وكذا في «لسان العرب» ١٢/ ١٥٢، وفيه: ويروى بالجيم.

(٣) في «تهذيب اللغة» ٤/ ١٤ (حمم): الحامَّة: خاصة الرجل من أهله وولده وذي قرابته. ولم ينسبه للمبرد. ولم أجده في فهارس «المقتضب»، ولا فهارس الكامل. قال في الكشاف ٣/ ١١٩: "والحميم من الاحتمام، وهو الاهتمام، وهو الذي يهمه ما يهمك، أو من الحامة، بمعنى الخاصة، وهو: الصديق الخاص".

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ. و«تنوير المقباس» ٣١٠. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٧، عن ابن عباس.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

(٦) أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٧، عن ابن عباس.

١٠٥- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال أبو إسحاق: دخلت التاء و: ﴿قوم﴾ مذكرون؛ لأن المعنى: كذبت جماعة قوم نوح[(١)].

وقوله: ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل، والمفسرون: يعني نوحًا وحده[(٢)]. وعلى هذا إنما جاز الجمع؛ لأن من كذب رسولًا واحدًا من رسل الله فقد كذب الجماعة، وخالفها؛ لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل[(٣)]. وهذا معنى قول الحسن؛ لما سئل عن هذا وأمثاله فقال: إن الآخِر جاء بما جاء به الأول، فإذا كَذبوا واحدًا فقد كذبوهم أجمعين[(٤)]. وقال الكلبي ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ نوحًا، وما أخبرهم من مجيء المرسلين بعده[(٥)]. قال الزجاج: وجائز أن يكونوا كذبوا جميع الرسل[(٦)].

١٠٦- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾ قال ابن عباس: ابن أبيهم، يعني: أن الأخوة كانت من جهة النسب، لا من جهة الدين. وهو قول جميع المفسرين: أخوهم في النسب. يعني: أنه منهم، وليس بأخيهم في الدين[(٧)].

قال الزجاج: كل رسول يأتي بلسان قومه، ليوضح لهم الحجة،

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥. وقال النحاس: "على تأنيث الجماعة". «إعراب القرآن» ٣/ ١٨٥. وهذا الوجه أحسن مما قاله البقاعي: "إثبات التاء، اختياراً للتأنيث، وإن كان تذكير القوم أشهر، للتنبيه على أن فعلهم أخس الأفعال". «نظم الدرر» ١٤/ ٦١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٢أ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥، بنصه.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١١٣أ، والبغوي ٦/ ١٢٠.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٠.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٢أ. و«تنوير المقباس» ٣١٠. وتفسير هود الهواري ٣/ ٢٣٢.

ويكون أبين لهم[١]، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ الآية، [إبراهيم ٤] وقوله: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ مفسر[٢] في هذه السورة.

١٠٧- ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [قال ابن عباس: ائتمني الله على رسالته، وبعثني إليكم[٣]. وهو قول مقاتل:][٤] أمين على الرسالة فيما بينكم وبين ربكم[٥].

وقال الكلبي: كان فيهم أمينًا قبل ذلك[٦].

١٠٨- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بطاعته وعبادته ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به من الإيمان والتوحيد.

١٠٩- ﴿وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ قال مقاتل: وذلك أنهم قالوا للأنبياء: إنكم تريدون أن تتملكوا علينا في أموالنا! فردت عليهم الأنبياء فقالوا: وما نسألكم عليه من أجر؛ يعني: على الإيمان جُعلا.

﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ ما جزائي وثوابي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٧].

١١١- وقوله: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ﴾ قال مقاتل: أنصدق بقولك[٨] ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ الواو هاهنا للحال، ومعها: قد، مضمرة؛ لأن واو الحال قَلَّ ما تصحب الأفعال، ولهذا قرأ من قرأ: (وأتْباعُك) قال الفراء:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥.

(٢) في نسخة (أ): تفسر. وفي نسخة (ب): تفسر في هذه الآية السورة.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٠، بمعناه.

(٤) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

وهو وجه حسن[(١)].

وقال الزجاج: هي في العربية جيدة؛ لأن واو الحال تصحب الأسماء أكثر في العربية؛ لأنك تقول: جئتك وأصحابك الزيدون، ويجوز: وصحبك، والأكثر: جئتك وقد صحبك الزيدون[(٢)]. ومعنى ﴿ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ كمعنى الأراذل وقد مر[(٣)].

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد المساكين بأنهم شرار الناس ليس لهم مال ولا عز[(٤)].

وقال مقاتل، والكلبي: يعنون السفلة[(٥)]. وكان آمن بنوح بنوه، ونساؤه، وأُناس من ضعفاء قومه[(٦)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١، ولفظه: "وذكر أن بعض القراء قرأ: وأتباعك الأرذلون. ولكني لم أجده عن القراء المعروفين، وهو وجه حسن". وهي قراءة يعقوب الحضرمي (وأتْباعُك) بقطع الهمزة، وإسكان التاء مخففة، وضم العين وألف قبلها على الجمع. المبسوط في القراءات العشر ٢٧٥، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٥. ونسب ابن جني هذه القراءة لابن مسعود والضحاك وطلحة وابن السميفع ويعقوب وسعيد بن أبي سعيد الأنصاري. المحتسب ٢/ ١٣١. قال الأزهري: "(وأتباعك) جمع تابع، كما يقال: صاحب، وأصحاب، وشاهد وأشهاد، ومعناه: وأشياعك الأرذلون". معاني القراءات ٢٢٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥.

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾ [هود ٢٧].

(٤) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٧، من قول عطاء. و«زاد المسير» ٦/ ١٣٤ .

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ. و«تنوير المقباس» ٣١٠. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٨، عن قتادة.

(٦) ومراده ببنيه: الأكثر؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [هود: ٤٢].

وروى الضحاك عن ابن عباس قال: الحاكة[١]. وهو قول عكرمة، وزاد: الأساكفة[٢].

قال أبو إسحاق: والصناعات لا تضر في باب الديانات[٣].

وروي عن ابن عباس، في تفسير الأرذلين: الغلفة[٤]. والصحيح: أنهم أرادوا بالأرذلين الذين مكاسبهم دنية؛ لقوله: ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

لما نسبوا أتباع نوح إلى دناءة المكاسب، أجابهم نوح بأن قال:

١١٢- ﴿وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعني: ما كنت أعلم أعمالهم، وصنائعهم، ولم[٥] أُكلف ذلك إنما كلفت أن أدعوهم[٦].

وقال مقاتل: يقول: لم أكن أعلم أن الله يهديهم للإيمان من بينكم ويدعكم[٧]. وهذا القول غير الأول، ومعناه: أن نوحًا قال لهم: لا أدري

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٤أ. و«زاد المسير» ٦/ ١٣٤.وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٨، عن مجاهد. والمراد بهم: ناسجو الثياب؛ مأخوذ من الحَوك، وهو: النسج. «تهذيب اللغة» ٥/ ١٢٨ (حاك).

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٤ أ. وذكر الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٥٧، أن الضحاك، وعكرمة، قالا: يعنون الحاكة، والأساكفة. الإسكافي: الصانع، وقيل: كل صانع غيرِ من يعمل الخفاف. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٧٧ (سكف).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٧. ونقله عن الزجاج الأزهري ١٤/ ٤١٩.

(٤) هكذا كتبت في النسخ الثلاث: الغلفة، ومعناها هنا غير مناسب؛ ولعل الصواب: الغفلة: جمع غافل وهو من لا فطنة له. «تهذيب اللغة» ٨/ ١٣٦ (غفل).

(٥) في نسخة (ب): ولا.

(٦) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٧، ولم ينسبه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

إيش عملوا حتى استحقوا الهداية من بينكم دونكم، كأنه يقول: لا يضرهم دناءة مكاسبهم إذ هداهم الله. والقول هو الأول؛ لقوله:

١١٣- ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ أي: ما حسابهم فيما يعملون من صنائعهم ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ وليس عليَّ من حسابهم شيء ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ لو تعلمون ذلك[1].

وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف على معنى: ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ أن حسابهم على ربهم لما عبتموهم بصنائعهم. ونظير قوله: إن حسابهم إلا على ربهم، قوله في سورة: هود في قصة نوح: ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [هود ٢٩].

١١٤- وقوله: ﴿وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ قال مقاتل: يعني وما أنا بالذي لا أقبل الإيمان من الذين تزعمون أنهم الأرذلون عندكم[2].

قال الكلبي[3] قال الأشراف لنوح: اطردهم يا نوح ونؤمن لك! فقال: ﴿وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

١١٥- ﴿إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ قال ابن عباس: أنذركم النار، وأبين لكم ما يقربكم من الله. قال مقاتل: ما أنا إلا رسول بين[4].

١١٦- ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ﴾ [عما تقول وتسكت][5] ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ

---

(١) «تنوير المقباس» ٣١١. واستدل ابن قتيبة بهذه الآية على أن الحساب يكون بمعنى: الجزاء. «تأويل مشكل القرآن» ٥١٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٣) قال الكلبي، في نسخة (ج).

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٥) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

﴿ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل، والكلبي: من المقتولين[(١)].

وقال الضحاك: من المشتومين[(٢)]. وقال قتادة: المضروبين بالحجارة[(٣)]. وذكرنا معاني الرجم فيما تقدم[(٤)].

١١٧- ١١٨- ﴿قَالَ﴾ نوح ﴿رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ * فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ قال ابن عباس، والمفسرون: فاقض بيني وبينهم قضاء[(٥)].

قال مقاتل: يعني بالعذاب[(٦)]. ﴿وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من ذلك العذاب[(٧)].

١١٩- ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ مضى الكلام في تفسير الفلك، عند قوله: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [البقرة: ١٦٤].

قال أبو إسحاق في هذه السورة: ﴿ٱلْفُلْكِ﴾ السفن، واحدها: فَلَك،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب. و«تنوير المقباس» ٣١١. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٤ أ. ونسبه الماوردي ٤/ ١٧٩، لمحمد بن الحسن.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٤ أ، و «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٨. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢١. ونسبه الماوردي ٤/ ١٧٩، للسدي.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٤أ. و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٧٩.

(٤) في سورة هود ٩١.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١١. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٧٤، عن قتادة. وأخرجه عنه كذلك ابن جرير ١٩/ ٩٠، وأخرجه أيضاً عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٠، عن قتادة، والسدي، وعبد الرحمن بن زيد. وفي «مجاز القرآن» ٢/ ٨٧: "أي: احكم بيني وبينهم حُكماً". و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣٣، وفيه: وإذا قضى الله بين النبي وقومه هلكوا. قال ابن قتيبة: "ومنه قيل للقاضي: الفتاح". «غريب القرآن» ٣١٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٧) «تنوير المقباس» ٣١١.

وجمعها: فُلْك، وزعم سيبويه أنها بمنزلة أَسَد، وأُسْد، قياس فَعْل، ألا ترى أنك تقول: قُفْل وأقفال، وجَمَل وأجمال، وكذلك: أَسَد وأُسْد وآسَاد، وفَلَك، وأفلاك وفُلْك في الجمع[١].

قال أبو علي الفارسي، فيما أصلح عليه: لم نعلم أحدًا قال في واحد الفُلْك: فَلَك، ولكن الواحد: فُلْك، وكُسِّر على فُلْك[٢]، وقول سيبويه: إنه بمنزلة أَسَد وأُسْد، يريد: فُعَلا كسر على فُعْل، كما كسر فَعْل عليها[٣]، واجتمعا في التكسير على فعل كما اجتمعا في التكسير على أفعال؛ لأنهما يتعاقبان كثيرًا على الشيء الواحد، نحو: البُخل والبخال[٤]، والبَخل، والسُقم والسَقم، والعُجم والعَجم، والعُرب والعَرب، فلما كانا على هذا جاز اجتماعهما على هذا التكسير،

ونظير هذا في أن لفظ التكسير جاء على لفظ الواحد قبل أن يُكَسَّر، قولهم: ناقة هَجَّانٌ، وإبل هَجَّانٌ[٥]، ودِرعٌ دِلاص، وأدرعٌ دِلاص، وهجان في الجمع[٦]، على حد ظِرافٍ، وشِرَاقٍ، وليس على حد سنان

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥. وتبعه النحاس، في «إعراب القرآن» ٣/ ١٨٦، فقال: "زعم سيبويه".

(٢) قال أبو عبيدة ٢/ ٨٨: "والفلك يقع لفظه على الواحد، والجميع من السفن سواء".

(٣) في كتاب أبي علي: عليه، بدل: عليها.

(٤) البخال، غير موجودة في كتاب أبي علي.

(٥) في نسخة (أ)، الأولى هيجان، بالياء، والباقي بدونها كما في نسخة: ب، في المواضع الثلاثة. وفي نسخة (ج): بالياء، في الموضع الأول والثاني.. وفي كتاب أبي علي، بدون الياء في المواضع كلها.

(٦) هكذا في نسخة (ب)، وفي نسخة (أ)، (ج): الجميع. وفي كتاب أبي علي: "وإنما دلاص، وهجان، في الجمع".

وضناك[١].

وأما ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾ فقال الليث: الشحن مَلؤُك السفينةَ وإتمامُك جَهازَها كلَّه[٢]. قال ابن عباس: يريد بالمشحون الذي قد شحن وملئ[٣]. وقال مجاهد: المشحون: المملوء[٤].

وقال قتادة: المُحَمَّل[٥]. وقال مقاتل: المُوقِر من الناس، والطير، والحيوان، كلها من كل صنف ذكر وأنثى[٦]. والفلك هاهنا واحد لا جمع،

(١) هاتان الكلمتان غير واضحتين في كتاب أبي علي. الإغفال فيما أغفله الزجاج ٢/ ٢٢٠أ. وقد ذكر هذه المسألة المبرد، في «المقتضب» ٢/ ٢٠٥. وفي الحاشية: درع دلاص: لينة براقة، والهجان: الإبل البيضاء. قال أبو حيان ٧/ ٣١: "الفلك، واحد وجمع، غالب استعماله جمعاً". ويبين معنى: ظراف وشراق، وسنان وضناك.

(٢) «تهذيب اللغة» ٤/ ١٨٤(شحن)، بنصه، وفي كتاب «العين» ٣/ ٩٥: شحنت السفينة: ملأتها فهي مشحونة.
وجَهازها بالفتح، وجِهاز بالكسر لغة ليست جيدة. «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٦ (جهز).

(٣) أخرج ابن جرير ١٩/ ٩٢، بسنده، من طريقين عن ابن عباس "﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: يعني: المُوقَر". وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم ٨/ ٢٨٩١. ولفظه عند الثعلبي ٨/ ١١٤أ "الموقر، والمجهز". وفي سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس "السفينة الموقرة الممتلئة". «غريب القرآن في شعر العرب» ٩٥، والإتقان ١٢٥. يراجع الإتقان. وأخرجه الطستي عن ابن عباس، «الدر المنثور» ٦/ ٣١١.

(٤) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٣. ولفظه عند ابن جرير ١٩/ ٩٢: "المفروغ منه المملوء". وهو كذلك عند أبن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٢. وذكره أبو عبيدة ٢/ ٨٨، ولم ينسبه. واقتصر عليه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٤. وعنه ابن جرير ١٩/ ٩٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب. الوِقر: الثِقل يُحمل على ظهرٍ أو رأس. يقال: جاء يحمل وِقْره. ويقال: هذه نخلة موقِرة وموقَرة وموقِر. «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٨٠ (وقر).

لذلك قال: ﴿ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ وعلى ما قال الزجاج: الفُلْك جمع؛ وهو خطأ له هاهنا[١]؛ لأن سفينة نوح كانت واحدة[٢].

١٢٠- وقوله: ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ﴾ قال مقاتل: بعد أهل السفينة[٣]. وقال غيره: بعد نجاة نوح ومن معه ﴿ٱلۡبَاقِينَ﴾ من بقي منهم ولم يركب السفينة[٤].

١٢١- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ في هلاك قوم نوح بالغرق[٥] ﴿لَأٓيَةٗ﴾ لعبرة لمن بعدهم[٦] ﴿وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم﴾ أكثر قوم نوح ﴿مُّؤۡمِنِينَ﴾ مصدقين بتوحيد الله، ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا في الدنيا[٧].

١٢٢- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ في انتقامه منهم بالغرق[٨] ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين إذ أنجاهم من الغرق[٩].

وفي ذكر[١٠] تكذيب الأمم الخالية وتعذيب الله إياهم تخويف لكفار مكة[١١].

---

(١) في نسخة (ج): وهو خطأ لا وجه له.

(٢) وفي وصف الفلك بأنه مشحون إظهار لعظيم النعمة؛ لأن سلامة المملوء جداً أغرب. «نظم الدرر» ١٤/ ٦٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب، وفيه زيادة: "من هذه الأمة ليحذروا مثل عقوبتهم".

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٩) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب. و«تنوير المقباس» ٣١١.

(١٠) ذكر، في نسخة (ج).

(١١) مختصر مما ذكره مقاتل ٥٢ ب.

١٢٣- وقوله: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ التأنيث بمعنى القبيلة والجماعة. ومضى الكلام في معنى جمع المرسلين في قصة نوح.

والباقي [١٢٤- ١٢٧] مفسر فيما سبق إلى قوله:

١٢٨- ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال ابن السكيت: الرِّيع: المكان المرتفع، وذَكَرَ الآية. قال: وقال عُمارة: الرِّيع: الجبل[١].

وقال أبو عبيدة: الريع: الارتفاع، جمع: رِيعة[٢]. ونحو هذا قال المبرد، وابن قتيبة، وأنشدوا[٣] لذي الرمة فقال:

طِرَاقُ الخوافي واقعٌ فوقَ رِيعةٍ
ندى لَيله في ريشه يترقرقُ[٤]

وقال الكسائي، والفراء: رِيع ورَيع بالكسر والفتح، لغتان؛ الواحدة: رِيعة ورَيعة، مثل: الرِّير والرَّيْر، وهو المكان المرتفع[٥].

---

(١) «تهذيب اللغة» ٣/ ١٧٩ (راع).

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٨٨، وفيه: والجميع أرياع، وريعة.

(٣) في نسخة (ب): وأنشدوا قول ذي الرمة فقال.

(٤) أنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٨٨، وفيه: مشرف، بدل: واقع. وهو كذلك عند ابن جرير ١٩/ ٩٢، ونسباه لذي الرمة. وأنشده ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣١٨، ونسبه لذي الرمة، وفيه: مشرفاً، بدل: واقع. يصف ذي الرمة نظره كنظر البازي -نوع من الطيور- ومعنى: طراق: بعضه على بعض، والخوافي: ما دون القوادم من جناح الطائر، والرَّيعة: المكان المرتفع، ويترقق: يجيء ويذهب. «ديوان ذي الرمة» ١٧٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١، ولفظه: "رِيع ورَيع، لغتان مثل: الريرِ، والرار، وهو: المخ الرديء". الرار، هكذا وردت. وما نقله عنه الأزهري، في «التهذيب» ٣/ ١٨٠، موافق لما عند الواحدي. ولم ينسب الأزهري هذا القول للكسائي.

وقال الزجاج: هي في اللغة: الموضع من الأرض المرتفع. ومن ذلك: كم رَيْعُ أرضك؟ أي: كم ارتفاع أرضك[١].

وقال ابن الأعرابي: الريع: مسيل الوادي من كل مكان مشرف، وجمعه: أرياع وريوع[٢].

قال ابن قتيبة: والريع، أيضًا: الطريق[٣]، وأنشد للمسَيَّب بن عَلَس[٤]، وذكر ظُعُنًا، فقال:

في الآلِ يخفضها ويرفعها رِيعٌ يلوحُ كأنه سَحْل[٥]

شبه الطريق بالثوب الأبيض[٦].

هذا كلام أهل اللغة في تفسير الرِّيع. وأما أهل التفسير فقال الوالبي عن ابن عباس: يعني: بكل شرف[٧].

وقال قتادة: بكل طريق[٨]. وهو لفظ مقاتل، والكلبي، والضحاك،

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٦.

(٢) «تهذيب اللغة» ٣/ ١٨٠ (راع).

(٣) نسبه الماوردي ٤/ ١٨٠، للسدي.

(٤) راجع ترجمته في «جمهرة أشعار العرب» ١١١، و«الخزانة» ٣/ ٢٤٠، والأعلام ٧/ ٢٢٥.

(٥) أنشده ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣١٨، وأنشده الماوردي ٤/ ١٨٠، ثم قال: "السحل: الثوب الأبيض، شبه الطريق به". وأنشده الزمخشري ٣/ ٣١٦، منسوباً للمسيب. وهو كذلك في «لسان العرب» ١١/ ٣٢٨ (سحل). والأَلَلَةُ: الهودج الصغير. «لسان العرب» ١١/ ٢٧ (ألل).

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٣. من طريق علي بن أبي طلحة. وأخرجه ابن جرير أيضاً عن مجاهد. واقتصر عليه في الوجيز ٢/ ٧٩٣، ولم ينسبه.

(٨) أخرجه بسنده، عبد الرزاق ٢/ ٧٤، وابن جرير ١٩/ ٩٤. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٣.

وابن عباس، في رواية عطية[١]، وقال في رواية عطاء: بكل موضع. وهؤلاء الذين فسروا الريع بالطريق، والموضع، أرادوا الطريق والموضع المرتفع. وروى ابن أبي نجيح، وابن جريج، عن مجاهد: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال: بكل فَجٍّ[٢].

قال الزجاج: والفج: الطريق المنفرج في الجبل[٣].

وقال عكرمة: بكل واد[٤]. وهذا موافق لقول ابن الأعرابي[٥].

قوله: ﴿ءَايَةً﴾ قال مقاتل، والكلبي: عَلَمًا[٦].

وعن ابن عباس: بنيانًا علمًا[٧].

﴿تَعۡبَثُونَ﴾ قال عطاء، عن ابن عباس: يريد: تبنون ما لا تسكنون[٨]. فعلى هذا أنكر هودٌ عليهم بناءهم ما يستغنون عنه، ولا يسكنونه، وجعل

---

(١) نسبه لهؤلاء الثعلبي ٨/ ١١٤ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٤، عن ابن عباس، والضحاك. وهو في «تفسير مقاتل» ٥٢ب. و«تنوير المقباس» ٣١١. وذكر الماوردي ٤/ ١٨٠، عن الكلبي، أنه فسر الريع بالسوق.

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٣، من طريق ابن أبي نجيح. وهو كذلك عند ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٣. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٤، عنه من طريق ابن جريج، وابن أبي نجيح.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٦.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٤ ب.

(٥) الذي سبق ذكره، ولفظه: مسيل الوادي..

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب. و«تنوير المقباس» ٣١١، ولفظه: بكل طريق علامة. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣٤، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٤، عن ابن عباس.

(٧) اقتصر عليه في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٨، ولم ينسبه. أخرج ابن جرير ١٩/ ٩٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤، عن مجاهد: ﴿ءَايَةً﴾ بنيان.

(٨) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٨. وزاد المسير ٦/ ١٣٤. وذكره السمرقندي، في «تفسيره» ٢/ ٤٧٩، وصدَّره بقوله: وروي عن ابن عباس.

ذلك منهم عبثًا .

وقال الكلبي: ﴿تَعۡبَثُونَ﴾ بمن يمر بالطريق[١]. وعلى هذا معنى الآية: تبنون بالمواضع المرتفعة كي تشرفوا على المارة والسائلة، فتسخروا منهم وتعبثوا بهم .

وقال مقاتل: بل[٢] كانوا إذا سافروا لا يهتدون إلا بالنجوم، فبنوا القصور الطوال على الطرق عبثًا[٣].

وروي عن سعيد بن جبير، ومجاهد أنهما قالا: هذا[٤] في بنيان الحَمَام[٥]. وعلى هذا أنكر عليهم اتخاذهم بروجًا للحَمَام عبثًا. وهذه أوجه أربعة في معنى العبث المذكور هاهنا. وذكر بعض أهل المعاني وجهًا له؛ فقال: كانوا يبنون بالمكان المرتفع البناء العالي ليدلوا بذلك على زيادة قوتهم، وذلك عبث.

١٢٩- قوله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ﴾ قال الليث: المصنعة شبه صهريج عميق يُتخذ للماء، والجمع[٦] المصانع، والمصانع التي يتخذها الناس من الأبنية والآبار.

---

(١) «تنوير المقباس» ٣١١، مختصراً.

(٢) بل، في نسخة (أ)، (ب).

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٤) هذا، في نسخة (ج).

(٥) واقتصر على هذا القول في «الوجيز» ٢/ ٧٩٣. وأخرج هذا القول عن مجاهد، ابن جرير ١٩/ ٩٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤. وذكره الماوردي ٤/ ١٨١، عن السدي. وذكره عنهما البغوي ٦/ ١٢٢. وابن الجوزي، في زاد المسير ٦/ ١٣.

(٦) في نسخة (أ)، الجميع. وفي كتاب «العين» ١/ ٣٠٥ (صنع): وتجمع المصانع.

قال لبيد:

بَلِينا وما تَبْلى النجومُ الطوالعُ   وتبلى الديارُ بعدنا والمصانعُ[(١)]

وقال أبو عبيدة: كل بناء مَصْنَعة[(٢)].

قال الأزهري: وقال بعضهم: هي أحباس تُتَّخذ للماء، كالزلَف، واحدها: مَصْنَعة، ومَصْنَع يحتفرها الناس فيملؤها ماءُ السماء فيشربونها. ويقال للقصور أيضًا: مصانع[(٣)].

قال ابن عباس: هي الأبنية[(٤)].

وقال مجاهد: قصورًا مشيدة، وبنيانًا مخلدًا[(٥)].

وقال الكلبي: مصانع: منازل[(٦)].

وقال مقاتل: يعني القصور[(٧)].

وذكر قتادة القولين؛ أحدهما: القصور، والحصون. والثاني: مآخذ

---

(١) كتاب «العين» ١/ ٣٠٥ (صنع)، ولم أجد قول الليث في «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٧ (صنع)، وأما البيت فقد ذكره الأزهري منسوباً للبيد. وهو مطلع قصيدة يرثي بها أخاه: أربد، وهي في الديوان ٨٨، بلفظ:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع   وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٨٨.

(٣) «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٧ (صنع).

(٤) قال ابن قتيبة: "المصانع: البناء، واحدها مصنعة". «غريب القرآن» ٣١٩.

(٥) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٣. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٥، بلفظ: قصور، وحصون.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١١. وذكر الهواري ٣/ ٢٣٤، عن الكلبي، أن المراد: القصور. وذكر البغوي ٦/ ١٢٣، عنه: الحصون.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ، وفيه: "يعني: القصور ليُذكروا بها، هذا منزل بني فلان، وبني فلان". واقتصر في الوجيز ٢/ ٧٩٣، على أن المراد بالمصانع: المباني والقصور.

للماء[١].

وقال سفيان: المصانع التي يكون فيها الماء[٢].

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد كي تخلدوا[٣]. وهي اختيار الفراء والزجاج، وابن قتيبة؛ [قال الفراء: كيما يخلدوا[٤].

وقال الزجاج: ومعنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي: كي تخلدون، أي: وتتخذون مباني للخلود[٥].

وقال ابن قتيبة][٦]: وكأنهم كانوا يستوثقون من البناء، والحصون، ويذهبون إلى أنها تحصنهم من قدر الله[٧].

وقال ابن عباس وقتادة ومقاتل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ كأنكم تخلدون[٨]

---

(١) أخرج القول الثاني، عبد الرزاق ٢/ ٧٤. وابن جرير ١٩/ ٩٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤.

(٢) قال ابن جرير ١٩/ ٩٥: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن المصانع جمع مصنعَةٍ، والعرب تسمي كل بناءٍ مصنعةً، وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصوراً، وحصوناً مشيدة، وجائز أن يكون كان مآخذ للماء، ولا خبر يقطع العذر بأي ذلك كان، ولا هو مما يدرك من جهة العقل، فالصواب أن يقال فيه ما قال الله: إنهم كانوا يتخذون مصانع".

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١١٤ب. وابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ١٣٦.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١. وذكره ابن جرير ١٩/ ٩٦، بقوله: "وكان بعض أهل العربية يزعم أن لعلكم في هذا الموضع بمعنى: كيما". ولم يسمه، ولم يعلق عليه.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٦، وفيه: ومعنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي: لأن تخلدوا.

(٦) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (أ)، (ب).

(٧) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٩.

(٨) كأنكم تخلدون، في نسخة (ج). ذكر البخاري، عن ابن عباس: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ كأنكم. الفتح ٨/ ٤٩٦. وهو كذلك في «تنوير المقباس» ٣١١. ووصله ابن جرير=

في الدنيا لا تموتون[١]. وهو قول الكلبي، وأكثر المفسرين؛ قالوا: يقول: كأنهم يخلدون[٢]. و(لعل)، تأتي في الكلام بمعنى كأن؛ قال يونس في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ [الكهف: ٦] معناه: كأنك فاعلٌ ذلك إن لم يؤمنوا[٣]. والمعنى على هذا: أنهم كانوا قد جاوزوا في اتخاذ المصانع إلى الإسراف كأنهم يخلدون فيها فلا يموتون.

قال ابن الأنباري: وتكون: (لعل) بمعنى الاستفهام؛ كقولك: لعلك تشتمني، معناه: هل تشتمني[٤]. وهذا مذهب ابن زيد في هذه الآية؛ قال: (لعل)[٥] استفهام يعني: فهل تخلدون حين تبنون هذه الأبنية[٦]. ويجوز أن يكون معنى (لعل) هاهنا: الترجي للخلود، وكأنهم كانوا يرجون خلودهم في الدنيا لطول أعمارهم فاتخذوا الأبنية الشديدة[٧].

١٣٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ﴾ قال المفسرون: بطشتم بالسيف، والسوط[٨].

= ١٩/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥، من طريق علي بن أبي طلحة. وأخرجه ابن جرير، عن قتادة أيضاً.

(١) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٢) «تنوير المقباس» ٣١١.

(٣) ذكره عن يونس، الأزهري، «تهذيب اللغة» ١/ ١٠٦ (لعل).

(٤) ذكره عن ابن الأنباري، الأزهري، «تهذيب اللغة» ١/ ١٠٦ (لعل).

(٥) في نسخة (أ): لعلك.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٤ب.

(٧) كون لعل للترجي ذكره الأزهري عن ابن الأنباري؛ بلفظ: "لعل يكون ترجياً، ويكون بمعنى: كي". «تهذيب اللغة» ١/ ١٠٦ (لعل).

(٨) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٩٦. قال الكلبي: تقتلون على الغضب، وقال غيره: =

قال ابن عباس: يريد الضرب بالسياط، والقتل بالسيف بغير حق[(١)].

وقال مقاتل: يقولون: إذا أخذتم قتلتم بغير حق[(٢)].

وقال ابن مسلم، يقول: إذا ضربتم ضربتم بالسياط، ضرب الجبارين، وإذا عاقبتم قتلتم[(٣)]. قال أبو إسحاق: وإنما أنكر ذلك عليهم لأنه ظلم فأما في الحق فالبطش بالسوط[(٤)] والسيف جائز[(٥)].

ومعنى الجبار هاهنا: القَتَّال بغير حق. وهو قول المفسرين[(٦)].

١٣٢- قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: أعطاكم ما تعلمون من الخير[(٧)].

قال مقاتل: ثم أخبر بالذي أعطاهم فقال[(٨)]:

١٣٣- ١٣٥- ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ قال ابن

= ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ بالسوط. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١، ولم يسم أحداً. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥، عن مجاهد، قال: ضرب السياط. ونحوه عند السمرقندي ٢/ ٤٧٩، ولم ينسبه. قال الزجاج ٤/ ٩٦: "جاء في التفسير أن بطشهم كان بالسوط، والسيف".

(١) أخرج ابن جرير ١٩/ ٩٦، عن ابن جريج: "قال: القتل بالسيف والسياط".

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٩.

(٤) في نسخة (ج): بالموت.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٦. و«زاد المسير» ٦/ ١٣٦.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١١. وفي «تفسير مقاتل» ٥٣أ: "الجبار من يقتل بغير حق". وذكره السمرقندي ٢/ ٤٧٩، ولم ينسبه. وقسم ابن الأنباري الجبار إلى ستة أقسام، هذا أحدها. الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٨١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

عباس: يريد إن عصيتموني ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يريد الذي أهلكوا به[١]. ونحو هذا قال مقاتل: يعني في الدنيا[٢]. وقال الكلبي: يعني عذاب النار[٣].

١٣٦- ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾ قال مقاتل: وعظت بالعذاب أم تركت[٤]. وقال الكلبي: نهيتنا أم لم تكن من الناهين لنا[٥].

١٣٧- ١٣٨- وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ قال ابن عباس، في رواية عطاء: ما هذا الذي نحن عليه إلا دين الأولين[٦]. وهذا قول السدي: قال دين الأولين.

وذكرنا الخَلْق بمعنى الدين عند قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء ١١٩][٧]. وفيه قول آخر؛ قال مقاتل: ما هذا العذاب الذي تقول يا هود إلا كذب الأولين[٨].

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٩.
(٢) «تفسير مقاتل» ٥٣أ. وتعظيم اليوم أبلغ من تعظيم العذاب. نظم الدرر ١٤/ ٧١.
(٣) «تنوير المقباس» ٣١١. وفي نسخة (ب): قال مقاتل الكلبي، وهو خطأ.
(٤) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.
(٥) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٩. و«تنوير المقباس» ٣١١. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧، من طريق علي بن أبي طلحة.
(٧) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: "قال ابن عباس: يريد دين الله. وهو قول إبراهيم ومجاهد والحسن والضحاك وقتادة والسدي وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير، ومعنى تغيير دين الله على ما ذكره أهل العلم هو أن الله تعالى فطر الخلق على الإسلام يوم أخرجهم من ظهر آدم كالذر، وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم، وآمنوا، فمن كفر فقد غير فطرة الله التي فطر الناس عليها..".
(٨) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ، وفيه: أحاديث بدل: كذب.

وهو قول ابن مسعود: قال: شيء اختلقوه[١].

وقال مجاهد: كذبهم[٢]. فالخَلْق على هذا معناه: الاختلاق والكذب[٣]، كقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧] وقوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت ١٧] أي: تختلقونه[٤]. وفيه قول آخر وهو قول قتادة؛ قال: يقولون هكذا خِلْقَةُ الأولين، وهكذا يحيون، ويموتون[٥].

قال الزجاج على هذا القول أي: خُلِقنا كما خُلِق مَنْ قبلنا نحيا كما حيوا، ونموت كما ماتوا، ولا نبعث[٦].

وقال أبو علي: فخَلْق على هذا مصدر، إن شئت قدرته تقدير الفعل المبني للمفعول، أي: خُلِقنا كما خلقوا. قال: ويجوز أن يكون المصدر مضافًا إلى المفعول به، ولا يقدَّر تقدير[٧] الفعل المبني للمفعول[٨].

---

(١) في نسخة (ب): زيادة: فيه، بعد: اختلقوه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٨ إلى نهاية الآية: بلفظ: شيء اختلقوه. وأخرج ابن جرير، أيضاً ١٩/ ٩٧، عن ابن عباس: "أساطير الأولين". وفي «تنوير المقباس» ٣١١: "اختلاق الأولين".

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٤. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٧. واستدل ابن قتيبة بهذه الآية على أن الخلق يراد به: التخرص. «تأويل مشكل القرآن» ٥٠٦. وقال في: «غريب القرآن» ٣١٩: "أراد: اختلاقهم وكذبهم". وكذا أبو القاسم الزجاجي، «اشتقاق أسماء الله» ٢٨٦.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٥، بنصه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٥. وعنه ابن جرير ١٩/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٧.

(٧) تقدير هكذا مكررة، في النسخ الثلاث.

(٨) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٥.

وقرئ ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بضم الخاء واللام[١]. قال الفراء، والزجاج، وابن قتيبة، وأبو علي: عادة الأولين[٢].

وله تأويلان؛ **أحدهما**: أنهم قالوا: ما هذا الذي نحن فيه إلا عادة الأولين مِنْ قبلنا يعيشون ما عاشوا ثم[٣] يموتون ولا بعث ولا حساب[٤]. **والثاني**: ما هذا الذي أنكرتَ علينا من الشأن والبطش إلا عادة مَنْ قبلنا فنحن على ما كانوا عليه نقتدي بهم.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ على ما نفعل. قال ابن عباس: يريدون أنهم أمنوا مكر الله، فكذبوه بالعذاب في الدنيا[٥]. ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ بالريح[٦].

١٤٦- قوله: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ قال مقاتل: يعني فيما أعطاهم الله من الخير ﴿ءَامِنِينَ﴾ من الموت[٧].

---

(١) قرأ بضم الخاء واللام: نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: (خَلْق) بفتح الخاء، وتسكين اللام. «السبعة في القراءات» ٤٧٢، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٣٦، والمبسوط في القراءات العشر ٢٧٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٥، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٥.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٩. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٧. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٥ .

(٣) في نسخة (ب): ويموتون.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٥، بمعناه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ بلفظ: "فكذبوه بالعذاب في الدنيا". وهو كذلك في جميع النسخ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ. و«تنوير المقباس» ٣١١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ. قال ابن جرير ١٩/ ٩٩: "آمنين لا تخافون شيئاً". وفي «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٠، والوجيز ٢/ ٧٩٤: "آمنين من الموت والعذاب".

وقال الكلبي: آمنين من أن يعذبوا[١].

قال مقاتل: ثم أخبر عن الخير فقال[٢]:

١٤٧-١٤٨- ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ طلعها: ما يطلع منها يعني: ثمرها[٣].

وأما الهضيم فروى سلمة عن الفراء قال: هضيم ما دام في كوافيره[٤].

قال: والهضيم: اللين[٥]، والهضيم: اللطيف[٦]، والهضيم: النضيج[٧].

وقال أبو العباس في قوله: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ قال: منهضم مدرِك.

قال: وقال ابن الأعرابي: هضيم مريء، وهضيم ناعم[٨].

وقال الزجاج: الهضيم الداخل بعضه في بعض، وهو فيما قيل إن رُطَبَه بغير نوى، وقيل: هو الذي يتهشم تهشمًا[٩].

وقال الليث: هضيم مهضوم في جَوْف الجُفّ، مُنهضمٌ فيه[١٠].

---

(١) «تنوير المقباس» ٣١٢، بمعناه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٢.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٢. الكافور: وعاء الطلع. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٠٢ (كفر).

(٥) نسبه الماوردي ٤/ ١٨٢، لعكرمة.

(٦) نسبه الماوردي ٤/ ١٨٣، للكلبي.

(٧) نسبه الماوردي ٤/ ١٨٣، لابن عباس.

(٨) «تهذيب اللغة» ٦/ ١٠٥ (هضم).

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٦. قال أبو عبيدة: "﴿هَضِيمٌ﴾ أي: قد ضم بعضه بعضاً". «مجاز القرآن» ٢/ ٨٨.

(١٠) كتاب «العين» ٣/ ٤١٠ (هضم) ونقله الأزهري، «تهذيب اللغة» ٦/ ١٠٥. والجف: الوعاء الذي تكون فيه ثمرة النخل. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٠٦ (جف).=

وقال المبرد: الهضيم: اللاصق بعضه ببعض، وهو من قولك: هضمني حقي أي: نقصني[١].

وقال ابن قتيبة: الهضيم: الطلع قبل أن تنشق عنه القشرة وتنفتح، يريد أنه منضم مُكتَنِزٌ، ومنه قيل: رجل أهضم الكَشْحَين إذا كان مُنْضَمَهما[٢].

قال ابن عباس: هضيم: لطيف مادام في كفراه[٣]. [وقال عطاء، عنه: رُخْص[٤]. وقال عطية عنه: يانع نضيج[٥].

وقال الكلبي: لين لطيف[٦] ما دام في كفراه][٧] فإذا خرج فليس

= وفي المعجم «الوسيط» ١/ ١٢٧: الجف: كل ما خلا جوفه، وهو أيضاً: غشاء الطلع.

(١) في «غريب القرآن في شعر العرب» ١٠٣، عن ابن عباس: "متصل بعضه إلى بعض". قال السيوطي: "أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق، قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ قال: منضم بعضه إلى بعض". «الدر المنثور» ٦/ ٣١٤، ولم أجده عندهما.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٩. الكَشْح: ما بين الخاصرة والضلوع. «تهذيب اللغة» ٤/ ٨٧ (كشح). والخاصرة من الإنسان: ما بين رأس الورك وأسفل الأضلاع، وهما خاصرتان. المعجم «الوسيط» ١/ ٢٣٧ (خصر).

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١١٥أ. والبغوي ٦/ ١٢٤.

(٤) الرَّخْصُ: الناعم من كل شيء، والثوب الرخيص: الناعم. كتاب العين ٤/ ١٨٤ (رخص)، و«تهذيب اللغة» ٧/ ١٣٤.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١١٥ أ. والماوردي ٤/ ١٨٣. والبغوي ٦/ ١٢٤. وأخرجه عنه ابن جرير ١٩/ ٩٩، بلفظ: "أينع وبلغ فهو هضيم".

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٢. وأخرجه عنه، عبد الرزاق ٢/ ٧٥، بلفظ: الهضيم: اللطيف.

(٧) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

بهضيم[١]. وقال مقاتل: متراكب بعضه على بعض في الكثرة[٢].

قال مجاهد: يتهشم تهشمًا[٣].

وقال عكرمة: الهضيم الرَّخْص، الذي إذا مسسته تهشم[٤].

وقال الحسن: هضيم ليس فيه نوى[٥].

وقال: يزيد بن زيد: هو المُذَنِّب[٦]. وهو قول زيد بن أرقم روي أنه أكل رُطَبًا[٧] مُذنبًا وقال: هذا الهضيم[٨].

---

(١) ذكر الهواري ٣/ ٢٣٥، عن الكلبي: "لطيف، وهو الطلع ما لم ينشق".

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ. أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٠، عن الضحاك.

(٣) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٤. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٢، عن مجاهد. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٠٠، عن عكرمة: "الهضيم: الرطب اللين". ذكر النحاس عن الزهري: "الرخص اللطيف، أول ما يطلع، وهو الطلع النضيد؛ لأن بعضه فوق بعض". «إعراب القرآن» ٣/ ١٨٧. وذكره ابن عطية ١١/ ١٣٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١. وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر. «الدر المنثور» ٦/ ٣١٥.

(٦) هكذا في جميع النسخ: يزيد بن زيد. أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١، عن أبي العلاء، وأبي ميسرة، ويزيد ابن راشد، وسعيد بن جبير. وأخرجه بسنده الثعلبي ٨/ ١١٥أ، عن أبي العلاء. وذكره الماوردي ٤/ ١٨٢، وابن الجوزي ٦/ ١٣٨، عن سعيد بن جبير. قال القرطبي ١٣/ ١٢٨: وروى أبو إسحاق عن يزيد -هو ابن أبي زياد كوفي ويزيد بن أبي مريم شامي-. وترجمته في «تهذيب التهذيب» ١١/ ٢٨٧، رقم: ٥٣١. فتراجع.
يقال للبسرة إذا بدأت تُرطب من قِبَل ذنبها: قد تذنبت، فهي مُذَنِّبَةٌ. «تهذيب اللغة» ١٤/ ٤٤٠ (ذنب).

(٧) رطباً ساقطة من نسخة (ج).

(٨) في نسخة: ج، زيادة: وقال. والصواب حذفها.

هذا الذي ذكرنا هو قول أهل اللغة، والتفسير، في معنى الهضيم؛ وكله متقارب يرجع إلى معنى واحد؛ لأن الهضيم معناه في اللغة[١]: كَسْرُ ما فيه رخاوة ولين. تقول: هضمته فانهضم كالقَصَبة المَهضُومة التي يُزْمَر بها[٢]، والهضيم بمعنى المهضوم فيدخل في هذا اللين، واللطيف، والرَّخْص، واليانع، والنضيج، والمنضم، والمتراكب؛ لأنه إذا تراكب صار كأن كلَّ واحدٍ قد نقصَ منه شيء، وكذلك: المنهشم. ويكون الهضيم بمعنى النقصان وهو نوع من الكسر، يقال: هَضَم له من حقه إذا كَسَر له منه. واللطيف في وصف الثمر هو: الرقيق الجسم؛ سمي هضيمًا لنقصانه[٣]، كما يقال: هضيم الحَشَا[٤].

١٤٩- وقوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ قال عطاء، عن ابن عباس: حاذقين بنحتها[٥]. وكذلك قال الكلبي، ومقاتل، وأبو

---

(١) في اللغة، في نسخة (ج).

(٢) كتاب «العين» ٣/ ٤٠٩ (هضم) بنصه، ونقله عنه الأزهري ٦/ ١٠٤، وتصحفت فيه إلى: يُرمى بها. وهي كذلك في النسخ الثلاث. والقصب: كل نبت ساقه أنابيب. «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٨١ (قصب).

(٣) في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٤٧ (لطف): لَطُف الشيء يَلْطف: إذا صَغُر.

(٤) وذهب إلى هذا الجمع ابن جرير ١٩/ ١٠٠؛ قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: الهضيم هو المنكسر من لينه ورطوبته، وذلك من قولهم: هضم فلان فلانًا حقه: إذا انتقصه وتحيفه، فكذلك الهضم في الطلع إنما هو التنقص منه من رطوبته ولينه، إما بمس الأيدي، وإما بركوب بعضه بعضاً، وأصله (مفعول) صرف إلى: (فعيل)، والحشا: ما في البطن من الكبد والطِّحال والكرش وما يتبع ذلك، كله حشا، وقيل غير هذا. «تهذيب اللغة» ٥/ ١٣٨ (حشا).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٢ من طريق علي بن أبي طلحة.

صالح، والفراء: فارهين حاذقين[١]. وهو من قولهم. فَرُه الرجلُ فَرَاهة فهو فارِهٌ بَيِّنُ الفرَاهة والفراهية.

وقرئ: (فرهين)[٢] قال ابن عباس: أشرين بطرين[٣]. ونحو هذا قال أهل اللغة في تفسير الفَرَه؛ قال أبو عبيدة: فرهين: فرحين[٤].

وقال الفراء: أشرين[٥].

قال أبو الهيثم: من قرأ: (فرهين) فسروها: أشرين بطرين، والفَرِح في كلام العرب بالحاء: الأَشِر البَطِر؛ يقال: لا تفرح، أي: لا تأشَر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص ٧٦] فالهاء هاهنا قامت مقام الحاء[٦]. وقال ابن قتيبة: يقال الهاء مبدلة من حاء، فذكر نحو قول أبي الهيثم، واحتج بالآية .

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ، و«تنوير المقباس» ٣١٢. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٢. و«مجاز القرآن» ٢/ ٨٨. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٧٥، عن قتادة، والكلبي، بلفظ: معجبين بصنعكم. وذكره ابن قتيبة، ولم ينسبه. «غريب القرآن» ٣٢٠. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٢، عن أبي صالح.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع: (فرهين) بغير ألف، وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: ﴿فَٰرِهِينَ﴾ بألف. «السبعة في القراءات» ٤٧٢، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٣٧، والمبسوط في القراءات العشر ٢٧٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٦، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٦ .

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠١، بلفظ: أشرين، وذكره عنه البغوي ٦/ ١٢٤، بلفظ: أشرين بطرين.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٨٨، ولم ينسبه بل قال: وقال آخرون. ونسبه الماوردي ٤/ ١٨٣، لابن شجرة.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٢.

(٦) «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٧٩ (فره).

وقد يقال في الفَرِه بمعنى الفَرِح: الفاره. كما يقال: الفارح[(١)].

قال أبو عبيدة: يقال فرهين وفارهين، بمعنى مرحين، وأنشد فقال:

لا أستكينُ إذا ما أزمةٌ أزَمتْ ولن تراني بخيرٍ فارِهَ اللَّبَبِ[(٢)]

قال: أي لا تراني مرحًا. ونحو هذا ذكر المفسرون في تفسير الفرهين؛ فقال مجاهد: شرهين[(٣)].

وقال قتادة: معجبين[(٤)].

وقال السدي: متجبرين[(٥)]. والشره، والإعجاب، والمرح، والتجبر كله نتائج الفرح والأشر.

وروي عن عكرمة: ناعمين[(٦)]. وهو وهم؛ لأن[(٧)] الذي هو بمعنى النعيم الراء فيه مقدم على الفاء من الرفاهية، وروي في فارهين، عن عطية، وعبد الله بن شداد، أنهما قالا: يتخيرون مواضع نحتها[(٨)]. وهذا أيضًا يعود

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ٤٩١. و«غريب القرآن» ٣١٩، ويعني بقوله: واحتج بالآية: آية القصص: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ حيث ذكرها في «الكتابين».

(٢) أنشده أبو عبيدة ٢/ ٨٩، ونسبه لعدي بن وداع العُقوي. وعنه الأنباري، الزاهر ٢/ ٣٣٠، ولم ينسبه. وأبو علي، في كتابه الحجة ٥/ ٣٦٦، ولم ينسبه أيضاً. وأنشده ابن جرير ١٩/ ١٠١، ونسبه لعدي بن وادع، وفيه: الطلب، بدل: اللبب. واللبب: البالُ. «لسان العرب» ١/ ٧٣٣ (لبب).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٥، وعنه ابن جرير ١٩/ ١٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٠، عن السدي، عن عبد الله بن شداد.

(٦) نسبه القرطبي ١٩/ ١٢٩، للكلبي.

(٧) في نسخة (ب): لأنه، وهو خطأ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٠، عن عبد الله بن شداد، من طريقين: يتجبرون. ولم أجد فيه نسبته لعطية.

إلى الحذق، والعلم بالبحث .

وقال ابن زيد: (فارهين) أقوياء[١]. وشرط الحِذْق القوةُ على العمل.

١٥١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ قال ابن عباس: المشركين[٢] .

وقال الكلبي: المسرفين في الشرك[٣] .

وقال مقاتل: ولا تتبعوا قول المشركين. يعني: التسعة الذين عقروا الناقة، ثم نعتهم[٤] فقال[٥]:

١٥٢- ﴿ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعصون الله ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ ولا يطيعون الله[٦] فيما أمرهم[٧].

١٥٣- ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ قال مجاهد: من المسحورين[٨]. وهو قول قتادة[٩]. قال الزجاج: مُسَحَّرين: مفعلين من السَّحْر، أي: ممن سُحر مرة بعد مرة[١٠].

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠١.

(٢) ذكره عنه البغوي ٦/ ١٢٤. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٠٨٣، عن قتادة.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٢.

(٤) في نسخة (ب): ثم نعت التسعة. وما في «تفسير مقاتل» موافق لنسخة (أ)، (ج).

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٦) في نسخة (أ)، (ج): يطيعونه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

(٨) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٤. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٠٨٤.

(٩) أخرجه بسنده، عبد الرزاق ٢/ ٧٥، بلفظ: الساحرين. وعنه ابن جرير ١٩/ ١٠٢، بلفظ: المسحورين.

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٧. في نسخة (أ)، (ب): إنك تأكل الطعام والشراب. وليس فيه ممن سحر مرة بعد مرة، ولعل ذلك تكرار لما بعده.

وقال ابن عباس في رواية عطاء، والكلبي: من المخلوقين[١]، المعللين بالطعام والشراب[٢].

قال الفراء: أي إنك تأكل الطعام والشراب، وتسحر به وتعلَّل، وأنشد للبيد:

فإن تسألينا فيمَ نحنُ فإننا عصافيرُ من هذا الأنامِ المُسَحَّرِ[٣]

والمُسَحَّر: المُعَلل بالطعام والشراب مرة مرة، يقال: سَحَره أي: عَلله. والمعنى: إنما أنت بشر. وذكر الفراء قولًا آخر؛ فقال: المُسَحَّر: المجوف، كأنه والله أعلم من قولك: انتفخ سَحْرُه[٤]. قالوا له: لست بمَلَك إنما أنت بشر مثلنا[٥]. وعلى هذا سُمِّي المجوف مسحرًا تشبيهًا بالسحرة إذا انتفخ فصار مجوفًا على ما زعم الفراء. وذكر أبو عبيدة، والزجاج قولًا آخر في ﴿ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾؛ قال أبو عبيدة: أي ممن له سَحَر،

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٢.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٥ب. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٤. واختار هذا القول ابن جرير ١٩/ ١٠٣، فقال: "والصواب من القول في ذلك عندي: القول الذي ذكرته عن ابنِ عباس، أن معناه: إنما أنت من المخلوقين الذين يُعلَّلون بالطعام والشراب مثلنا، ولستَ ربًّا، ولا ملَكاً فنطيعك، ونعلم أنك صادق فيما تقول".

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٢، ولم ينسب البيت. وأنشده أبو عبيدة ٢/ ٨٩، ونسبه للبيد بن ربيعة. وذكره السمرقندي، في تفسيره ٢/ ٤٨١، من إنشاد ابن عباس. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٥، من إنشاد الكلبي. وأنشده الأنباري، ونسبه للبيد، الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٢٠٦، والبيت من قصيدة للبيد يذكر فيها مَنْ فقد من قومه، ومن سادات العرب، ويتأمل في سطوة الموت، وضعف الإنسان إزاءه. «ديوان لبيد»: ٧١.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٢.

(٥) هذا القول في «تنوير المقباس» ٣١٢.

وكل دابة مُسحَّرَة[١].

وقال الزجاج: أي ممن له سَحْر، والسَّحْرُ: الرئة، أي: أنت بشر مثلنا[٢]. وعلى هذا: المُسَحَّر ذو السَّحْر، وهو الذي خُلِق له سَحْر.

قال مقاتل: قالوا: أنت بشر مثلنا لا تفضلنا في شيء لست بملَك ولا رسول[٣].

١٥٤- ﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ أنك رسول الله إلينا[٤]. وقال ابن عباس: إنهم سألوه فقالوا: إن كنت صادقًا فادع الله يخرجْ لنا من هذا الجبل ناقة حمراء عُشَراء فتضع ونحن ننظر، وتَرِد هذا الماء فتشرب، وتغدو علينا بمثله لبنًا! قال أبو الطفيل: لما قيل له ذلك خرج بهم إلى هَضبة من الأرض فإذا هي تَمْخَضُ كما تَمْخَضُ الحامل فانشقت عن الناقة[٥].

١٥٥- ف ﴿قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ﴾ الشِّرب: الحظ والنصيب من الماء[٦]. والمعنى: لها شِرب يوم ولكم شِرب يوم معلوم.

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٨٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

(٥) ذكره في تفسيره «الوسيط» ٣/ ٣٦٠، من قول ابن عباس، فقط. وهذا القول في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٥. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٤، عن أبي الطفيل. المَخاض: وَجَعُ الولادة، وهو الطَّلْق أيضاً. «تهذيب اللغة» ٧/ ١٢١ (مخض).

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٢ ولفظه: "لها حظ من الماء". و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٥ ب.

قال قتادة: إذا كان يومُ شربها شربت ماءهم كله أول النهار، وتسقيهم اللبن آخر النهار، وإذا كان يوم شربهم كان لأنفسهم ومواشيهم وأراضيهم، ليس لهم في يوم وِرْدِها أن يشربوا من شربها شيئًا، ولا لها أن تشرب في يومهم من مائهم شيئًا[١].

وقال مقاتل: كان للناقة يوم ولهم يوم، فإذا كان يوم الشرب للناقة[٢] كانوا[٣] في لبن ما شاءوا، وليس لهم ماء، وإذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء[٤].

والباقي [١٥٦- ١٦٤] بعضه مفسر فيما مضى، وبعضه ظاهر، إلى قوله:

١٦٥- ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ﴾[٥] وهو جمع الذَّكَر، ضد الأنثى ويجمع على الذِّكارة والذُّكور والذُّكران والذُّكورة[٦].

قال مقاتل: يعني نكاح الرجال[٧].

وقوله: (من العالمين) يعني من بني آدم خاصة[٨].

١٦٦- ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾ يعني: فروج نسائهم[٩].

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٠. وذكر نحوه عن قتادة ابن الجوزي ٦/ ١٣٩.

(٢) في نسخة (ج): يوم شرب الناقة.

(٣) في نسخة (أ)، (ب): كان.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

(٥) الاستفهام هنا يراد به التوبيخ. «تأويل مشكل القرآن» ٢٧٩.

(٦) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٦٤ (ذكر).

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ب.

(٨) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٠٥. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٦.

(٩) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

وقال مجاهد: تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال[1]. ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ ظالمون معتدون الحلال إلى الحرام، والطاعة إلى المعصية[2].

١٦٧- ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ لئن لم تسكت[3] يا لوط ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ من بلدتنا وقريتنا كقولهم لشعيب: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَـٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ﴾ [الأعراف ٨٨].

١٦٨- ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم﴾ قال مقاتل: يعني إتيان الرجال ﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ من الماقتين[4]. وقال ابن عباس: من المبغضين[5]. والقِلَى: البُغْض، قَلَيْته، أَقليه، قِلًى[6]. ثم دعا فقال:

١٦٩- ﴿رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ أي: من عذاب ما يعملون، يدل عليه أن الاستجابة من الله كانت في نجاته من عذاب ذنوبهم. قال المفسرون: أي من عقوبة صنيعهم[7].

١٧٠- ﴿فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ قال مقاتل: من العذاب[8].

---

(١) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٥. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٥، بزيادة: وأدبار النساء. وهو كذلك عند ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٨.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦١، ولم ينسبه. و«تنوير المقباس» ٣١٣. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٠٥، عن ابن جريج: "(عادون) معتدون". و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٣. واقتصر عليه ابن قتيبة، في: «غريب القرآن» ٣٢٠.

(٦) «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٩٥ (قلا). قال الزجاج ٤/ ٩٩: "والقالي: التارك للشيء الكاره له غاية الكراهية".

(٧) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٠٦، بمعناه.

(٨) لم أجده في «تفسير مقاتل».

وقال ابن عباس: إن الله نجى لوطًا وبناته[١].

١٧١- ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ يعني: امرأته[٢] ﴿فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ يعني: في الباقين في العذاب[٣].

١٧٢- ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ أهلكناهم بالخسف والحَصْب[٤]. قال ابن عباس: [إن الله دمر][٥] على جميع قومه؛ لأنه لم يصدقه أحد منهم ولم يؤمن بما جاء به.

١٧٣- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ قال ابن عباس: أمطر الله عليهم حجارة من سماء الدنيا وأسماها: ﴿سِجِّيلٍ﴾[٦] وقال مقاتل: خسف الله بقرى لوط، وأرسل الحجارة على من كان خارجًا من القرية[٧].

وقوله: ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ فبئس مطر الذين أنذروا بالعذاب[٨].

قال صاحب النظم: (ساء)، مثل بئس في المعنى وهو يقتضي اسمين؛ معرفة ونكرة، ويجوز إفراده بأحد الاسمين كقوله: [﴿فَسَآءَ مَطَرُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩، في سياق طويل.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. و«تنوير المقباس» ٣١٣. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩، عن قتادة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩، عن قتادة. قال ابن الأنباري: "الغابر حرف من الأضداد. يقال: غابر للماضي، وغابر للباقي". الأضداد ١٢٩، والزاهر ٢/ ٣٢٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٦) وردت هذه الكلمة في ثلاث آيات. هود ٨٢، الحجر ٧٤، الفيل ٤. راجع ما ذكره الواحدي عن سجيل في سورة هود.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠، نحوه عن ابن عباس. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣٨.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

﴿ٱلْمُنذَرِينَ﴾ ولو ذُكِر الاسمان لكان نظمه][1] ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ مطرًا.

١٧٦- قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد شعيبًا وحده. والأيك: شجر الدَّوْمُ التي بمدين[2].

وقال مقاتل: كان أكثر شجرهم الدَّوْمُ، وهو: المُقْل[3]. وقال أبو إسحاق: هؤلاء كانوا أصحاب شجر مُلْتَّف[4]. وذكرنا تفسير ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ عند قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾ [الحجر ٧٨].

قال[5] قرأ الحجازيون (أصحاب ليكة) هاهنا وفي: ص[6]، بغير همزة، والهاء مفتوحة[7].

---

(١) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٧، من طريق علي بن أبي طلحة بلفظ: الأيكة: مجمع الشجر. ومن طريق ابن جريج بلفظ: أهل مدين، والأيكة: الشجر الملتف.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢١٢ (دام): الدَّوْمُ: شَجَر المُقْل، الواحدة: دَوْمَة. وفي «تهذيب اللغة» ٩/ ١٨٥ (مقل): المُقْل: حَملُ الدَّوْمُ، والدَّوْمُ شجرة تشبه النخلة.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٧، وصدره بقوله: "ويقال في التفسير" قال أبو عبيدة ٢/ ٩٠: "وجمعها: أيك، وهي جماع من الشجر".

(٥) قال، في نسخة (ب). ولعلها زائدة.

(٦) في قوله تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ [ص: ١٣].

(٧) قال ابن الجزري: "قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو جعفر: (أصحاب ليكة) ههنا، وفي: ص، بلام مفتوحة، من غير ألف وصل قبلها، ولا همزة بعدها، وبفتح تاء التأنيث في الوصل، مثل: حيوة، وطلحة، وكذلك رسماً في جميع المصاحف، وقرأ الباقون بألف الوصل مع إسكان اللام، وهمزة مفتوحة بعدها، وخفض تاء التأنيث في الموضعين. «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٦، و«السبعة في القراءات» ٤٧٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٣٧، و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٧.

قال أبو علي الفارسي: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ تعريف أيكة، فإذا خففت الهمزة حذفتها، وألقيت حركتها على اللام فقلت: ليكة، كما قالوا لَحْمَر. وقول من قال: أصحاب ليكةَ، بفتح التاء مشكل[١]؛ لأنه فتح التاء مع إلحاق الألف واللام الكلمة، وهذا في الامتناع كقول من قال: مررت بِلَحْمَرَ فَفَتَح الآخِرِ مع لحاق لام المعرفة[٢]. وإنما يُخرَّج قول من قال: أصحاب ليكةَ على أن تكون هذه اللام فاءً، ولا تكون لام التعريف، ويكون[٣] ذلك الموضع يعرف لهذا الاسم، فإن لم يثبت هذا كان مشكلًا ولم أسمع بها.

قال أبو إسحاق: وكان أبو عبيد[٤] يختار هذه القراءة لموافقتها الكتاب، وذلك أن في هذه السورة وفي: (ص)، كتبت في المصحف (ليكة) بغير همز ولا ألف وصل[٥] مع ما جاء في التفسير أن اسم المدينة كان: ليكة[٦].

قال أبو علي: إن ما في المصحف من إسقاط [ألف الوصل التي مع اللام وإسقاط][٧] صورة همزة ليكة لا يدل على صحة ما اختاره؛ وذلك أنه

---

(١) مشكل، في نسخة (أ)، (ب).

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٧، بمعناه.

(٣) في نسخة (ج): فيكون.

(٤) في جميع النسخ: أبو عبيدة. قال الزجاج في هذا الموضع ٤/ ٩٨: "وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يختار قراءة أهل المدينة".

(٥) في نسخة (ب): بغير همز وصل.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٨. وذكر قول أبي عبيد النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ١٩٠، وكذا السمين الحلبي، الدر المصون ٨/ ٥٤٤.

(٧) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

يجوز أن يكون كُتب في المصحف على تخفيف الهمزة[١]، ونقل الحركة[٢]، وقول من قال: لحمرَ كما كتبوا ﴿ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل ٢٥] على ذلك، فإذا جاز إسقاط ألف الوصل على هذه[٣] اللغة مع تخفيف الهمزة ونقل الحركة[٤] ثبت أن ما اختاره لا يدل عليه[٥] خط المصحف، ويجوز أيضًا أن تكون الكتابة في هذين الموضعين وقعت على اللفظ[٦] فكما أنه لا ألف ثانية في اللفظ مع تخفيف الهمزة في الأيكة كذلك [لم تكتب في الخط][٧] وهذان وجهان في حذف ألف الوصل من الخط؛ ومثله في أنه كُتب مرة على اللفظ، وأخرى على غيره، كتابتهم: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] بغير واو، لَمَّا لم تثبت في اللفظ، وكتبت[٨] في: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ

(١) في نسخة (أ)، (ب). زيادة: [ونقل الحركة، ثبت أن] وليست في كتاب أبي علي.

(٢) ونقل الحركة. في نسخة (ب). وفي «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٩٠: "والقول فيه أن أصله: الأيكة ثم خففت الهمزة فألقيت حركتها على اللام وسقطت واستَغنيت عن ألف الوصل؛ لأن اللام قد تحركت فلا يجوز على هذا إلا الخفض، كما تقول: مررت بالأحمر، على تحقيق الهمزة ثم تخففها فتقول: مررت بلَحْمر، فإن شئت كتبته في الخط كما كتبته أولاً، وإن شئت كتبته بالحذف، ولم يجز إلا بالخفض فكذا لا يجوز في الأيكة إلا الخفض، قال سيبويه: واعلم أن كل ما لا ينصرف إذا دخلته الألف واللام أو أضيف انصرف إذا دخلته، ولا نعلم أحداً خالف سيبويه في هذا".

(٣) في كتاب «الحجة»: لهذا، بدل: على هذه.

(٤) قوله: (ونقل الحركة) غير موجود في كتاب الحجة.

(٥) يوجد هنا تكرار في نسخة (أ). وحذفته ليستقيم المعنى.

(٦) في كتاب أبي علي: الوصل، بدل: اللفظ.

(٧) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٨) وكتبت، في نسخة (ج).

﴿بِٱلشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١] بالواو، فإذا جاز هذا فيه، علمت أن الاختيار مدخول؛ ويدل على ضعف الاختيار أن سائر القرآن غير هذين الموضعين عليه. ويدل على فساد ذلك أيضًا همز من همز فقال: (الأيكة) فإذا ثبت هذا علمت أن (ليكة) على تخفيف الهمز، وأن فتح (ليكَةَ) لا يصح في العربية؛ لأنه فتح حرف الإعراب في موضع الجر مع لام المعرفة. انتهى كلامه[(١)].

وقوله: جاء في التفسير أن اسم المدينة: ليكة؛ لم أرَ هذا في تفسير، وكيف يجوز ذلك مع إجماع القراء على الهمز في قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ في سورة الحجر [٧٨]. والأيكة التي ذكرت هناك هي التي ذكرت هاهنا، وقد روى ورقاء عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (ليكة) قال: الأيكة. فدل هذا أن ليكة على التخفيف ونقل الحركة؛ لا على أن اسم المدينة: ليكة، مع ما حكينا عن ابن عباس ومقاتل في هذه الآية؛ أنهما فسرا الأيكة بالشجرة الغَيْضَة[(٢)] لا بالمدينة والبلد[(٣)].

١٧٧- قوله: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ﴾ وقال في موضع آخر: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ﴾ [الأعراف ٨٥، وهود ٨٤] ولم يقل في هذه السورة: إذ قال لهم أخوهم شعيب كما قال في سائر الأنبياء؟

قال المفسرون: شعيب كان من مدين؛ لأنه شعيب بن بويب بن مدين ابن إبراهيم خليل الرحمن، ولم يكن من أصحاب الأيكة، وكان مبعوثًا

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٧. ونحوه في «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٨.

(٢) الغيضة: في نسخة (أ). وفي ج: والغيضة. أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠ عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة. و«تفسير مقاتل» ٥٤أ.

(٣) في نسخة (ب): البلدة. وقد أنكر هذا قبل الواحدي، النحاس، في «إعراب القرآن» ٣/ ١٨٩.

إليهما فإذا ذكر مدين قيل: أخوهم، وإذا ذكر أصحاب الأيكة لا يقال أخوهم[١]. وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية: إن شعيبًا بعث إلى قومه، وإلى غير قومه، وهو من ولد مدين بن إبراهيم، وأصحاب الأيكة من جُذَام[٢].

قال المفسرون: الفائدة في أن الله تعالى ذكره أخبر عن كل شيء ذَكر في هذه السورة أنه قال لقومه: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وأعاد هذا بلفظ واحد [هي: أنه أخبر أن هؤلاء الأنبياء دعوتهم كانت[٣] على وجه

(١) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٥ب. و«تفسير الطوسي» ٨/ ٥٧. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٦. وذكر السمرقندي، في تفسيره ٢/ ٤٨٢، هذا القول، ثم قال: "وقال بعضهم: كان مدين والأيكة واحداً، وهو الغيضة بقرب مدين، فذكره في موضع أخوهم، ولم يذكره في الآخر". وقيل: أصحاب الأيكة مدين، ولكنه قال أخوهم حين ذكرهم باسم قبيلتهم، ولم يقل أخوهم حين نسبهم إلى الأيكة التي هلكوا فيها تنزيهاً لشعيب عن النسبة إليها. تفسير ابن جزي ٤٩٦. قال ابن كثير ٦/ ١٥٨: "أصحاب الأيكة هم أهل مدين على الصحيح، وكان نبي الله شعيب من أنفسهم، وإنما لم يقل هاهنا: أخوهم شعيب؛ لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة، وهي شجرة فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا إليه، وإن كان أخاهم نسباً. ومن الناس من لم يتفطن لهذه النكتة فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين، فزعم أن شعيباً عليه السلام، بعثه الله إلى أمتين، ومنهم من قال: ثلاث أمم". ثم قال بعد أن سياق روايات ضعيفة في بعث نبي الله شعيب عليه السلام إلى أمتين: "والصحيح أنهم أمة واحدة، وصِفوا في كل مقام بشيء، ولهذا وعَظ هؤلاء وأمرهم بوفاء المكيال والميزان، كما في قصة مدين سواء بسواء، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة".

(٢) جُذَام بن عدي: قبيلة من كهلان من القحطانية ومساكنها بين مدين وتبوك. «معجم قبائل العرب» ١/ ١٧٤، عمر رضا كحالة.

(٣) في نسخة (ب): كانت دعوتهم. بتقديم: كانت.

واحد][1] وأنهم كانوا متفقين على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة، والامتناع من أخذ الأجر على الدعوى وتبليغ الرسالة[2].

١٨١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾ قال المفسرون: من الناقصين للكيل والوزن[3]. قال أبو عبيد: يقال: خَسَرْتُ المِيزان، وأَخْسَرْتُه، نَقَصْتُه[4]. وتقول: كِلْتُه وَوَزَنْتُه فأَخْسَرْتُه، أي: نَقَصْتُه، ومنه: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين ٣][5] أي: يَنْقُصُون في الكيل والوزن، ويجوز يَخْسِّرون في اللغة[6].

١٨٢- قوله: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ إلى قوله:

١٨٤- ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مفسر فيما مضى. والجبلة: الخليقة[7]. يقال: جُبل فلان على كذا وكذا، أي: خُلق[8]،

---

(١) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦أ. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٦. بنصه، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٤أ. و«تنوير المقباس» ٣١٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦ أ.

(٤) «تهذيب اللغة» ٧/ ١٦٣ (خسر)، من قول أبي عبيد.

(٥) «تهذيب اللغة»٧/ ١٦٢ (خسر).

(٦) «تهذيب اللغة» ٧/ ١٦٣ (خسر)، من قول الزجاج. وهو في «معاني القرآن» ٥/ ٢٩٧ (سورة المطففين) وقد ضُبطت هذه الكلمة في كتاب الزجاج: يَخسِرون، وضبطت في «تهذيب اللغة»: يَخْسَرون، وفي الحاشية: في: ج: بتشديد السين، ثم قال بعد ذلك الزجاج: ولا أعلم أحداً قرأ في هذا الموضع: يَخسرون، ولم تضبط. وفي «تهذيب اللغة» ٧/ ١٦٣، في الحاشية: في: ج: بكسر الخاء والسين المشددة. فلعل هذا أقرب ما يكون في ضبط هذه الكلمة. والله أعلم.

(٧) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٥. و«تفسير مقاتل» ٥٤ أ. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢، عن مجاهد. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦ أ.

(٨) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٠. و«الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٢١٩.

قال الشاعر:

والـمـوت أعـظـم حـادث مـمـا يـمـر عـلـى الـجـبـلـة[١]

ونذكر اللغات فيها عند قوله: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: ٦٢] -إن شاء الله تعالى-. قال المفسرون: يعني: الأمم الخالية[٢].

١٨٥- قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ فسرناه في هذه السورة[٣].

١٨٦- قوله: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ أي في أنك رسول الله[٤].

١٨٧- قوله: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ مفسر في قوله: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء ٩٢].

قوله: ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ أي: بأن العذاب نازل بنا. قاله مقاتل[٥].

١٨٨- ﴿قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ يعني: من نقصان الكيل والوزن[٦].

والمعنى: أنه أعلم به؛ فهو مجازيكم ومعذبكم إن شاء، وليس عندي

---

(١) أنشده ابن قتيبة، في: «غريب القرآن» ٣٢٠، ولم ينسبه. وهو كذلك عند الثعلبي ٨/ ١١٦ أ. ونسبه الماوردي ٤/ ١٨٦، لامرئ القيس، وفيه: فيما يمر، بدل: مما يمر. ولم أجده في ديوان امرئ القيس. وذكره الطبرسي ٧/ ٣١٦، ولم ينسبه. وفي حاشية البحر ٧/ ٢٩: لم أهتد لقائله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ آية ١٥٣ في قصة نبي الله صالح عليه السلام.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

من العذاب، وما عليَّ إلا الدعوة[١]؛ وذلك أن هذا جواب لقولهم: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾.

١٨٩- قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ مضى تفسير الظلة في سورة البقرة[٢]. وهاهنا سحاب[٣] أظلتهم فاجتمعوا تحتها مستجيرين[٤] بها مما نالهم من حر ذلك اليوم، ثم أطبقت عليهم، وكان من أعظم يوم في الدنيا عذابًا[٥].

قال ابن عباس: بعث الله عليهم وَقَدَة وحرًا شديدًا فأخذ بأنفاسهم؛ فدخلوا أجواف البيوت فأخذ بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هربًا إلى البرية فبعث الله سحابة فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها بَرْدًا، فنادى بعضهم بعضًا حتى إذا اجتمعوا تحتها أسقطها الله عليهم نارًا[٦]. وهذا قول

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦ أ.

(٢) قال الواحدي في تفسير قوله الله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ [البقرة: ٥٧] الظل في اللغة، معناه: الستر، يقال: لا أزال الله عنا ظل فلان؛ أي: ستره، وظل الشجرة سترها، ويقال لظلمة الليل: ظل؛ لأنها تستر الأشياء، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان ٤٥].

(٣) هكذا في جميع النسخ: سحاب، وأيضاً عند الزجاج في المعاني ٤/ ٩٨، ولعل الصواب: سحابة. والله أعلم. راجع النسخ للتأكد.

(٤) في (أ) غير واضحة. وفي «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٦: يعني: ظل العذاب الذي أتاهم.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٨، بنصه. ثم قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ولو كان في غير القرآن لجاز عظيماً، والجر أجود كما جاء به القرآن".

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٠، وفيه: بعث الله عليهم ومدة وحراً شديداً. بدل: وقدة. أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٤، بلفظ: وهدة. في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٤٩ (وقد): يقال: وقدت النار تَقِد وُقُوداً وَوَقَداناً ووَقْداً وقِدَةً. وفي «لسان العرب» ٣/ ٤٦٥: الوَقَدُ: نفس النار.

أكثر المفسرين[١].

وروي عن ابن عباس: أنهم لما صاروا تحت السحابة أسقطها الله عليهم. وقال زيد بن معاوية: لما اجتمعوا تحتها صيح بهم منها فهلكوا[٢].

وقال عطاء عن ابن عباس: بعث الله عليهم سَمُومًا[٣] فخرجوا إلى الأيكة يستظلون بها، فأضرمها الله عليهم نارًا فاحترقوا[٤].

١٩٢- قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: القرآن[٥]. قال ابن عباس: نَزَّل القرآنَ ربُّ العالمين.

١٩٣- ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ أي: نَزَّل الله بالقرآن جبريل[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٤ب. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٧٥، عن مجاهد. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٠، عن قتادة، ومجاهد، وابن جريج، والضحاك، وابن زيد. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٦أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٩، بلفظ قريب منه.

(٣) السَّمُوم: الريح الحارة. «لسان العرب» ١٢/ ٣٠٤ (سمم). قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ [الواقعة ٤١، ٤٢].

(٤) قال أبو السعود ٦/ ٢٦٣: "هذا آخر القصص السبع التي أوحيت إلى رسول الله ﷺ لصرفه عن الحرص على إسلام قومه، وقطع رجائه عنه، ودفع تحسره على فواته تحقيقاً لمضمون ما مر في مطلع السورة الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾".

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٤ب. و«تنوير المقباس» ٣١٤. وتفسير هود الهواري ٣/ ٢٤٠. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١١١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٧، عن قتادة. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦ب.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٤. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٨٦. قال ابن كثير ٦/ ١٦٢: "وهذا مما لا نزاع فيه".

وتقرأ ﴿نَزَلَ﴾ مخففة، و (الروحُ الأمين) رفعًا[١]. فمن شدد فحجته قوله: ﴿لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وقوله: ﴿نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] وقوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [النحل: ٢] وينزل مطاوع نَزَّل، ومن أسند الفعل إلى الروح وخفف؛ فلأنه ينزل بأمر الله ﷻ، ومعناه معنى المثقلة[٢].

و(الروح الأمين) هو جبريل[٣]؛ قال ابن عباس: أمين فيما بين الله وبين أنبيائه.

وقال مقاتل: أمين فيما استودعه من الرسالة إلى أنبيائه[٤].

١٩٤- وقوله: ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ قال مقاتل: يقول: لنثبت قلبك[٥].

والمعنى: نَزَل به الروحُ الأمين فتلاه عليك حتى وعيته بقلبك[٦].

وقال أبو إسحاق: نزل فوعاه قلبك وثبت فيه فلا تنساه أبدًا[٧].

﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [ممن أنذر المكذبين بآيات الله][٨].

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية حفص: (نَزَل) خفيفة (الروحُ الأمين) رفعاً. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: (نَزَّل) مشددة (الروحَ الأمين) نصباً. «السبعة في القراءات» ٤٧٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٣٨، والمبسوط في القراءات العشر ٢٧٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٨، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٦.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٩.

(٣) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١١٢. وأخرجه أيضاً عن قتادة والضحاك.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٦) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١١٢، بنصه.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٠.

(٨) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

١٩٥- ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد لسان قريش ليفقهوا ما فيه فلا يقولوا: لا نفهم ما يقول محمد[(١)]. وقال ابن بريدة: بلسان جُرْهُم[(٢)].

قال [ابن عباس:][(٣)] كان في سفينة نوح ثمانون؛ وفيهم: جُرْهُم، ولسان جرهم هو لسان العرب[(٤)].

١٩٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وإنَّ ذكرَ القرآن وخبرَه لفي كتب الأولين[(٥)]. يعني: أن الله تعالى أخبر في كتبهم عن القرآن وإنزاله على النبي ﷺ المبعوث في آخر الزمان[(٦)]. وقال مقاتل: وإنَّ أمرَ محمد، وذكرَه، ونعتَه[(٧)] لفي كتب الأولين[(٨)]. وهذا كقوله: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧][(٩)]. والزُّبُر: الكتب، زَبُور وزُبُر، مثل: رَسُولٌ ورُسُلٌ[(١٠)].

١٩٧- قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قرأه العامة:

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٢. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٧. و«تفسير مقاتل» ٥٤ب، وليس فيه: بلسان قريش.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٨. ويعرف بجرهم

(٣) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٠.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦ ب.

(٦) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١١٢، بمعناه.

(٧) ونعته، في نسخة (ج).

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٩) وقد استدل بالآية على ذلك الزجاج ٤/ ١٠٠.

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٠. قال أبو عبيدة ٢/ ٩٠: "أي: كتب الأولين، واحدها: زبور".

﴿يَكُن﴾ بالياء ﴿ءَايَةً﴾ نصبًا[(١)] .

قال أبو إسحاق: (أنْ) اسم كان، و (آيةً) خبره؛ والمعنى: أو لم يكن لهم[(٢)] عِلْم علماء بني إسرائيل أن النبي ﷺ حق وأن نبوته حق، (آيةً) أي: علامة[(٣)]، موضحة؛ لأن العلماء الذين آمنوا من بني إسرائيل وجدوا ذكر النبي ﷺ مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل[(٤)] .

قال ابن عباس، في رواية الكلبي: بعث أهلُ مكة إلى اليهود وهم بالمدينة فسألوهم عن محمد ﷺ؛ فقالوا: إنَّ هذا لزمانُه، وإنَّا نجد في التوراة نعتَه وصفتَه. فكان ذلك آية لهم على صدقه[(٥)]. فعلى هذا: أراد بعلماء بني إسرائيل: يهود المدينة ومن كان منهم عالمًا بالكتاب.

وقال مقاتل: يعني: ابن سلام وأصحابه[(٦)] .

وقال مجاهد: علماء بني إسرائيل؛ عبد الله بن سلام، وغيره من علمائهم[(٧)] .

---

(١) كلهم قرأ: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ﴾ بالياء ﴿ءَايَةً﴾ نصباً، غير ابن عامر فإنه قرأ: (أو لم تكن لهم) بالتاء (آيةٌ) رفعاً. «السبعة في القراءات» ٤٧٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٣٨، و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٩، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٦.

(٢) لهم، في نسخة (ج).

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠١. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/ ٧٦، عن قتادة.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦ب، وعنه ابن عطية ١١/ ١٤٩. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٩. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٤، ولم ينسبه. وهو في «تنوير المقباس» ٣١٤، بمعناه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٤ب.

(٧) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٦، وفيه زيادة: من أسلم منهم. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ١١٢، وأخرجه أيضاً عن ابن عباس.

وقال عطية في هذه الآية: كانوا خمسة: عبد الله بن سلام، وابن يامينَ، وثعلبةُ، وأسد، وأَسِيد[١].

قرأ ابن عامر: (تكن) بالتاء (آيةٌ) رفعًا، قال أبو إسحاق: جعل (آيةٌ) هي الاسم، و(أن يعلمه) خبر تكن[٢]. ونحو هذا قال الفراء[٣]. قال أبو علي: إذا اجتمع في باب: كان، معرفة ونكرة فالذي يُجعل اسم كان منهما: المعرفة، كما كان المبتدأ: المعرفة، والنكرة: الخبر، وهو يجيء في الشعر للاضطرار؛ الاسم: نكرة والخبر: معرفة، ولا يجوز هذا حيث لا يُضْطُّر إليه تصحيحُ وزنٍ، ولا إقامةُ قافيةٍ، فقوله: (أولم تكن لهم آية) لا يجوز أن يكون التأنيث في (تكن) لأنه حينئذ يصير اسمًا لكان، ولكن في (تكن) ضمير القصة، و (آيةٌ) خبر مبتدأ مقدم، والجملة في موضع نصب كما تقول: كان زيدٌ منطلقٌ، على معنى: كان الأمر هذا وكان الشأن هذا، فاسم كان ضمير مستتر، وارتفع زيد بالابتداء، ومنطلق: خبره، والجملة في موضع نصب بكونها خبرًا.

قال: ومن ذلك قول الشاعر:

ولا أُنْبَأَنَّ أنَّ وجهكِ شأنَه خُمُوش وإنْ كان الحميمُ حميمُ[٤]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٠. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٩. وزاد السيوطي نسبته لابن سعد، وابن المنذر. «الدر المنثور» ٦/ ٣٢٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠١.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٣.

(٤) أنشده أبو علي، «الإيضاح العضدي» ١/ ١٤٣، ولم ينسبه. وأنشده أبو زيد، النوادر ١٢٦، ونسبه لعبد قيس بن خُفَاف البُرْجَمِي، وفي حاشية الإيضاح: الشاهد فيه: أنه جعل اسم كان ضمير الشأن، والحميم مبتدأ، وحميم خبره، والجملة في موضع نصب خبر كان".

ذكر هذا في كتاب «الإيضاح»؛ ونحو هذا ذَكر في كتاب «الحجة»[(١)]؛ وزاد في هذا الفصل بأن قال: (ءايةٌ) مرتفعة بأنها خبر الابتداء الذي هو: ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وقال: ولا يمتنع أن لا تضمر[(٢)] القصة ولكن ترفع: ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ بقوله: (تكن) وإن كان في تكن علامة تأنيث؛ لأن ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ في المعنى هو الآية، فيحمل الكلام على المعنى؛ كما حُمل على المعنى في قوله: ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] فأُنث لما كان المراد بالأمثال: الحسنات. وكذلك قرأ من قرأ: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ [الأنعام ٢٣][(٣)].

١٩٨- ١٩٩- قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم﴾ قال الكلبي: على رجل عجمي[(٤)]. والمعنى: ولو نزلنا القرآن على رجل ليس بعربي اللسان ﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم﴾ بغير لغة العرب ما آمنوا به، وقالوا: ما نفقه قولك؛ نظيره قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ [فصلت: ٤٤] قال مقاتل: يقول: لو نزلنا هذا القرآن على رجل ليس بعربي اللسان فقرأه على كفار مكة لقالوا: ما نفقه قولك[(٥)].

قوله: ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: بالقرآن مصدقين بأنه من الله[(٦)].

---

(١) ملخص من كتاب «الإيضاح العضدي» ١/ ١٣٦-١٤٣، و«الحجة» ٥/ ٣٦٩.

(٢) هكذا في كتاب الحجة: أن لا يضمر، فتراجع

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٧٠؛ قرأ حمزة والكسائي: (يكن) بالياء، وقرأ الباقون: (تكن) بالتاء، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص: (فتنتُهم) برفع التاء، وقرأ الباقون بالنصب. «السبعة في القراءات» ٢٥٤، و«النشر» ٢/ ٢٥٧.

(٤) في «تنوير المقباس» ٣١٤: "على رجل لا يتكلم بالعربية".

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ. واقتصر على هذا القول في «الوسيط» ٣/ ٣٦٣.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

وفيه قول آخر؛ روى داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى، قال: كنت واقفًا مع عبد الله بن مطيع بن الأسود بعرفات؛ فقرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ قال: لو نزل على جملي هذا فقرأ عليهم ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾[(١)]. وهذا القول أليق بما بعده.

قال أبو إسحاق: (الأعجمين) جمع أعجم، والأنثى عجماء، والأعجم الذي لا يفصح، وكذلك الأعجمي، فأما العَجَمِي فالذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح[(٢)].

قال أبو علي الفارسي: أعجم صفة[(٣)]، كأحمر؛ لأنه قد وُصف به في النكرة، وهو قوله:

.. .. كما أوتْ حِزقٌ يمانيةٌ لأعجمَ طِمْطِم[(٤)]

وقد دخلته الألف واللام على حد دخولها على أحمر، للتعريف في قولهم: زياد الأعجم، فقد علمت لجريه على النكرة، ودخول لام التعريف

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٤، من طريقين. وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٠.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٢. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٣، بمعناه. والزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٥٦.

(٣) كلمة: صفة، مكررة في نسخة (أ)، (ب).

(٤) هكذا أنشده أبو علي، «الإغفال لما أغفله الزجاج» ٢/ ٢١٣ب. والبيت لعنترة، من معلقته، وصدره كما في الديوان ٢٠:

تأوي له قُلُص النعام كما أوت

ورواية البيت في «شرح التبريزي» ص١٦٢:

يأوي إلى حِزق النعام كما أوت

وقال في شرحه: يأوي هذا الظليم إلى حزق النعام، وهي: جماعاتها، واحدتها: حزقة، وحزيقة، والطمطم: الذي لا يفصح شيئاً، شبه النعام حول هذا الظليم بقوم من اليمن حول رجل من العجم يسمعون كلامه، ولا يفهمونه، وخص أهل اليمن لقربهم من العجم، يعني: الحبش، وملابستهم لهم.

عليه أنه صفة في النكرة، مثل أحمر، وفي التعريف بمنزلة: الأحمر، وإذا كان كذلك ثبت أنه صفة، وإذا علمت أنه صفة علمت أن جمعه بالواو والنون، والياء والنون[1] خطأ، وإذا كان هذا القبيل من الصفة لا يُجمع بالواو والنون في قول النحويين أجمعين، علمتَ أن قول أبي إسحاق: الأعجمين جمع أعجم، [والأنثى][2] عجماء، خطأ بيِّن؛ والقول فيه: أنه جمع أعجمي ليس جمع أعجم، وأعجم وأعجمي معناهما واحد، وكلاهما وَصْف الذي لا يُفصح من العجم كان أو من العرب، إلا أنَّ الذي تدخله ياء التشديد ينصرف، وإنْ كان المعني فيه الصفة[3]، [كما أن صياقلة[4] ونحوه لما دخله تاء التأنيث انصرف للتاء، والمعنى: معنى الجمع][5] فأعجمي كقولهم: أحمري، وأنت تريد الأحمر، كما لا تريد بكرسي إضافتَه إلى شيء، وهذا مروي مأخوذ من رواة اللغة؛ يدلك على ذلك قول العجاج:

والدهرُ بالإنسان دَوَّارِيُّ[6]

---

(١) غير واضحة بالنسخ ولعل الصواب ما ذكره أبو علي في كتاب «الشعر» ١/ ١٥٦: كما أن عجماء لا تجمع بالألف والتاء.

(٢) ما بين المعقوفين، من كتاب أبي علي.

(٣) الصفة، في نسخة (أ)، (ب).

(٤) الصَّقْل: الجِلاء، والمِصقلة التي يصقل الصَّيْقَل بها سيفاً ونحوه، وجمع الصيقل: صياقل وصياقلة. «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٧٢ (صقل).

(٥) ما بين المعقوفين، غير موجود في كتاب أبي علي.

(٦) أنشده ابن جرير ١٩/ ١١٤، منسوباً للعجاج، وقال بعده: "ومعناه: دوار، فنسبه إلى فعل نفسه". وأنشده أبو علي، في كتابه: «الإغفال» ١١٤ب، منسوباً للعجاج. وصدر البيت كما في الديوان ٢٤٧:

أَطَرَبَاً وأنت قِنَّسْرِيُّ .. .. ..

قال محقق الديوان: القنسري: المسن الكبير، ودواري: دائر؛ يقول: إن الدهر=

ألا ترى أن المراد بدَوَّارِي: دوارٌ واحد، كذلك أعجم وأعجمي[١].

والذي قلنا من أن الأعجمين جمع أعجمي هو قول سيبويه؛ وقد نص عليه[٢]؛ وذهب أبو إسحاق عنه[٣]، قال سيبويه في الباب المترجم: هذا بابٌ من الجمع بالواو والنون، [وتكسير الاسم. سألت الخليل عن قولهم: الأَشْعَرُون؛ فقال: إنما أَلحقوا الواو والنون][٤] وحذفوا ياء الإضافة كما كَسَّروا فقالوا: الأشاعرُ، والأشاعث، والمَسَامِعة، فلما كَسَّروا مِسْمَعًا والأشعث حين أرادوا معنى بني مِسْمَع وبني الأشعث، أَلحقوا الواو والنون، فكذلك الأعجمون[٥].

فقد تبينت من نص سيبويه أن الأعجمين جمع أعجمي، وأن ياءي النسب والإضافة[٦] محذوفان حُذفا في الجمع، وأنه جُمع على هذا

= يتصرف بالإنسان ويدور به، يقول: كيف تطرب وأنت كبير يوبخه بذلك، وإنما يصبو فيعذر الصبي ومن لا سن له ولا تجربة عنده.

(١) قال ابن جرير ١٩/ ١١٤: "إذا أريد به نسبة الرجل إلى أصله من العجم، لا وصفه بأنه غير فصيح «اللسان»، فإنه يقال: هذا رجل عجمي، وهذان رجلان عجميان، وهؤلاء قوم عَجَم، كما يقال: عربي، وعربيان، وقوم عَرَب، وإذا قيل هذا: هذا رجل أعجمي، فإنما نسب إلى نفسه، كما يقال: للأحمر: هذا أحمريٌّ ضخم".

(٢) وذهب إلى ذلك الأخفش، في «معاني القرآن» ٢/ ٦٤٧. حيث قال: "واحدهم: الأعجم، وهو إضافة كالأشعرين". وذكر السمين الحلبي الأقوال المؤيدة لذلك. «الدر المصون» ٨/ ٥٥٤.

(٣) يعني غفل عنه أبو إسحاق فلم يذكره. والله أعلم.

(٤) ما بين المعقوفين، غير موجود في كتاب أبي علي.

(٥) «الكتاب» ٣/ ٤١٠.

(٦) الإضافة. ساقطة من النسخ الثلاث، وهي في كتاب أبي علي .

[الحد][١] كما كُسِّر على الأشاعث. ومثل قولهم: الأعجمون، قولهم: النُّمَيْرُون. ومما يدلك على صحة هذا: أن ما كان صفة من هذا القبيل لا يجمع بالواو والنون، ألا ترى أنه لا يقال في جمع أسود: أسودون، وإذا كان ذلك مرفوضًا علمت أنه جَمْع الاسم إذا أُلحق ياء النسب؛ لأنه بدخول ياء النسب يخرج من ذلك الحد في اللفظ، وإن كان موافقًا له في المعنى، كما خرج بذلك من الامتناع من الانصراف، وكما لم يُجمع مذكر هذا القبيل بالواو والنون، كذلك لم يُجمع مؤنثه، نحو: حمراء، وسوداء، بالألف والتاء. انتهت الحكاية عن أبي علي[٢].

وذكرنا تفسير الأعجمي في سورة النحل[٣].

٢٠٠- قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ تفسيره كتفسير قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [في سورة: الحجر[٤]].

قال ابن عباس: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ﴾ يريد الشرك سلكه في قلوب المجرمين[٥]. و][٦] قال الحسن: ﴿سَلَكْنَـٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ الشرك

---

(١) في كتاب أبي علي. "وأنه جمع على هذا كما جمع وكسر على الأشاعث".

(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج» ٢/ ٢١٣، بشيء من التصرف، والاختصار، حيث أطال أبو علي، الحديث عن هذه المسألة.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾. [١٠٣]

(٤) عند قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [١٢].

(٥) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٦. وذكره عن ابن عباس ابن الجوزي ٤/ ٣٨٥، في تفسير سورة الحجر.

(٦) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

جعلناه في قلوب المجرمين[١]. وهو قول ابن جريج وابن زيد[٢]. وقال مقاتل: يقول: هكذا جعلنا الكفر بالقرآن في قلوب المجرمين[٣].

٢٠١- ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ بالقرآن[٤] ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ فعلى هذا: أراد بالمجرمين: مشركي مكة. وعلى قول الحسن وابن عباس؛ أراد: المجرمين من الأمم الخالية؛ أخبر الله أنه أدخل الشرك، وجعله في قلوبهم فلم يؤمنوا إلا عند نزول العذاب حين لم ينفعهم. قال ابن عباس في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ الآية، قال: لا يصدقون بتوحيد الله ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ الذي أهلكهم الله به مما قص من لدن: نوح، إلى: شعيب. وعلى التأويلين جميعًا في الآية دلالة على أن الله تعالى خالق الشرك، سالكه في قلوب المجرمين.

قال الفراء: يقول سلكنا التكذيب في قلوب المجرمين كيلا يؤمنوا به[٥].

وقال أبو إسحاق: أي: سلكنا تكذيبهم في قلوبٍ جعل الله مجازاتِهم أن طبع على قلوبهم وسلك فيها الشرك[٦].

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٥، ولفظه: "الشرك سلكه في قلوبهم".

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٥، عن ابن جريج، وابن زيد.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥أ. قال ابن قتيبة: "﴿سَلَكْنَٰهُ﴾ يعني: التكذيب، أدخلناه". «غريب القرآن» ٣٢١. راجع للحديث عن هذه الآية تفسير سورة الحجر ١٢ ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ راجع متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ٤٢٥، وكذا تفسير هذه السورة عند الهوساوي.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٣.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٢.

قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ قال: أخبر أنه لما سلك في قلوبهم الشرك منعهم من الإيمان به[١]. وتفسير القدرية لقوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أمررنا القرآن في قلوبهم بإخطاره ببالهم لتقوم الحجة عليهم[٢]. وهذا التفسير خَلْفٌ[٣] فاسد؛ لم يقله أحد من المفسرين، ولا أصحاب المعاني إلا القدرية؛ وكيف يصح هذا والله تعالى يقول: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ أفتراه سلك القرآن في قلوبهم حتى لا يؤمنوا؟ وكان من الواجب أن يؤمنوا إذا أدخل الله القرآن في قلوبهم، ثم السلك ليس بمعنى: الإمرار والإخطار؛ إنما هو بمعنى: الإدخال والإثبات، كسلك الخيط في الحريرة، يدل على هذا قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ [المدثر ٤٢] لا يجوز أن يقال في معناه: ما أخطركم بها. والهاء في قوله: ﴿سَلَكْنَـٰهُ﴾ تعود إلى معنى قوله: ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ ومعناه: كذبوا، وكذبوا يدل على التكذيب فكنى عنه، وهو قول المفسرين وأهل المعاني: سلكنا الشرك وسلكنا التكذيب، فظاهر الآية يدل على صحة قول مقاتل، وأن هذا إخبار عن مشركي مكة ولو كان خبرًا عن مشركي الأمم المتقدمة لقيل: لم يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم فأتاهم بغتة، وقد قال:

٢٠٢- ﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ يعني العذاب[٤] ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ به فيتمنوا الرجعة والنَّظِرَة[٥]، وهو قوله:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٢.

(٢) بنصه، قول الطوسي، في تفسيره ٨/ ٦٣. بلفظ: "أقررناه في قلوبهم بإخطاره" وهذا تصحيف، والصواب: أمررناه.

(٣) يقال: هذا خَلْفٌ من القول؛ أي: رديء. «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٩٤ (خلف).

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٤. و«تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٥) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٤، والماوردي ٦/ ١٣٠، ولم ينسباه.

٢٠٣- ﴿فَيَقُولُواْ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ أي: لِنعتِب[١] ونراجع، قاله مقاتل[٢].

وقال ابن عباس: إنهم يسألون تأخير العذاب فلا يجابون ولا يصرف عنهم[٣].

قال مقاتل: فلما أوعدهم النبي ﷺ بالعذاب قالوا: فمتى العذاب تكذيبًا به[٤]، فقال الله تعالى:

٢٠٤- ٢٠٥- ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ﴾ [قال ابن عباس:][٥] ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ يا محمد إن متعنا كفار مكة ﴿سِنِينَ﴾ قال: يريد منذ خلق الله الدنيا إلى أن تنقضي في النعيم والسرور والنَّضارة[٦].

وقال الكلبي: يعني عَمَّرهم؛ وهو معنى قول مقاتل: ﴿سِنِينَ﴾ في الدنيا[٧].

قال صاحب النظم: قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ غير متعد إلى شيء؛ إنما هو سؤال واستخبار عن معنى بلفظ الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ

---

(١) الإعتاب والعتبى: رجوع المعتوب عليه إلى ما يُرضي العاتب. «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٧٨ (عتب).

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٥أ. بلفظ: "فنعتب، ونراجع". وفي «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١١٦: "لنثوب، وننيب".

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٤، بلفظ: مؤجلون من العذاب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٥) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٦) النضارة: نعيم الوجه، ومنه قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة ٢٢]. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٩ (نضر).

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

﴿إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ [الكهف: ٦٣] دخول الفاء في قوله: ﴿فَإِنِّي﴾ يدل على أنه مستأنف.

٢٠٦- قوله: ﴿ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ أي: من العذاب(١).

٢٠٧- ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾ به في تلك السنين. والمعنى: إنهم وإن طال تمتعهم بنعيم الدنيا(٢) فإذا أتاهم العذاب لم يُغنِ طول التمتع عنهم(٣) شيئًا ويكون كأنهم لم يكونوا في نعيم قط(٤).

٢٠٨- قوله: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ قال مقاتل:(٥) أي: فيما خلا بالعذاب في الدنيا ﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ يعني: رسلًا ينذرونهم بالعذاب أنه نازل بهم(٦).

٢٠٩- ﴿ذِكْرَىٰ﴾ قال ابن عباس: موعظة مني.

وقال مقاتل: تذكرة(٧).

---

(١) «تنوير المقباس» ٣١٤. و«تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): النساء.

(٣) عنهم. في نسخة (ج).

(٤) ويشهد لهذا المعنى حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَم أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ فَيَقُولُ لاَ واللهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ فَيَقُولُ لاَ واللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ» أخرجه مسلم ٤/ ٢١٦٢، كتاب صفة القيامة، رقم: ٢٨٠٧. وابن ماجه ٢/ ١٤٤٥، كتاب الزهد، رقم: ٤٣٢١.

(٥) قال مقاتل. في نسخة (أ)، (ب).

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ، ولفظه: "العذاب يذكر، ويفكر".

قال أبو إسحاق: ﴿ذِكْرَىٰ﴾ تكون[١] نصبًا ورفعًا، فمن نصب فعلى المصدر، ودل عليه الإنذار؛ لأن قوله: ﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ معناه: إلا لها مذكرون ذكرى. قال: ويجوز أن تكون في موضع رفع على معنى: إنذارنا ذكرى على خبر الابتداء[٢]. وهذا معنى قول الفراء: فقد ذكر[٣] القولين مجملًا[٤].

قوله: ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ قال مقاتل: وما كنا ظالمين فنعذب على غير ذنب[٥].

وقال غيره: ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ إذ أُهلكوا؛ لأنا قدمنا الإنذار والتذكير[٦].

٢١٠- قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ قال مقاتل: قالت قريش: إنما يجيء بالقرآن الشيطان فيلقيه على لسان محمد فأنزل الله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [يعني: القرآن[٧].

وهذه الآية منتظمة بقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ أي: نزل بالقرآن جبريل ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾][٨] كما يزعم المشركون.

---

(١) تكون. في نسخة (ج).
(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٢.
(٣) في نسخة (أ)، (ب)، زيادة: إلا لها مذكرون ذكرى، قال: ويجوز أن تكون في موضع رفع. وهي تكرار لما سبق من قول أبي إسحاق.
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٤. وذكرهما أيضاً ابن جرير ١٩/ ١١٧ .
(٥) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.
(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٧ أ، ولم ينسبه.
(٧) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٧، عن قتادة.
(٨) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

٢١١- ﴿وَمَا يَنۢبَغِي﴾ أن ينزلوا بالقرآن[١]. قال ابن عباس: لأن الشياطين لا يقوون[٢] على قراءة القرآن، ولا يحتملونه إلا احترقوا ﴿وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ أي: لا يقوون على حمل القرآن. وقال الكلبي: يقول: وما هم أهلٌ للقرآن، وما يقدرون أن يأتوا بالقرآن من السماء فقد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب[٣]. وهو قوله:

٢١٢- ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد عن استماع القرآن لمحجوبون. قال الكلبي: لأنهم يرجمون بالنجوم[٤]. وقال الزجاج: لما رموا بالنجم منعوا من السمع[٥].

٢١٣- قوله: ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [قال ابن عباس: يُحَذِّر به غيره][٦] قال مقاتل: وذلك حين دُعِي إلى دين آبائه فأنزل الله: ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ أي: لا تعبد معه إلهًا آخر[٧] ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ﴾ [قال ابن عباس: يحذر به غيره][٨] يقول: أنت أكرم الخلق عليَّ ولو اتخذت من دوني إلهًا لعذبتك[٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ، بنصه.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): يقولون.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥أ، بمعناه. قال ابن جرير ١٩/ ١١٧: "لأنهم لا يصلون إلى استماعه في المكان الذي هو به من السماء".

(٤) ذكره الهواري ٣/ ٢٤٢، ولم ينسبه.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٣. ونحوه في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٥.

(٦) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب). وهو في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٤.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٥أ. و«تنوير المقباس» ٣١٤. «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١١٨.

(٨) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ج).

(٩) ذكره عن ابن عباس ابن الجوزي ٦/ ١٤٧.

٢١٤- قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ أي: رهطك الأدنين وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب خاصة[١]، وهم الأقربون، وهاشم والمطلب أخوان ابنا عبد مناف، قاله مقاتل[٢].

وقال ابن عباس: أنذِرهم أن لا يتخذوا من دوني ربًّا.

وقال الكلبي: لما نزلت هذه الآية، صعد رسول الله ﷺ الصفا ونادى الأقرب فالأقرب، فخذًا[٣] **«يا آل غالب، يا آل لؤي، يا آل كعب، يا آل مُرَّة، يا آل كلاب، يا آل قصي: لا أملك لكم من الله شيئًا إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله، فأنذرهم»**[٤].

وقال قتادة: قال لبني هاشم لما نزلت هذه الآية: **«ألا إن أوليائي منكم المتقون، ألا فاتقوا النار ولو بشق تمرة»**[٥].

قال مقاتل: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: **«إني أرسلت إلى الناس كافة وأرسلت إليكم يا بني هاشم والمطلب خاصة»**[٦]. وقالت عائشة رضي الله عنها: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قام رسول الله ﷺ فقال: **«يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئًا سلوني من مالي ما شئتم»**[٧].

---

(١) «الوسيط» ٣/ ٣٦٤. (٢) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٣) في النسخ الثلاث: فخذاً. مرة واحدة. وقد أخرجه مكرراً عبد بن حميد، عن قتادة. «الدر المنثور» ٦/ ٣٢٦.

(٤) «تفسير الهواري» ٣/ ٢٤٢، عن الكلبي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٧. وعنه ابن جرير ١٩/ ١٢٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٨، والترمذي ٥/ ٣١٦، كتاب تفسير القرآن، رقم: ٣١٨٤، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقال أبو هريرة: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جعل يدعو بطون قريش بطنًا بطنًا؛ يا بني فلان: **«أنقذوا أنفسكم من النار»** حتى انتهى إلى فاطمة؛ فقال: **«يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار لا أملك لكم من الله شيئًا غير أن لكم رحمًا سأبلها ببللاها»**[١].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ على الصفا فقال: **«يا صباحاه[٢] فاجتمعت إليه قريش فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسكم أكنتم مصدقي؟ قالوا بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»**[٣].

٢١٥- قوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال المفسرون وأهل المعاني: جانِبَك لمن اتبعك من المؤمنين[٤]. وذكرنا تفسير خفض

---

(١) عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) دَعَا رَسُولُ الله ﷺ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ فَقَالَ يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ الله شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا). أخرجه مسلم ١/ ١٩٢، كتاب الإيمان، رقم: ٢٠٤. وأخرج نحوه البخاري، كتاب التفسير، رقم: ٤٧٧١، الفتح ٨/ ٥٠١. البِلال: الماء، ومعنى الحديث: سأصلها؛ شُبهت قطيعة الرحم بالحرارة، ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة. «شرح النووي على صحيح مسلم» ٣/ ٨٠.

(٢) تقول العرب إذا نَذِرَت بغارة من الخيل تفجؤهم صباحاً: يا صباحاه، يُنذرون الحيَّ أجمع بالنداء العالي. «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦٦ (صبح).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٠. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٥.

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٤. و«مجاز القرآن» ٢/ ٩١. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٦.

الجناح في سورة بني إسرائيل[١]. قال ابن عباس: يريد أكرم من اتبعك من المصدقين بتوحيد الله وألِنْ لهم القول وأظهر لهم المحبة والكرامة.

٢١٦- ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ قال ابن عباس: يريد عشيرتك. وقال مقاتل: يعني بني هاشم وبني المطلب ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أي: من الكفر وعبادة غير الله[٢].

والآية دليل على أن موالاة المشرك حرام بكل حال؛ ألا ترى كيف أمر الله رسوله في عشيرته الأقربين.

٢١٧- ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الكلبي: فوض إليه جميع أمرك. وقال مقاتل: ثق بالله ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمته[٣] ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم حين لم يعجل عليهم بالعقوبة[٤].

٢١٨- ٢١٩- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ أي: للصلاة وإلى الصلاة. قاله ابن عباس والكلبي[٥]. وقال مقاتل: حين تقوم وحدك إلى الصلاة[٦]. وقال مجاهد: الذي يراك أينما كنت، يعني: يراك حين تقوم أينما كنت[٧].

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [٢٤].

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٥ ب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٧، عن ابن عباس. و«تنوير المقباس» ٣١٥. واقتصر في الوجيز ٢/ ٧٩٨، على قول: "إلى صلاتك".

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٥ ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٨، عن الحسن.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٨، وأخرج نحوه عن: الضحاك، وعكرمة، وقتادة.

فعلى قول مجاهد: ﴿تَقُومُ﴾ عام في كل شيء قام إليه؛ وهو الظاهر؛ لأنه بمرأى من الله إلى أي شيء قام[١]. وعلى قول الآخرين: هذا القيام يختص بالقيام إلى الصلاة، وفائدته: التنبيه على تعظيم الصلاة، كما يقول القائل لغيره: راقب مَنْ يراك إذا صليت، والله تعالى يراه إذا لم يكن مصليًا.

قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال مقاتل: يعني: ويرى ركوعك وسجودك وقيامك. وهو التقلب في الساجدين يعني: مع المصلين في الجماعة[٢]. والمعنى: يراك إذا صليت وحدك ويراك إذا صليت في الجماعة راكعًا وساجدًا وقائمًا. وهو قول عكرمة، والكلبي، وقتادة، وابن زيد، ورواية عن عطية وعطاء الخراساني، عن ابن عباس[٣]؛ كل هؤلاء فسروا التقلب في الساجدين بالتصرف مع المصلين قائمًا وراكعًا وساجدًا، وهو اختيار الفراء؛ قال: تقلبه: قيامه وركوعه وسجوده وقعوده[٤].

وقال ابن عباس في رواية جويبر، عن الضحاك عنه: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ في أصلاب الآباء؛ آدم ونوح وإبراهيم. ونحو هذا روى عطاء وعكرمة عنه: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ يريد: في أصلاب الموحدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك. في هذه الآية قال عطاء عنه: ما زال رسول الله ﷺ

---

(١) وهذا المعنى أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٤، عن ابن عباس، من طريق عطاء الخراساني: "يراك وأنت مع الساجدين تقلب وتقوم وتقعد معهم".

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٥ ب. و«تنوير المقباس» ٣١٤. قال مجاهد: "في المصلين". «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٧، عن قتادة، وعكرمة. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٣، عن ابن عباس، وعكرمة. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٨ أ، عن عكرمة، وعطية، وعطاء عن ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل والكلبي.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٥. واقتصر عليه في الوجيز ٢/ ٧٩٨.

يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه(١).

وقال الحسن: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ يعني: ذهابك ومجيئك في أصحابك المؤمنين(٢). وقال مجاهد في هذه الآية: كان النبي ﷺ إذا قام في الصلاة أبصر مَنْ خلفه من الصفوف كما يرى مَنْ بين يديه(٣). وعلى هذا معنى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ إبصارك منهم(٤) مَنْ هو خلفك كما تبصرمَنْ هو أمامك. يدل على هذا ما روى قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) «تنوير المقباس» ٣١٤. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢٨/٩، من طريق عكرمة، وعطاء. وذكره كذلك الثعلبي ٨/ ١١٩ب. قال الطوسي: "وقال قوم من أصحابنا: إنه أراد تقلبه من آدم إلى أبيه عبد الله في ظهور الموحدين، لم يكن فيهم من يسجد لغير الله". التبيان للطوسي ٨/ ٦٨. ولم يعترض ابن كثير على ذلك. وهذا يعارضه كون أبوي النبي ﷺ كافرين، بدليل: حديث أَنَس أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: (فِي النَّارِ فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ) أخرجه مسلم ١/ ١٩١، كتاب الإيمان، رقم: ٢٠٣. وأبو داود ٥/ ٩٠، كتاب السنة، رقم: ٤٧١٨. وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي) أخرجه مسلم ٢/ ٦٧١، كتاب الجنائز، رقم: ٩٧٦. وأبو داود ٣/ ٥٥٧، كتاب الجنائز، رقم: ٣٢٣٤.

وقد رد هذا القول الشنقيطي من وجه آخر فقال: "في الآية قرينة تدل على عدم صحة هذا القول، وهي قوله تعالى قبله مقترناً به: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ فإنه لم يقصد به أنه يقوم في أصلاب الآباء إجماعاً، وأول الآية مرتبط بآخرها، أي: الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك، وحين تقوم من فراشك ومجلسك، ويرى تقلبك في الساجدين، أي: المصلين، على أظهر الأقوال". أضواء البيان ٦/ ٣٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٤، بلفظ: "﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال: في الناس".

(٣) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٦. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٤. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٩. وذكره الهواري ٣/ ٢٤٣، ولم ينسبه.

(٤) منهم. في نسخة (ج).

«أتموا الركوع والسجود، فوالله إني لأراكم من بعد ظهري إذا ركعتم وسجدتم»[(١)].

٢٢٠- قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قال ابن عباس: ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولك ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما في قلبك من الإيمان واليقين[(٢)]. وقال مقاتل: ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ لما قالوا حين دعوه إلى دين آبائه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بذلك.

ثم قال لكفار مكة[(٣)]:

٢٢١- ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ ثم أنبأ فقال[(٤)]:

٢٢٢- ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال ابن عباس: كل كذاب فاجر[(٥)]. قال الكلبي: مثل مسيلمة وطليحة[(٦)]. وكان لكل كاهن منهم تابع من الجن يأتيه بما يستمع من السماء.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، رقم: ٤١٩، «الفتح» ١/ ٥١٤. ومسلم ١/ ٣١٩، كتاب الصلاة، رقم: ٤٢٥. وهذا الحديث يدل على صحة المعنى الذي ذكره مجاهد، لكنه لا يدل على أن المراد من الآية هو هذا التفسير، والله أعلم. قال ابن عطية ١١/ ١٥٩، عن هذا القول: "وهذا معنى أجنبي هنا". ولم يرجح الواحدي شيئاً من هذه الأقوال، ولعل الأقرب ما رجحه ابن جرير ١٩/ ١٢٥، من أن المراد: يرى تقلبك مع الساجدين في صلاتك معهم. والله أعلم.

(٢) قال الثعلبي ٨/ ١١٨ب: "﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ لقراءتك ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بعملك".

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٤.

(٥) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٧، ولفظه: "كذاباً من الناس". وقال مقاتل ٥٥ب: "يعني: كذاب".

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٨ب، بنصه، منسوباً لمقاتل. وفي «تفسير مقاتل» ٥٥ب: "منهم مسيلمة الكذاب، وكعب ابن الأشرف". وهو في «تنوير المقباس» ٣١٥، بلفظ: فاجر كاهن وهو مسيلمة الكذاب وطلحة. فلعل: طلحة تصحيف: طليحة. يراجع للتعريف بهما.

وقال قتادة: هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يأتون[١] إلى أوليائهم من الإنس[٢]. وقال أبو إسحاق: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ثم قال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ كالمتصل بهذا. ثم أعلم أن الشياطين على من تنزل فقال: ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[٣].

٢٢٣- قوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ أي: يلقون ما سمعوه إلى الكهنة[٤].

وقال الفراء: يلقون إلى كهنتهم السمع الذي سمعوا ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾[٥]؛ لأنهم يخلطون به كذبًا كثيرًا. وهذا كان قبل أن أوحي[٦] إلى النبي ﷺ وبعد ذلك: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩].

قال الكلبي: يستمعون إلى السماء فيأتون بما استمعوا إلى كهنتهم[٧].

---

(١) في نسخة (ج): يلقون.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٨. وعنه ابن جرير ١٩/ ١٢٥. ويشهد له حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها: سَأَلَ أُنَاسٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ فَقَالَ: (إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيُقَرْقِرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ فَيَخْلِطُونَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، رقم: ٧٥٦١، الفتح ١٣/ ٥٣٥. ومسلم ٤/ ١٧٥٠، كتاب السلام، رقم: ٢٢٢٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٤.

(٤) قال مجاهد: "الشيطان ما سمعه ألقاه ﴿عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾". «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٧. وأخرج نحوه ابن جرير ١٩/ ١٢٦.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٥.

(٦) هكذا في جميع النسخ.

(٧) «تنوير المقباس» ٣١٥.

وقال مقاتل: إن الله تعالى إذا أراد أمرًا في الأرض عَلِم به أهل السموات من الملائكة، فتكلموا به، فتسمع الشياطين، وترميهم الملائكة بالشهب، فيخطفون الخطْفة، فذلك قوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ قال: معناه: يلقون بآذانهم إلى كلام الملائكة[١].

وهذا التفسير غير الأول في: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾[٢] ويشهد لهذا قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] ومعناه: استمع. وقال في قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ يعني: الشياطين حين يخبرون الكهنة أنه يكون في الأرض كذا وكذا[٣].

وذكر صاحب النظم قولًا آخر في: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾؛ وهو أنه قال: يعني (كل أفاك أثيم) وأخرج فعلهم مخرج الجماعة؛ لأن قوله: (كل أفاك) يتضمن الجمع، أي: يستمعون إلى الشياطين. وعلى هذا قوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ من صفة: (كل أفاك أثيم).

قال: وقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ أي: الشياطين يخبرونهم بالكذب وهم يسمعون منهم فيقصون به، فجاء قوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ وقوله: (كاذبون) كالمتصل بعضها ببعض وهما مختلفان لاختلاف الأسماء فيهما؛ يعني: أن قوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ من صفة الكهنة، وقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ من صفة الشياطين[٤].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٢) هكذا في نسخة (ج): في: يلقون السمع. وفي: (أ)، (ب): ويلقون السمع.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٤) وذهب إلى هذا ابن قتيبة، فقال في «غريب القرآن» ٣٢١: "﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ يسترقونه".

٢٢٤- قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[١] الشعراء جمع الشاعر، يقال: شَعَر يشعُر شِعرًا، وشِعرة إذا علم[٢]، والشعر: القَريض المحدود بعلامات لا يُجاوزها، وقائله شاعر؛ لأنه يَشعُر [ما لا يَشعُر][٣] غيره[٤]. وجمعه شعراء مثل: جاهل وجهلاء، وعالم وعلماء[٥].

---

(١) عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) فَنَسَخَ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَثْنَى فَقَالَ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾. أخرجه أبو داود ٥/ ٢٨٠، كتاب الأدب، رقم: ٥٠١٦. وذكر ابن تيمية -رحمه الله- حكمة جيدة لذكر الحديث عن الشعراء في هذه السورة، بعد ذكر قصص من سبق من الأنبياء، فقال: "فذكر الفرق بينه وبين من قال: تنزل عليه الشياطين، من الكهان، والمتنبئين ونحوهم، وبين الشعراء؛ لأن الكاهن قد يخبر بغيب بكلام مسجوع، والشاعر أيضاً يأتي بكلام منظوم يحرك به النفوس، فإن قرين الشيطان مادته من الشيطان، ويعين الشيطان بكذبه وفجوره، والشاعر مادته من نفسه، وربما أعانه الشيطان، فأخبر أن الشياطين إنما تنزل على من يناسبها، وهو الكاذب في قوله، الفاجر في عمله، بخلاف الصادق البر، وأن الشعراء إنما يحركون النفوس إلى أهوائها فيتبعهم الغاوون، وهو الذين يتبعون الأهواء وشهوات الغي، فنفى كلاً منهما بانتفاء لازمه، وبين ما تجتمع فيه من شياطين الإنس والجن". تفسير آيات أشكلت ٢/ ٧٢٧.

(٢) هكذا في جميع النسخ: شعراً وشعرة. وفي «تهذيب اللغة» ١/ ٤٢٠: شَعراً، وشِعراً.

(٣) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

(٤) «تهذيب اللغة» ١/ ٤٢٠ (شعر).

(٥) قال الشافعي: "الشعر: كلام منظوم بمنزلة المنثور من الكلام، فحسنه حسن، وقبيحه قبيح، فإذا قال الرجل شعراً وفيه رفث، وفحش سقطت عدالته، وإذا قال شعراً فيه الغزل الذي ليس بمكروه، أو مَدَح رجلاً قُبلت عدالته". «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٢.

قال ابن عباس: يريد: المشركين ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ من الشياطين[١].

قوله: يريد المشركين، يعني: الشعراء المشركين.

وقد ذكر مقاتل أسماءهم؛ فقال: منهم: عبد الله بن الزِّبَعرى السهمي، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، ومُسافع بن عبد مناف الجُمحي، وأبو عزة عمرو بن عبد الله، كلهم من قريش، وأمية بن أبي الصلت الثقفي، تكلموا بالكذب والباطل وقالوا: نحن نقول مثل قول محمد، وقالوا: الشعر، واجتمع إليهم غواة من قومهم[٢] يسمعون أشعارهم، ويروون عنهم حين يهجون النبي ﷺ وأصحابه[٣].

وقال عكرمة: تهاجا شاعران في الجاهلية مع كل واحد فئام[٤] من الناس فقال الله ﷻ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ وهما ذانك الشاعران[٥]. وهذا قول الضحاك في سبب النزول؛ وقال: الغواة: السفهاء[٦].

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٧.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): قولهم.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٤) الفئام من الناس: الجماعة. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٧٢ (فأم).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٧، بلفظ: "كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين". وذكره كذلك الثعلبي ٨/ ١١٨ب. وفي كون ذلك حدث بعد الهجرة إشكال من ناحية كون هذه السورة مكية. قال ابن كثير ٦/ ١٧٥: "ولكن هذه السورة مكية، فكيف يكون سبب نزول هذه الآية في شعراء الأنصار؟ في ذلك نظر، ولم يتقدم إلا مُرسلاتٌ لا يعتمد عليها، والله أعلم، ولكن هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم".

وهي رواية العوفي عن ابن عباس[١].

وقال عكرمة، والشعبي: ﴿ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ عصاة الجن[٢]. وهو معنى قول ابن عباس في رواية ابن بريدة؛ قال: هم الشياطين[٣]. وهو قول قتادة، ومجاهد: ﴿ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ الشياطين[٤].

وروى عكرمة عنه: ﴿ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ الرواة[٥]. وهو قول الكلبي؛ قال: الرواة الذين يروون هِجاء النبي ﷺ، وكانو ينحرون لهم الجُزُر[٦].

وقال الفراء: نزلت في ابن الزبعرى وأشباهه؛ لأنهم كانوا يهجون النبي ﷺ والمسلمين[٧] يتبعهم غواتهم الذين كانوا يرون سب النبي ﷺ[٨].

٢٢٥- قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ﴾ قال أبو عبيد: رجل هائم وهيوم وهو الذاهب على وجهه[٩]. وأنشد:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٧، عن ابن عباس، وعكرمة. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٣. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٨ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣١، عن عكرمة.

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ١١٨ب، بسنده عن ابن بريدة عن ابن عباس.

(٤) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٧. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٧. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٨، عن قتادة، وعنه ابن جرير ١٩/ ١٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣١. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٨ب.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٥، بلفظ: الراوون يروون عنهم.

(٧) والمسلمين، في نسخة (أ)، (ب). وهو موافق لما عند الفراء.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٥. قال ابن جرير ١٩/ ١٢٧: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: إن شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس، ومردة الشياطين، وعصاة الجن، وذلك أن الله عَمَّ بقوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ فلم يخصص بذلك بعض الغواة دون بعض".

(٩) «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٦٧ (هام)، من كلام أبي عبيد، دون ذكر البيت. وفي «مجاز =

إلا طرقت مي هُيومًا بذكرها[١]

يقال: هام يهيم هُيومًا وهَيَمامًا وهَيْمًا[٢].

قال ابن عباس: في كل فنٍّ من الكذب يتكلمون[٣].

وقال مجاهد: في كل فنٍّ يفتنون[٤].

وقال مقاتل: في كل فنٍّ يأخذون[٥]. وعن ابن عباس أيضًا في كل لغوٍ يخوضون[٦].

وقال قتادة: يمدحون بباطل ويشتمون بباطل[٧]. فالوادي مثلٌ لفنون الكلام وأساليبه، وهيمانهم فيه: خوضهم، وقولهم على الحيرة والجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو في مدح أو ذم[٨].

= القرآن» ٢/ ٩١: "الهائم: هو المخالف للقصد الجائر عن كل حق، وخير". "لأن من اتبع الحق، وعلم أنه يكتب عليه قوله تثبت، ولم يكن هائماً يذهب على وجه لا يبالي ما قال". «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٩٦. وكتبت خطأ في النسخ الثلاث: أبو عبيدة.

(١) شطر بيت نسب لذي الرمة، وعجزه:

وأيدي الثريا جنح في المغارب

(٢) قال أبو عبيد: وقد هام يهيم هُياماً. «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٦٧ (هام).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٣، بلفظ: "في كل فن من الكلام يأخذون".

(٤) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٧. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٨.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٦) ذكره البخاري تعليقاً، كتاب الأدب. الفتح ١٠/ ٥٣٧. ووصله ابن جرير ١٩/ ١٢٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٣، من طريق علي بن أبي طلحة.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٨. وعنه ابن جرير ١٩/ ١٢٨. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٣.

(٨) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٤٤، بمعناه.

وقد ورد في السنة ذم الشعر، والتحذير من الإلتهاء به، في حديث ابْنِ عُمَرَ رضي =

وقال ابن الأعرابي: قال بعضهم: هو وادي الصحراء يخلو فيه العاشق والشاعر [يتفرجان فيه]. قال: ويقال هو وادي الكلام(١). والله أعلم. وقال الزجاج: ليس يعني أودية الأرض إنما هو مثل لقولهم وشعرهم(٢).

٢٢٦- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ قال مقاتل: يقولون: فعلنا وفعلنا وهم كذبة(٣).

= الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا**». أخرجه البخاري، كتاب الأدب، رقم: ٦١٥٤، الفتح ١٠/٥٤٨. ومسلم ٤/١٧٦٩، كتاب الشعر، رقم: ٢٢٥٨ .

وهذا محمول على الشعر الباطل، ويدل لذلك حديث عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ**»

فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ اهْجُهُمْ فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لاَ تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي**»

فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ الله وَرَسُولِهِ**» وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ «**هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى**» .

أخرجه مسلم ٤/١٩٣٥، كتاب: فضائل الصحابة، رقم: ٢٤٩٠. وأصله في البخاري، كتاب الأدب، رقم: ٦١٥٣، «الفتح» ١٠/ ٥٦٤.

(١) «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٧٧ (هام)، دون قوله: يتفرجان فيه. واقتصر على هذا القول ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٢١، ولم ينسبه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥ب. ١٠٤.

وقال أبو إسحاق: هذا دليل على تكذيبهم في قولهم. يعني: أن الله كذبهم فيما يقولون ثم استثنى شعراء المسلمين فقال[١]:

٢٢٧- ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال مقاتل والكلبي: هم عبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، وسائر شعراء المسلمين[٢].

وقال ابن عباس: استثنى شعراء المهاجرين والأنصار[٣].

وقال أبو إسحاق: هم الشعراء الذين مدحوا رسول الله ﷺ وردوا هجاءه، وهجاء المسلمين[٤].

قوله: ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ﷻ، ولم يجعلوا الشعر همهم[٥].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٥. و«تفسير مقاتل» ٥٥ب. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٥، كلاهما من قوله: "ثم استثنى". وأخرجه بإسناده النحاس عن ابن عباس، الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٧٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٥ب. وقال مجاهد: "ابن رواحة، وأصحابه". «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٧. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٤، عن ابن عباس، من طريق الضحاك. وأخرجه عنه أيضاً النحاس، الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٩، ولفظه: "ثم استثنى المؤمنين منهم، يعني: الشعراء".

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٥.

(٥) في نسخة (ج): همتهم. «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٥. بنصه. فعلى هذا إما أن يراد: ذكروا الله كثيراً، في كلامهم، على وجه العموم، أو: ذكروا الله كثيراً في شعرهم، وقد أخرج ابن جرير القول الأخير عن ابن زيد. وهذا القول يدل على ضرورة أن يتميز الشاعر المؤمن بكثرة ما يورد في شعره من ذكر الله تعالى، والدعوة إليه. والله أعلم.

﴿وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ قال مقاتل: وانتصروا من المشركين[١]؛ لأن المشركين بدؤوا بالهجاء[٢].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد إخراج المشركين إياهم من مكة وبيعهم دورهم. وعلى هذا الظلم الذي نالهم ليس الهجاء، إنما هو: ما ذكره من الإخراج عن المنزل وبيع المساكن، وانتصارهم منهم: هجاؤهم إياهم[٣]. ومَنْ أحق بأن يُهجَى[٤] ممن كذب الرسول ﷺ وهجاه[٥].

قال مقاتل: ثم أوعد شعراء المشركين فقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: أشركوا[٦].

وقال الكلبي: هجوا النبي ﷺ[٧].

وقال ابن عباس: ﴿ظَلَمُوا﴾ المهاجرين وأخرجوهم من ديارهم. وعلى هذا هو عام في مشركي مكة؛ وهو الأولى.

﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد إلى جهنم والسعير.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٦أ.

(٢) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٧.

(٣) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٧، بمعناه، ولم ينسبه. أخرج ابن جرير ١٩/ ١٣٠، عن ابن عباس، من طريق علي بن أبي طلحة قال: (يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين).

(٤) في نسخة (أ)، زيادة: نالهم ليس الهجاء إنما هو ما ذكره من إلا. والكلام مستقيم بدونها.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٥، بنصه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٦أ.

(٧) «تنوير المقباس» ص٣١٥، وذكره عنه السمرقندي ٢/ ٤٨٧، بلفظ: (هجوا المشركين).

وقال أبو إسحاق: عنى أنهم ينقلبون إلى نار جهنم مخلدون فيها، وأيَّ: منصوبة بقوله: ﴿يَنقَلِبُونَ﴾ لا بقوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ﴾؛ لأن أيًا، وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها[1].

وهذا مما تقدم الكلام فيه في مواضع من هذا الكتاب[2].



---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٥.

(٢) راجع الإسراء: ١١٠ ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ والكهف: ١٢ ﴿أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾.

سورة النمل

تفسير سورة النمل[١]

١- (طس) قال ابن عباس: هو اسم من أسماء الله ﷻ، أقسم الله به[٢].

---

(١) سورة النمل مكية، وهي ثلاث وتسعون آية. «تفسير مقاتل» ٥٦ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٩ب. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٤٦، دون ذكر العدد. والوسيط ٣/ ٣٦٨. ولم يقع خلاف في مكيتها. «تفسير القرطبي» ١٣/ ١٥٤، وأبي حيان ٧/ ٥١. وحكى ابن الجوزي ٦/ ١٥٣، الإجماع على ذلك. وسماها أبو بكر بن مجاهد: سورة سليمان. «السبعة في القراءات» ٤٧٨. وذكر ابن عاشور ١٩/ ٢١٥، عن ابن العربي، في أحكام القرآن، أنها تسمى سورة: الهدهد، ولكني لم أجده عنده. ثم قال: ووجه الأسماء الثلاثة أن لفظ: النمل، ولفظ: الهدهد، لم يذكرا في سورة من القرآن غيرها، وأما تسميتها: سليمان؛ فلأن ما ذكر فيها من ملك سليمان مفصلًا لم يذكر مثله في غيرها. وذكر الألوسي ١٩/ ١٥٤، الخلاف في مدنية بعض آياتها. قال المهايمي: سميت سورة النمل لاشتمالها على مقالتها، الدالة على علم الحيوان بنزاهة الأنبياء وأتباعهم، عن ارتكاب المكاره عمدًا. وهو مما يوجب الثقة بهم، وهو من أعظم مقاصد القرآن. «تفسير المهايمي» ٢/ ٩٩.
وذكر الواحدي، في «الوسيط» ٣/ ٣٦٨، حديث أبي بن كعب في فضل هذه السورة، وهو حديث موضوع. تخريج الزيلعي للكشاف ٣/ ٢٣. و«الفتح السماوي» ٢/ ٨٩٢. وقد سبق الحديث عنه في أول سورة الفرقان.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٨، من طريق علي بن أبي طلحة. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٠. وفي «تنوير المقباس» ٣١٥: ط، طوله، وسين، سناؤه، ويقال: قسم أقسم به.

وقال قتادة: إنه اسم من أسماء القرآن[١].

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ تفسيره قد تقدم في أوائل سور[٢].

٢- وقوله: ﴿هُدًى﴾ قال أبو إسحاق: يجوز أن يكون ﴿هُدًى﴾ في موضع نصب على الحال، المعنى: تلك آيات الكتاب هاديةً ومبشرةً، ويجوز أن يكون في موضع رفع من جهتين؛ أحدهما: على إضمار: هو هدى، وإن شئت على البدل من آيات؛ على معنى: تلك هدى وبشرى. قال: وفي الرفع وجه ثالث، وهو حسن؛ على أن يكون خبرًا بعد خبر، وهما جميعًا خبرٌ لتلك، كقولهم: هو حلو حامض، أي: قد جمع الطعمين، فيكون خبر (تِلْكَ): (آيَتُ)[٣] و: (هُدًى) أيضًا فتجمع أنها آيات، وأنها هادية ومبشرة[٤].

قال ابن عباس ومقاتل والكلبي: بيان من الضلالة لأولياء الله، ولمن عمل به، وبشرى[٥] بما فيه من الثواب للمصدقين بالقرآن أنه من عند الله، وبالجنة لمن آمن بمحمد ﷺ. ثم نعتهم فقال[٦]: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩. وذكر الواحدي، في «الوسيط» ٣/ ٣٦٨، عن مجاهد: هو من الحروف المقطعة، التي هي فواتح يفتح الله بها القرآن، وليست من أسمائه. وذكر البرسوي ٦/ ٣١٨، تأويلات باطلة لهذه الحروف.

(٢) سبق ذكر ما أحال عليه الواحدي في أول سورة الشعراء.

(٣) آيات. سقطت من نسخة: (أ)، (ب).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٧.

(٥) (وبشرى) ساقطة من نسخة (أ)، (ب).

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٦ب.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ لا يصدقون بالبعث[١] ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني: ضلالتهم حتى رأوها حسنة[٢]. وفي هذا تكذيب للقدرية حيث أضاف الله تزيين القبيح لهم إلى نفسه[٣].

وقال أبو إسحاق: أي: جعلنا جزاءهم على كفرهم أن زينا لهم ما هم فيه[٤] ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ يترددون فيها متحيرين[٥].

٥- ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ شدة العذاب[٦]. وقال ابن عباس:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٦ب. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٦ب.

(٣) قال ابن كثير ٦/ ١٧٨: أي: حسنا لهم ما هم فيه، ومددنا لهم في غيهم فهم يتيهون في ضلالهم. وذكر الزمخشري ٣/ ٣٣٧، أن إسناد التزيين إلى الله تعالى هنا مجاز، وإسناده إلى الشيطان في قوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ حقيقة. قال أبو حيان ٧/ ٥٢: وهذا تأويل على طريق المجاز. قال البقاعي ١٤/ ١٢٧: والإسناد إليه سبحانه حقيقي، عند أهل السنة؛ لأنه الموجد الحقيقي، وإلى الشيطان مجاز سببي.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٨. قال البرسوي ٦/ ٣١٩: حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس، كما ينبئ عنه قوله عليه الصلاة والسلام: «**حفت النار بالشهوات**» أي: جعلت محفوفة ومحاطة بالأمور المحبوبة المشتهاة. واعلم أن كل مشيئة وتزيين وإضلال ونحو ذلك منسوبة إلى الله تعالى بالأصالة، وإلى غيره بالتبعية. والحديث، أخرجه مسلم ٤/ ٢١٧٤، كتاب الجنة وصفة نعيمها، رقم: ٢٨٢٣، والترمذي ٤/ ٥٩٨، كتاب صفة الجنة، رقم: ٢٥٥٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٦ب. قال مجاهد: فهم في ضلالهم يترددون، «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٩. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤١، عن ابن عباس: في كفرهم يترددون.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٥. و«تفسير مقاتل» ٥٦ب. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٤٦. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٩.

أشد العذاب[١].

قال مقاتل والكلبي: يعني في الآخرة[٢].

وقال غيرهما: يعني في الدنيا؛ وهو القتل والأسر ببدر[٣].

﴿وَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ قال ابن عباس: خسروا أنفسهم وأهليهم، وقرنوا بالشياطين.

٦- ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال مجاهد ومقاتل: لتؤتى بالقرآن[٤].

وقال السدي: يلقى عليك الوحي[٥].

وقال الكلبي: لتعطى القرآن[٦]. ومضى تفسير التلقية والتلقي عند قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾ [البقرة: ٣٧][٧].

قال أبو إسحاق: أي يُلقى إليك القرآن وحيًا من عند الله ﷻ أنزله بعلمه وحكمته[٨].

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/٣٦٨، ولم ينسبه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٦ب. و«تنوير المقباس» ٣١٥.

(٣) ذكره ابن جرير ١٩/ ١٣٢، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٦ب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٢. واقتصر على هذا القول في تفسيره الوسيط ٣/٣٦٨، و«الوجيز» ٢/ ٧٩٩.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٥، بلفظ: ينزل عليك جبريل بالقرآن. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤١، عن قتادة: لتأخذ القرآن.

(٧) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: التلقي في اللغة معناه: الاستقبال، ومنه الحديث: (أنه نهى عن تلقي الركبان) قالوا معناه: الاستقبال، الليث يقول: خرجنا نتلقى الحاج؛ أي: نستقبلهم، وفي حديث آخر: (لا تتلقوا الركبان والأجلاب) هذا معنى التلقي في اللغة.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٨.

٧- قوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ قال الزجاج: موضع (إِذْ) نصب، المعنى: اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ أي: اذكر قصته[١].

وقوله: (لأَهْلِهِ) قال مقاتل: لامرأته[٢] ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ مفسر في سورة: طه[٣].

﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ أين الطريق، أي: بخبر عن الطريق؛ وقد كان تحيَّر، وترك الطريق. قاله ابن عباس ومقاتل[٤] (أَوْ ءَاتِيكُم) أي: فإن لم أجد أحدًا يخبرني عن الطريق ﴿ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾[٥].

قال ابن السكيت: الشهاب: العود الذي فيه نار[٦].

وقال أبو الهيثم: الشهاب: أصل خشبة فيها نار ساطعة[٧].

وقال الليث: الشهاب شُعلةُ نارٍ ساطعة، والجمعُ: الشُّهب والشُّهبان[٨].

وقال الزجاج: كل أبيض ذي نور فهو شهاب[٩].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٦ب.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ رقم: ١٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٦ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٢، عن ابن عباس. وذكره عنه الماوردي ٤/ ١٩٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٦ب.

(٦) «تهذيب اللغة» ٦/ ٨٨ (شهب).

(٧) «تهذيب اللغة» ٦/ ٨٨ (شهب). و«تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٩، ولم ينسبه.

(٨) «العين» ٣/ ٤٠٣ (شهب)، ونقله الأزهري، «تهذيب اللغة» ٦/ ٨٧ (شهب).

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٨. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٣.

ويدخل في هذا النجم والنار والسنان[(١)]، وقد استعمل الشهاب في هذا كله .

وقال أبو علي: الذي قاله أبو إسحاق لا أدري أقاله رواية أم استدلالًا[(٢)]. وتفسير القبس قد سبق في سورة طه[(٣)].

وقرئ قوله: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ بالتنوين، وبالإضافة[(٤)]، قال أبو إسحاق: فَمَنْ نَوَّن جعل قبس من صفة الشهاب[(٥)]. ومن أضاف؛ فقال الفراء: هو مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف الاسمان؛ كقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩][(٦)].

---

(١) السنان: سنان الرمح، وجمعه: أسنة؛ وسنان الرمح: حديدته لصقالتها ومَلاستها. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٩٨ (سنن) و«لسان العرب» ١٣/ ٢٢٣.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٧٣.

(٣) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه: ١٠]: القبس شعلة من نار يقتبسها من معظم النار. قال أبو زيد: أقبست الرجل عِلمًا، بالألف واللام، وقبسته نارًا؛ إذا جئته بها، فإن كان طلبها قال: أقبسته بالألف. وقال الكسائي: أقبسته نارًا وعِلمًا سواء، وقد يجوز طرح الألف منهما. قال المبرد: والأصل واحد؛ لأن كلاهما مستضاء به.

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتنوين، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالإضافة. «السبعة في القراءات» ٤٧٨. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٧٢، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٨. ويجوز أن يكون بدلًا منه. «معاني القراءات»، للأزهري ٢/ ٢٣٣.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٦ .

وقد رد قول الفراء، النحاس، فقال: إضافة الشيء إلى نفسه محال عند البصريين؛ لأن معنى الإضافة في اللغة ضم شيء إلى شيء فمحال أن يضم الشيء إلى نفسه، وإنما يضاف الشيء إلى الشيء ليبين به معنى الملك والنوع فمحال أن يبين أنه =

قال أبو علي: القبس يجوز أن يكون صفة، ويجوز أن يكون اسمًا غير صفة، فأما جواز كونه وصفًا فلأنهم يقولون: قَبَسْتُه أَقْبِسُه قَبْسًا، والقَبْسُ: اسم للشيء المقبوس، وكذلك الحَلْب قد يكون بمعنى: المحلوب، والقَبَس ما اقتبست، من قولهم: قَبَسْتُه نارًا إذا جئته بها. وإذا كان قوله: (قَبَسٍ) صفة فالأحسن التنوين؛ لأن الموصوف لا يضاف إلى صفة[1].

وقال أبو الحسن: الإضافة أكثر وأجود في القراءة كما تقول: دار آجُرٍّ، وسوارُ ذهب، قال: ولو قلت: سوارٌ ذهبٌ، ودارٌ آجرٌ كان عربيًا، والأكثر في كلام العرب الإضافة[2].

قال أبو علي: فأبو الحسن: جعل القبس غير صفة، ألا ترى أنه جعله بمنزلة الآجرِّ والذهب، وليس واحد منهما صفة[3].

وقال المفسرون: شعلة نار[4]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ لكي تصطلوا، من البرد[5]. قال الكلبي: وكان ذلك في شدة الشتاء[6].

= مالك نفسه أو من نوعها، و﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ إضافة النوع إلى الجسم، كما تقول: هذا ثوب خز.. «إعراب القرآن» ٣/ ١٩٨.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٧٣، مختصرا.

(٢) ذكر قول أبي الحسن، أبو علي، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٧٧.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٧٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ. و«مجاز القرآن» ٢/ ٩٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٢. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٣٣.

(٥) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٤٧. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٣٣. و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٩٤.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٦. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٤٧، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٢، عن ابن عباس. وذكره الماوردي ٤/ ١٩٤، عن قتادة.

ويقال: صَلى بالنار واصطلى بها إذا استدفأ. واستقصاء تفسير هذه الآية قد تقدم في سورة طه.

٨- وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ﴾ قال الفراء (أن) في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى في (نُودِيَ) وإن لم تضمر اسم موسى كانت (أَن) في موضع رفع. ونحو هذا قال الزجاج[1].

وقوله: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ قال الفراء: العرب تقول: باركه الله، وبارك عليه، وبارك فيه[2]، قال الشاعر:

فبوركت مولودًا وبوركت ناشئًا ... وبوركت عند الشيب إذ أنت أَشْيَبُ[3]

والمعنى: بورك فيمن في النار، أو على من في النار. وقال آخر:

بورك الميتُ الغريبُ كما بورِكَ ... نَظْمُ الرُّمان والزيتون[4]

واختلفوا فيمن في النار؟ فالأحسن: أن الآية من باب حذف المضاف على تقدير: بورك من في طلب النار، وهو موسى ﷺ، وكأنه تحية من الله ﷻ لموسى بالبركة، كما حيا إبراهيمَ بالبركة على ألسنة

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٦. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٩.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٦. وذكره النحاس، عن الكسائي. «إعراب القرآن» ٣/ ١٩٩.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢١أ، ولم ينسبه. وعنه القرطبي ١٣/ ١٥٨. وذكره أبو حيان ٧/ ٥٤، ولم ينسبه. والبيت للكميت، يمدح فيه النبي ﷺ. «شرح هاشميات الكميت» ٦١.

(٤) أنشده الزجاج ٤/ ٤٥، ولم ينسبه. بلفظ: نظم، واستشهد به على أنه ليس شيء يورق غصنه من أوله إلى آخره مثل الزيتون والرمان. وذكره البغدادي، «خزانة الأدب» ١٠/ ٤٦٧، بلفظ: نضح، وبلفظ: غصن الريحان، ونسبه لأبي طالب؛ عم النبي ﷺ من قصيدة له يرثي بها مسافر بن أبي عمرو. ديوان أبي طالب ٩٣.

الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣][1].

وقال أبو علي: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ مَنْ في قرب النار ليس يراد به: متوغلها.

وقال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة في قوله: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾: قُدِّس من في النار، وهو الله سبحانه؛ عنى به نفسه[2]. وعلى هذا إسناد البركة إلى الله كقوله: تبارك الله، وقد ذكرناه.

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٠ب. ولم ينسبه. واقتصر على هذا القول في «الوسيط» ٣/ ٣٦٩، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٠. وجعله الرازي ٢٤/ ١٨٢، أقرب الأقوال. واقتصر عليه ابن عاشور ١٩/ ٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٣، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة. وأخرجه عن ابن عباس، عبد الله ابن الإمام أحمد، كتاب السنة ١/ ٣٠٠، رقم: ٥٨٢. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩، عن قتادة بلفظ: نور الله بورك. وعن الحسن بلفظ: هو النور. وهو موافق لما عند ابن جرير. وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية مقررًا له. مجموع الفتاوى ٥/ ٤٦١. ومن الروايات التي ذكرها شيخ الإسلام عن ابن أبي حاتم رواية سعيد بن أبى مريم ثنا مفضل ابن أبى فضالة حدثنى ابن ضمرة: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: إن موسى كان على شاطىء الوادى -إلى أن قال- فلما قام أبصر النار فسار اليها، فلما أتاها ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: إنها لم تكن نارًا ولكن كان نور الله، وهو الذى كان فى ذلك النور، وانما كان ذلك النور منه، وموسى حوله. وعلى هذا فلا وجه لرد هذه الأخبار أو تأويلها كما فعل بعض المفسرين؛ كالرازي ٢٤/ ١٨٢، وابن جزي ٥٠٢، وأبي حيان ٧/ ٥٤. وتوجيه الواحدي لهذا القول توجيه حسن. وذكر الألوسي عن الشيخ: إبراهيم الكوراني، تصحيحه لخبر ابن عباس، وأنه لا يحتاج إلى تأويل، وأن معناه ظاهر.

والمراد بالنار هاهنا: النور، وذلك أن موسى رأى نورًا عظيمًا فظنه نارًا لذلك ذكرها هنا بلفظ النار(١)، والمعنى: بورك الله الذي في النار، وحسن هذا؛ لأنه ظهر لموسى بآياته وكلامه من النار(٢).

وهذا كما روي أنه مكتوب في التوراة: جاء الله من سيناء يعني: بعث الله موسى من سيناء حتى يدعو الخلق إليه، ويعرفهم توحيده ودينه

---

(١) «الوسيط» ٣/ ٣٦٩، وصدره بقوله: ومذهب المفسرين. ونقله عنه الشوكاني ٤/ ١٢٢، ولم يعترض عليه. وذكره الماوردي ٤/ ١٩٥، ولم ينسبه. واقتصر عليه ابن كثير ٦/ ١٧٩، وذكر عن ابن عباس، أنه قال: نور رب العالمين. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٤، بلفظ: يعني نفسه، قال: كان نور رب العالمين في الشجرة. ثم ذكر ابن كثير بعد ذلك حديثَ أَبِي مُوسَى ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ (إِنَّ الله لا يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهَا لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. أخرجه ابن ماجه ١/ ٧١، المقدمة، رقم: ١٩٦. ومسلم ١/ ١٦٢، كتاب الإيمان، رقم: ١٧٩. دون ذكر الآية. وصححه الألباني، «صحيح سنن ابن ماجه» ١/ ٣٩، رقم: ١٦٢. وجوَّد إسناده محقق مسند أبي يعلي الموصلي ١٣/ ٢٤٥. قال السيوطي: أخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب، قال: النار: نور الرحمن. ««الدر المنثور»» ٦/ ٣٤١.

قال سعيد بن جبير: كانت النار بعينها. «تفسير البغوي» ٦/ ١٤٥، ثم قال البغوي والنار إحدى حجب الله تعالى، كما جاء في الحديث (حجابه النار). وهي رواية للحديث السابق أخرجها الإمام أحمد، مسند الكوفيين، رقم: ١٩٠٩٠. والذي يظهر -والله تعالى أعلم- صحة هذا التأويل، ولا يلزم من القول به لوازم باطلة فإن الله تعال قد أخبر بنفسه عن نفسه بذلك كما أخبرنا عن تجليه ﷻ للجبل فقال: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ * لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ * دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]. والله أعلم.

(٢) «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٧٧.

وشرائعه، فلما عرفوا بعثة موسى من سيناء قيل: جاء الله من سيناء، كذلك لما ظهر لموسى بآياته وكلامه من النار، وصف بأنه في النار؛ على معنى: أنه عُرف منها[(١)].

وقال بعضهم: على هذا القول تقدير الآية: ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ سلطانه وقدرته، فحذف للإحاطة[(٢)].

وروي عن مجاهد في هذه الآية أنه قال: معناه: وبوركت النار[(٣)]. والتبرك عائد إلى النار. وهذا يكون على قراءة [أبيٍّ، فإنه كان يقرأ: أن بوركت النار ومن حولها[(٤)].

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٠ أ. قال النيسابوري في وضح البرهان ٢/ ١٣٨: وفي التوراة: جاء الله من سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران. أي: من هذه المواضع جاءت آياته، وظهرت رحمته حيث كلم موسى بسيناء، وبعث عيسى من ساعير، ومحمدًا من فاران جبال مكة. «وضح البرهان» ٢/ ١٣٨.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٠ب.

(٣) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٩. وفيه: قال مجاهد: وكذلك قال ابن عباس. وهو كذلك عند ابن جرير ١٩/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥.

(٤) أخرجها ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦. وذكرها الثعلبي ٨/ ١٢٠ب. قال النحاس: ومثل هذا لا يوجد بإسناد صحيح، ولو صح لكان على التفسير. «إعراب القرآن» ٣/ ١٩٩. وذكر هذه القراءة ابن جني، بلفظ: تباركت الأرض. «المحتسب» ٢/ ١٣٤. واختار هذا القول لهذه القراءة الزمخشري ٣/ ٣٣٨. وذكره أبو السعود ٦/ ٢٧٣، وصدر غيره بـ: قيل. واختاره البيضاوي ٢/ ١٧١. والبرسوي ٦/ ٣٢١، قال: أي: من في مكان النار، وهو البقعة المباركة. ورجح هذا القول شيخنا: عبد الله الوهيبي، في تحقيقه لتفسير العز بن عبد السلام ٢/ ٤٥٧، مع أن العز لم يذكر هذا القول. وأما قول السعدي ٥/ ٥٦٢: أي: ناداه الله تعالى وأخبره أن هذا محل مقدس مبارك، ومن بركته أن جعله موضعًا لتكليم الله لموسى وإرساله. فإنه لا يلزم منه نفي ما عداه من الأقوال إذ لم يصرح بذلك. والله أعلم. وقد ذكر القاسمي =

ولا يتوجه قول مجاهد على قراءة][1] العامة .

وقال السدي: كان في النار ملائكة[2]. فعلى هذا ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ الملائكة[3].

وروي أيضًا عن جماعة من أهل التفسير أنهم قالوا: ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ نور الله[4]. وعلى هذا تكون: (مَن) بمعنى: ما، والله تعالى خلق نورًا في النار التي رآها موسى فكانت نارًا ونورًا[5].

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ هم الملائكة وموسى، في قول الجميع[6].

= ١٣/ ٥٨، هذه الأقوال كلها ولم يرجح. لكنه قدم القول الذي اختاره الزمخشري، وقدمه أيضًا المراغي ١٩/ ١٢٣.

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في نسخة (ج).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦، عن السدي. وذكره عنه الماوردي ٤/ ١٩٥.

(٣) وذكر هذا القول النيسابوري، في «وضح البرهان» ٢/ ١٣٨، ولم ينسبه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩. وابن جرير ١٩/ ١٣٤، عن قتادة بلفظ: نور الله بورك. وعن الحسن بلفظ: هو النور. وذكره الزجاج ٤/ ١٠٩، ولم ينسبه.

(٥) حكى هذا القول الماوردي ٤/ ١٩٥، والنيسابوري ٢/ ١٣٨، ولم ينسباه.

(٦) هما قولان، الأول: الملائكة، «تفسير مقاتل» ٥٧أ، و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٤٧، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩، عن الحسن، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٥، عن ابن عباس، والحسن، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧، عن ابن عباس، وعكرمة، والحسن، وسعيد بن جبير، وقتادة. وأخرجه عن ابن عباس، عبد الله بن الإمام أحمد، كتاب السنة ١/ ٣٠٠، رقم: ٥٨٢. وذكره الفراء ٢/ ٢٨٦، ولم ينسبه. والثاني: موسى والملائكة، أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦، عن محمد بن كعب. وذكره الثعلبي، ٨/ ١٢١أ، ولم ينسبه. والقولان في «تنوير المقباس» ٣١٦، و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٩٥. ونسبه ابن عطية ١١/ ١٧٢، للحسن، وابن عباس. وذكر ابن الجوزي ٦/ ١٥٥، قولًا ثالثًا، وهو: موسى فقط. والمعنى: بورك فيمن يطلبها وهو قريب منها. وذكر هذا القول العز في «تفسيره» ٢/ ٤٥٧.

وذلك أنه كان حول ذلك النور الذي رأى موسى ملائكةٌ، لهم زَجَل بالتسبيح والتقديس[(١)].

وقال أبو علي: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ومن لم يقرب منها قرب الآخذ فيها وهو موسى. يعني: أن موسى هو الآخذ منها، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾ [التوبة: ١٠١] لم يَقرب المنافقون الذين حولهم قرب المخالِطين لهم؛ حيث يحضرونهم ويشهدونهم في مشاهدهم[(٢)].

﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال ابن عباس: نزه نفسه[(٣)].

٩- قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال مقاتل: إنَّ النور الذي رأيت ﴿أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[(٤)].

[وقال الكلبي: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ﴾ إنَّ ذلك النور ﴿أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾][(٥)] فجعلا الكناية في (إِنَّهُ) عن النور. وهو فاسد من وجهين؛ أحدهما: أن النور لا يجوز أن يكون الله تعالى. والثاني: أن المذكور في القرآن النار، وكني عنها بالتأنيث كقوله: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ [القصص: ٣٠] وقوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فلو كان الأمر على ما ذُكر لقيل: إنها؛ والصحيح: أن الكناية في قوله:

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٩. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٤٥، ولم ينسبه. والزَجَل: رفع الصوت الطَرِب. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦١٦ (زجل).

(٢) هكذا في نسخة (ج). وفي نسخة أ: لم يقرب المنافق الذي حولهم قرب بالمخاطبين لهم. وفي نسخة ب: لم يقرب المنافقون الذي حولهم قرب بالمخاطبين لهم.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٦، وذكره الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٦٩، ولم ينسبه. وذكره الماوردي ٤/ ١٩٥، عن السدي، من كلام موسى عليه الصلاة والسلام.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٥) ما بين المعقوفين غير موجود في نسخة (ج).

(إِنَّهُ) كناية عن الشأن والأمر، أراد: الشأن والأمر (أَنَا الله) وقد ذكرنا نظائر هذا عند قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦] وفي مواضع[١].

وقال الفراء: هذه الهاء عماد، وهو اسم لا يظهر[٢]. وعلى هذا الهاء ليست بكناية[٣]، ولكنها عماد تذكر تأكيدًا.

١٠- قوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ في الآية محذوف، تقديره: فألقاها فصارت حية تهتز ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ وحذف فألقاها؛ لأنه ذُكِر في سورتين؛ الأعراف، والشعراء[٤].

﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ قال الليث: الجانّ: حية بيضاء[٥]. وقال ابن شميل: الجانّ حية أبيض دقيق أملس لا يضر أحدًا، وجمع الجانّ: جنان[٦].

وفي الحديث: نهى عن قتل جنان البيوت؛ وهي حيات بيض تكون

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال الفراء: الهاء هاء عماد يوفى بها: إن، ويجوز مكانها: إنه، وكذلك هي في قراءة عبد الله.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٧، وفي الحاشية: هو المعروف عند البصريين بضمير الشأن. وذكر ذلك الطوسي، فقال: يسميها البصريون: إضمار الشأن والقصة. «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٧٧. واستظهر هذا القول أبو حيان ٧/ ٥٥. وهو قول البيضاوي ٢/ ١٧١.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢١ب. قال ابن الجوزي ٦/ ١٥٦: وعلى قول السدي: هي كناية عن المنادي؛ لأن موسى قال: من هذا الذي يناديني؟ فقيل: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾. وصحح كونها كناية القرطبي ١٣/ ١٦٠.

(٤) في سورة الأعراف [١٠٧] والشعراء [٣٢] ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ وفي سورة: طه [١٩، ٢٠] ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾.

(٥) «العين» ٦/ ٢١ (جن)، ونقله الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٩٦.

(٦) في «تنوير المقباس» ٣١٦: حية لا صغيرة، ولا كبيرة. وكذا في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٢. ولم أجده في «تهذيب اللغة».

في البيوت، لا تضر ولا تؤذي(١).

قال أبو إسحاق: المعنى: أن العصا صارت تتحرك كما يتحرك الجانّ حركة خفيفة وكانت في صورة ثعبان(٢).

ونحو هذا قال ثعلب: شبهها في عظمها بالثعبان، وفي خفتها بالجانّ، فلذلك قال الله تعالى مرة: ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ ومرة: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧، والشعراء: ٣٢](٣).

وقيل: الاختلاف في التشبيه لاختلاف الحالين؛ فالجانّ عبارة عن أول حالها ثم لا تزال تزيد وتربو حتى تصير ثعبانًا عظيمًا(٤).

قوله تعالى: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ قال مقاتل: من الخوف من الحية ﴿وَلَمْ

---

(١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «**اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَرَ فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ**». قَالَ عَبْدُ الله: فَبَيْنَا أَنَا أُطَارِدُ حَيَّةً لأَقْتُلَهَا فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ: لا تَقْتُلْهَ. فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ. قَالَ: إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ وَهِيَ الْعَوَامِرُ. أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، رقم: ٣٢٩٧، ٣٢٩٨، فتح الباري ٦/ ٣٤٧، وفيه: وذا الطفيتين جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان، والأبتر: مقطوع الذنب. والعوامر: عمار البيوت؛ أي: سكانها من الجن. وأخرج مسلم ٤/ ١٧٥٦، عن أبي سعيد مرفوعًا: «**إن لهذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم منها شيئًا فحرجوا عليه ثلاثًا؛ فإن ذهب وإلا فاقتلوه**». «صحيح مسلم» كتاب: السلام (٢٢٣٦).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٩.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٩٦ (جن). و«تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٩، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢١ أ. ولم ينسبه. قال أبو الليث: الثعبان كان عند فرعون، والجان عند الطور. «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٩٠. وذكره الطوسي، ولم ينسبه، «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٧٨. وهذا التفريق له وجه؛ لكنه يحتاج إلى دليل يشهد له. والله أعلم.

﴿يُعَقِّبۡ﴾ يعني: ولم يرجع[١].

يقال: عَقَّبَ فلان إذا رجع يقاتل بعد أن ولَّى[٢].

وهذا قول مجاهد[٣]، وأهل اللغة[٤].

قال شمر: وكل راجع مُعَقِّب[٥].

وقال ابن عباس: ﴿وَلَمۡ يُعَقِّبۡ﴾ لم يقف[٦].

وقال قتادة: لم يلتفت[٧]. وهذان معنى، وليس بتفسير.

وروى شمر عن عبد الصمد عن سفيان: لم يمكث، قال: وهو من كلام العرب[٨].

قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ قال ابن عباس: لا

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ. و«مجاز القرآن» ٢/ ٩٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٢. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٦، عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٨، عن مجاهد. وهو قول السمرقندي ٢/ ٤٩٠. والثعلبي ٨/ ١٢١ أ.

(٢) ذكر نحوه الأزهري، عن أبي الهيثم. «تهذيب اللغة» ١/ ٢٧٢ (عقب).

(٣) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٩. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٩، بلفظ: وأهل اللغة يقولون: لم يرجع، يقال: قد عقب فلان إذا رجع يقاتل بعد أن ولى.

(٥) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٧٣ (عقب).

(٦) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٨، عن السدي: لم ينتظر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩. وابن جرير ١٩/ ١٣٦. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٨. و«تنوير المقباس» ٣١٦. واقتصر عليه الفراء ٢/ ٢٨٧. وذكره الهواري ٣/ ٢٤٧، ولم ينسبه.

(٨) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٧٣ (عقب)، دون قوله: وهو من كلام العرب، وإنما ذكر أبياتًا بعد ذلك تدل عليه. وعبد الصمد هو ابن حسان، أبو يحيى المروزي، قاضي هراة، حدث عن: زائدة، والثوري، وإسرائيل، والكوفيين، وحدث عنه: الذهلي، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، وأحمد بن يوسف السلمي. ت: ٢١٠هـ. «سير أعلام النبلاء» ٩/ ٥١٧.

يخاف عندي من أرسلته برسالتي[(١)]. والمعنى: لا يُخيف الله الأنبياء، أي: إذا أمنهم فلا يخافونه، فيكف يخاف الحية، فنهى عن الخوف من الحية، ونبه على أمن المرسلين عند الله ليعلم أن من أمنه الله من عذابه بالنبوة ودرجة الرسالة لا يستحق أن يخاف الحية[(٢)].

١١- ثم قال: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ يعني: أذنب[(٣)] ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا﴾ أي: توبة وندمًا ﴿بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ عمله فإنه يخاف ويرجو ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وعلى هذا الاستثناء صحيح من المرسلين؛ ويكون المعنى: إلا من ظلم نفسه [فيما فعل من صغيرة، فالاستثناء متصل. وفيه إشارة إلى أن موسى وإن ظلم نفسه][(٤)] بقتل القبطي، وخاف من ذلك فإن الله يغفر له؛ لأنه ندم على ذلك وتاب منه[(٥)]؛ وهذا أحد قولي الفراء، واختيار ابن قتيبة[(٦)].

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٩، عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٩، عن قتادة، بلفظ: أي: عندي المرسلون. وهو قول ابن جرير ١٩/ ١٣٦، والزجاج ٤/ ١١٠.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٩، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٧أ، وذكر لذلك أمثلة فقال: فكان منهم آدم، ويونس، وسليمان، وإخوة يوسف، وموسى بقتله النفس، عليهم السلام. قال ابن عطية ١١/ ١٧٦: أجمع العلماء أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر، ومن الصغائر التي هي رذائل، واختلف فيما عدا هذا.

(٤) ما بين المعقوفين غير موجود في نسخة (ج).

(٥) «الوسيط» ٣/ ٣٧٠. ويشهد له قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦-١٧].

(٦) «تأويل مشكل القرآن» ٢١٩. واختاره ورجحه ابن جرير ١٩/ ١٣٧.

القول الثاني: قال: هذا الاستثناء ليس من المرسلين، ولكنه من متروكٍ في الكلام على تقدير: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ إنما الخوف على غيرهم، ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ أي: أشرك، فهو يخاف عذابي[١] ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ يعني توحيدًا بعد شرك. أي: فتاب وعمل حسنًا فذلك مغفور له ليس بخائف[٢].

قال ابن قتيبة: وهذا يبعد؛ لأن العرب إنما تحذف من الكلام ما يدل عليه ما يظهر، وليس في ظاهر الكلام دليل على هذا التأويل[٣]. والقول الأول قول مقاتل[٤]، والثاني قول الكلبي[٥].

قال ابن الأنباري: الذي استقبحه ابن قتيبة من قول الفراء عندي جيد غير قبيح؛ لأنه لما قال: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ كان معناه: يأمن المرسلون عندي ويخاف غيرهم، فاكتفى بالشيء من ضده، كما قال: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١][٦]. وذهب قوم إلى أن هذا من الاستثناء المنقطع؛ المعنى: لكن من ظلم من العباد ثم تاب ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ

---

(١) اختار هذا القول ابن جزي ٥٠٣. ورد هذا القول النحاس، فقال: استثناء من محذوف محال؛ لأنه استثناء من شيء لم يذكر، ولو جاز هذا لجاز: إني أضرب القوم إلا زيدًا، بمعنى: لا أضرب القوم إنما أضرب غيرهم إلا زيدًا، وهذا ضد البيان، والمجيء بما لا يعرف معناه. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٠.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٧. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٩٠، عن الكلبي.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٢١٩.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٦.

(٦) ذكر هذا الخطيب الإسكافي، درة التنزيل ٣٣٦، ولم ينسبه، وفيه: فحذف البرد لعلم المخاطبين به.

﴿رَّحِيمٌ﴾ أي: فإني أغفر له، والمعنى: لا يخاف الأنبياء والتائبون. وهذا اختيار أبي إسحاق[(١)].

وذهب آخرون إلى أن معنى (إلا) هاهنا: ولا؛ كأنه قال: لا يخاف لدي المرسلون، ولا من ظلم ثم بدل حسنًا بعد سوء، فيكون المعنى في هذا الوجه كالمعنى في الاستثناء المنقطع، ولم يُجز الفراء هذا الوجه[(٢)]. وذكرنا جواز كون (إلا) بمعنى: ولا، عند قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: ١٥٠][(٣)].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٠. وبه قال أبو حيان ٧/ ٥٥. والبيضاوي ٢/ ١٧٢. وابن الأنباري، في البيان ٢/ ٢١٨. والمراغي ١٩/ ١٢٤. والبرسوي ٦/ ٣٢٣، لكنه جعل المعنى راجعًا إلى الأنبياء، فقال: استثناء منقطع، أي: لكن من ظلم نفسه من المرسلين بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود وموسى، وتعبير الظلم لقول آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف ٢٣] وموسى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [القصص: ١٦].

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٧، قال الفراء: لم أجد العربية تحتمل ما قالوا، لأني لا أجيز: قام الناس إلا عبد الله، وهو قائم، إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلا من معنى الأسماء قبل إلا. واعترض على هذا القول أيضًا النحاس، فقال: معنى: إلا، خلاف معنى: الواو، لأنك إذا قلت: جاءني إخوتك إلا زيدًا، أخرجت زيدًا مما دخل في الأخوة، وإذا قلت: جاءني إخوتك وزيدٌ، أدخلت زيدًا فيما دخل فيه الأخوة، فلا شبه بينهما ولا تقارب. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٠. واعترض عليه أيضًا ابن الأنباري، في «البيان» ٢/ ٢١٩. وذكر هذا القول ابن قتيبة، ولم يعترض عليه. «تأويل مشكل القرآن» ٢٢٠.

(٣) ذكر الواحدي في تفسيره لهذه الآية الخلاف في الاستثناء، واستطرد بذكر أقوال أهل اللغة، ثم قال: وقال معمر بن المثنى: إلا هاهنا معناها: الواو فهو عطف عُطف به: الذين، على: الناس، والمعنى: لئلا يكون للناس والذين ظلموا عليكم حجة، واحتج على هذا المذهب بأبيات منها: =

١٢- قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ قال مجاهد: كفك في جيبك[(١)].

قال المفسرون: كانت عليه مِدْرَعةٌ إلى بعض يده[(٢)]، ولو كان لها كُمٌّ أمره أن يُدخل يده في كُمِّه[(٣)]. والجَيْب: حيث جِيبَ من القميص: أي قُطع[(٤)].

قوله تعالى: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى وأخرجها تخرج بيضاء.

قال مقاتل: لها شعاع مثل شعاع الشمس ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ من غير برص[(٥)].

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

قال: أراد: والفرقدان أيضًا يفترقان.. ثم ذكر تخطئة الفراء لهذا الوجه، ثم قال: ومن الناس من صوب أبا عبيدة في مذهبه، وصحح قوله بما احتج من الشعر.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٨. (٢) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٨، عن مجاهد. وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠، وأخرج نحوه عن ابن عباس. قال الزجاج ٤/ ١١٠: وجاء أيضًا أنه كانت عليه مدرعة صوف بغير كُمين. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢١ب.

(٤) «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٨ (جاب)، وفيه: يقال: جِبتُ القميص وجُبته. وذكره الواحدي في: الوسيط ٣/ ٣٧٠. وكذا ابن الجوزي ٦/ ١٥٨. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠، عن السدي: الجيب جيب القميص. قال ابن عطية ١١/ ١٧٨: الجيب: الفتح في الثوب لرأس الإنسان.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ. وذكره الهواري ٣/ ٢٤٨. وابن جرير ١٩/ ١٣٩، والثعلبي ٨/ ١٢١ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١، عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، والسدي، وعطاء الخراساني، والربيع بن أنس. وذكر ابن الأنباري أن السوء يطلق ويراد به: الآفة والعلة، قال تعالى: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾ [الأعراف ٧٣] أي: بآفة وعقر، «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٣٦٥، وأما أبو عبيدة ٢/ ١٨، فقد قيد السوء بالمرض والبرص، فقال: السوء: كل داء معضل من جذام أو برص، أو غير ذلك.

وهذا مما فسرناه في سورة طه [٢٢](١).

قوله: ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ قال أبو إسحاق: (فِي) من صلة قوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ والتأويل: وأظهر هاتين الآيتين ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ والمعنى من تسع آيات. كما تقول: خذ لي عشرة من الإبل فيها فحلان؛ والمعنى: منها فحلان(٢).

وفسر الآيات التسع في سورة بني إسرائيل(٣).

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ من غير برص في قول جميع المفسرين. قال الليث: ويكنى بالسوء عن اسم البرص. وقال أبو عمرو: ﴿سُوٓءٍ﴾ أي: برص. وقال المبرد: السوء إذا أطلق فهو البرص، وإذا وصلوه بشيء فهو كل ما يسوء، والأغلب عند العرب من الأدواء: البرص.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٠. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٩٠، ولم ينسبه. و«تفسير الوجيز» ٢/ ٨٠٠. وهو قول ابن كثير ٦/ ١٨٠ .
قال الهواري ٣/ ٢٤٨: ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ أي: مع تسع آيات. وذكر ذلك ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢١٧، و«غريب القرآن» ٣٢٣، ولم ينسبه. وهو قول الثعلبي ٨/ ١٢٢ أ. وأما ابن جرير، فقد جعل: في، على ظاهرها فقال ١٩/ ١٣٩: فهي آية في تسع آيات مرسل أنت بهن إلى فرعون. ولم يذكر غير هذا القول. واستحسنه النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠١.

(٣) ليس في سورة بني إسرائيل تفصيل الآيات التسع، وإنما فيها ذكر العدد جملة، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [١٠١] قال الواحدي في تفسير هذه الآية: اختلفوا في الآيات التسع مع اتفاقهم أن منها: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فهذه خمس، وأما الأربعة الباقية، فروى قتادة عن ابن عباس قال: هي يده البيضاء عن غير سوء، وعصاه إذا ألقاها، وما ذكر في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف ١٣٠] قال: ﴿ٱلسِّنِينَ﴾ لأهل البوادي حتى هلكت مواشيهم ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ لأهل القرى، وهاتان آيتان، ونحو هذا روى أبو صالح وعكرمة، وهذا قول مجاهد، وقال محمد بن كعب القرظي بدل السنين ونقص من الثمرات فلق البحر والطمس =

وقوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ قال الفراء: (إِلَى) من صلة الإرسال والبعث، المعنى: مرسلًا إلى فرعون أو مبعوثًا، فترك ذكر الإرسال والبعث؛ لأن شأن موسى في أنه كان مبعوثًا إلى فرعون معروف(١).

١٣- قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: بينة(٢) واضحة، كقوله: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩] وقد مَرَّ(٣). قالوا هذا الذي تراه عيانًا ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ كقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ [الأنعام: ٧٨] وقد مر(٤).

= وهي أن الله تعالى مسخ أموالهم حجارة من النخل والدقيق والأطعمة والدراهم والدنانير، وهذا الذي ذكرنا أجود ما قيل في تفسير الآيات. «البسيط» ٣/ ١٦٥ب، النسخة الأزهرية. ويعني بالطمس قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]. ومن جعل الآية التاسعة: الطمس، أو: نقص الثمرات، فلا تعارض بينهما، لما في ذلك من التلازم، والله أعلم.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٨، بمعناه. وكذا ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢١٧. وذكره أبو علي، «الإيضاح العضدي» ١/ ٢٦٥. وكذا الثعلبي ٨/ ١٢٢ أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٠، عن ابن جريج.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية:
قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ قال ابن عباس: يريد كانت لهم عيانًا، وقال قتادة: بينة، وقال مجاهد: آية مبصرة، قال الأخفش: المُبْصِرةُ: البَيِّنَة؛ كما تقول المُوضِحَة والمُبَيِّنَة، فعلى هذا أبصر واقع بمعنى بصر، وقال الفراء: جعل الفعل لها، ومعنى ﴿مُبْصِرَةً﴾: مضيئة، كما قال تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس ٦٧] أي مضيئًا، قال الأزهري: والقول ما قال الفراء؛ أرادآتينا ثمود الناقة آية مبصرة، أي مضيئة، وقد ذكرنا هذا في سورة يونس، وفي هذه السورة عند قوله: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢].

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو بكر بن الأنباري: إنما قال: هذا، =

١٤- قوله: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا﴾ أي: أنكروها، ولم يقروا بأنها من عند الله. قال قتادة: الجحود لا يكون إلا من بعد المعرفة[١]. وقال المبرد: لا يكون الجحود إلا لما قد علمه الجاحد، كما قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣][٢].

قال أبو عبيدة: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا﴾ جحدوها، والباء: زائدة، وأنشد:

نضرب بالسيف ونرجو بالفرَج[٣]

﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ أنها من الله[٤]، وأنها ليست بسحر[٥] ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ قال السدي: هذا من التقديم والتأخير. ونحو هذا قال مقاتل[٦].

قال الزجاج: المعنى: وجحدوا بها ظلمًا، وعلوًا، ترفعًا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى، فجحدوا بها وهم يعلمون أنها من الله[٧].

= والشمس مؤنثة؛ لأن الشمس بمعنى: الضياء والنور، فحمل الكلام على تأويلها فذُكِّر، وأعان على التذكير أيضًا أن الشمس ليست فيها علامة التأنيث فلما أشبه لفظها المذكر وكان تأويلها تأويل النور صلح التذكير من هاتين الجهتين.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٢.

(٢) «تأويل مشكل القرآن» ٣٢٢، ولم ينسبه.

(٣) أنشده كاملًا أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٥٦، ولم ينسبه، وقبله:

نحن بنو جعدة أصحاب الفَلَجْ

وأنشده ابن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن» ٢٤٩، ولم ينسبه، وكذا البغدادي، «الخزانة» ٩/ ٥٢١، ثم نقل عن أبي عبيدة: الفلج: بفتح الفاء واللام، موضع لبني قيس. وهو في «ديوان النابغة الجعدي» ٢١٦. والشاهد الباء الثانية، أما الأولى فللاستعانة. «مغني اللبيب» ١/ ١٠٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٨.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١١.

وقال مقاتل: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ شركًا وتكبرًا(١). وهذا يدل على أن اليقين بالقلب مع الجحود والإنكار باللسان لا ينفع ولا يكون إيمانًا.

﴿فَانظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي(٢).

١٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: علمًا بالقضاء، وبكلام الطير والدواب(٣) وتسبيح الجبال(٤).

﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾ أي: بالنبوة والكتاب، وإلانة الحديد، وتسخير الشياطين والجن، والإنس(٥)، والمُلْك الذي أعطاهما الله وفضلهما به(٦) ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٧).

١٦- وقوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ قال ابن عباس: ورث منه النبوة.

وقال السدي: ورث نبوته.

وقال مقاتل: ورث سليمان علم داود وملكه(٨).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٩١، ولم ينسبه. وفي «تنوير المقباس» ٣١٦: فهمًا بالنبوة والقضاء.

(٤) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٠، عن ابن عباس.

(٥) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٠، ولم ينسبه. وتفسير الطبرسي ٧/ ٣٣٤. وتفسير ابن الجوزي ٦/ ١٥٩.

(٦) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٩١.

(٧) قال الشوكاني ٤/ ١٢٥: وفي الآية دليل على شرف العلم، وارتفاع محله، وأن نعمة العلم من أجل النعم التي ينعم الله بها على عباده، وأن من أوتيه فقد أوتي فضلًا على كثير من العباد، ومنح شرفًا جليلًا.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. وهو قول ابن جرير ١٩/ ١٤١.

وقال قتادة: كان لداود تسعة عشر ذكرًا فورث سليمان مُلْكه من بينهم ونبوته[١]. فمعنى تخصيص سليمان بالوراثة هو هذا[٢].

وذكر الفراء والزجاج معنى قول قتادة[٣].

---

(١) «تنوير المقباس» ٣١٦. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٤، عن قتادة، دون ذكر العدد. وذكره الزجاج ٤/ ١١١، ولم ينسبه. وكذا الثعلبي، ٨/ ١٢٢ أ. وذكره الماوردي ٤/ ١٩٨، والقرطبي ١٣/ ١٦٤، عن الكلبي.

(٢) قال الماوردي ٤/ ١٩٨: وإنما خص سليمان بوراثته؛ لأنها وراثة نبوة وملك، ولو كانت وراثة مال لكان جميع أولاده فيه سواء. والرافضة يخالفون هذا فيجعلون الوراثة هنا وراثة مال أيضًا، قال الطوسي: قال أصحابنا: إنه ورث المال، والعلم، وقال مخالفونا: إنه ورث العلم، لقوله ﷺ: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث). ثم أجاب عن الحديث بقوله: والخبر المروي عن النبي ﷺ خبر واحد لا يجوز أن يخص به عموم القرآن، ولا نسخه به. «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٨٢. قال ابن القيم: فلو كان الموروث هو المال لم يكن سليمان مختصًا به، وأيضًا فإن كلام الله يصان عن الإخبار بمثل هذا، فإنه بمنزلة أن يقال: مات فلان وورثه ابنه. ومن المعلوم أن كل أحد يرثه ابنه، وليس في الإخبار بمثل هذا فائدة، وأيضًا فإن ما قبل الآية وما بعدها يبين أن المراد بهذه الوراثة وراثة العلم والنبوة، لا وراثة المال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وإنما سيق هذا لبيان فضل سليمان، وما خصه الله به من كرامته، وميراثه، وما كان لأبيه من أعلى المواهب، وهو العلم والنبوة ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ وكذلك قول زكريا عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٥، ٦] فهذا ميراث العلم والنبوة والدعوة إلى الله، وإلا فلا يظن بنبي كريم أنه يخاف عصبته أن يرثوه ماله، فيسأل الله العظيم ولدًا يمنعهم ميراثه، ويكون أحق به منهم، وقد نزه الله أنبياءه ورسله عن هذا وأمثاله، فبعدًا لمن حرف كلامه، ونسب الأنبياء إلى ما هم برآء منزهون عنه. «مفتاح دار السعادة» ٦٧.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٨. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١١.

قوله: (وَقَالَ) أي: قال سليمان لبني إسرائيل[(١)] ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾[(٢)] وهذا كالتحدث من سليمان بما أنعم الله به عليه.

قال الليث: كلام كل شيء منطقه، وتلا الآية[(٣)].

وقال الأصمعي: صوت كل شيء منطقه، ونُطقُه، ومنه قولهم: مالَه صامت ولا ناطق؛ الناطق: الحيوان من الرقيق وغيره سمي ناطقًا لصوته[(٤)].

قال الفراء: منطق الطير، يعني: كلام الطير، فجعله كمنطق الرجل إذ فُهِم، وأنشد لحميد بن ثور:

عجبتُ لها أنى يكون غِناؤها فصيحًا ولم تفغرْ بمنطقها فما

فجعله كالكلام لَمَّا ذهب به إلى أنها تغني[(٥)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٥، عن الأوزاعي: الناس عندنا: أهل العلم.

(٢) وقد استدل قتادة بهذه الآية على أن النملة من الطير. أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩، وعنه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٥. وهذا ليس بلازم، قال ابن العربي فجعل الله لسليمان معجزة فهم كلام الطير، والبهائم، والحشرات، وإنما خص الطير لأجل سوق قصة الهدهد بعدها، ألا تراه كيف ذكر قصة النمل معها، وليست من الطير. أحكام القرآن ٣/ ٤٧٢. وزاده بيانًا في ٤٧٥. قال الشوكاني ٤/ ١٢٥ إنه عُلم منطق جميع الحيوانات، وإنما ذكر الطير لأنه كان جندًا من جنده يسير معه لتظليله من الشمس.

(٣) «العين» ٥/ ١٠٤ (نطق)، وليس فيه ذكر الآية، وإنما ذكرها الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٦/ ٢٧٥.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٦/ ٢٧٩ (نطق). وفيه الصامت: الذهب والفضة والجوهر.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٨، وفيه: تبكي، بدل: تغني. ولم ينسب البيت. وفيه: بليغًا، بدل: رفيعا. وتفتح، بدل تفغر. وأنشده الطوسي، «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٨٥. وأنشده في «الوسيط» ٣/ ٣٧٢، وكذا في «وضح البرهان» ٢/ ١٣٩، منسوبًا، وذكره ابن الجوزي ٦/ ١٦٠، ولم ينسبه. وهو في «ديوان حميد بن ثور» ٤٢.

وقال أبو علي الفارسي: القول والكلام والمنطق يستعمل كل واحد من ذلك في موضع الآخر، ويعبر بكل واحد منها عما عبر بالآخر، قال رؤبة:

لو أنني أعطيت علم الحُكْل   علمَ سليمانَ كلامَ النملِ[1]

وقال الله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ [النمل: ١٨] وقال إخبارًا عن الهدهد: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢] فذكَر له القول. وأنشد الأخفش:

صدَّها منطقُ الدجاجِ عن القصدِ   وصوت الناقوس بالأسحار[2]

وأنشد أيضًا:

فَصبَّحتْ والطيرُ لم تكلَّم

فوضع كل واحد من الكلام والنطق موضع الصوت.

وقال الراعي يصف ثورًا يحفر كِناسًا[3] إلى الصباح:

---

(١) «تهذيب اللغة» ٤/ ١٠٠ (حكل)، ونسبه لرؤبة، وهو في ديوانه ١٣٣، وأنشده ابن فارس، ولم ينسبه، وفيه: أوتيت. وقال: الحاء والكاف واللام أصل صحيح منقاس، وهو الشيء الذي لا يبين، يقال: إن الحُكل الشيء الذي لا نطق له من الحيوان، كالنمل وغيره. «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٩١. وأنشده ابن جني، ولم ينسبه، «الخصائص» ١/ ٢٢. وذكر الواحدي كلمة الحكل في مقدمة تفسيره فقال: ويعلم قول الحُكل. تفسير الواحدي ١/ ٢٠١، تحقيق الفوزان.

(٢) أنشده الأخفش ٢/ ٥٨٨، كاملًا في سورة: يوسف، وعجزه:

وضرب الناقوس فاجتُنبا

وأنشده ٢/ ٦٤٨، في سورة النمل مقتصرًا على صدره، ولم ينسبه في الموضعين، وفي الحاشية: لم تفد المراجع شيئًا في القائل والقول.

(٣) المَكْنِس: مَوْلِجُ الوحش من البقر تسكن فيه من الحر، وهو الكِناس، والجمع: أكنسة، وكُنُس، واشتقاقه من الكَنْس؛ وهو: كَسْحُ القُمَام عن وجه الأرض، فهي تكْنِس الرمل حتى تصل إلى الثرى. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٣ (كنس)، و«لسان العرب» ٦/ ١٩٧.

حتى إذا نطق العصفور وانكشفتْ عَمَايَة الليلِ عنه وهو مُعتمِدْ(١)

ومعنى الآية: فهمنا ما يقول الطير.

قوله تعالى: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال ابن عباس: يريد من أمر الدنيا والآخرة(٢).

وقال مقاتل: يعني أُعطينا المُلك والنبوة والكتاب، في تسخير الرياح، وسُخِرت الجن والشياطين، ومنطق الطير(٣).

وقال الزجاج: المعنى ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يجوز أن يؤتاه الأنبياء والناس. وكذلك قوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] يؤتى مثلها. وعلى هذا جرى كلام الناس؛ يقول القائل: قد قصد فلانًا كلُّ أحد، أي: قَصَدَه كثير من الناس(٤).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ قال مقاتل: إن هذا الذي أعطينا(٥) ﴿لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ قال ابن عباس: مِن الله علينا(٦).

١٧- قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ﴾ وجُمع له ﴿جُنُودُهُ﴾(٧)

---

(١) «ديوان الراعي» ٩٢، نطق العصفور: كناية عن انبلاج الصبح، وعماية الليل: ظلمته، والمعتمِد: الذي يمشي طوال الليل. حاشية الديوان. وفي «لسان العرب» ٣/ ٣٠٥ (عمد): اعتمد فلان ليلته إذا ركبها يسير فيها.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٧ب.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١١.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٧ب.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٦، بلفظ: المن العظيم من الله عليَّ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. قال الراغب: الحشر: إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب، ونحوها. المفردات ١١٩. وقد أحسن الواحدي صنعًا في تركه =

جموعه، وكل صنف من الخلق جند على حدة، يدل عليه قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ﴾[١] قال المفسرون والكلبي: كان سليمان إذا أراد سفرًا أمر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود على بساط له عظيم ثم يأمر الريح فتحملهم، فتجعلهم بين السماء والأرض[٢]. وكان سليمان يعرف ألسنتهم ويقضي بينهم، فمعنى قوله: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُۥ﴾ أي في مسير له.

وقوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ معنى الوزع في اللغة: الكف[٣]. وزَعْتُه، أَزَعُه، وَزْعًا، أي: كففته[٤]. والشيب وازع؛ أي: مانع[٥].

وتقول العرب: لأزعنكم عن الظلم[٦].

= الحديث عن عدد جند نبي الله سليمان عليه السلام، قال ابن عطية ١١/ ١٨٣: واختلف الناس في مقدار جند سليمان ﷺ اختلافًا شديدًا لم أُرد ذكره لعدم صحته.

وقال الشوكاني ٤/ ١٢٥: وقد أطال المفسرون في ذكر مقدار جنده، وبالغ كثير منهم مبالغة تستبعدها العقول، ولا تصح من جهة النقل، ولو صحت لكان في القدرة الربانية ما هو أعظم من ذلك.

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٢، ولم ينسبه.

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٠، عن عبد الله بن شداد. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٠، عن الحسن. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣ب. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٢، وصدره بقوله: قال المفسرون.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٢. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣ أ. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٥٠. والزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٣٩٨.

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٣. و«تهذيب اللغة» ٣/ ٩٩ (وزع).

(٥) قال النابغة الذبياني:

على حين عاتبت المشيب على الصبا ... وقلت ألما تصحُ والشيب وازع

«الكتاب» ٢/ ٣٣٠، و«الأضداد» لابن الأنباري ١٤٠.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٨.

قال الليث: والوازع في الحرب: الموكل بالصفوف يَزَع مَنْ تقدم منهم بغير أمره، وقال الله ﷻ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي: يُكفون[(١)].

قال الكلبي وأكثر أهل التفسير: يُحبس أولهم على آخرهم[(٢)].

وقال قتادة: يُرَدُّ أولُهم على آخرهم[(٣)]؛ يعني ليجتمعوا ويتلاحقوا[(٤)].

وقال السدي: يُوقفون[(٥)].

وقال الوالبي عن ابن عباس: ﴿يُوزَعُونَ﴾ يدفعون[(٦)].

وقال ابن زيد ومقاتل: يساقون[(٧)].

والدفع والسوق ضد: الوقف والكف. وقد ذكر المبرد وجه هذا؛ فقال: تأويل ذلك أنه يُدفع آخرهم على أولهم، وقولهم: وزعته بمعنى:

---

(١) «العين» ٢/ ٢٠٧، بلفظ: الوازع: الحابس للعسكر، قال الله ﷻ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي: يكف أولهم على آخرهم. وما ذكره الواحدي عن الليث بنصه عند الأزهري، «تهذيب اللغة» ٣/ ٩٩ (وزع).

(٢) «تنوير المقباس» ٣١٦. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤١، عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٦، عن مجاهد. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣ أ. و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٩٩. واقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٨٠١. وذكره ابن الأنباري، في «الأضداد» ١٣٩. و«الزاهر في معاني كلمات الناس» ٢/ ٣٩٨. واقتصر عليه ابن كثير ٦/ ١٨٣. و«البيضاوي» ٢/ ١٧٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩. وعنه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٧، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٢، ورجح هذا القول على غيره.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٩.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣ أ. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٥٠.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣ أ. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٤٢، عن الحسن: يتقدمون.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٢، عن ابن زيد. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣(أ).

كففته، كلمة عامة؛ تقول: وزعته أي: كففته عن الإبطاء؛ بمعنى: دفعته وسقته، وتكون بمعنى كففته عن الإسراع؛ أي: حبسته، ووقفته[١]. فمن قال في تفسير: ﴿يُوزَعُونَ﴾ يدفعون ويساقون، أراد: أن الآخِرين يُمنعون عن الإبطاء والتوقف.

وذكر أبو عبيدة الوجهين؛ فقال: يُدفع أخراهم، ويُحبس أولاهم[٢]. يعني: إذا تقدم الأولون وسرعانهم وزعوا، وإذا توقف المتأخرون دفعوا ووزعوا عن الإبطاء. وهكذا يفعل الشُّرَط والوزعة للعساكر[٣].

١٨- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ أي: أشرفوا عليه[٤]. ولهذا المعنى أُدخل (عَلَى) ولم يكن: أتوا وادي النمل. قال كعب: هو بالطائف[٥]. وقال قتادة ومقاتل: هو بالشام[٦].

---

(١) قال ابن الأنباري: الصحيح عندنا أن يكون: أوزعت، بمعنى: أمرت وأغريت، ووزعت، بمعنى: حبست. «الأضداد» ١٣٩. قال ابن العربي: وقد يكون بمعنى: يلهمون. «أحكام القرآن» ٣/ ٤٧٤.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٢.

(٣) أخرج نحوه ابن جرير ١٩/ ١٤١، عن ابن عباس. وأخرج نحوه أيضًا ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٧، عن مجاهد. قال الحسن لما ولي القضاء: لا بد للناس من وزعة أي شرط يكفونهم عن القاضي. «الأضداد» ١٤٠.

(٤) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٣، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٤ أ. و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٩٩. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٥٠. قال البقاعي ١٤/ ١٤٢: وهو الذي تميل إليه النفس، فإنه معروف عندهم بهذا الاسم، ويسمى أيضًا: نخب، وزن كتف، وقد رأيته لما قصدت تلك الديار. والطائف مدينة معروفة في غرب المملكة العربية السعودية، على بعد ١٠٠كم من مكة المكرمة.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٧، عن قتادة. و«تفسير =

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ ذكرنا أن القول والكلام والمنطق يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر، ويعبر به عن الصوت، كقوله: حتى إذا نطق العصفور أي: صاح[١]. كذلك قوله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ أي: صاحت بصوت خلق الله لها. ولما كان ذلك الصوت مفهومًا لسليمان ﷺ، عبَّر عنه بالقول على ما ذكر الفراء، في منطق الطير[٢]. وهذان وجهان في قول النملة.

قال الكلبي: وكانت نملة صغيرة مثل النمل[٣]. وقال نوف الشامي وشقيق بن سلمة: كانت نمل ذلك الوادي كهيئة الذئاب في العظم[٤].

وعن بريدة الأسلمي: أنها كانت كهيئة النعاج[٥]. ولعل الأقرب قول

= الثعلبي» ٨/ ١٢٤ أ. و«تنوير المقباس» ٣١٦. واقتصر عليه الهواري ٣/ ٢٤٩، ولم ينسبه. وذكره الزجاج ٤/ ١١٢، ولم ينسبه. واقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٨٠١، وذكر القولين في تفسيره الوسيط ٣/ ٣٧٣. وكذا البغوي ٦/ ١٥٠.

(١) تقدم ذكر البيت عند قول الله تعالى: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦].

(٢) وذهب إلى هذا سيبويه، الكتاب ٢/ ٤٦، وكذا المبرد، «المقتضب» ٢/ ٢٢٦.

(٣) نسبه للكلبي القرطبي ١٣/ ١٧١، وفي «تنوير المقباس» ٣١٦: نملة عرجاء يقال لها: منذرة!. وما دليل ذلك؟.

(٤) «تفسير القرطبي» ١٣/ ١٧١. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٢، عن عوف، بلفظ: الذباب. واقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٨٠١. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٨، عن نوف الحميري: كان نمل سليمان مثل أمثال الذئاب. وذكره كذلك الثعلبي ٨/ ١٢٤أ. وذكر السيوطي، «الدر المنثور» ٦/ ٣٤٧، عن كعب: وكانت مثل الذئب في العظم. وذكره الزجاج ٤/ ١١٢، ولم ينسبه. وذكره ابن كثير ٦/ ١٨٣، عن الحسن، ثم نقد ابن كثير هذه الأقوال بقوله: ومن قال من المفسرين: إن هذا الوادي كان بأرض الشام أو بغيره، وإن هذه النملة كانت ذات جناحين كالذباب، أو غير ذلك من الأقاويل، فلا حاصل لها. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٧، عن الشعبي: النملة التي فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين.

(٥) ذكره عنه القرطبي ١٣/ ١٧١.

الكلبي؛ لقوله: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ ولو كانت كالذئاب والنعاج، ما حطمت بالوطء ولا خافت ذلك[١].

والنملة، جمعها: نَمْل، ونِمَال[٢]، ومنه قول الأخطل:

دبيبُ نِمَالٍ في نَقًا يتهيَّلُ[٣]

ويقال: رجل نَمِل الأصابع، إذا كان خفيف الأصابع في العمل. وفرسٌ نَمِل القوائم؛ لا يكاد يستقر[٤]. والنمل إذا خرجت من قريتها لا تُرى مُستقرة ثابتة، بل تتحرك وتعدُو يمنة ويسرة، وهي كثيرة الحركة.

قال أهل المعاني: ومعرفة النملة سليمان معجزة له ألهمها الله تعالى معرفته حتى عرفت وحَذَّرت النملَ حَطْمَه، والنمل تعرف كثيرًا مما فيه نفعها وضرها؛ فمن ذلك: أنها تكسر الحبة بقطعتين لئلا تنبت، إلا الكُزْبَرَة[٥] فإنها تكسرها بأربع قطع؛ لأنها تنبت إذا كُسرت بقطعتين. فمَنْ هداها إلى هذا هو الذي ألهمها معرفة سليمان[٦].

---

(١) ورجح ذلك القرطبي ١٣/ ١٧١، ولم يذكر من سبقه له. قال البغوي ٦/ ١٥١، والبرسوي ٦/ ٣٣٣: والمشهور أنه النمل الصغير.

(٢) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٦٦ (نمل).

(٣) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٦٦ (نمل)، عن الليث، ونسبه للأخطل، وصدره:

تدِب دبيبًا في العظام كأنه

النقا: ما ارتفع من الرمل، يتهيل: ينحدر. «شرح ديوان الأخطل» ٢٦٢.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٦٦ (نمل).

(٥) نوع من أنواع البقول. «لسان العرب» ٥/ ١٣٨ (كزبر)، و«المعجم الوسيط» ٢/ ٧٨٦.

(٦) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٣، ولم ينسبه. و«تفسير الماوردي» ٤/ ٢٠٠، ولم ينسبه. وذكره الطوسي للدلالة على أن معرفة النمل لسليمان، ليس على سبيل المعجزة الخارقة للعادة؛ لأنه لا يمتنع أن تعرف البهيمة كثيرًا مما فيه نفعها وضرها. =

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ قال أبو إسحاق: جاء لفظ: (ادْخُلُوا) كلفظ ما يعقل؛ لأن النمل هاهنا أجري مجرى الآدميين حين نطق كما نطق الآدميون[(١)].

وذكرنا استقصاء هذا عند قوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ﴾ الآية [يوسف: ٤][(٢)].

قوله تعالى: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ الحَطم: كسر الشيء، والحُطَام: ما يُحطم من ذلك[(٣)].

ومعنى: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ لا يكسرنكم[(٤)]. قال مقاتل: لا يهلكنكم سليمان وجنوده[(٥)]. وذكرنا وجه جواب الأمر بنون التأكيد عند قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ الآية، [الأنفال: ٢٥] وهذه الآية وتلك سواء[(٦)].

= «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٨٤. وذكر ابن القيم عجائب صنع الله تعالى في النمل، في كتابه «شفاء العليل» ٦٩، ٧٠.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٢.

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: وقوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ وهي مما لا يَفهم، ولا يُفهم وحسن ذلك؛ لأنه لما وصفها بالسجود صارت كأنها تعقل فأخبر عنها كما يخبر عمن يعقل كما قال في صفة الأصنام: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨].

(٣) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٩٩ (حطم).

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٧. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٤١.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.

(٦) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة الأنفال: ووجه إعراب الآية على هذا القول ما ذكره أبو إسحاق؛ وهو أن قوله: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾ نهي بعد أمر، والمعنى: اتقوا فتنة، ثم نهى بعدُ، ثم قال: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾ الفتنة الذين ظلموا؛ أي: لا =

وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: بحطمكم ووطئكم. قال مقاتل: لقد علمت النملة أنه مَلِك لا بغي فيه، ولا فخر، وأنه إن علم بها قبل أن يغشاهالم يتوطاها[1]، لذلك قالت: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[2].

ثم وقف سليمان بمَنْ معه ليدخل النمل مساكنها[3]. وهذا يدل على

= يتعرضن الذين ظلموا لما ينزل بهم من العذاب. ثم ذكر شرح ابن الأنباري لهذا القول، ثم ذكر قول أبي علي الفارسي: إنه نهي بعد أمر، واستغني عن استعمال حرف العطف معه لاتصال الجملة الثانية بالأولى كما استغني عن ذلك في قوله: ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] و﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩، وغيرها] ومحال أن يكون جواب الأمر بلفظ النهي، ودخول النون هاهنا يمنع أن تكون: ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ جوابًا للأمر.

قال أبو حيان: دخول نون التوكيد على المنفي بـ: لا، مختلف فيه؛ فالجمهور لا يجيزونه ويحملون ما جاء منه على الضرورة، أو الندور، والذي نختاره الجواز، وإليه ذهب بعض النحويين. «البحر المحيط» ٤/ ٤٧٧، وأطال الحديث عن هذه المسألة في سورة الأنفال، وفي سورة النمل، وتبعه السمين الحلبي، «الدر المصون» ٥/ ٥٨٩. قال ابن الأنباري: (لا) ناهية، ولهذا دخلت النون الشديدة في ﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ ولا يجوز أن يكون تقديره: إن دخلتم مساكنكم لم يحطمنكم، على ما ذهب إليه بعض الكوفيين؛ لأن نون التوكيد لا تدخل في الجزاء إلا في ضرورة الشعر. «البيان» ٢/ ٢٢٠.

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.

(٢) أي: لا يعلمون أنهم يحطمونكم. «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٤١. وذكر الهواري ٣/ ٢٤٩، قولًا آخر اقتصر عليه ولم ينسبه، فقال أي: والنمل لا يشعرون أن سليمان يفهم كلامهم. وفي ذلك بعد، وقد نقد هذا القول محقق الكتاب. واستبعده الشوكاني ٤/ ١٢٧. وذكر القولين السمرقندي ٢/ ٤٩٢. والماوردي ٤/ ٢٠٠. ورد هذا القول ابن العربي، في أحكام القرآن ٣/ ٤٧٥. وذكر ابن الجوزي ٦/ ١٦٢، عن ابن عباس: وأصحاب سليمان لم يشعروا بكلام النملة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٥ب. ونسبه «الماوردي» ٤/ ٢٠٠، لابن عباس.

أن سليمان وجنوده كانوا ركبانًا ومشاة على الأرض، ولم تحملهم الريح؛ لأن الريح لو حملتهم بين السماء والأرض ما خافت النمل أن تتوطَّأهم بأرجلهم[١]. ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله تعالى الريح لسليمان.

قال المفسرون: طارت الريح بكلام النملة فأدخلته أذن سليمان[٢].

قال ابن عباس: وذلك أن الله تعالى أعطى سليمان زيادة في ملكه، لا يذكره أحد من الخلق إلا حملت الريح ذلك الكلام إليه حتى يسمعه، فلما سمع كلام النملة تبسم[٣].

وفي هذه الآية ذكر أنواعٍ من المعجزة لسليمان؛ وهي: معرفة النمل لسليمان وجنوده، وكلامُ النملة للنمل، وفَهْمُ النمل عنها ما حذرتهم من الحطم؛ لأنها لما سمعت كلام النملة دخلت المساكن، وسماعُ سليمان كلام النملة.

١٩- قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ يقال: بَسَم يَبْسِم وابتَسَم وتَبَسَّم يتَبَسَّم، إذا أبدى عن أسنانه، وكَشَّر للضحك[٤].

قال أبو إسحاق: أكثر ضحك الأنبياء التبسم، و﴿ضَاحِكًا﴾ حال مؤكِدة؛ لأن تبسم بمعنى: ضحك، هذا كلامه[٥]. ومعناه: أن التبسم عبارة

---

(١) أي: تتوطأهم الجنود. ونحو هذا ذكر الحافظ ابن كثير، في «البداية والنهاية» ٢/ ١٩. وفي هذا رد على ما سبق من حمل الريح لجنود نبي الله سليمان ﷺ.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٤ أ. و«الماوردي» ٤/ ٢٠٠. و«تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٣.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣ أ. وظاهر الآية أنه سمع كلام النملة لقربه منها. والله أعلم.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٣ (بسم).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٢. قال ابن الأنباري: منصوب على الحال المقدرة، وتقديره: فتبسم مقدرًا الضحك. ولا يجوز أن يحمل على الحال المطلقة؛ لأن =

عن ابتداء الضحك، والضحك عبارة جامعة للابتداء والانتهاء، فمعنى تبسم ضاحكًا: تبسم مبتسمًا، أو ضحك ضاحكًا، فَذِكرُ لفظ التبسم دلالة على أن ضحكه كان تبسمًا. وذِكرُ الحال بلفظ الضحك؛ ليكون الكلام أحسن، وليس المراد بلفظ الضحك هاهنا أكثر من التبسم(١)، ونحو هذا قيل في قول كُثَيِّر:

غَمرُ الرِّداءِ إذا تبسَّمَ ضاحكًا(٢)

وقالوا: إن أكثر ضحك الملوك تبسم. وسبب ضحك سليمان من قول النملة: التعجب؛ وذلك أن الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك(٣).

قال مقاتل: ثم حمد ربه حين علمه منطق كل شيء، فسمع كلام النملة(٤) ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ أي: ألهمني. ونحو هذا قال ابن عباس، والمفسرون، وأهل المعاني، في تفسير ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾(٥).

= التبسم غير الضحك. البيان ٢/ ٢٢٠. وقد ذكر ابن العربي، في «أحكام القرآن» ٣/ ٤٧٦، عددًا من الأحاديث في ضحك النبي ﷺ.

(١) قال القرطبي ١٣/ ١٧٠: أكد التبسم بقوله: ﴿ضَاحِكًا﴾ إذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضا، ألا تراهم يقولون: تبسم تبسم الغضبان، وتبسم تبسم المستهزئين.

(٢) «ديوان كثير» ١٨٧، من قصيدة له في مدح عبد العزيز بن مروان، وعجزه:

علقت لضحكته رقاب المال.

وفي الحاشية: غمر الرداء: كناية سعة المعروف والكرم. وأنشده ابن جني، «الخصائص» ٢/ ٤٤٥، ولم ينسبه.

(٣) نسبه بنصه، «البغوي» ٦/ ١٥٢، لمقاتل، وهو عند مقاتل ٥٧ب، بمعناه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٧، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٩، و«تفسير مقاتل» ٧٥ب =

قال الزجاج: وتأويله في اللغة: كفني عن الأشياء، إلا عن شكر نعمتك[١]. ولهذا يقال في تفسير المُوزَع: إنه المُولَع، ومنه الحديث: «كان رسول الله ﷺ موزعًا بالسواك»[٢] أي: مولعًا به، كأنه كُفَّ ومُنِع إلا منه.

قوله: ﴿فِى عِبَادِكَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد مع عبادك[٣].

وعلى هذا في الكلام محذوف تقديره: مع عبادك الصالحين الجنة، فحُذِف للعلم به.

وقال آخرون: معناه: وأدخلني في جملتهم. يعني: أثبت اسمي مع أسمائهم واحشرني في زمرتهم[٤].

قال ابن عباس: يريد مع إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، ومَنْ بعدهم من النبيين[٥].

٢٠- قوله: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ التفقد: تَطَلُّبُ ما غاب عنك من شيء[٦]. وأصله: تَتَبُّع الشيء المفقود وتَطَلُّبه هل هو

= و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٣. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٤٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٨، عن قتادة، والسدي، وابن زيد. وذكره الأنباري في «الزاهر» ٢/ ٣٩٨، و«الأضداد» ١٤٠. وهو في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٠٠ (وزع). وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس، بلفظ: اجعلني. وكذا عند ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٨.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٢.

(٢) ذكره ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث» ٥/ ١٨١، ولم يعزه لأحد، وقد بحثت عن الحديث فلم أجده.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٥. و«تنوير المقباس» ٣١٧. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٩، عن ابن زيد.

(٤) «تفسير البغوي» ٦/ ١٥٢، ولم ينسبه.

(٥) ذكره عنه البغوي ٦/ ١٥٢. وفي «تنوير المقباس» ٣١٧: مع عبادك المرسلين الجنة.

(٦) «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٢ (فقد).

مظفور به. وكل شيء غاب عنك ثم تَتَبَّعْته طالبًا له قلت: تَفَقَّدته، بُنِي على: تفعل؛ لأنه تكلف الطلب، كما تقول: تعرفتُ الشيء إذا تتبعتَه تطلب معرفته.

والطير: اسم جامع، والواحد طائر[(١)]. والمراد بالطير هاهنا: جنس الطير وجماعتها، وكانت تصحبه في سفره تظله بأجنحتها[(٢)]. فقال: ﴿مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ هذا استفهام عن حال نفسه. والمراد به الاستفهام عن حال الهدهد. على تقدير: ما للّهدهد لا أراه، ولكنه من القلب الذي يوضحه المعنى. تقول العرب: ما لي أراك كئيبًا؟ معناه: مالَك[(٣)]؟ والهُدهُد: طير معروف، وهَدْهَدتُه صوتُه[(٤)].

قال مجاهد: سُئل ابن عباس كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير؟ قال: إن سليمان نزل منزلًا ولم يَدرِ ما بُعد الماء، وكان الهدهد مهتديًا، فأراد أن يسأله عنه. قال: قلت كيف يكون مهتديًا والصبي يضع له الحِبَالَة[(٥)] فيصيده؟! قال: إذا جاء القدر حال دون البصر[(٦)].

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٤/ ١١ (طار).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٠، عن سعيد بن جبير، وعبد الله بن شداد، والسدي. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٤، عن ابن عباس. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠، عن ابن عباس، كتاب التفسير، وقال: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٣) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٣، ولم ينسبه. وذكر نحوه أبو علي، «المسائل الحلبيات» ١٥٢.

(٤) «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٥٣ (هد). وذكره القرطبي ١٣/ ١٧٨، ولم ينسبه .

(٥) الحِبَالَة: جمع الحَبْل، يقال: حَبَل وحِبال، وحِبالة، والحَبْل: مصدر حَبَلت الصيد واحتبلته: إذا نَصبت له حِبالَة فنَشِب فيها وأخذته. انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ٧٩ .

(٦) ذكر نحوه الهواري ٣/ ٢٥٠، ولم ينسبه، وفيه تعيين السائل، وهو: نافع الأزرق.=

وروى مجالد عنه قال: بينما سليمان ذات يوم في مسيره إذ تفقد الطير، ففقد الهدهد فقال: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ قال عطاء عنه: وكان الهدهد يدله على الماء إذا أراد أن ينزل، فلما فقده سأل عنه[(١)].

قال الكلبي: ولم يكن معه في سيره ذلك إلا هدهد واحد. هذا قول أكثر المفسرين: إن السبب في تفقد الطير كان طلب الماء[(٢)]، وكان الهدهد مهندسَ الماء، وإنما كان يعرف سليمان قُرب الماء وبُعده من جهته؛ وذلك أنه كان يرى الماء في الأرض كما يُرى الماءُ في الزجاجة[(٣)].

قال عبد الله بن شداد: الهدهد ينظر إلى الماء كما ينظر بعضنا إلى بعض[(٤)].

= وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٣، ١٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٩، عن ابن عباس، وفيه ذكر نافع الأزرق. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٥ أ. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠، كتاب التفسير، رقم: ٣٥٢٥، ٣٥٢٦، من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير، عن ابن عباس، وقال: على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد، «كتاب السنة» ٢/ ٤١٢، رقم: ٩٠٠.

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٠، هذا المعنى عن عدد من المفسرين.

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٠. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٠. و«ابن جرير» ١٩/ ١٤٣.

(٣) أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٩، عن ابن عباس. وذكره بنصه، الزجاج ٤/ ١١٣، ولم ينسبه. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٩٢، ولم ينسبه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٠. والذي يظهر -والله تعالى أعلم- أن تفقد نبي الله سليمان عليه السلام للّهدهد من تمام متابعته لجنده وتفقده لهم، واستظهر هذا المعنى أبو حيان ٧/ ٦١. ورد ابن سعدي ٥/ ٥٧٠، القول بأن سبب تفقد الهدهد، طلب الماء، بأنه لا يدل عليه دليل، بل الدليل العقلي، واللفظي دال على بطلانه، ثم شرع في بيان ذلك، ثم قال: فإن عنده من الشياطين، والعفاريت، ما يحفرون له الماء، ولو بلغ في العمق ما بلغ، وسخر له الريح غدوها شهر، ورواحها =

وروي عن ابن عباس، في سبب تفقد الطير: أنها كانت تظله، فوقعت نفحة من الشمس على رأسه، فنظر وتفقد الطير، فإذا موضع الهدهد خالٍ، فذلك قوله: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[1] قال أبو إسحاق: معناه: بل كان من الغائبين[2].

قال مقاتل: والميم هاهنا صلة[3] كقوله: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الطور: ٤١، القلم: ٤٧][4]. ونحو هذا قال الكسائي.

وقال المبرد: لما تفقد سليمان الطير ولم ير الهدهد قال: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ على تقدير أنه مع جنوده وهو لا يراه، ثم أدركه الشك، فشك[5] في غيبته عن ذلك الجمع حيث لم يره، فقال[6]: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ

= شهر، فكيف مع ذلك يحتاج إلى الهدهد .. والشاهد: أن تفقد سليمان ﷺ للطير، وفقده الهدهد يدل على كمال حزمه، وتدبيره للملك بنفسه، وكمال فطنته، حتى تفقد هذا الطائر الصغير.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٤، بنحوه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦١، عن سفيان. قال ابن جرير: والله أعلم بأي ذلك كان إذ لم يأتنا بأي ذلك كان تنزيل، ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٣. فأم، منقطعة بمعنى: بل.

(٣) أي: حرف زائد، فيكون المعنى على الاستفهام: أكان من الغانبين والظاهر في الآية أنها أم المنقطعة. وجزم بذلك الزمخشري ٣/ ٣٤٦. قال أبو حيان: والصحيح أن أم في هذا هي المنقطعة؛ لأن شرط المتصلة تقدم همزة الاستفهام، فلو تقدمها أداة الاستفهام غير الهمزة كانت أم منقطعة، وهنا تقدم ما ففات شرط المتصلة، وقيل: يحتمل أن تكون من المقلوب، وتقديره: ما للهدهد لا أراه، ولا ضرورة إلى ادعاء القلب. «البحر المحيط» ٧/ ٦٢، وتبعه في ذلك السمين الحلبي، «الدر المصون» ٨/ ٥٩٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. وذكره البغوي ٦/ ١٥٣، ولم ينسبه.

(٥) في نسخة: (ج): فقال.

(٦) فقال، غير موجودة في (ج).

﴿ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ أي: بل أكان من الغائبين، كأنه ترك الكلام الأول، واستفهم عن حاله وغيبته.

وقال صاحب النظم: (كَانَ) هاهنا بمنزلة: صار، كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾ [الأنفال: ٦٧] أي: أن يصير له أسرى، والتأويل: صار من الغائبين. أي: صار ممن يغيب عن مركزه. انتهى كلامه.

وقال أبو علي: معنى: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ أخبروني عن الهدهد، أحاضرٌ هو ﴿أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ [فعرفت الجملة لقوله (أَمْ كَانَ)][(١)] ومثله قوله: ﴿أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [ص: ٦٣] وسنذكره في موضعه[(٢)]. وقوله: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ [الزمر: ٩][(٣)] قال: وهذا قول أبي

---

(١) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٢) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾: قال أبو علي: في إلحاق همزة الاستفهام بعض البعد؛ لأنهم قد علموا أنهم اتخذوهم سخريًا، فكيف يستقيم أن يستفهموا عن اتخاذهم سخريًا، وقد علموا ذلك، يدل على علمهم به أنه قد أخبر عنهم بذلك في قوله: ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾ [المؤمنون: ١١٠] فالجملة التي هي: ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ﴾ صفة للنكرة وهي قوله: ﴿رِجَالًا﴾ ووجه قول من ألحق الهمزة الاستفهام أنه على التقرير لا على المعنى، وذلك ليعادل قوله: ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ﴾ بـ (أم) في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [المنافقون: ٢] وإن لم يكن استفهامًا في المعنى وكذلك قولهم: ما أبالي أزيد قائم أم عمرو، فإن قلت: ما الجملة المعادلة بقوله: ﴿أَمۡ زَاغَتۡ﴾ فالقول فيه: أنها محذوفة المعنى: أمفقودون أم زاغت عنهم الأبصار، وهذا كما ذكرنا في قوله تعالى: ﴿أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠].

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قرئ بالتخفيف والتشديد، واختلف أهل المعاني في توجيه القراءتين، واختار أبو عبيد التشديد، قال: ومعناها عند أهل العلم: هذا أفضل أمن هو قانت على تأويل: أم الذي هو قانت..وهذا قول أبي علي في وجه هذه القراءة وشرحه فقال: الجملة التي قد عادلت أم قد حذفت، =

الحسن[١]. وإنما قال: ﴿مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ ولم يقل: من الغائبة؛ لوفاق رؤوس الآي[٢]. ووجه جوازه: أن الطير من سليمان بمنزلة من يعقل، حيث فهم عنها وفهمت عنه، فهي عنده كبني آدم وغيرهم ممن يعقل، فلما كان عنده سواء قال: ﴿مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾. ثم أوعده على غيبته فقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾

٢١- ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ﴾ قال ابن عباس: فتألى ليعذبنه؛ قال: والله لأعذبنه عذابًا شديدًا، قال: يريد النتف، نتف ريشه، وهو أن ينتفه ثم يلقيه بالأرض، فلا يمتنع من نملة، ولا من شيء من هوام الأرض[٣]. هذا قول ابن عباس في رواية عطاء، ومجاهد وسعيد بن جبير، وهو قول جماعة المفسرين؛ قالوا: تعذيبه إياه: نتفه وتشميسه[٤].

وقال مقاتل: يعني: لأنتفن ريشه فلا يطير مع الطير حولًا[٥].

= والمعنى: الجاحد الكافر خير أم الذي هو قانت، ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لـ (أم) ما جاء بعدُ من قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(١) لم أجده في «معاني القرآن» للأخفش.

(٢) سبق الحديث عن هذه المسألة في تفسير الآية الرابعة من سورة: (الشعراء).

(٣) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٠، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٢، عن قتادة. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٤ب. واستظهر هذا القول البغوي ٦/ ١٥٣.

(٤) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٠، عن مجاهد، وعبد الله بن شداد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩، عن ابن عباس، وقتادة، وعبد الله بن شداد. وأخرجه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن شداد. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٥، عن ابن عباس، من طرق، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٢، عن ابن عباس، وعبد الله بن شداد. وقال به ابن قتيبة في «غريب القرآن» ٣٢٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. قال ابن كثير: اختلف المفسرون فيه، والمقصود حاصل على كل تقدير. «البداية والنهاية» ٢/ ٢١.

قوله: ﴿أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ أي: بحجة بينة في غيبته[١]. وقرأ ابن كثير: (ليأتينني) بنونين. وكذلك في مصاحفهم. وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة، وحذفوا النون الثانية التي قبل ياء المتكلم؛ لاجتماع النونات، وكذلك في مصاحفهم[٢].

قال صاحب النظم: قوله: ﴿لَيَأۡتِيَنِّي﴾ ليست بموضع قسم؛ لأنه عذر للهدهد في دفع الذبح والعذاب عنه، فلم يكن ليقسم على أن يأتي بعذر، ولكنه لما جاء بها في إثْر[٣] ما يجوز فيه القَسَم أجراه مجراه، كما تقول في باب المحاذاة والمعارضة[٤]، ولو لم يجئ باللام لم يجز فيه النون، فكان يكون: أو يأتيني، على أن يكون (أَوْ) بمنزلة حتى أو على نظم[٥]: أو أن يأتيني، وهذا شبيه بقوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ﴾ [النساء: ٩٠] فاللام الأولى دخلت لـ: لو، والثانية على المحاذاة والمعارضة.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. و«هود الهواري» ٣/ ٢٥٠، منسوبًا لابن عباس. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٣، ولم ينسبه. أخرج ابن جرير ١٩/ ١٤٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٣، عن ابن عباس: كل سلطان في القرآن فهو حجة.

(٢) «السبعة في القراءات» ٤٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٥. و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٨. و«الحجة» ٥/ ٣٨٠، و«النشر» ٢/ ٣٣٧. قال الأزهري: من قرأ: بنونين، ثقل النون للتأكيد، وجاء بنون أخرى للإضافة. «معاني القراءات» ٢/ ٢٣٥. قال الداني: في مصاحف أهل مكة ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنني﴾ بنونين، وفي سائر المصاحف بنون واحدة. «المقنع» ١٠٦.

(٣) قال ابن السكيت: خرجت في أَثَره، وإِثْره. وقال ابن الأعرابي: جاء في أَثَره، وإِثْره. «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٢١ (أثر).

(٤) يعني: أن اللام لما دخلت على: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ﴾ و﴿لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾ لكونها في موضع قسم دخلت على: ﴿لَيَأۡتِيَنِّي﴾ من باب: المحاذاة والمعارضة. والله تعالى أعلم.

(٥) في نسخة، (ج): (وزن).

٢٢- وقوله: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ قرئ بفتح الكاف[١]. قال المبرد: يقال: مكَث ومكِث ومكُث فمن قال: مكَث أو مكِث فالمضارع منه: يمكِث، ومن قال: مكُث فالمضارع منه: يمكُث، واسم الفاعل من المفتوحة والمكسورة: ماكث، ومن المضمومة: مكيث، نحو: شَرُف فهو شريف، وظَرُف فهو ظريف.

قال أبو علي: ومما يقوي الفتح قوله تعالى: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] وقوله: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣] فماكثون تدلك على: مَكَث. ألا ترى أنك لا تكاد تجد فاعلًا من فعُل[٢].

قال ابن عباس: يريد: لم يلبث إلا يسيرًا[٣].

قال الفراء: ومعنى ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ غير طويل من الإقامة، والبعيد والطويل متقاربان[٤]. وقال الزجاج: أي غير وقت بعيد[٥].

---

(١) قرأ عاصم وحده، بفتح الكاف، والباقون بضم الكاف. «السبعة في القراءات» ٤٨٠، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٦، وفيه اختار ابن خالويه: الفتح. و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٨. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨١، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٧، قال ابن جرير ١٩/ ١٤٧: هما لغتان مشهورتان، وإن كان الضم فيها أعجب إلي؛ لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما. وقال الأزهري: ضم الكاف أكثر في كلام العرب.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨١. قال النحاس: سمعت علي بن سليمان، يقول: الدليل على أن: مكَث أفصح قولهم ماكث، ولا يقولون: مَكِثٌ. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٣. قال الأزهري: وكان أبو حاتم يختار النصب؛ لأنه قياس العربية، ألا ترى أنه يقال: فهو ماكث، ولا يقال: مكيث. «معاني القراءات» ٢/ ٢٣٥.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٧، بمعناه.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٩.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٣.

وقوله: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾[١] قال صاحب النظم: فيه محذوف على تقدير: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ حتى جاء (فَقَالَ)[٢].

وقال الزجاج: المعنى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ فجاء الهدهد فسأله سليمان عن غيبته، فقال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ وحذف هذا؛ لأن في الكلام دليلًا عليه. ومعنى: (أَحَطتُ) علمتُ شيئًا من جميع جهاته[٣].

قال ابن عباس: فأتاه الهدهد بحجة، فقال: اطلعتُ على ما لم تَطَّلِع عليه[٤].

وقال مقاتل: علمتُ ما لم تعلم؛ يقول: جئتك بأمر لم تخبرك به الجنُّ، ولم تعلم به الإنس، وبلغتُ ما لم تبلغه أنت ولا جنودك[٥].

قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[٦] قرئ ﴿مِن سَبَإٍ﴾ بالإجراء، والتنوين. وقرأه ابن كثير وأبو عمرو غير مجري[٧].

---

(١) في هذه الآية رد على من قال: إن الأنبياء تعلم الغيب. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٠٣.

(٢) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٩٣، ولم ينسبه.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٤. و«تفسير الماوردي» ٤/ ٢٠١، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير الماوردي» ٤/ ٢٠١.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٤، عن قتادة.

(٦) سبأ: بفتح أوله وثانيه: أرض باليمن مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، وسميت بهذا لأنها كانت منزل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. «معجم البلدان» ٣/ ٢٠٣. وهي تقع شمال شرق صنعاء.

(٧) «السبعة في القراءات» ٤٨٠. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٧. و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٨. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٢، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٧. وقد صوب القراءتين ابن جرير ١٩/ ١٤٧. ومعنى: غير مجري؛ أي: غير مجرور، فهو ممنوع من الصرف.

قال الفراء: من أجرى فلأنه فيما ذكروا: رجل. قال: وسُئل أبو عمرو عن قراءته بغير إجراء، فقال: لست أدري ما هو، قال: وقد ذهب مذهبًا إذ لم يدر ما هو فلمَ يُجره[1]؛ لأن العرب إذا سمت بالاسم المجهول تركوا إجراءه كما قال الأعشى:

وتُدفنَ منه الصالحاتُ وإن يُسئ   يكن ما أساءَ النارَ في رأس كَبْكَبَا

فكأنه جهل كبكب[2].

وقال الكسائي: من جعله اسم ذكرٍ، رجلٍ أو غيره، أجراه، ومن جعله اسمًا مؤنثًا قبيلة أو مدينة، أو مكان لم يجره[3].

وأنكر أبو إسحاق على الفراء قولَه: الاسم إذا لم يُدرَ ما هو لم يُصرف؛ فقال: الأسماء حقها الصرف فإذا لم يعلم الاسم لمذكرٍ هو أم

---

(١) اعترض النحاس على كلام الفراء عن قول أبي عمرو؛ فقال: أبو عمرو أجل من أن يقول مثل هذا، وليس في حكاية الرُّؤاسي عنه دليل أنه إنما منعه من الصرف لأنه لم يعرفه، وإنما قال: لا أعرفه، ولو سئل نحوي عن اسم فقال: لا أعرفه، لم يكن في هذا دليل على أنه يمنعه من الصرف، بل الحق على غير هذا، والواجب إذا لم تعرفه أن تصرفه؛ لأن أصل الأسماء الصرف. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٤.

(٢) أنشده مع بيت قبله ونسبه سيبويه، الكتاب ٣/ ٩٣، وأنشده كذلك الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٠. وعن الفراء ذكره النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٤. والبيت في «شرح ديوان الأعشى» ٤٠، من قصيدة يهجو فيها عمرو بن المنذر بن عبدان. وفي حاشية الكتاب: كبكب: اسم جبل بمكة، والنار في رأس الجبل أظهر وأشهر؛ أي: من اغترب عن قومه جرى عليه الظلم فاحتمله لعدم ناصره، وأخفى الناس حسناته وأظهروا سيئاته.

(٣) ذكر هذا سيبويه، «الكتاب» ٣/ ٢٥٢، فقال: فأما ثمود وسبأ، فهما مرة للقبيلتين، ومرة للحيين. قال ابن الأنباري: من قرأ بالصرف جعله اسمًا للحي، أو للأب، ومن قرأ بترك الصرف جعله اسمًا لقبيلة أو بلدة، فلم يصرف للتعريف والتأنيث. «البيان» ٢/ ٢٢١.

لمؤنثٍ فحقه الصرف حتى يُعلم أنه لا ينصرف؛ لأن أصل الأسماء الصرف، فكل ما لا ينصرف فهو يُصرف في الشعر.

قال: ومن قال: إن سبأ اسم رجل فغلط؛ لأن سبأ هي: مدينة تعرف بمأرب من اليمن، وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام. فمَن لم يصرف فلأنه اسم مدينة، ومن صرف والصرف أكثر؛ فلأنه اسمٌ للبلد فيكون مُذَكّرًا سُمِّيَ به مُذكَّر[١].

والذي قاله أبو إسحاق: من أنه اسم مدينة، قول بعض المفسرين[٢]، وبه قال مقاتل؛ لأنه قال: يعني من أرض سبأ باليمن[٣].

وظاهر هذا القول: أنه أراد مدينة، مع احتمال أن سبأ اسم القبيلة أضاف الأرض إليهم. وكثير من الناس ذهبوا إلى أن سبأ اسم رجل.

رُوي في الخبر أن النبي ﷺ سُئل عن سبأ فقال: **«كان رجلًا له عشرة من البنين»** الحديث[٤].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٤.

(٢) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٠، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. واقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٨٠٢.

(٤) ذكره الهواري ٣/ ٢٥٠، ولفظه: سئل رسول الله ﷺ عن سبأ، أرجل هو أم امرأة، أم أرض. فقال: بل هو رجل، ولَدَ عشرة، فباليمن منهم ستة، وبالشام أربعة، ثم ذكر أسماءهم. وأخرجه بسنده ابن جرير، في تفسير سورة سبأ ٢٢/ ٧٦. وأخرجه بسنده الأزهري في «معاني القراءات» ٢/ ٢٣٧، وقال: إسناد الحديث حسن، وهو يدل على أن إجراء سبأ أصوب القراءتين. والحديث أخرجه الترمذي ٥/ ٣٣٦، كتاب تفسير القرآن، رقم: ٣٢٢٢، وقال الترمذي: حسن غريب. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٠، كتاب التفسير، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهو في «صحيح سنن الترمذي» ٣/ ٩٦، رقم: ٢٥٧٤.

وقال أبو الحسن(١) في سبأ: إن شئت صرفت فجعلته اسم أبيهم، أو اسم الحي، وإن شئت لم تصرف فجعلته اسم القبيلة. قال: والصرف أعجب إليَّ؛ لأني قد عرفت أنه اسم أبيهم، وإن كان اسم الأب يصير كالقبيلة، إلا أني أحمله على الأصل(٢).

وقال غيره: هو اسم رجل، واليمانية كلها تنسب إليه، يقولون: سبأ ابن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان(٣). فبان بما ذكرنا أن إنكار أبي إسحاق على من قال: سبأ: اسم رجل، لا يتوجه.

قال الأزهري: سبأ: اسم رجل ولَدَ عشرة بنين، فسميت القرية باسم أبيهم(٤). وفي هذا بيان أن القرية إن سميت سبأ فهي مسماة باسم رجل، نحو: مدين سميت باسم مدين بن إبراهيم، والعرب قد تكلمت بالإجراء وغير الإجراء في: (سبأ)؛ قال جرير:

الواردون وتيمٌ في ذُرَى سبإٍ(٥)

---

(١) نص ابن الجوزي ٦/ ١٦٥، على أنه الأخفش. لكني لم أجد هذا القول في كتابه المعاني في هذه السورة، ولا في سورة سبأ.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٢، منسوبًا لأبي الحسن. قال الشوكاني ٤/ ١٢٨: أقول: لا شك أن سبأ اسم مدينة باليمن كانت فيها بلقيس، وهو أيضًا اسم رجل من قحطان، وهو: سبأ بن يشجب، بن يعرب، بن قحطان بن هود، ولكن المراد هنا: أن الهدهد جاء إلى سليمان بخبر ما عاينه في مدينة سبأ.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٢. ولم يسم القائل. وهذا النسب ذكره النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٥.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٠٦ (سبأ)، وصدَّره بـ: قيل، ولم ينسبه.

(٥) أنشده كاملًا الفراء ٢/ ٢٩٠، ولم ينسبه، وعجزه:

قد عض أعناقهم جِلد الجواميس

فأجرىٰ، وقال آخر:

من سبأَ الحاضرين مَأربَ إذ يَبْنون من دون سيله العَرِمَا[١]

وقوله: ﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ قال ابن عباس: بخبر صادق[٢].

وقال مقاتل: بحديث حق لا شك فيه. فقال سليمان: وما ذاك؟ فقال الهدهد[٣]:

٢٣- ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ قال مقاتل: يعني تملك أهل سبأ[٤] ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد من زينة الدنيا من

= وهو في «ديوان جرير» ٢٥٢، من قصيدة طويلة يهجو فيها التيم، ورواية البيت في الديوان:

تدعوك تيم وتيم في ذرى سبإٍ قد عض أعناقَهم جِلدُ الجواميس

وفي حاشية الديوان: أراد أنهم أسرى، وفي أعناقهم أطواق من جلد الجواميس.

(١) أنشده ولم ينسبه: سيبويه ٣/ ٢٥٣، والزجاج ٤/ ١١٤، والأنباري في «الإنصاف» ٢/ ٥٠٢. والشاهد فيه: ترك صرف سبأ، على معنى القبيلة. حاشية الكتاب ٣/ ٢٥٣. وأنشده النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٤، ونسبه للنابغة الجعدي، وهو في ديوانه ١٣٤، من قصيدة طويلة مطلعها:

الحمدُ لله لا شريك لهُ من لم يقُلها فنفسَه ظَلَمَا

يذكر في هذه القصيدة ضروبًا من دلائل التوحيد، والإقرار بالبعث والجزاء، والجنة والنار، وصفةِ بعض ذلك: على نحو شعر أمية بن أبي الصَّلت، وقد قيل: إن هذه القصيدة لأمية بن أبي الصلت، ولكنه قد صححه يونس بن حبيب، وحمادُ الراوية، ومحمد بن سلام، وعلي بن سليمان الأخفش، للنابغة الجعدي. «خزانة الأدب» ٣/ ١٧٢. والبيت في «ديوان أمية بن أبي الصلت» ١٩٠.

(٢) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٠، بلفظ: بخبر يقين. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٥، بلفظ: خبر حق.

(٣) و(٤) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ.

المال والجنود والعلم[١].

والمعنى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يؤتاه مثلها[٢]. قال أبو علي: أي: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ في زمانها فحذف المفعول لدلالة الإيتاء عليه[٣]. ويجوز في قياس أبي الحسن أن يكون المعنى: وأوتيت كلَّ شيء، ولا يجوز في قياس قول سيبويه[٤].

﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد: سريرًا من ذهب تجلس عليه، طوله ثمانون ذراعًا، وعرضه أربعون ذراعًا، وارتفاعه في السماء

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ.

وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٤٨، عن الحسن: من كل أمر الدنيا، ونسبه في «الوسيط» ٣/ ٣٧٥، لعطاء.

وذكر البغوي ٦/ ١٤٩، عن ابن عباس: من أمر الدنيا والآخرة. وفي «تنوير المقباس» ٣١٧: أعطيت علم كل شيء في بلدها.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١١.

(٣) المفعول المحذوف تقديره: وأوتيت من كل شيء شيئًا يؤتاه مثلها.

(٤) يعني بذلك الواحدي الخلاف في: ﴿مِّن﴾ هل هي زائدة للتوكيد كما هو رأي أبي الحسن الأخفش؛ حيث يرى أن: (مِن)، تزاد في الإيجاب مطلقًا، كقوله تعالى: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران ٨١] قال: ﴿مِّن كِتَٰبٍ﴾ تريد: لما آتيتكم كتابٌ وحكمةٌ، وتكون: (من)، زائدة. «معاني القرآن» ١/ ٤١٣.

كتبن بالرفع: كتاب وحكمة. وذكر رأي أبي الحسن الأخفش، أبو البركات الأنباري، «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٣٢٠. وأما سيبويه فهو يرى أن: مِن، لا تزاد إلا إذا كان مجرورها نكرة في سياق نفي، أو نهي، أو استفهام. «الكتاب» ١/ ٣٨.

وذكر هذه المسألة بالتفصيل د. عبد الفتاح الحموز في رسالته للدكتوراه: «التأويل النحوي في القرآن الكريم» ٢/ ١٢٩٢. كما ذكرها د. صالح بن إبراهيم الفراج، في رسالته للدكتوراه: «الواحدي النحوي من خلال كتابه البسيط» ٢/ ٤٢٥.

ثلاثون ذراعًا، مضروب بالذهب، مكلل بالدر والياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، قوائمه من زبرجد أخضر[١].

وقال مقاتل: كان عرشها ثمانون ذراعًا، في ثمانين ذراعًا، وارتفاع السرير من الأرض ثمانون ذراعًا مكلل بالجوهر[٢].

٢٤- وقوله تعالى: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية، وتفسيرها ظاهر.

٢٥- وقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف[٣]؛ فمَنْ شدد فتقديرها: فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا. وهذا قول الزجاج[٤].

ويجوز أن يُعلق: أنْ، بزين؛ كأنه زين لهم الشيطان لئلا يسجدوا.

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٥، عن عطاء. وذكر هذا التفصيل وزاد عليه الثعلبي ٨/ ١٢٧ أ. والبغوي ٦/ ١٥٦ .

وتفسير العرش بأنه: السرير ذكره البخاري، عن ابن عباس، ولفظه: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ سرير ﴿كَرِيمٌ﴾ حُسنُ الصنعة، وغلاء الثمن. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٤. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٨، بلفظ: عرشها: سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ. وكذا عند ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٧، عن زهير بن محمد: سرير من ذهب، وصفحتاه مرمول بالياقوت، والزبرجد، طوله ثمانون ذراعًا، في أربعين عرضًا. وهذا التفصيل مما لم يثبت، ولا فائدة في معرفته، فالأولى تركه. والله أعلم. قال ابن عطية ١١/ ١٩٣، عن ملكة سبأ: وأكثر بعض الناس في قصصها بما رأيت اختصاره لعدم صحته، وإنما اللازم من الآية أنها مختصة بامرأة مُلكت على مدائن اليمن، وكانت ذات ملك عظيم، وكانت كافرة من قوم كفار.

(٣) كلهم شدد اللام، غير الكسائي. «السبعة في القراءات» ٤٨٠، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٨، و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٣، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٥. وذكره أبو علي، ولم ينسبه، «الحجة» ٥/ ٣٨٣.

وهذا قول الفراء[1].

واللام في الوجهين داخلة على مفعول له ثم حذفت، وموضع أن نصب بقوله: ﴿فَصَدَّهُمْ﴾، ويجوز أن يكون موضعها خفضًا ولو حذفت اللام. والوجه: قراءة من قرأ بالتشديد لتجري القصة على سَنَنِها، ولا يفصل بين بعضها وبعضٍ بما ليس منها، وإن كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع؛ لأنه يجري مجرى الاعتراض، وما يسدد القصة، وكأنه لما قيل: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ فدل هذا الكلام على أنهم لا يسجدون لله، ولا يتدينون بدين. قال الهدهد: ألا يا قوم، أو يا مسلمون اسجدوا لله الذي خلق السموات والأرض، خلافًا عليهم[2]، وحمدًا لله لمكان ما هداكم لتوحيده، فلم تكونوا مثلهم في الطغيان والكفر.

ووجه دخول حرف التنبيه على الأمر، أنه: موضع يُحتاج فيه إلى استعطاف المأمور، لتأكيد ما يؤمر به عليه، كما أن النداء موضع يُحتاج فيه إلى استعطاف المنادى، لما ينادى له من إخبار أو أمر أو نهي، ونحو ذلك مما يخاطب به، وإذا كان كذلك فقد يجوز أن لا يريد منادى في نحو قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ﴾ ويجوز أن يراد بعد يا: مأمورون، فحذفوا كما حذف من

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٠، ولفظه: زين لهم الشيطان ألا يسجدوا. وهو قول الأخفش ٢/ ٦٤٩. وذكره أبو علي، ولم ينسبه، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٣. قال ابن كثير ٦/ ١٨٨: ولما كان الهدهد داعيًا إلى الخير، وعبادة الله وحده والسجود له نُهي عن قتله. ثم ساق حديث ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ: (نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ النَّمْلَةُ وَالنَّحْلَةُ وَالْهُدْهُدُ وَالصُّرَدُ). أخرجه أبو داود ٥/ ٤١٨، كتاب الأدب، رقم: ٥٢٦٧، وابن ماجه ٢/ ١٠٧٤، كتاب الصيد، رقم: ٣٢٢٣، وصححه الألباني، «صحيح أبي داود» ٣/ ٩٨٨، رقم (٤٣٨٧).

(٢) المعنى -والله أعلم-: لمخالفتكم لهم في عبادتهم، فاحمدوا الله.

قوله:

يـا لـعـنـةُ الله والأقـوامِ كـلِّـهـم والصالحينَ على سمعانَ مِنْ جَارِ[(١)]

وكما أن (يا)، هنا لا تكون إلا لغير اللعنة، كأنه قال: يا قوم أو يا هؤلاء، كذلك في الآية يجوز أن يكون المأمورون مرادِين، وحُذفوا من اللفظ، وقد جاء هذا في غير موضع من الشعر، فمِن ذلك ما أنشده أبو زيد:

وقالت ألا يا اسمع نَعِظْكَ بِخُطَّةٍ فقلتُ سمعنا فانطقي وأصيبي[(٢)]

قال الفراء: من قرأ بالتخفيف فهو على معنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فيُضمر: هؤلاء، ويُكتفى منها بقوله: يا، وأنشد للأخطل:

ألا يا اسلمي يا هندُ هندَ بني بدرِ وإن كان حيَّانا عِدًى آخرَ الدهرِ[(٣)]

---

(١) أنشده سيبويه ٢/ ٢١٩، ولم ينسبه، وفي الحاشية: البيت من شواهد سيبويه التي لم يعرف قائلها. والشاهد فيه: حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه، والمعنى: يا قوم، أو يا هؤلاء، لعنة الله على سمعان، ولذا رفع: لعنة، بالابتداء، ولو أوقع النداء عليها لنصبها. وأنشده المبرد، «الكامل» ٣/ ١١٩٩، وأبو علي، «الحجة» ٥/ ٣٨٤، وأبو القاسم الزجاجي، في كتابه: «اشتقاق أسماء الله» ١٦٦، والنحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٧، والأنباري، «الإنصاف» ١/ ١١٨، ولم ينسبوه. وكذا البغدادي، «الخزانة» ١١/ ١٩٧، وفي الحاشية: البيت مجهول القائل.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٣ - ٣٨٥. من قوله: واللام في الوجهين. بتصرف يسير. وذكر البيت من إنشاد أبي زيد، وهو في كتاب النوادر في اللغة ٢٢، منسوبًا للنمر بن تَوْلَب. وأنشده الأنباري، «الإنصاف» ١/ ١٠٢، وفي الحاشية: الخطة: شبه القصة. وأنشده أبو حيان ٧/ ٦٦، بلفظ: بخطبة. وكذا في «الدر المصون» ٨/ ٦٠١.

(٣) أنشده الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٠، وأبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٩٤، والزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ١١٥، ونسبوه للأخطل. العدى: التباعد، يخاطب صاحبته هندًا ويرجو لها السلامة، وينسبها إلى بني قومها، ويقول: إنه يأمل أن

وقال أبو إسحاق: من قرأ بالتخفيف، فـ (أَلا) لابتداء الكلام والتنبيه، والوقف عليه: ألا يا، ثم يستأنف فيقول: ﴿وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ﴾[1]، ومثله: قول ذي الرمَّة:

ألا يا اسلمي يا دارَ ميَّ على البِلى ولا زال مُنْهلًّا بجَرعائكِ القطرُ[2]

وقال العجاج:

يا دارَ سلمى يا اسلمي ثُمَّ اسلَمي عن سَمْسَمٍ وعن يمين سَمْسَمِ[3]

قال: وإنما أكثرنا الشاهد في هذا الحرف كما فعل مَنْ قبلنا، وإنما فعلوا ذلك لقلة اعتياد العامَّة لدخول: ياء، إلا في النداء، لا تكاد تقول

= يقيما على المودة بالرغم من الجفاء بين قوميهما. «شرح ديوان الأخطل» ١٥٠.
وذكر ابن قتيبة هذا القول في «تأويل مشكل القرآن» ٢٢٣، ٣٠٦، دون ذكر البيت.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٥، وذكره أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٩٣. وهود الهواري ٣/ ٢٥١. وأشار إلى هذا القول سيبويه، «الكتاب» ٣/ ٥٤٥؛ قال: وإنما حذفت الهمزة هاهنا؛ لأنك لم ترد أن تتم وأردت إخفاء الصوت، فلم يكن ليلتقي ساكن وحرفٌ هذه قصته كما لم يكن ليلتقي ساكنان.

(٢) أنشده أبو عبيدة، «المجاز» ٢/ ٩٤، والزجاج ٤/ ١١٥، ونسباه لذي الرمة. وهو في «ديوانه» ص٢٠٢، وفي شرحه: الانهلال: شدة الصب، والجرعاء من الرمل: رابية سهلة لينة.

(٣) أنشد أبو عبيدة، الشطر الأول منه، ونسبه للعجاج. «مجاز القرآن» ٢/ ٩٤. وكذا ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢٢٣، ولم ينسبه. وأنشده الزجاج ٤/ ١١٥، ونسبه للعجاج. وأنشده ابن خالويه، «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٨ ولم ينسبه. وهو في «ديوان العجاج» ٢٣٤، بلفظ:

بسمسم أو عن يمين سمسم.

وفي النسخ الثلاث: عن سمسم أو عن يمين سسسم

وقال محقق الديوان: سمسم: بلد من شق بلاد تميم، أو كثبان رمل.

العامَّة: يا اذهب بسلام[١].

وقال أبو علي: ومما يؤكد قول من قال: (أَلَّا) مثقلة أنها لو كانت مخففة ما كتبت في (يسجدوا)؛ لأنها: اسجدوا، ففي ثبات الياء في: يسجدوا في المصحف دلالة على التشديد، وأن المعنى: أن لا يسجدوا؛ فانتصب الفعل بأن وثبتت ياء المضارعة في أول الفعل[٢].

وذكر صاحب النظم وجهين آخرين للقراءتين؛ فقال في قراءة العامَّة بالتشديد: إنه متصل بما قبله؛ لأن قوله: ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾ واقع على قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ على تأويل: فهم لا يهتدون أن يسجدوا لله. أي: لا يعلمون أن ذلك واجب عليهم، و(لا): زيادة، كما قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢] أي: ما منعك أن تسجد.

قال: ومن قرأ بالتخفيف فما قبله تمام، وقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ كلام معترض من غير القصة الماضية؛ إما من سليمان وإما من الهدهد[٣]، وهو أمر على غير المواجهة كما تقول: لِيُضرب فلان، قال الله تعالى: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨] ومنه قوله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية ١٤] وقد قيل فيه: إنه أمر على تأويل: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ اغفروا أو ليغفروا. وعلى هذا التوجيه لا يتأتى الترجيح الذي ذكره أبو علي: القراءة التشديد، غير أن الظاهر ما قال هو.

وقال الفراء والزجاج: من قرأ بالتخفيف فهو في موضع سجدة من

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٥.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٥.

(٣) ذكر هذا القول القرطبي ١٣/ ١٨٧، ونسبه للجرجاني. ورجح ابن عطية أن يكون الكلام المعترض من قول الله تعالى؛ لأنه اعتراض بين كلامين، قال: وهو الثابت مع التأمل.

القرآن. ومن قرأ بالتشديد فليس بموضع سجدة. هذا قولهما[١]! وأهل العلم على أن هاهنا سجدة على القراءتين بلا خلاف بينهم في ذلك؛ لأن التشديد يتضمن مذمتهم على ترك السجود لله[٢].

ويحسن السجود في مثل هذا الموضع، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ۩﴾ [الانشقاق: ٢١].

وقال أبو عبيد: من قرأ بالتخفيف، جعله أمرًا من الله مستأنفًا بمعنى: ألا يا أيها الناس اسجدوا؛ وهذا وجه حسن إلا أن فيه انقطاعُ الخبر الذي كان من أمر سبأ وقومها، ثم رجع بَعدُ إلى ذكرهم، والقراءة الأولى خبرٌ

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٠. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٥. ونقد هذا القول الزمخشري ٣/ ٣٥١، حيث قال: لأن موضع السجدة إما أمر بها، أو مدح لمن أتى بها، أو ذم لمن تركها، وإحدى القراءتين أمر بالسجود، والأخرى ذم للتارك.. وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد، فغير مرجوع إليه.

(٢) سجدة سورة النمل ثابتة لا خلاف فيها كما ذكر الواحدي، وحكى ابن حزم اتفاق أهل العلم على ذلك. مراتب الإجماع لابن حزم ٣١. وأخرج السجدة فيها بسنده عبد الرزاق عن ابن عباس، وابن عمر. «المصنف» لعبد الرزاق الصنعاني ٣/ ٣٣٥، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: إسناد عبد الرزاق جيد. «التبيان في سجدات القرآن» ٦٩.

وموضع السجدة بعد قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ۩﴾ عند الحنفية، والمالكية، والشافعية والحنابلة؛ «بدائع الصنائع» ١/ ١٩٣، و«حاشية الدسوقي» ١/ ٣٠٧، و«الحاوي الكبير» للماوردي ٢/ ٢٠٢، و«المغني» لابن قدامة ٢/ ٣٥٧، لكن أشار في «المجموع» ٣/ ٥١٠، إلى الخلاف في موضع السجدة فقال: وشذَّ العبدري من أصحابنا فقال في كتابه: الكفاية: هي عند قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ قال: هذا مذهبنا، ومذهب أكثر الفقهاء..وهذا الذي ادعاه العبدري ونقله عن مذهبنا باطل مردود. والله أعلم. وبحثت عن هذه المسألة في كتاب «الأم» للشافعي فلم أجدها. والله أعلم.

يتبع بعضه بعضا، لا انقطاع في وسطه[١].

ويدل على ما قال أبو عبيد، ما روى عطاء عن ابن عباس، في قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾: قال الله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾. فجعل هذا إخبارًا عن الله ومن قوله.

وقوله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقال: خبأت الشيء أخبؤه، خبأً. والخبء: ما خبأتَ من ذخيرة ليوم مَّا، وكل ما خبأته فهو: خبء[٢].

قال مجاهد ومقاتل: يعني: الغيث في السماوات والأرض[٣].

وقال الزجاج: وجاء في التفسير أن الخبء هاهنا: القطر من السماء، والنبات من الأرض[٤]، قال: ويجوز وهو الوجه أن الخبء: كل ما غاب، فيكون المعنى: يعلم الغيب في السماوات والأرض[٥].

وذكر الفراء القولين أيضًا؛ وقال: وهي في قراءة عبد الله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَاوَاتِ﴾ قال: وصلحت: (فِي) مكان: (من)؛ لأنك تقول:

---

(١) ذكره عن أبي عبيد، القرطبي ١٣/ ١٨٦ .

(٢) «العين» ٤/ ٣١٥ (خبأ)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٧/ ٦٠٣.

(٣) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧١. و«تفسير مقاتل» ١٥٨. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٠، عن مجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٨، عن مجاهد، وسعيد بن المسيب.

(٤) وهو قول ابن زيد، أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٨. وقال به ابن قتيبة، في غريب القرآن ٣٢٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٦. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٨، عن ابن عباس: يعلم كل خفية في السموات والأرض. وأخرج عبد الرزاق ٢/ ٨١، عن قتادة: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ قال: هو السر. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٨، عن عكرمة. وذكره الهواري ٣/ ٢٥١، ولم ينسبه.

لأستخرجن العلم فيكم. تريد: لأستخرجن العلم الذي فيكم منكم، ثم تحذف أيهما شئت، أعني: (مِنْ)، و(في)، فيكون المعنى قائمًا على حاله[١].

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ قراءة الناس بالياء؛ لأن الكلام على الغيبة، وهو قوله: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ﴾ وهو يعلم الغيب، وما يخفون وما يعلنون. وقرأ الكسائي وحفص: بالتاء[٢]؛ أما الكسائي فإن الكلام دخله خطاب على قراءته: ﴿أَلَا يَسْجُدُواْ﴾ بالتخفيف[٣].

والمعنى: اسجدوا لله الذي يعلم ما تخفون. ورواية أبي بكر عن عاصم بالياء أشبه بقراءته من رواية حفص؛ لأنه غيبةٌ مع غيبةٍ[٤].

قال مقاتل: ﴿مَا يُخْفُونَ﴾ في قلوبهم ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بألسنتهم[٥].

٢٦- وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ۩﴾ أي:

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩١.

(٢) قرأ الكسائي، وحفص عن عاصم: بالتاء فيهما. وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم: بالياء فيهما. «السبعة في القراءات» ٤٨١، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٩. و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٥، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٧.

(٣) قال الكسائي: ما كنت أسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٠.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٥، باختصار.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨أ. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٩، عن ابن عباس: يعلم ما عملوا بالليل والنهار. وعن الحسن: في ظلمة الليل، وفي أجواف بيوتهم.

هو الذي يستحق العبادة لا غيره، و﴿هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ لا ملكة سبأ؛ لأن عرشها وإن كان عظيمًا لا يبلغ عرش الله في العِظَم[١].

قال ابن إسحاق وابن زيد: من قوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ إلى منتهى هذه الآية، من كلام الهدهد[٢]. والسجود على مذهب الشافعي رضي الله عنه يكون عقيب هذه الآية.

٢٧ - قوله: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ﴾ قال سليمان للهدهد: سننظر فيما أخبرتنا من هذه القصة ﴿أَصَدَقْتَ﴾ فيم قلت ﴿أَمْ كُنتَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل وصاحب النظم: يعني: أم أنت من الكاذبين[٣]. والكلام في الكاذبين في مخاطبة الطير كالكلام في قوله: ﴿مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ وقد مر[٤].

٢٨- قوله: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ قال مقاتل: كتب سليمان كتابًا وختمه بخاتمه، ودفعه إلى الهدهد، وقال له: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ يعني: أهل سبأ[٥].

وفي قوله: (أَلْقِهِ) أوجه من القراءة؛ أجودها: وصل الهاء بالياء: (فَأَلْقِهِي)[٦]، وترك وصله بالياء إنما يكون في الشعر؛ كقوله:

---

(١) بنصه في «تفسير الوسيط» للواحدي ٣/ ٣٧٦، ولم ينسبه. والأولى جعل الآية عامة، قال ابن كثير: أي: له العرش العظيم الذي لا أعظم منه في المخلوقات. «البداية والنهاية»٢/ ٢٢.

(٢) أخرجه عنهما ابن جرير ١٩/ ١٥١. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٧ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٨ب.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل ٢٠]

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨ب.

(٦) في قوله تعالى ﴿فَأَلْقِهْ﴾ ثلاث قراءات:
=

ما حجَّ ربُّهُ في الدنيا ولا اعتمرا(١)

وأنشد الزجاج:

سأجعلُ عينيه لنفْسِه مَقْنَعًا(٢)

= ١- إسكان الهاء، قرأ بها حمزة، وعاصم وأبو عمرو.

٢- كسر الهاء من غير ياء، قرأ بها نافع في رواية قالون.

٣- كسر الهاء ووصلها بالياء، قرأ بها ابن كثير والكسائي وابن عامر، وورش عن نافع. «السبعة في القراءات» ٤٨١. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٥٠. وجود كسر الهاء مع الياء الزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ١١٦. واختارها الأزهري، «معاني القراءات» ٢/ ٢٤١. وقال السمرقندي، في تفسيره ٢/ ٤٩٤: والقراءة بالياء أوسع اللغتين، وأكثر استعمالًا.

(١) عجز بيت ذكره أبو علي، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٧، ولم ينسبه، وصدره:

أو مُعْبَرُ الظهر يُنبي عن وَلِيَّته

وهو من شواهد سيبويه، ونسبه لرجل من باهلة. وذكره المبرد، والأنباري، ولم ينسباه. والشاعر يصف لصًا يتمنى سرقة بعير لم يستعمله صاحبه في سفر لحج أو عمرة. ومعبر الظهر: كثير الشعر في امتلاء، والولية: البرذعة، ومعنى: ينبي عن وليته: يجعلها تنبو عنه لسمنه. «الكتاب» ١/ ٣٠، و«الإنصاف» ٢/ ٥١٦، و«المقتضب» ١/ ٣٨، وحاشيته. والبرذعة والبردعة، بالذال والدال: الحِلس الذي يُلقى تحت الرحل. «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٥٧ (برذع)، و«لسان العرب» ٨/ ٨. وفي «المعجم الوسيط» ١/ ٤٨: ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه كالسرج للفرس.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٧، ولم ينسبه، وصدره:

فإن يك غثًّا أو سمينًا فإنني

ونسبه سيبويه ١/ ٢٨، لمالك بن خريم الهمداني، واستشهد به سيبويه على حذف الياء في الوصل من قوله: لنفسه، للضرورة. وذكره المبرد، في «المقتضب» ١/ ٣٨، ولم ينسبه. وفي حاشيته: يقول الشاعر: إنه يقدم لضيفه ما عنده من القِرى، ويحكِّمه فيه ليختار منه أفضل ما تقع عليه عيناه، فيقتنع بذلك.

قال: ولو قال: لنفسهي، لكسر الشعر ولكنه ترك الياء وأبقى الكسرة لإقامة الوزن، وأكثر ما يقع هذا في الشعر.

ومن أسكن الهاء فغالط؛ لأن الهاء ليست مجزومة، وليس له وجه من القياس؛ لأنه يُجري الهاء في الوصل على حالها في الوقف[1]، وزعم الأخفش أن هذا لغة كقوله:

.. مشتاقانِ لَهْ أَرِقان[2]

ولم يحك ذلك سيبويه، وحمله على الضرورة[3].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٧. وسياق الكلام فيه يدل على الإثبات، قال: لأن الهاء ليست بمجزومة، ولها وجه من القياس، وهو أنه يجري الهاء في الوصل على حالها في الوقف، وأكثر ما يقع هذا في الشعر أن تحذف هذه الهاء وتُبقي كسرة. وتسكين الهاء قراءة أبي عمرو، وعاصم، وحمزة، في رواية عنهم. «السبعة في القراءات» ٤٨١. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٥٠ .

(٢) أنشده كاملًا، الأخفش ١/ ١٧٩، في تفسير سورة البقرة، وعنه ابن جني، «الخصائص» ١/ ١٢٨، ولم ينسباه. وكذا أبو علي في «الحجة» ٥/ ٣٨٧، وحمله المبرد على الضرورة، «المقتضب» ١/ ٣٩ .

والبيت بتمامه:

فَظِلتُ لدى البيت العتيق أُريغهُ ومِطواي مشتاقان لَهْ أرقان

وفي الحاشية: الأصل: فظللت فحذفت العين، ويجوز فتح الظاء وكسرها، وأريغه: بمعنى: أطلبه، ومطواي: بمعنى صاحباي، مثنى: مطوى، وضمير الغائب للبرق. «المقتضب» ١/ ٣٩. وعند الأخفش: أُخيله بدل: أريغه. والشاهد فيه تسكين الهاء من: له، وحذف حركتها.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٧. قال علي بن سليمان: لا تلتفت إلى هذه اللغة، ولو جاز أن يصل وهو ينوي الوقف لجاز أن تحذف الإعراب من الأسماء. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٠٩. وتكلم عن هذا سيبويه ١/ ٢٦.

قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ قال مقاتل: انصرف عنهم[١].

وقيل: أعرض عنهم. [قال ابن زيد: هذا على التأخير والتقديم، المعنى: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم، فانظر ماذا يرجعون، ثم تول عنهم[٢]. قال: لأن رجوعه من عندهم][٣] والتولي عنهم بعد أن ينظر ما الجواب.

قال الزجاج: وهذا حسن، والتقديم والتأخير كثير في الكلام[٤]. ومن لم يحمل الآية على التقديم والتأخير قال: معناه: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ مستترًا من حيث لا يرونك فانظر ما يردون من الجواب[٥]. فيقال: إن الهدهد فعل ذلك: ألقى الكتاب وطار إلى كَوَّة[٦] في مجلسها متواريًا

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥١، وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٧ب. وأبو علي، كتاب «الشعر» ١/ ١٠٢، ولم ينسبه.

(٣) ما بين المعقوفين غير موجود في نسخة (ج).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٧. واختار هذا الوجه الأخفش، «معاني القرآن» ٢/ ٦٥١، وذكره الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٢٩١ .
وذهب إلى القول بالتقديم والتأخير الأنباري، «الأضداد» ١١١. وهذا التقديم والتأخير لا يحتاج إليه؛ لأن الكلام صحيح على ما هو عليه من الترتيب، والمعنى: فألقه إليهم ثم تول عنهم قريبًا منهم فانظر ماذا يرجعون. «تفسير الطوسي» ٨/ ٩١ .

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٧. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧١، عن ابن عباس: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: كن قريبًا منهم .
وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥١، عن وهب بن منبه. واختاره الثعلبي ٨/ ١٢٧ب.

(٦) الكوة: الخرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء .
«اللسان» ١٥/ ٢٣٦ (كوي).

عنها[١].

٢٩- قوله: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ قال أبو إسحاق: تقدير الكلام: فمضى الهدهد فألقى الكتاب إليهم[٢] فقالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ قال قتادة: أتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها[٣].

وقال مقاتل: أتاها الهدهد حتى وقف على رأسها فرفرف ساعة، والناس ينظرون، فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها، فقرأت الكتاب. وكانت عربية من قوم: تبع الحميري، فأخبرت قومها وقالت: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾[٤]. قال عطاء عن ابن عباس: مطبوع[٥]. وهو: قول الضحاك قال: سمته كريمًا؛ لأنه كان مختومًا[٦].

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩١. فالفرق بين القولين هو في الاستتار عنهم، فالقول الأول يدل على أن الهدهد لم يتوارَ عنهم، والقول الثاني يدل على أنه فعل ذلك. والذي يظهر أن القول الثاني أقرب، ولا حاجة للتقديم والتأخير، فالمعنى بين. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٠. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٧ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. وكل هذا التفصيل مما لا دليل عليه؛ والأولى الوقوف عند ظاهر الآية.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٧، بلفظ: مختوم. وذكره عنه بهذا اللفظ السيوطي، «الدر المنثور» ٦/ ٣٥٣، من رواية ابن مردويه.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩١، ولم ينسبه. ونسبه مقاتل ٥٨ب، لأبي صالح. وذكره ابن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن» ٤٩٤، ولم ينسبه. وذكره ابن جرير ١٩/ ١٥٣، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٢، عن السدي.

ويدل عليه ما روى ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «**كرامة الكتاب ختمه**»[١].

وقال قتادة ومقاتل: ﴿كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ حسن[٢]. وهو اختيار الزجاج، قال: حسن ما فيه[٣].

ويدل على هذا قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٥٨، والدخان: ٢٦] أي: مجلس حسن، ويقال: سمته كريمًا لكرم صاحبه؛ وذلك أنها رأت

= وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٦، عن عطاء والضحاك، وقال: وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير.

(١) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» ٢/ ١٤٢، وعزاه للقضاعي، وقال: أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس؛ بسند فيه متروك. وذكره الهيثمي عن الطبراني في الأوسط، وقال: فيه محمد بن مروان السدي الصغير، وهو متروك. «مجمع الزوائد» ٨/ ٩٨، كتاب الأدب، باب: في كتابة الكتب وختمها. وأخرجه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٧٦، من الطريق نفسه، ولم ينبه على ضعفه، بل جعل الحديث شاهدًا على صحة تفسير عطاء والضحاك. وتكلم عنه الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ٣/ ١٦، وذكر رواية الواحدي له في «الوسيط». وحكم عليه الألباني بالوضع، وعلته: محمد بن مروان السدي. «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٤/ ٦٩، رقم: ١٥٦٧. وذكره من المفسرين السمرقندي ٢/ ٤٩٤.

وقد اتخذ النبي ﷺ، خاتمًا، لمكاتباته ومراسلاته يقول أنس: لما أراد النبي ﷺ، أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لا يقرؤون كتابا إلا أن يكون مختومًا، فاتخَذ خاتمًا من فضة. فكأني أنظر إلى بياضه في يده ونقش فيه محمد رسول الله. أخرجه البخاري، كتاب العلم، رقم: ٦٥، «فتح الباري» ١/ ١٥٥. ومسلم ٣/ ١٦٥٧، كتاب اللباس والزينة، رقم: ٢٠٩٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٢، عن قتادة.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٧. واقتصر عليه الهواري ٣/ ٢٥٢.

كتاب مَلِك[(١)]، رسوله الطير! فوصفت كتابه بالكرم، لكرم صاحبه[(٢)].

وهذا معنى ما روي عن ابن عباس: شريف، بشرف صاحبه[(٣)].

ثم بينت ما في الكتاب فقالت:

٣٠- ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ﴾ قال الكلبي: لما أتاها الهدهد كانت في قصرها فدار حول القصر وطلب السبيل إليها حتى وصل من كوة كانت في القصر ثم قطع سبعة أبيات، حتى انتهى إليها نائمة مستلقية، فوضع الكتاب إلى جنبها، ونقرها نقرة، ثم رجع إلى مكانه من الكوة، فاستيقظت فزعة، فنظرت فإذا كتاب إلى جنبها مختوم؛ فأخذته ونظرت فإذا الأبواب مغلقة، والحرس قد أحاطوا بقصرها، فقالت: هل رأيتم أحدًا دخل إليَّ؟ قالوا: ما رأينا أحدًا دخل، ولا فتح بابًا، فوقع في قلبها أنه ألقي عليها من السماء، فعند ذلك قالت: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ﴾ السماء، ثم فتحت الكتاب، وكانت كاتبة قارئة، فإذا فيه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من سليمان بن داود، إلى بلقيس بنت ذي الشرح، فقالت عند ذلك لمن حولها وكرهت الكذب: إنه من سليمان؛ أي: أن الكتاب من سليمان (وَإِنَّهُ) وإن المكتوب فيه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[(٤)].

ونحو هذا قال السدي؛ قال: لما ألقاه الهدهد في حِجرها ظنت أنه من عند الله فقالت: ﴿أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ﴾ وذلك قبل أن تقرأه فلما قرأته

---

(١) كلمة: كتاب، سقطت من نسخة (ج).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩١، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٣، عن ابن زيد. ونسبه الماوردي ٤/ ٢٠٦، لابن بحر.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٤٩٤، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٩٤، ولم ينسبه.

قالت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾ وفيه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[١].

٣١- ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ قال أبو إسحاق: (أَن) يجوز أن تكون في موضع نصب على معنى: كتاب بأن لا تعلوا. أي: كتاب بترك العلو، ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى: ﴿أُلْقِىَ إِلَىَّ﴾ أن لا تعلوا.

وفيها وجه آخر حسن على معنى: قال: لا تعلوا عليَّ، وهو تأويل ما ذكره سيبويه، والخليل؛ قالا: (أَنْ) في هذا الموضع في تأويل: أي، على معنى: أي لا تعلوا علي، كقوله ﷻ: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ [سورة ص: ٦].

قال أبو إسحاق: وتأويل أي هاهنا تأويل القول والتفسير، كأنها قالت: قال: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ كما تقول: فعل فلان كذا وكذا، أي: إني جواد، كأنك قلت: يقول: إني جواد[٢].

وقد بان بهذا أنَّ (أَنْ) لم تكن في كلام سليمان المكتوب في الكتاب؛ وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لا تعلو عليَّ[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٢.

وأخرج عبد الرزاق ٢/ ٨١، بسنده عن قتادة: لم يكن الناس يكتبون إلا: باسمك اللَّهم، حتى نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٣، عن ميمون بن مهران، والشعبي.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٩. وذكر الوجهين الفراء ٢/ ٢٩١، وابن جرير ١٩/ ١٥٣. والله أعلم.

ولم أجد قول سيبويه في «الكتاب».

(٣) هكذا في (ج)، وفي نسخة: (أ)، (ب): وقد بان بهذا أن لم يكن يكن من كلام سليمان. بتكرار: يكن، وإسقاط: أن، ومن بدل: في.

قال ابن عباس: يريد لا تتكبروا عليَّ[١]. أي: لا تترفعوا عليَّ وإن كنتم ملوكًا ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ منقادين طائعين[٢].

قال قتادة: وكذلك كانت الأنبياء تكتب جَمْلًا لا تطيل[٣]. يعني: أن هذا القدر الذي ذكره الله كان كتاب سليمان[٤].

قال الكلبي: كان في الكتاب: فإن كنتم من الجن فقد عُبدتم لي، وإن تكونوا من الإنس فعليكم السمع والطاعة والإجابة، مع أشياء كتب بها إليها[٥]. فعلى هذا كان الكتاب طويلًا، وذكر الله تعالى منه ما هو القصد وهو أنه دعاها إلى الطاعة.

قال الكلبي ومقاتل: أرسلت إلى قومها فاجتمعوا إليها فاستشارتهم فيما أتاها من سليمان فقالت:

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٤، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤، عن ابن زيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤، بلفظ: موحدين. وذكره هود الهواري ٣/ ٢٥٢، ونسبه للكلبي. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٣، عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤، عن سفيان.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٢. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤. وذكره هود الهواري ٣/ ٢٥٢، ولم ينسبه. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٧ب، عن قتادة.

(٤) أخرج ابن جرير ١٩/ ١٥٢، عن ابن جريج: لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه: (إنه)، و(إنه). ونحوه عند ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٣، عن مجاهد. و«تفسير مقاتل» ٥٨ب. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٧ب، عن ابن جريج.

(٥) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٩٤، منسوبًا للكلبي. وفي «تنوير المقباس» ٣١٧: وأشياء كانت فيه مكتوبة. ولم يذكر شيئًا منها. وهذا لا دليل عليه، ولا سبيل للجزم به إلا من طريق معصوم.

٣٢- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ﴾ يعني: الأشراف وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر قائدًا، وهم أهل مشورتها[١]. وهذا قول قتادة والثُّمالي والكلبي ومقاتل قالوا: وكان كل رجل منهم على عشرة آلاف[٢]. وقال مقاتل: كان مع كل قائد: مائة ألف[٣].

وقوله: ﴿أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي﴾ قال ابن عباس: أشيروا عليَّ: أي: بينوا لي ما أعمل[٤] ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا﴾ فاعلة أمرًا وقاضيته[٥] ﴿حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ﴾ حتى تحضرون، أي: إلا بحضوركم ومشورتكم؛ قاله ابن عباس ومقاتل[٦]. قالوا مجيبين لها:

٣٣- ﴿نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ﴾[٧] قال عطاء عن ابن عباس: كانت من قوة أحدهم أنه يُرَكِّض الفرس حتى إذا امتلأ فُرُوجُه ضم فخذيه فحبسه بقوته[٨].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. و«الوسيط» ٣/ ٣٧٧، ولم ينسبه.

(٢) ذكره الهواري ٣/ ٢٥٣، وصدَّره بقوله: قال بعضهم. والثمالي: هو ثابت بن أبي صفية الثُّمالي.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٨ ب. و«تنوير المقباس» ص٣١٨، دون ذكر العدد. وفي نسخة: أ، ب: كررت مائة ألف، مرتين.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٥، عن زهير بن محمد: أشيروا برأيكم. قال الفراء: جعلت المشورة فتيا؛ وذلك جائز لسعة العربية. «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٢.

(٥) فالمعنى واحد، فاعلة وقاضية. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. و«تنوير المقباس» ٣١٨، بمعناه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٣، عن ابن زيد. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٧٧، غير منسوب.

(٧) تكلم أبو علي الفارسي عن كلمة: ﴿أُولُوا﴾ وأنها جمع: ذو، من غير لفظه. «كتاب الشعر» ٢/ ٤٢٢، و«المسائل الحلبيات» ١٥٤.

(٨) ذكره عن ابن عباس: القرطبي ١٣/ ١٩٥. وفي «الوسيط» ٣/ ٣٧٧: أي: في =

وقال مقاتل: يعني عدة كثيرة من الرجال، كقوله: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥] يعني: بالرجال[١].

فتحمل القوة هاهنا على العدة والكثرة[٢].

قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ يعني الشجاعة والقوة في الحرب[٣].

قال ابن زيد: عرَّضوا لها بالقتال؛ بأن ذكروا لها قوتهم وشجاعتهم، ثم قالوا: ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾[٤] أي: في القتال وفي تركه ﴿فَانْظُرِي﴾ من الرأي ﴿مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ ماذا تشيرين علينا[٥].

قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال:

٣٤- ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ قال مقاتل: أهلكوها، كقوله ﷻ: ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١] يعني: لهلكت[٦]. وقال غيره: خربوها[٧].

= الأبدان في معنى قول ابن عباس. في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤١٦ (وكى): وإنما قيل للذي يشتد عدوه: مُوكٍ؛ لأنه كأنه ملأ هواء ما بين رِجليه عدوًا وأوكى عليه، والعرب تقول: ملأ الفرسُ فُرُوج دَوَارِجه عَدْوًا: إذا اشتد حُضْرُه.

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ب.

(٢) وهذا جمع حسن بين القولين.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. وكلمة: القوة، في نسخة (ج).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٤. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٥. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٧، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨ب، بنصه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٨ب.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٦، عن ابن عباس. وذكره هود الهواري ٣/ ٢٥٣، ولم ينسبه.

وقال الزجاج: معناه: إذا دخلوها عَنْوة أي: جهارًا عن قتال وغلبة(١).

﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ﴾ قال مقاتل: أهانوا أشرافها وكبراءها لكي يستقيم لهم الأمر(٢).

قال الفراء: قالت لهم: إنهم إن دخلوا بلادكم أذلوكم وأنتم ملوك(٣).

ومعنى الآية: أنها حذرتهم مسير سليمان إليهم، ودخوله بلادهم، وتناهى الخبر عنها، وصدَّقها الله تعالى فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾ يعني: كما قالت هي. وهذا معنى قول ابن عباس والكلبي ومقاتل(٤).

قال الزجاج: هو من قول الله ﷻ؛ لأنها قد ذكرت أنهم يفسدون فليس لتكرير هذا منها فائدة(٥).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٩. أخرج ابن جرير ١٩/ ١٥٤، عن ابن عباس: إذا دخلوها عنوة خربوها.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٧٧، غير منسوب.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٧، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٥٩ا. و«تنوير المقباس» ٣١٨. وذكره ابن قتيبة، ولم ينسبه. «تأويل مشكل القرآن» ٢٩٤. ونسبه النحاس لسعيد بن جبير، «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٠. وعلى هذا فالوقف على: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ﴾ وقف تام. «النشر» ١/ ٢٢٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٩. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٢. وحكى الماوردي ٤/ ٢٠٩، عن ابن شجرة: أن هذا حكاية عن قول بلقيس: كذلك يفعل سليمان إذا دخل بلادنا. واستظهره أبو حيان ٧/ ٧٠، وكذا السمين الحلبي ٨/ ٦١١. والأقرب ما اقتصر عليه الواحدي. والله أعلم.

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ قال مقاتل: أصانعهم على ملكي إن كانوا أهل دنيا[(١)].

وقال السدي: تختبر بذلك سليمان وتعرفه أملِك هو أم نبي[(٢)].

قال ابن عباس: أرسلت إليهم بمائة وصيف ومائة وصيفة. وهو قول مقاتل[(٣)].

وقال مجاهد: مائتي غلام، ومائتي جارية[(٤)]. وهذا قول أكثر المفسرين؛ قالوا: الهدية كانت غلمانًا وجواري. وإن اختلفوا في مبلغ عدد الفريقين[(٥)].

وقال ثابت البناني: أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج[(٦)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٩ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٧، عن قتادة. وأخرج عنه في ٢٨٧٩: رحمها الله إن كانت لعاقلة في إسلامها، وشركها، قد علمت أن الهدية تقع موقعًا من الناس.

(٢) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٣، بمعناه، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٦، عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٩، عن ابن عباس.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٥. و«تفسير مقاتل» ٥٩ أ.

(٤) ذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٧، بنصه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٥، وليس فيه ذكر العدد، وكذا في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧١.

(٥) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٧، عن سعيد بن جبير: أرسلت إليهم ثمانين من وصيف ووصيفة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨١. وابن جرير ١٩/ ١٥٥. ورواه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٧، ٢٨٧٩، عنه، وعن قتادة. وهناك زيادات على ما ذكر الواحدي في ماهية هذه الهدية، وقد ذكر ذلك بطوله الثعلبي ٨/ ١٢٨، وكله مما لا دليل عليه، وقد أحسن الواحدي رحمه الله في ترك ذكرها، والأولى الوقوف عند ظاهر الآية، فهي هدية مالية كبيرة، لقوله تعالى: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ وأما تعيينها فلا دليل عليه. والله أعلم.

﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ من عنده بقبولٍ أم بِرَدٍ[١]. قال الفراء: انقصت الألف من (بِمَ)؛ لأنها في معنى: بأي شيء، وإذا كانت (مَا) في موضع: أي، ثم وصلت بحرفٍ خافضٍ نُقصت الألف من (مَا) ليعرف الاستفهام من الخبر، ومن ذلك قوله: ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء ٩٧] و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١] وإن أتممتها فصواب[٢]، وأنشدني المفضل[٣]:

إنا قتلنا بقتلانا سَراتَكم أهلَ اللواء ففيما يكثرُ القِيلُ[٤]

قال: وأنشدني أيضًا:

على ما قام يشتمني لئيمٌ كخنزيرٍ تمرَّغَ في رمادِ[٥]

وقال الزجاج: حروف الجر مع (ما) في الاستفهام تحذف معها الألف من (ما)؛ لأنهما كالشيء الواحد، وليُفصل بين الخبر والاستفهام، تقول: قد رغبت فيما عندك، فتثبت الألف، وتقول: فيم نظرت يا هذا؟

---

(١) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٥٦.

(٢) قال النحاس: وأجاز الفراء إثباتها في الاستفهام، وهذا من الشذوذ التي جاء القرآن بخلافها. «إعراب القرآن» ٣/ ٢١١.

(٣) هو أبو طالب المفضل بن سلمة.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٢، ولم ينسبه. بلفظ: القيل، وفي نسخة (أ)، (ب): الفتك، وأورده البغدادي في «الخزانة» ٦/ ١٠٦، وقال: البيت من قصيدة لكعب ابن مالك، شاعر رسول الله ﷺ، أجاب بها ابن الزبعرى، وعمرو بن العاص، عن كلمتين افتخرا بها يوم أحد. وسراة القوم: خيارهم. وهو في «ديوان كعب» ص٨٣.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٢. ولم ينسب البيت، وكذا ابن جرير ١٩/ ١٥٦، والشاهد فيه: دخول الألف على: ما. والبيت في «ديوان حسان» ٧٩، من قصيدة يهجو فيها بني عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

فتحذف الألف[١].

قال المفسرون: دعت بلقيس رجلًا من أشراف قومها يقال له: المنذر بن عمرو، وضمت إليه رجالًا أصحاب رأي وعقل، وبعثتهم وفدًا إلى سليمان مع الهدية، وهم المرسلون في قوله: ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[٢].

٣٦- قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ أي: جاء الرسول سليمان؛ قاله الفراء والزجاج؛ زاد أي: الزجاج: ويجوز أن يكون فلما جاء بِرُّها سليمان إلا أن قوله: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ مخاطبة للرسول[٣].

﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ روى المسيبي[٤] عن نافع: ﴿أَتُمِدُّونِ﴾ خفيفة النون بنون واحدة، وياء على حذف النون الثانية التي تصحب ضمير

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٩ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٩ أ. واختار ابن قتيبة أن يكون المراد به واحدًا، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾. «تأويل مشكل القرآن» ٢٨٤. ولا تعارض بين اللفظين؛ فيحمل الجمع على مخاطبة رئيس الوفد، ومن معه، ويحمل الإفراد على مخاطبة رئيس الوفد وحده. والله أعلم.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٣، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٠، و«البداية والنهاية»٢/ ٢٣. وبرها: هديتها، والمال الذي بعثت به. في «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٨٨ (بر): البر فعل كل خير من أي ضرب كان .. والبر: الإكرام.

(٤) محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله المسيبي، المدني، مقرئ عالم مشهور، ضابط ثقة، أخذ القراءة عن أبيه عن نافع، وحدث عن سفيان بن عيينة، ومحمد بن فليح، وغيرهم، روى عنه مسلم وأبو داود في كتابيهما، وأبو زرعة، وغيرهم. ت ٢٣٦هـ. «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٧٧، «غاية النهاية» ٢/ ٩٨.

المتكلم[١]، ولا يجوز حذف الأولى لأنه لحن[٢]، والثانية قد حذفت في مواضع من الكلام نحو: قَدِي[٣].

وقرأ حمزة: ﴿أَتُمِدُّونّي﴾ بنون واحدة مشددة أدغم الأولى في الثانية، ومن قرأ بنونين وجمع بين المثلين ولم يدغم؛ فلأن الثانية ليست بلازمة، ألا ترى أنه يجزئ في الكلام من غير الثانية نحو: أتمدون زيدًا[٤].

---

(١) قرأ ابن كثير: ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ بنونين، وإثبات الياء في الوصل. وقرأ نافع في رواية المسيبي بنون واحدة خفيفة، وبحذف الياء في الوقف، وقرأ عاصم، وابن عامر، والكسائي: بنونين بغير ياء في الوصل والوقف، وقرأ حمزة بنون واحدة مشددة، وياء في الوصل والوقف. «السبعة في القراءات» ٤٨٢. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٥٠، وذكر الفراء هذه الأوجه، وصوبها كلها، «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٣. وكذا ابن جرير ١٩/ ١٥٧. والأزهري، «معاني القراءات» ٢/ ٢٤١.

(٢) في نسخة: (ج): لأن حذف الأولى لحن.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٩. قال سيبويه ٢/ ٣٧١: وقد جاء في الشعر: قدي، فأما الكلام فلا بد فيه من النون، وقد اضطر الشاعر فقال: قدي، شبهه بحسبي؛ لأن المعنى واحد، قال الشاعر:

قَدْني من نصر الخُبَيبيْن قَدِي.

والشاعر قيل هو: أبو نخيلة، وقيل: حميد الأرقط، وقيل غير ذلك. والخُبيبان، بالتصغير هما: عبد الله بن الزبير، وكنيته: أبو خبيب، ومصعب أخوه، غلبه عليه لشهرته، وقدني: أي: حسبي وكفاني، وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور، والمعنى: حسبي من نصرة هذين الرجلين، أي: لا أنصرهما بعد. وقدي الثانية توكيد. والشاهد فيه: حذف النون من قدي تشبيهًا بحسبي. «حاشية الكتاب» ٢/ ٣٧١. وأنشده ولم ينسبه أبو زيد في «النوادر» ٢٠٥، وأبو علي في «الحجة» ٣/ ٣٣٤.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٩. وفيه: ألا ترى أنها تجري في الكلام، ولا تلزق بها الثانية.

ومعنى قوله: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ إنكار عليهم إهداءهم إليه، وما أتوه به من المال. قوله: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ أي: ما أعطاني من الإسلام والنبوة والملك خير مما أعطاكم ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ يعني: إذا أهدى بعضكم إلى بعض، وأما أنا فلا أفرح بها إنما أريد منكم الإسلام. قاله مقاتل[(١)].

ثم قال سليمان لأمير الوفد:

٣٧- ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ أي: بالهدية. هذا قول أكثر المفسرين[(٢)]. وقال الكلبي: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ خطاب للهدهد كتب إليها كتابًا آخر[(٣)].

قوله تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ قال ابن عباس والمفسرون وأهل اللغة: لا طاقة لهم بها[(٤)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٩أ. وفيه: إذا أهدى بعضكم إليَّ، فأما أنا فلا أفرح. .. وفي «تنوير المقباس» ٣١٨: ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ إن ردت إليكم. وما اقتصر عليه الواحدي أقرب. والله أعلم.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٩أ، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٩أ. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٧، عن وهب بن منبه. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨١، عن قتادة: ما نراه يعني إلا الرسل. وفي «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٤، و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٤، توجيه الخطاب للرسول، وليس فيه ذكر الهدية.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨١، عن زهير بن محمد. وفي «تنوير المقباس» ٣١٨: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ بهديتهم. وليس فيه تعيين المخاطب. حيث يحتمل أن يكون الخطاب لرسول ملكة سبأ. «تفسير الماوردي» ٤/ ٢١١.

(٤) ذكره البخاري، عن ابن عباس، معلقًا بصيغة الجزم، كتاب التفسير، الفتح ٨/ ٥٠٤. ووصله ابن جرير ١٩/ ١٥٨. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٢، عن أبي صالح، وقتادة. و«تفسير مقاتل» ٥٩أ. و«مجاز القرآن» ٢/ ٩٤. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٣. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٤.

﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ﴾ قال الكلبي: من قرية سبأ[١] ﴿أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ أذلاء.

قال المفسرون: فلما رجعت إليها الرسل قالت: قد عرفنا ما هذا بملِك وما لنا به من طاقة. ثم تجهزت للمسير إليه[٢].

٣٨- قال ابن عباس: وأخبره جبريل أنها خرجت من اليمن مقبلة إليه[٣]. فقال سليمان: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾ قال عبد الله بن شداد: كانت بلقيس على رأس فرسخ[٤] من سليمان لما قال سليمان: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾ وكان ما بينه وبينها كما بين الكوفة والحيرة[٥] وذلك أنه لم يُخبر بمسيرها إليه حتى رأى يومًا رهجًا[٦] قريبًا منه فسأل عنه فقيل: بلقيس يا رسول الله فحينئذ قال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾ هذا قول وهب بن

(١) «تنوير المقباس» ٣١٨. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٧٧، غير منسوب.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٩١. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٢، عن يزيد بن رومان.

(٣) ذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٧، ولم ينسبه.

(٤) الفرسخ: ثلاثة أميال أو ستة؛ سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن، والفرسخ: السكون. «لسان العرب» ٣/ ٤٤ (فرسخ)، والميل مقياس للطول قُدِّر قديمًا بأربعة آلاف ذراع، وهو الميل الهاشمي، وهو بري وبحري؛ فالبري يقدر الآن بما يساوي: ١٦٠٩ من الأمتار، والبحري بما يساوي: ١٨٥٢ من الأمتار. «المعجم الوسيط» ٢/ ٨٩٤.

(٥) الكُوفة بالضم: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، وسميت بذلك: لاستدارتها، وقيل: لاجتماع الناس بها. «معجم البلدان» ٤/ ٥٥٧. وهي جنوب بغداد بحوالي ١٥٠كم. والحيرة: مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له: النجف. «معجم البلدان» ٢/ ٣٧٦. وهي جنوب الكوفة بحوالي ٧٥كم.

(٦) الرَّهَج: الغبار. «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٢ (رهج).

منبه، وجميع المفسرين[١].

واختلفوا في السبب الذي خص سليمان عليه السلام العرش بالطلب؛ فقال قتادة: لأنه قد وُصِف له عرشها بالعِظَم فأعجبه ذلك وأحب أن يراه[٢].

وقال مقاتل وأكثر المفسرين: أحب سليمان أن يأخذ عرشها قبل أن تُسلِم فلا يحل أخذ مالها[٣]. فذلك قوله: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ أي: مخلصين بالتوحيد. قاله مقاتل[٤].

وقال ابن جريج: ﴿مُسْلِمِينَ﴾ بحرمة الإسلام فيمنعنا الإسلام أموالهم[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٢، ٢٨٩٧، عن ابن عباس. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٢٩ا. وأخرجه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن شداد، المصنف ٦/ ٣٣٦. وهذا يخالف ما ذكره الواحدي قبل ذلك، واقتصر عليه في تفسيره الوسيط ٣/ ٣٧٧، من أن نبي الله سليمان عليه السلام قد أعلمه جبريل بذلك. والله أعلم.

(٢) ذكره الثعلبي ٨/ ١٢٩ب، عن قتادة، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٣، عنه، وليس فيه دلالة على ما ذُكر، بل هو موافق للقول الذي ذكره الواحدي عن مقاتل، وأكثر المفسرين.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٤، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤، عن زهير بن محمد، وعطاء والسدي. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٩ب، عن أكثر المفسرين، ولم يسمهم. واقتصر عليه الواحدي، في «الوسيط» ٣/ ٣٧٨، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٤. ولا يخفى ما في هذا القول من البعد؛ لأن نبي الله سليمان عليه السلام لم يكن بحاجة لذلك، وكيف يظن به وهو نبي، وقد أعطاه الله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وأقرب ما يكون أن نبي الله سليمان عليه السلام أراد أن يُظهر لها عظم ملكه، وأنه من الله. والله أعلم. وقد ذكر هذا الوجه الثعلبي ٨/ ١٢٩ب، فقال: وقيل: ليريها قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه. وذكره الواحدي بعد ذلك بمعناه، لكنه لم ينتقد القول السابق.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٩. (٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦١.

وقال ابن عباس: ﴿مُسْلِمَيْنِ﴾: طائعين منقادين[١].

وعلى هذا يحل له أخذ مالها بعد إتيانها. قال مقاتل: وكان قد أوحي إلى سليمان أنها تأتي مسلمة، فلذلك قال: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[٢]. فهذان قولان في سبب طلب العرش.

وقال ابن زيد: أراد سليمان أن يعاتبها بالعرش ويختبر عقلها[٣]. ويدل على هذا قوله: ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾ ألَّا يتبين.

وقال آخرون: أراد سليمان أن يريها آية معجزة في عرشها ليجعل ذلك حجة عليها، فقال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ أي: طائعين منقادين[٤]. كما قال ابن عباس.

٣٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ العفريت: النافذ في الأمر المبالغ فيه مع خبث ودهاء. يقال: رجل عِفْرٌ وعِفْريتٌ، وعِفْرية وعُفارية، بمعنى واحد[٥].

---

(١) ذكره البخاري عن ابن عباس، معلقًا بصيغة الجزم، بلفظ: طائعين. كتاب التفسير، «الفتح» ٨/ ٥٠٤. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٩ب، كذلك. ونسبه الهواري ٣/ ٢٥٤، للكلبي.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٩ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٠، وفيه: وكانت الملوك يتعاتبون بالعلم. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٩ب، عنه بلفظ: أراد أن يختبر عقلها.

(٤) ذكره الثعلبي ٨/ ١٢٩ب، ولم ينسبه.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٠، بنصه. و«مجاز القرآن» ٢/ ٩٤، بمعناه. وقد قرأ أبو رجاء وعيسى الثقفي [عِفرية]. قال ابن جني: هو العفريت. «المحتسب» ٢/ ١٤١. قال أبو عبيد: رجل عِفْرٌ نِفْرٌ، وعِفْرِيةٌ نِفْرِية، وعِفْرِيت نِفْرِيت، وعُفَارية نُفَارية: إذا كان خبيثًا ماردا. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢١١ (نفر).

وقال الفراء: من قال عفرية، فجمعه: عَفَارٍ. ومن قال: عفريت، جمعه: عفاريت، وجائز أن يقول: عفارٍ، كقولهم في جمع الطاغوت: طواغيت وطواغ[(١)].

قال المفسرون في تفسير العفريت: إنه المارد الداهية القوي الخبيث الغليظ القوي الشديد. كل هذا من ألفاظهم[(٢)].

وقال ابن قتيبة: أصله: عِفْر، زيدت التاء فيه، يقال: عِفْريت ونِفْرِيت وعُفَارِية، ولم يسمع بنُفَارِية[(٣)].

وقوله: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ﴾ يعني: من مجلسك الذي تقضي فيه؛ وكان سليمان يجلس في مجلسه للقضاء غُدْوة إلى نصف النهار. قاله ابن عباس والمفسرون[(٤)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٤. وذكر الأزهري كلام الزجاج والفراء، ونسب الثاني دون الأول. «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٥٢ (عفر).

(٢) قال الكلبي: داهية من الجن. تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨١. وقال مقاتل ٥٩ب: مارد. وقيده الهواري ٣/ ٢٥٤، بالكافر، فقال: العفريت لا يكون إلا الكافر. ويبعد أن يكون عند نبي الله سليمان عليه السلام وهو على الكفر. والله أعلم. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٦١، عن مجاهد، وقتادة: مارد من الجن. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤، عن مجاهد. وفي «تنوير المقباس» ٣١٨: شديد. وذكر الأنباري في كتابه: «الزاهر» ١/ ٢٠٩، و«الأضداد» ٣٨٣، معان أخرى لكلمة: عفريت.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤، عن ابن عباس، ومجاهد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٢، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٢، عن مجاهد، وقتادة، ووهب بن منبه. وهو في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٢. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٤. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٩ب.

فمعنى المقام هاهنا: المقعد والمشهد، لا موضع القيام. وقال أبو الحسن: إنهم يقولون للمقعد والمشهد: مقام، كالذي في هذه الآية، وكقوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٥٨، الدخان: ٢٦] يعني ومجلس حسن. قال الكلبي: كانت قوة العفريت أنه يضع قدمه حيث ينال بصره.

وقال مقاتل: قال العفريت: أنا أضع قدمي عند منتهى بصري فليس شيء أسرع مني[(١)].

﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ﴾ أي: على حمله (أَمِينٌ) على ما فيه من الذهب والفضة والجواهر. قاله ابن عباس[(٢)]. فقال سليمان: أريد أسرع من ذلك[(٣)].

٤٠- ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ قال محمد بن إسحاق: هو آصف بن بَرْخيا، وكان صِدِّيقًا، يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعي به الله أجاب[(٤)]. وهو قول مقاتل والكلبي والأكثرين، ورواية الضحاك عن ابن عباس[(٥)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٨، ولم ينسبه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٩ب. وهو قول مقاتل ٥٩ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٣، عن الضحاك. وهو في «تنوير المقباس» ٣١٨. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٩ب.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦، عنه، وعن يزيد بن رومان. وهو في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥، عن ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير. و«تفسير مقاتل» ٥٩ب. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٤، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٣، عن محمد بن إسحاق. وأخرجه من طريق الضحاك الثعلبي ٨/ ١٢٩ب. واقتصر عليه الواحدي، في «الوسيط» ٣/ ٣٧٨، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٤.

وقال قتادة: هو رجل من بني إسرائيل كان يعلم الاسم الذي إذا دعي به أجاب، اسمه كليخا(١).

وقال أبو صالح وشعيب بن حرب(٢): هو رجل من بني آدم(٣).

وقال عطاء عن ابن عباس: هو جبريل(٤).

وقال ابن زيد: هو رجل صالح كان في جزيرة من جزائر البحر، فخرج ذلك اليوم ينظر مَنْ ساكن الأرض، فوجد سليمان، فدعا باسم من أسماء الله فجيء بالعرش(٥).

ومعنى: ﴿عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ علم اسم الله الأعظم، على ما ذكره

---

(١) أخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٨٢، دون ذكر الاسم. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٢، من طريقين؛ إحداهما: مثل رواية عبد الرزاق، والثانية: فيها ذكر الاسم فقط، ولفظه: بليخا. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦، واسمه: آصف. وفي «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٠أ، اسمه: مليخا. وهذا الاختلاف في تعيين اسمه مما لا طائل تحته، ولا يفيد التعيين في معنى الآية شيئًا؛ فالأولى تركه.

(٢) شعيب بن حرب المدائني، أبو صالح، نزيل مكة، ثقة عابد، روى عن إسماعيل بن مسلم العبدي، وشعبة، وسفيان، وغيرهم، وروى عنه أحمد بن حنبل، وعلي بن بحر، وغيرهم. مات سنة ١٩٧. «السير» ٩/ ١٨٨، و«تقريب التهذيب» ٤٣٧.

(٣) أخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٨٢، عن الكلبي. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٢، ١٦٣، عن أبي صالح، وابن جريج. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥، عن أبي صالح، وزهير بن محمد. وأخرج أيضًا عن أبي صالح أنه قال: هو الخضر. وكل هذه الأقوال لا دليل عليها، والأولى الوقوف عند ظاهر الآية، والله أعلم.

(٤) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٥، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٩ب، ولم ينسباه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٣. والثعلبي ٨/ ١٣٠أ. وذكر ابن كثير قولًا غريبًا، وهو: أنه كان من الجن. «البداية والنهاية» ٢/ ٢٣. وكل هذه الأقوال مما لا فائدة من البحث فيها، والأولى الوقوف عند ظاهر الآية. والله أعلم.

المفسرون[١]. وقال محمد بن المنكدر: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هو سليمان عليه السلام[٢]. وإلى هذا القول ذهب المعتزلة[٣]، إنكارًا لكرامة الولي[٤]. وهذا القول لا يصح؛ لأنه خلاف ما عليه المفسرون، ولأن

(١) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. وسيذكر أقوالهم الواحدي بعد ذلك.

(٢) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠ا.

(٣) المعتزلة من الفرق الكلامية التي نشأت في أواخر العصر الأموي، على يد واصل بن عطاء الذي اعتزل الجماعة بعد خلافه مع الحسن البصري، في القدر، في أوائل المائة الثانية، فكان مع أصحابه يجلسون معتزلين فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة، عظم شأنهم في العصر العباسي، والمعتزلة يعتمدون على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرهم بالفلسفة اليونانية، ولا يقيمون للنصوص الشرعية إذا خالفت عقولهم وزنًا ولا قدرًا، ولهم أصول خمسة هدموا بها كثيرًا من الدين؛ وهي:

١- التوحيد، وهو عندهم توحيد الجهمية الذي مضمونه نفي الصفات؛ فقالوا: إن الله لا يرى، وأن القرآن مخلوق، وأنه ليس فوق العالم، وأنه لا يقوم به علم ولا قدرة، ولا حياة ولا سمع، ولا بصر ولا مشيئة، ولا صفة من الصفات.

٢- العدل، ومضمونه عندهم أن الله لم يشأ جميع الكائنات، ولا خلقها كلها، ولا هو قادر عليها كلها، بل عندهم أن أفعال العباد لم يخلقها الله لا خيرها ولا شره.

٣- المنزلة بين المنزلتين، في مرتكب الكبيرة فإنه عندهم يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر .

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومضمونه جواز الخروج على أئمة المسلمين بالقتال إذا جاروا؛ دون تقييد ذلك بالكفر البواح الصريح.

٥- إنفاذ الوعيد في الآخرة، وأن الله لا يقبل في أهل الكبائر شفاعة، ولا يُخرج أحدًا منهم من النار. «مجموع الفتاوى» ١٣/ ٣٥٧، و«شرح العقيدة الطحاوية» ٢٩٨، ٥٢٠، و«الفرق بين الفرق» ٢١.

(٤) ذكره الطوسي، عن الجبائي. «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٩٦. وذكره الزمخشري ٣/ ٣٥٥، مع غيره من الأقوال، ولم يرجح بينها. قال ابن أبي العز: والطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات، لكن كثير منهم =

الخطاب في قوله: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ لسليمان. وكيف يصح أن يقال: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هو سليمان؟.

وقوله: ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ﴾ أمال حمزة (ءَاتِيكَ) أشم الهمزة شيئًا من الكسر[١] من أجل لزوم الكسرة في آتي، وإذا لزمت الكسرة جازت الإمالة فأمال الفتحة التي على همزة المضارعة ليميل الألف في آتي نحو الياء، وإمالة الكسائي فتحة الياء في (ءَاتَانِ الله) أحسن من إمالة حمزة؛ لأن (ءَاتَى) مثال الماضي، والهمزة في (ءَاتِيكَ) همزة المضارعة، فإمالتها لا تحسن، ألا ترى أنه لو كانت الياء التي للمضارعة في الفعل، لم تجز الإمالة، وإذا لم تجز الإمالة في حرف من حروف المضارعة، كان ما بقي من الحروف في حكمه، ألا ترى أنهم قالوا: يَعِدُ، فأتبعوا سائر الحروف الياء، وكذلك أُكرِمُ[٢].

وقوله: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قال محمد بن إسحاق: قال له آصف: تمد عينيك، فلا ينتهي إليك طرفك إلى مداه حتى أُمثِّلَه بين يديك[٣]. ثم قال: امدد عينيك حتى ينتهي طرفك، فمد سليمان عينيه ينظر نحو اليمن، ودعا آصف فانخرق العرش مكانه الذي هو فيه، ثم نبع بين يدي سليمان[٤].

= لا يعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات، وقرروا ذلك بطرق مضطربة، والتزم كثير منهم إنكار خوارق العادات لغير الأنبياء، حتى أنكروا كرامات الأولياء والسحر، ونحو ذلك. «شرح العقيدة الطحاوية» ١٥٠.

(١) «السبعة في القراءات» ٤٨٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٠ .

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩١، بشيء من التصرف.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٤. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧.

ونحو هذا روى عكرمة عن ابن عباس، في كيفية حصول العرش عند سليمان؛ قال: لم يخر عرش صاحبة سبأ بين السماء والأرض، ولكنه انشقت به الأرض، فجرى تحت الأرض حتى ظهر بين يدي سليمان(١).

وقال ابن سابط: دخل السرير فصار له نفق في الأرض حتى نبع بين يدي سليمان(٢).

وقال مجاهد: خرج العرش من نفق في الأرض(٣).

وقال الكلبي: خر آصف ساجدًا ودعا باسمه الأعظم، فعاد عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان(٤).

وقال مقاتل: احتمل السرير احتمالًا فوضع بين يدي سليمان(٥). هذا قول المفسرين.

وقال أهل المعاني: الله ﷻ قادر على ذلك بأن يُعدمه من حيث كان، ثم يوجده، حيث كان سليمان بلا فصلٍ، بدعاء ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾(٦). وتفسير ذلك العلم: هو اسم الله الأعظم على ما ذكرنا عن

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٤، ونسبه لابن عباس. وأخرج نحوه ابن جرير ١٩/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧، عن ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة عن مجاهد، المصنف ٦/ ٣٣٦. وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٣٦١، عن ابن سابط، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧، عنه، وعن عبد الله بن شداد. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٢.

(٤) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٨، ونسبه للكلبي.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٩ب.

(٦) ذكره الطوسي، ولم ينسبه. «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٩٧. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٨، ولم ينسبه. وهذا أحسن مما سبق مما لا دليل عليه.

المفسرين. واختلفوا في ذلك الاسم، فقال مجاهد ومقاتل: يا ذا الجلال والإكرام[(١)].

وقال شعيب بن حرب: قال الذي جاء بعرشها: إلهنا وإله كل شيء إلهًا واحدًا لا إله إلا أنت ائت به؛ فإذا هو مستقر عنده[(٢)]. ونحو هذا قال الزهري[(٣)].

وروت عائشة عن النبي ﷺ أن الاسم الذي دعا به آصف: يا حي يا قيوم. وهو قول الكلبي[(٤)].

وأما تفسير قوله: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ فقد ذكرنا فيه قول محمد ابن إسحاق؛ وهو انتهاء طرفه إلى مداه، وهذا ضد الارتداد وإنما يصح تفسيره بتقدير محذوف في الآية؛ كأنه: قبل أن يرتد إليك طرفك بعد

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦، عن مجاهد. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٢. و«تفسير مقاتل» ٥٩ب. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٤، ولم ينسبه، وزاد: والمنن العظام، والعز الذي لا يرام.

(٢) ذكره الزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ١٢١، ولم ينسبه. ونسبه في «الوسيط» ٣/ ٣٧٨، لبكر بن عبد الله.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠أ.

(٤) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠ أ. وهو في «تنوير المقباس» ٣١٨، غير مرفوع. وذكره مرفوعًا القرطبي ١٣/ ٢٠٤. وذكره البغوي منسوبًا لعائشة، ولعله أقرب. والله أعلم. وكون يا حي يا قيوم هو الاسم الذي إذا دعي الله به أجاب ثابت؛ فعن أنس ؟، قال: كنت مع النبي ﷺ، فدعا رجل فقال: يا بديع السماوات يا حي يا قيوم إني أسألك، فقال: (أتدرون بما دعا؟ والذي نفسي بيده دعا الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب). أخرجه البخاري، الأدب المفرد ١٤١، باب: الدعاء عند الاستخارة. وأخرجه أبو داود ٢/ ١٦٧، كتاب الصلاة، رقم: ١٤٩٥. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى ١/ ٣٨٦، رقم: ١٢٢٣. وهو في صحيح الأدب المفرد ٢٦٢، رقم: ٥٤٣.

الانتهاء، فحذف ذكر الانتهاء؛ لأن الارتداد يدل عليه، وذلك أنه لا يرتد إليه طرفه إلا بعد مده إياه، حتى ينتهي طرفه ثم يعود إليه[١].

وقال سعيد بن جبير: قال لسليمان: انظر إلى السماء فما طَرُف[٢] حتى جاء به فوضعه بين يديه[٣]. وعلى هذا حتى يرتد إليك طرفك من السماء.

ومعنى: ﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ يعود إليك بصرك بعد مده إلى منتهاه.

وفسر مجاهد ارتداد الطرف تفسيرًا صالحًا؛ فقال: هو إدامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئًا[٤]. وعلى هذا معنى الآية: أن سليمان يمد بصره إلى أقصاه وهو يديم النظر، فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيرًا، يكون قد أتى بالعرش.

وقال مقاتل: يقول قبل أن ينتهي إليك الذي هو على منتهى بصرك وهو جاءٍ إليك[٥].

وقال الكلبي: يقول قبل أن يأتيك الشخص من مد النظر[٦]. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء. وكذلك قال أبو صالح: قبل أن يأتيك

---

(١) وجعله ابن كثير أقرب الأقوال. «البداية والنهاية» ٢/ ٢٤.

(٢) الطَّرْف: إطباق الجفن على الجفن. «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣١٩ (طرف).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٤. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧، عنه، وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠ا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٩ب.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٢. وهو في «تنوير المقباس» ٣١٨. بمعناه. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠أ، عن قتادة.

الشيء من مد البصر[١]. واختاره الفراء[٢]. وعلى هذا التفسير يجب أن يكون التقدير: قبل أن يرتد إليك مَنْ على منتهى طرفك؛ وهذا التقدير بعيد، ثم إتيان الشخص إليه من مد البصر لا يسمى ارتدادًا إلا أن يكون قد خرج من عنده، فالقول هو الأول؛ ولهذا قال قتادة: هو أن يبعث رسولًا إلى منتهى طرفه، فلا يرجع حتى يؤتى به[٣]. فعلى هذا يصح أن يقال للرسول إذا رجع إليه: ارتد إليه، ولو صح أن يحمل الطرف على من ينظر إليه ويبصره من بعيد، يصح هذا التفسير الثاني؛ ولكنه بعيد.

وفي ارتداد الطرف قول ثالث؛ قال أبو إسحاق: قيل هو مقدار ما يفتح عينه ثم يَطْرُف؛ قال: وهذا أشبه بارتداد الطرف، ومثله من الكلام: فَعَل ذلك في لحظة عين؛ أي: في مقدار ما نظر نظرة واحدة[٤]. وعلى هذا معنى الآية: إذا نظرت إلى شيء فقبل أن تَطْرُف يكون العرش عندك.

والإتيان بالعرش كان كرامة للولي، ومعجزة للنبي، فلا ينكر سرعة حصول ذلك؛ إذ كان الله تعالى قادرًا على تحصيله عنده في أسرع من لمحة ولحظة. فهذه ثلاثة أقوال في تفسير قوله: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾ في الآية محذوف تقديره: فدعا الله فأتى به ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾ أي: رأى العرش مستقرًا عنده ثابتًا بين يديه ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ

---

(١) ذكره ابن قتيبة، غريب القرآن ٣٢٤، ونسبه لأبي صالح. واقتصر عليه الهواري ٣/ ٢٥٤. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٤، عن سعيد بن جبير.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٤.

(٣) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠أ، بمعناه.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢١، وذكر هذا القول ابن قتيبة، في غريب القرآن ٣٢٤، ولم ينسبه.

﴿رَبِّي﴾ هذا النصر والتمكين في المُلك من فضل ربي وعطائه[١].

قال قتادة: والله ما جعله فخرًا ولا بطرًا، ولكن جعله منة لله وفضلًا منه ونعمة[٢] ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ﴾ على ما أعطاني ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾.

وقال مقاتل: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ هذا السرير ﴿مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ أعطانيه[٣]. يعني: جيء به في حال شركها قبل أن تسلم ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ﴾ قال: يقول: ليختبرني ﴿ءَأَشْكُرُ﴾ الله في نعمه إذ أُتيت بالعرش ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ إذ رأيت مَنْ هو دوني أعلم مني.

ثم عزم الله له على الشكر فقال: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ أي: لأجل نفسه يفعل ذلك[٤]؛ لأن ثواب شكره يعود إليه ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ عن شكره ﴿كَرِيمٌ﴾ بالإفضال على من كفر نعمه[٥].

٤١- وقوله: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ﴾ قال وهب، ومحمد ابن كعب، والمفسرون: خافت الشياطين أن يتزوج سليمانُ بلقيسَ فتفشي عليه أسرار الجن، ولا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده، فأساءوا

---

(١) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٦٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٩ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. وتبعه على ذلك الهواري ٣/ ٢٥٥، فقال .. كأنه وقع في نفسه مثل الحسد له، ثم فكر، فقال: أليس هذا الذي قدر على ما لم أقدر عليه مسخرًا لي. ونسبه لابن عباس، بدون إسناد، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٥، عنه من طريق عطاء الخرساني. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩، عن السدي. وكيف يظن بنبي الله سليمان عليه السلام مثل ذلك. والله أعلم.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٠ب. وهو بنصه، في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٨. ولم ينسبه. ويمكن أن يحمل: الكريم، هنا على الصفوح. «تأويل مشكل القرآن» ٤٩٤.

الثناء على بلقيس ليزهدوه فيها؛ وقالوا: إن في عقلها شيئًا، وإن رجلها كحافر الحمار، فأراد سليمان أن يختبر عقلها بتنكير عرشها، فذلك قوله: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾[١].

قال المفسرون: يقول: غيروا لها سريرها[٢]. يقال: نكرته فتنكر أي: غيرته فتغير[٣].

ومعنى التنكير في اللغة: التغيير إلى حال ينكرها صاحبها إذا رآها[٤].

قال قتادة ومقاتل: نكرته: أن يزاد فيه وينقص[٥]، يقول: زيدوا في

---

(١) بنصه، في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٨، ولم ينسبه. وذكره مطولًا الهواري ٣/ ٢٥٦، ونسب بعضه للكلبي. وأورده مطولًا ابن جرير، في التاريخ ١/ ٤٩٣، والتفسير ١٩/ ١٦٩. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٧، عن ابن عباس. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠ ب، عن وهب، ومحمد بن كعب. وذكره الفراء في المعاني ٢/ ٢٩٤، بمعناه. قال ابن كثير: وهذا ضعيف. «البداية والنهاية» ٢/ ٢٤. ولم يبين سبب ضعفه، والظاهر أنه يعني متنه؛ لأنه لم يذكر إسناده. والله أعلم. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٣، عن مجاهد، وقتادة.

(٢) ذكره البخاري، عن مجاهد، بلفظ: غيروا. كتاب التفسير، «الفتح» ٨/ ٥٠٤. وكذا عند الهواري ٣/ ٢٥٥. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٥، ١٦٦، عن قتادة، ومجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٠، عن مجاهد. وهو في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٢.

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٥، بنصه.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٩١ (نكر)، بمعناه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٢، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٦، ١٦٦، عن ابن عباس، والضحاك. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٠، عن قتادة، وعكرمة.

السرير وانقصوا منه، فننظر إذا جاءت ﴿أَتَهْتَدِىٓ﴾ أتعرف السرير، أي: أتهتدي لمعرفته ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ لا يعرفون(١). والقوم تقع على الرجال والنساء، فلما جاءت المرأة قيل لها:

٤٢- ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾ قال قتادة: شِبْهُه، وكانت تركته خلفها(٢).

وقال مجاهد: جعلت تعرف وتنكر، وعجبت من سرعته؛ فقالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾(٣).

وقال مقاتل: عرفته، ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها؛ ولو قيل لها: أهذا عرشك؟ لقالت نعم(٤).

وقال عكرمة: كانت حكيمة؛ قالت: إن قلت: هو هو، خشيت أن أكذب، وإن قلت: لا، خشيت أن أكذب، فقالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾ شبهه(٥).

وقال الفراء: كانت تعرف وتنكر فلم تقل: هو هو، ولا: ليس هو، فقالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾(٦).

قوله تعالى: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ مذهب مجاهد ومقاتل: أن هذا من قول سليمان(٧).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٩ب، بنصه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٢. وابن جرير ١٩/ ١٦٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩١.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٩ب، بنصه. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠ب، عن الحسين بن الفضل.

(٥) بنصه، في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٩. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢، عن السدي.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٥.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٦٠. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٧، عن مجاهد. وأخرجه ابن أبي =

وعلى هذا للآية تأويلان:

أحدهما: وأوتينا العلم بقدرة الله على ما يشاء من قبل هذه المرأة؛ أي: من قبل مجيئها ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾: مخلصين لله بالتوحيد ﴿مِن قَبْلِهَا﴾[(١)].

والثاني: وأوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ خاضعين لله.

وقال آخرون: هذا من كلام المرأة وذلك أنها لما قالت: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ قيل لها: فإنه عرشك، فما أغنى عنك إغلاق الأبواب[(٢)]. قالت: ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ﴾ بصحة نبوة سليمان ﴿مِن قَبْلِهَا﴾ أي: من قبل الآية في العرش ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ أي: طائعين منقادين لأمر سليمان من قبل أن جئنا. وهذا القول أليق بالمعنى، وأشبه بظاهر التنزيل[(٣)].

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: منعها من الإيمان بالله والتوحيد ﴿مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ وهو الشمس[(٤)].

= حاتم ٩/ ٢٨٩٢، عن مجاهد، وسعيد بن جبير. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٣. واقتصر على هذا القول ابن جرير، وابن أبي حاتم، والسمرقندي ٢/ ٤٩٧، والماوردي ٤/ ٢١٥. وغيرهم.

(١) «تفسير مقاتل» ١٦٠. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢، عن زهير بن محمد. واقتصر عليه الثعلبي ٨/ ١٣٠ب.

(٢) وكانت قد خلفته وراء سبعة أبواب لما خرجت. «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٩. وقد أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٩، عن وهب بن منبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٣، عن يزيد بن رومان. وهو من الأخبار الإسرائيلية.

(٣) واقتصر الواحدي على هذا القول في تفسيريه الوسيط ٣/ ٣٧٩، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٤، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٦٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٠ب، ولم ينسبه.

قال الفراء: معنى الكلام: صدها من أن تعبد الله ما كانت تعبد، أي: عبادتها الشمس والقمر. وقد قيل: ﴿وَصَدَّهَا﴾ منعها سليمان ما كانت تعبد، و(مَا)] نصب، والفعل لسليمان. ويجوز أن يكون الفعل لله على معنى: وصدها الله ما كانت تعبد[١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ كسرت الألف من (إِنَّ) على الاستئناف[٢]. أخبر الله تعالى أنها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت فيما بينهم، ولم تعرف إلا عبادة الشمس. وذُكر في التفسير أنها كانت عاقلة، ولم يصدها عن عبادة الله نقص العقل؛ إنما صدها: عبادة الشمس[٣].

وذكر الكسائي وجهًا آخر؛ فقال: هذه الآية متصلة بالتي قبلها؛ والمعنى: قال سليمان: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا﴾ أن تؤتى العلم وأن تسلم عبادةُ غير الله وكفرها السابق[٤]. وإذا جعلنا (مَا) في محل النصب جعلنا الصد متعديًا إلى مفعولين، وليس يتعدى الصد إلى مفعولين إلا بواسطة حرف الجر، كما تقول: صددت زيدًا عن كذا[٥]، قال الله تعالى: ﴿وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الرعد: ٣٣] ولكن يجوز أن تجعل الصد بمعنى: النفع، فيتعدى إلى مفعولين. أو يقال: التقدير: صدها عما كانت تعبد، فحذف الجار، كقوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٥. ولم ينسب شيئًا من هذه الأقوال .

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٥، بنصه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٥، بمعناه.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢، عن سعيد بن جبير: أي: بصدودها كانت من قوم كافرين، وإنما وصفها، وليس بمستأنف.

(٥) ذكر نحوه النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٣.

٤٤- وقوله: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ﴾ الآية، قد ذكرنا أن الشياطين قالت لسليمان: إن رجلها كحافر الحمار.

قال ابن عباس: وكان لسليمان ناصح من الشياطين، فقال له: كيف لي أن أرى قدمها من غير أن أسألها كشفه؟ فقال: أنا أهريق لك في هذا الصرح، يعني: القصر ماء، وأبلط فوق الماء بالزجاج، حتى تظن أنه ماء فترفع ثوبها فترى قدمها.

وقال المفسرون: أراد سليمان أن يعلم حقيقة ما قالت الجن، وينظر إلى قدمها وساقها، فهيئ له بيتٌ من قوارير فوق الماء، وأُرسل فيه السمك لتحسب أنه الماء، ووُضع سرير سليمان في صدر البيت، و﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾[(١)].

والصرح في اللغة معناه: القصر. قال ذلك أهل اللغة، والتفسير[(٢)]، وهو قول ابن عباس ومقاتل[(٣)].

وقال أبو عبيد: كل بناء موثق من صخر أو غير ذلك فهو صرح[(٤)]،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٠ أ، و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٦. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٨، عن وهب بن منبه. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٣، عن ابن عباس، ومحمد ابن إسحاق. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠ب، عن وهب بن منبه. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٩، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٥، بمعناه، ولم ينسبه. وأما القول الذي ذكره عن ابن عباس، فلم أجده. ومثل هذا التفصيل مما لم يثبت في الكتاب والسنة؛ يتعين تركه خاصة ما يتعلق منه برغبة نبي الله سليمان عليه السلام رؤية قدمها وساقها.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٤. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠أ. و«تنوير المقباس» ٣١٩.

(٤) «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٣٧ (صرح)، بلفظ: الصرح: كل بناء عال مرتفع، وجمعه: صروح.

وأنشد هو وغيره بيت أبي ذؤيب:

بهن نَعَام بناها الرجال تشبه أعلامهن الصروحا[١]

قال أبو عبيدة: كل بناء بنيته من حجارة فهو: نَعَامة، والجماع: نَعَام[٢].

وقال أبو إسحاق: الصرح في اللغة: القصر والصحن، يقال هذه ساحة الدار، وصحنة الدار، وباحة الدار، وقاعة الدار، كله في معنى الصحن[٣]. ونحو هذا ذكر ابن قتيبة؛ فقال: الصرح: بلاط اتُّخِذ لها من قوارير، وجعل تحته ماء وسمك[٤].

وقال مجاهد: الصرح: بركة ماء، ضرب عليها سليمان قوارير؛ ألبسها[٥].

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٥، ونسبه لأبي ذؤيب، وعنه الأنباري، «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ١٥٥، وأنشده ابن قتيبة، غريب القرآن ٣٢٥، واقتصر على الشطر الثاني منه، ولفظه: تحسب أعلامهن الصروحا

وأنشده الأزهري ٤/ ٢٣٧، عن أبي عبيد، بلفظ: تحسب آرامهن الصروحا

وأنشده ابن جرير ٢٠/ ٧٧، كإنشاد أبي عبيدة، ولم ينسبه. وأنشده الغزنوي، «وضح البرهان» ٢/ ١٤١، مع بيت آخر بتقديم وتأخير، ولفظه:

على طرق كنحور الركا ب تحسب أعلامهن الصروحا

وهو كذلك في ديوان أبي ذؤيب الهذلي ٦٣.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٥.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٢.

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥، ولم ينسبه، وصدره بقول: ويقال. و«تفسير مقاتل» ٦٠أ، بمعناه.

(٥) ذكره البخاري عنه. كتاب التفسير، الفتح ٨/ ٥٠٤. ووصله ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٣. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٣.

﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ وهي معظم الماء[(١)]. ولُجَّة البحر حيث لا ترى أرضًا ولا جبلًا[(٢)]. ومر الكلام في اللجة عند قوله: ﴿فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ [النور: ٤٠][(٣)]، قال المفسرون: حسبته ماءً[(٤)].

﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ والساق: لكل دابة وشجرة وطائر وإنسان، والأَسْوَق: الطويل عَظْم الساق، والمصدر السَّوَق[(٥)]، قال رؤبة:

قُبٌّ من التَّعداءِ حُقْبٌ في سَوَق[(٦)]

ونذكر باقي الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣][(٧)]، وقوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] إن شاء الله[(٨)].

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣١أ، والطوسي ٨/ ٩٩، ولم ينسباه. وهو كذلك في «الوسيط» ٣/ ٣٧٩، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٥. وفي «تفسير مقاتل» ٦٠أ: يعني: غدير الماء. وفي «تنوير المقباس» ٣١٩: ماءً غمرًا، يعني: كثيرًا.

(٢) ومنه قول شمر: لُجُّ البحر: الماء الكثير الذي لا يُرى طرفاه. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٩٤ (لج).

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو عبيدة: لجي مضاف إلى اللجة، وهو معظم البحر، وقال الليث: بحر لجي واسع اللجة. وقال الفراء: بحر لُجي ولِجي، كما يقال: سُخري وسِخري. وقال المبرد: اللجي العظيم اللجة. ومعناه: كثرة الماء.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٣، عن عبد الله بن شداد.

(٥) «العين» ٥/ ١٩٠ (سوق)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٣٢ (ساق).

(٦) «العين» ٥/ ١٩٠ (سوق)، ولم ينسبه، وذكره الأزهري ٩/ ٢٣٢ (ساق)، من إنشاد الليث،. وكذا في اللسان ١٠/ ١٦٨. وهو في ديوانه: ١٠٦. والأقب: الضامر، وجمعه: قُب. «اللسان» ١/ ٦٥٨، مادة: قبب.

(٧) ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية القراءات في قوله تعالى: ﴿بِالسُّوقِ﴾ ولم أجد فيه ما يتعلق بالساق ومعناها في اللغة. والله أعلم.

(٨) تكلم الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة القلم عن المراد بالساق في الآية، وذكر أقوال المفسرين وأهل اللغة في ذلك. ولم أجد فيه الحديث عن معاني الساق.

قال ابن عباس: لما كشفت عن ساقها رأى سليمان قدمًا لطيفًا، وساقًا حسنًا خَدَلَّجًا، أَزَّبَّ[١]، فقال لناصحه من الشياطين: كيف لي أن أقلع هذا الشعر من غير مضرة للجسد؟ فدله على عمل النُّورَة[٢]، والحمامات من يومئذ[٣].

وقال مقاتل: نظر إليها سليمان فإذا هي أحسن الناس ساقين وقدمين، ورأى على ساقها شعرًا كثيرًا، فكره سليمان من ذلك، فقالت: إن الرمانة لا تدري ما هي حتى تذوقها، فقال سليمان: ما لا يحلو في العين لا يحلو في الفم[٤].

---

(١) الخَدَلَّجَةُ، بتشديد اللام: الممتلئ الذراعين، والساقين. «تهذيب اللغة» ٧/ ٦٣٦ (خدج)، واللسان ٢/ ٢٤٨، والأزب: كثير الشعر. اللسان ١/ ٢١٣، مادة: أزب.

(٢) النُّورَة من الحجر: الذي يُحرق ويسوى منه الكِلْس، ويحلق به شعر العانة. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٣٤ (نور)، واللسان ٥/ ٢٤٤.

(٣) بنصه، في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٩. وذكر نحوه الثعلبي ٨/ ١٣١ب، عن ابن عباس. وذكره هود الهواري ٣/ ٢٥٧، ولم ينسبه. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٦٩، اتخاذ النورة عن مجاهد، وعكرمة، وأبي صالح. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٤، عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي. ومثل هذا القول لا تحتمله الآية، ولا تدل عليه، وهل يليق بنبي أن يتحايل على امرأة لينظر إلى ساقيها، ولذ قال ابن كثير، بعد إيراده هذا القول: في هذا نظر. «البداية والنهاية»٢/ ٢٤. وأولى ما تفسر به الآية: أن سليمان ﷺ أراد إثبات عظمة ما أعطاه الله من الملك بذلك، ويؤيد هذا أن ما أراده نبي الله سليمان قد وقع وحصل، فعلمت ملكة سبأ أن ملكه أعظم من ملكها، وأنه من الله تعالى، ولذا قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. والله أعلم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٠ أ. وهذا كلام لا يليق إيراده في حق الأنبياء، وكان الأولى بالواحدي أن ينبه على ذلك. والله أعلم.

قوله: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ﴾ أي: قال سليمان لما رأى ساقها وقدمها، ناداها: ﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ﴾ أي: مملس بالزجاج، وليس ببحر[١]. وذكرنا الكلام في الممرد عند قوله: ﴿كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾ [الحج: ٣][٢].

قال مقاتل: لما رأت السرير والصرح، علمت أن ملكها ليس بشيء عند ملك سليمان، وأن ملكه من الله، فقالت حين دخلت الصرح: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي﴾ يعني: بعبادة الشمس ﴿وَأَسۡلَمۡتُ﴾ وأخلصت ﴿مَعَ سُلَيۡمَٰنَ﴾ بالتوحيد ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ خرت لله ساجدة، وتابت إلى الله من شركها، فاتخذها سليمان لنفسه، وولدت له داود بن سليمان بن داود، وأمر لها بقرية من الشام لها خراجها، وكانت عذراء فاتخذت الجن الحمامات من أجلها[٣].

وقال النبي ﷺ: «**كانت من أحسن نساء العالمين ساقين، وهي من أزواج سليمان في الجنة**» فقالت عائشة -أم المؤمنين- للنبي ﷺ: هي أحسن ساقًا مني؟ فقال النبي ﷺ: «**أنت أحسن ساقين منها في الجنة**»[٤].

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥. وذكره في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٩، ولم ينسبه.

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس: المريد الذي يتمرد على الله ﷻ. وقال أهل اللغة في المريد قولين؛ **أحدهما**: أنه المتجرد للفساد، **والثاني**: أنه العاري من الخير، ومنه قوله تعالى: ﴿صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ﴾ [النمل ٤٤] وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة ١٠١].

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ا. وذكره بنحوه الثعلبي ٨/ ١٣١ب، ولم ينسبه. وذكر زواجها من نبي الله سليمان، وابنُ كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٤، ووصف هذا القول بأنه: أشهر وأوضح. والله أعلم.

(٤) ذكره بنصه، مقاتل ٦٠أ؛ هكذا بدون إسناد. وذكره القرطبي ١٣/ ٢١٠، وصدره بقوله: وفي بعض الأخبار، وعزاه للقشيري.

فكان سليمان يسير بها معه إذا سار، هذا قول مقاتل[١].

وقال محمد بن إسحاق: أدخلها سليمان الصرح ليريها ملكًا وسلطانًا هو أعظم من سلطانها، فلما وقفت على سليمان دعاها إلى عبادة الله تعالى فأسلمت، وحسن إسلامها، فقال لها سليمان حين أسلمت وفرغ من أمرها: اختاري رجلًا أزوجكه، فقالت: ومثلي يا نبي الله ينكِح الرجال؟ وقد كان لي من الملك والسلطان ما كان! قال: نعم؛ إنه لا يكون في الإسلام إلا ذلك، فقالت: زوجني إذا كان ذلك: ذا تُبَّع، ملك همدان، فزوجه إياها ثم ردها إلى اليمن[٢].

وقال عون بن عبد الله: جاء رجل إلى عبد الله بن عتبة فسأله: هل كان سليمان تزوجها؟ قال: عهدي بها أن قالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣]. يعني: أنه لا يعلم ذلك، وآخر ما سمع من حديثها أن قالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ﴾.

٤٥- وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ قال مجاهد ومقاتل: مؤمنون وكافرون[٤].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٢) أخرجه ابن جرير، في التاريخ ١/ ٤٩٤، من طريق ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣١ب، بطوله. وكل ما ذكر في هذا مما لا دليل عليه، والأحسن أن يقال ما ذكره الواحدي بعد ذلك عن عبد الله بن عتبة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٨. واقتصر على هذا القول في «الوسيط» ٣/ ٣٧٩. وهذه إجابة حسنة توقف ما في النفوس من التطلع عما سكت عنه القرآن، مما لا فائدة من العلم به.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٨، عن مجاهد. وهو في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٤.

وقال الكلبي: مصدق ومكذب. وهو قول قتادة(١).

﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ يقول كل فريق منهم: الحق معي(٢). قال ابن عباس ومقاتل: وخصومتهم الآية التي في الأعراف: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الأعراف: ٧٥، ٧٦](٣).

٤٦- وقوله: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ الآية، كان هذا القول من صالح ﷺ، للفريق المكذب.

قال أبو إسحاق: وطلبَ الفرقة الكاذبة على تصديق صالحٍ العذاب؛ فقال: ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ﴾(٤).

وقال مقاتل: قالوا يا صالح ﴿ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فرد عليهم صالح: ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ﴾(٥) وحذف هاهنا ذكر طلبهم العذاب؛ لذكره في سورة الأعراف، وغيرها(٦).

وقوله: ﴿بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ قال ابن عباس ومجاهد: بالعذاب

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٨. وذكره الهواري ٣/ ٢٥٧، والثعلبي ٨/ ١٣٢أ، ولم ينسباه. قال الفراء: مختلفون؛ مؤمن ومكذب. «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٥. وليس بين القولين تعارض، ولذا قال ابن جرير ١٩/ ١٧٠: فريق مصدق صالحًا مؤمن به، وفريق مكذب به، كافر بما جاء به.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٣، بنصه. وذكره في تفسيريه «الوسيط» ٣/ ٣٨٠، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٥، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٦) قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف ٧٧].

قبل الرحمة[١]. أي: لِمَ قلتم: إن كان ما أتيت به حقًا فأتنا بالعذاب[٢]. والحسنة والسيئة جاءتا في التنزيل لا بمعنى الطاعة والمعصية، كقوله: ﴿بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾ [الأعراف ٩٥][٣]، وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ الآية [الأعراف: ١٣١] وقد مر[٤].

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ قال مقاتل: هلا تستغفرون الله من الشرك، لكي ﴿تُرْحَمُونَ﴾ فلا تعذبوا في الدنيا[٥].

٤٧- قوله ﷻ: ﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾[٦] قال ابن عباس والمفسرون: تشاءمنا بك وبمن معك على دينك[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. و«تفسير الهواري» ٣/ ٢٥٧، ولم ينسبه. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٨، عن مجاهد: السيئة: العذاب، والحسنة: الرحمة، وفي رواية: العافية. وهو في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٤، دون ذكر العافية.

(٢) ذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٨٠، ولم ينسبه.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: معنى السيئة والحسنة هاهنا: الشدة والرخاء؛ عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد، قال عطاء عن ابن عباس: يريد: بدل البؤس والمرض الغنى والصحة.

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس والمفسرون: معنى الحسنة: يريد بها: الغيث، والخصب، والثمار، والمواشي، والألبان، والسعة في الرزق، والعافية والسلامة.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. وأخرج أوله ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٩، عن السدي.

(٦) أصل: ﴿ٱطَّيَّرْنَا﴾ تطيرنا، فأدغمت التاء في الطاء؛ لأنها من مخرجها. «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٠. و«تأويل مشكل القرآن» ٣٥٤، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٠ب، بنصه. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٧١. و«تنوير المقباس» ٣١٩. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٢ أ.

قال مقاتل: وذلك أنه قحط المطر عنهم وجاعوا فقالوا: أصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم أصحابك، فقال لهم صالح: ﴿طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾(١) قال ابن عباس: الشؤم أتاكم من عند الله بكفركم(٢).

وقال أبو إسحاق: أي ما أصابكم من خير أو شر فمن الله(٣).

وقال الفراء: يقول هو في اللوح المحفوظ عند الله، قال: وهو بمنزلة قوله: ﴿طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس: ١٩] أي: لازم لكم ما كان من خير أو شر، فهو في رقابكم لازم، وقد بينه الله في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣](٤). وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ الآية، [الأعراف: ١٣١](٥).

وقوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ قال ابن عباس: تختبرون بالخير والشر(٦). وقال عطاء عنه والقرظي: تعذبون بذنوبكم(٧).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٢أ، ولم ينسبه.

(٢) ذكره بنصه في «الوسيط» ٣/ ٣٨٠، ونسبه لابن عباس. وفي «تنوير المقباس» ٣١٩ شدتكم ورخاؤكم من عند الله.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٥.

(٥) قال الواحدي في تفسر هذه الآية: التطير: التشاؤم في قول جميع المفسرين. وقوله تعالى: ﴿يَطَّيَّرُوا۟﴾ هو في الأصل: يتطيروا، فأدغمت التاء في الطاء لأنهما من مكان واحد، من طرف اللسان وأصول الثنايا.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٣٢ا. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٨٠، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٦، غير منسوب. وفي «تنوير المقباس» ٣١٩: تختبرون بالشدة والرخاء. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٩، عن قتادة: تبتلون بطاعة الله ومعصيته.

(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٢ا.

وقال الكلبي: تفتنون حتى تجهلون أنه من عند الله[١]. يعني: أن تطيركم بي فتنة. وقيل: تختبرون بإرسالي إليكم[٢].

٤٨- وقوله: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يريد المدينة التي كان فيها صالح وهي: الحِجْر[٣]﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ ذكرنا الكلام في تفسير الرهط عند قوله: ﴿أَرَهْطِيٓ﴾ [هود: ٩٢] ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ [هود: ٩١][٤]. ويُجمع الرهط: أَرْهُطًا، وأراهط، ومنه:

يا بؤسَ للحرب التي ... وضعتْ أراهطَ فاستراحوا[٥]

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٢أ. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٨، بمعناه، ولم ينسبه.

(٢) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٢أ، ولم ينسبه. وكذا الزجاج ٤/ ١٢٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٢، عن ابن عباس، ومجاهد. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٢أ. الحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى، بين المدينة والشام، وهي بيوت منحوتة في الجبال، وفيها البئر التي كانت تردها الناقة. «معجم البلدان» ٢/ ٢٥٥، و«مراصد الإطلاع» ١/ ٣٨١. وفي «معجم المعالم الجغرافية» ٩٣: الحجر: رأس وادي القرى، وأهاه اليوم: قبيلة عنزة، وبه زراعة حسنة، وأهم ما هنالك عجائب آثار ثمود، وتبعد عن مدينة العلا ٢٢كم، شمالًا، والعُلا على ٣٢٢كم، على سكة الحديد، شمال المدينة النبوية، وأصبح وادي القرى يسمى: وادي العلا.

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو عبيد عن أبي زيد: النفر والرهط: ما دون العشرة من الرجال. وقال أبو العباس: المعشر والنفر والقوم والرهط معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم، وهذا للرجال دون النساء. وقال الليث: الرهط عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة.

(٥) أنشده الأزهري، ٦/ ١٧٦، ولم ينسبه. وأنشده سيبويه مستدلًا به على إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه، الكتاب ٢/ ٢٠٧، ولم ينسبه. وكذا ابن جني، «الخصائص» ٣/ ١٠٦، وفي الحاشية: هو سعد بن مالك البكري، والبيت من قصيدة له في الحرب التي نشبت بين بكر وتغلب لمقتل كليب بن تغلب، وهو فيها=

ولا واحد للرهط من لفظه[١]. فلذلك قيل: ﴿تِسۡعَةُ رَهۡطٖ﴾ والمراد به تسعة رجل، وليس المراد به: رهط تسعة، على أن يجمع الرهط فيبلغوا خمسين أو قدره.

قال ابن عباس: كانوا تسعة من أشرافهم، وهم غواة قوم صالح[٢] ﴿يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعملون فيها بالمعاصي ﴿وَلَا يُصۡلِحُونَ﴾ لا يطيعون الله. قاله مقاتل[٣]. وقال الكلبي: لا يدعون إلى توحيد الله[٤].

٤٩- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ﴾ ﴿تَقَاسَمُواْ﴾ لفظٌ يصلح أن يراد به مثال الماضي، ويصلح أن يراد به مثال الأمر[٥].

= يحضّض على الحرب، ويعرّض بالحارث بن عباد البكري الذي كان اعتزل الحرب، وقوله: وضعت، أي: حطت قومًا بالقعود عنها، وأسقطتهم عن مرتبة الشرف فاستراحوا وآثروا السلامة كالنساء، ولم يعانوا أخطار المجد والسيادة. وعن ابن جني، ذكره البغدادي، «الخزانة» ١١/ ١٤١، ولم ينسبه.

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٠. و«تهذيب اللغة» ٦/ ١٧٤ (رهط)، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٠، وفيه ذكر أسمائهم، وذكر أسماءهم مقاتل ٦٠ب، والثعلبي ٨/ ١٣٢أ، وهو مما لا دليل عليه. وقال الزجاج ٤/ ١٢٣: هؤلاء عتاة قوم صالح.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٤) في «تنوير المقباس» ٣١٩: لا يأمرون بالصلاح ولا يعملون به. قال مالك بن دينار: فكم اليوم في كل قبيلة من الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون. تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٠.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٤، وفيه: ألا ترى أنك تقول: تقاسموا أمسِ، إذا أردت الماضي، وتقاسموا غدًا، إذا أردت به الأمر. وذكر هذا القول الثعلبي ٨/ ١٣٢ أ.

وفي قوله: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ و: ﴿لَنَقُولَنَّ﴾ وجهان من القراءة؛ **أحدهما**: التاء وضم اللام من الفعلين على مخاطبة الجماعة[١]. **والثاني**: النون وفتح اللام على إخبار الجماعة عن أنفسهم[٢]، فمن قرأ بالتاء كان قوله: (تَقَاسَمُوا) أمرًا؛ والمعنى: قال بعضهم لبعض: احلفوا لتهلكن صالحًا، وجعل: (لَتُبَيِّتُنَّهُ) جوابًا لتقاسموا؛ لأن هذه الألفاظ التي تكون من ألفاظ القسم تُتَلقى بما تُتَلقى به الأيمان، كقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [الأنعام: ١٠٩] و: ﴿لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ﴾ [فاطر ٤٢] ومن قرأ: (لَنُبَيِّتَنَّهُ) بالنون جاز أن يكون: (تَقَاسَمُوا) أمرًا؛ كأنهم قالوا: أَقْسِموا لنفعلن كذا وكذا[٣]، والذين أمروهم بالقسم داخلون معهم في الفعل، ألا ترى أنك تقول: قوموا نذهبْ إلى فلان، ويجوز على هذا الوجه من القراءة أن يكون قوله: (تَقَاسَمُوا) خبرًا، والمعنى: قالوا متقاسمين لنفعلن كذا. وهذا قول الفراء، والزجاج، وأبي علي[٤].

ومعنى: (لَنُبَيِّتَنَّهُ) لنقتلنه (وَأَهْلَهُ) بياتًا. قاله ابن عباس[٥]. ومضى تفسير

---

(١) أي: ضم التاء من: (لنبيتُنه) وضم اللام من: (لنقولُن).

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم، بالنون في الموضعين، وقرأ حمزة والكسائي، بالتاء في الموضعين. «السبعة في القراءات» ٤٨٣، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٤، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٨، قال النحاس: وهذا أحسن ما قرئ به هذا الحرف؛ لأنه يدخل فيه المخاطبون في اللفظ والمعنى. «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٥.

(٣) وكذا. في نسخة: (ب).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٦. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٣. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٢. و«تفسير مقاتل» ٦٠ب.

البيات عند قوله: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨][(١)].

قوله: (وَأَهْلَهُ) قال ابن عباس: يريدون بني عبيد، وكانوا آمنوا معه[(٢)].

﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ﴾ قال مقاتل: يعني: ذا رحم صالح، إن سألونا عنه[(٣)].

وقال ابن عباس: يريدون قومه ولد عبيد، وهم: نفر من ثمود ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ ما قتلناه وما ندري من قتل صالحًا وأهله[(٤)]. والمهلك يحتمل أمرين: يجوز أن يكون إهلاك أهله، ويجوز أن يكون الموضع[(٥)].

وروى أبو بكر عن عاصم: (مَهلَك) بفتح الميم واللام يريد: الهلاك، يقال: هلك يهلك مَهلَكًا، كما أن المصدر في: ضرب، يضرب مَضرَبًا بفتح الراء، ويكون المصدر مضافًا إلى الفاعل؛ كما تقول: هلاك أهله. وحكي أنه يقال: هلك بمعنى: أهلك، في لغة تميم، فيكون المهلَك على هذا مصدرًا مضافًا إلى المفعول به، وروى حفص بفتح الميم وكسر اللام ﴿مَهْلِكَ﴾ فيجوز أن يكون اسم المكان على: ما شهدنا موضع هلاكهم ومكانه فيكون المهلِك: كالمجلس في أنه يراد به موضع الجلوس، ويجوز

---

(١) أحال الواحدي في تفسير البيات عند هذه الآية على الآية ٨١، من سورة النساء، وهي قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ وفيها قال الواحدي في تفسير البيات: قال الزجاج: كل أمر فكر فيه، وخيض فيه بليل، فقد بيت، يقال: هذا أمر قد بيت بليل، ودبر بليل، بمعنى واحد.. وهو قول أبي عبيدة وأبي العباس، وجميع أهل اللغة.

(٢) قال الحسن: أهله: أمته الذين على دينه. تفسير الهواري ٣/ ٢٥٨.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٥) «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٥.

أن يريد به المصدر؛ لأنه قد جاء المصدر من فَعَل يفعِل على مَفْعِل؛ كقوله: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٥] و﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والأول أكثر[١].

قال أبو إسحاق: وكان هؤلاء النفر تحالفوا أن يبيتوا صالحًا ويقتلوه وأهله في بياتهم، ثم ينكرون عند أولياء صالح أنهم شهدوا مهلكه، ومهلك أهله، ويحلفون إنهم لصادقون، وكان هذا مكرًا عزموا عليه[٢].

٥٠- قال الله ﷻ: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا﴾ أي: حين أرادوا قتل صالح[٣] ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ جازيناهم جزاءَ مكرهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمكر الله بهم.

٥١- قوله تعالى ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾ وقرئ: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾ بالفتح[٤]. قال الفراء: مَنْ كَسَرَ استأنف، وهو

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٥.
في قوله تعالى ﴿مَهْلِكَ﴾ ثلاث قراءات:
١- قرأ عاصم في رواية أبي بكر: (مَهلَك) بفتح الميم واللام.
٢- وقرأ عاصم في رواية حفص: ﴿مَهْلِكَ﴾ بفتح الميم وكسر اللام.
٣- قرأ الباقون (مُهلَك) بضم الميم، وفتح اللام.
«السبعة في القراءات» ٤٣٨. قال ابن خالويه: فمن ضم جعله مصدرًا من أهلك مُهلَكًا، مثل: ﴿أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء ٨٠] ومن كسر اللام أو فتحها جعله مصدر: هلك ثلاثيًا لا رباعيا. «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٥٤.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٢، عن قتادة.

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بفتح الهمزة، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، بكسر الهمزة. «السبعة في القراءات» ٤٨٤، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٦. و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٨.

يُفَسَّرُ به ما كان قبله؛ مثل قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ﴾ [عبس: ٢٤، ٢٥][١]. ومن فتح رده على إعراب ما قبله، فتكون (أَنَّا) في موضع رفع بجعلها تابعة للعاقبة[٢]، وإن شئت جعلتها نصبًا من جهتين؛ **إحداهما**: أن تردها على موضع (كَيْفَ)[٣]، **والأخرى**: أن تكون خبر (كَانَ) على معنى: كان عاقبة مكرهم تدميرَنا إياهم[٤].

قال أبو علي: من كسر (إِنَّا) فهو استئناف وتفسير للعاقبة، كما أن قوله: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩] تفسير للوعد[٥]، وتكون: كان، التي بمعنى: وقع[٦]، والمعنى: فانظر على أي حال وقع عاقبة مكرهم؛ أي: أحسنًا وقع عاقبة مكرهم[٧] أم سيئًا، ومن فتح جاز أن يكون: (كَانَ) على ضربيها فإن حملته على: وقع، جاز في (أَنَّا) أمران؛

---

(١) الشاهد من الآية قراءة الكسر في: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا﴾ قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر. «السبعة في القراءات» ٦٧٢، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٩٨.

(٢) أي: بدل كل، كما سيأتي ذكره عن أبي علي.

(٣) على أن ﴿كَيْفَ﴾ مفعول به.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٦، وفيه: والأخرى أن تَكُرَّ ﴿كَانَ﴾..وفي الحاشية: أي تنوي تكرارها. قال النحاس عن هذا الوجه: وهذا متعسف. ثم ذكر خمسة أوجه في فتح الهمزة. وقال عن الوجه الأول: وهذا لا يحصِّل؛ لأن كيف للاستفهام، و ﴿أَنَّا﴾ غير داخل في الاستفهام. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٥.

(٥) يعني به المذكور في صدر الآية؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ فجملة ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ جملة تفسيرية للوعد.

(٦) أي: كان التامة، التي لا اسم لها ولا خبر.

(٧) في نسخة: ب: أمرهم.

أحدهما: أن يكون بدلًا من قوله: ﴿عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ **والثاني**: أن يكون محمولًا على مبتدأ مضمر؛ كأنه: هو أنا دمرناهم، أو ذاك أنا دمرناهم. وإن حملت (كَانَ) على المقتضية الخبر جاز في: (أَنَّا) أمران؛ أحدهما: أن يكون بدلًا من اسم كان الذي هو العاقبة، وإذا حملته على ذلك كان (كَيْفَ) في موضع خبر كان، [والآخر: أن يكون خبرَ كان[1]، ويكون موضعه نصبًا بأنه خبر كان][2] كأنه كان عاقبة مكرهم تدميرَهم، ويكون: (كَيْفَ) في موضع حال[3].

قال أبو إسحاق: من قرأها بالكسر كان المعنى: (فَانْظُرْ) أي شيء ﴿عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ ثم فسر فقال: ﴿إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ فدل على أن العاقبة: الدمار، ومن قرأ: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾ أضمر في الكلام شيئًا، على تقدير: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ العاقبة: أنا دمرناهم، فتكون (أَنَّا) في موضع رفع على هذا التفسير[4].

واختلف قول المفسرين في كيفية هلاك هؤلاء النفر؛ فقال ابن عباس: أرسل الله الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين[5] سيوفهم، فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة، ولا يرون الملائكة فقتلتهم[6]. وهذا قول الكلبي.

(١) أي: جملة ﴿أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾ التي كانت في الوجه الأول بدلًا من العاقبة.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).
(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٦، بتصرف.
(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٤.
(٥) شاهرين. في نسخة (ج).
(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٢ب، ونسبه لابن عباس، وفيه: أرسل الله ﷻ الملائكة ليلًا فامتلأت بهم دار صالح. وذكره الهواري ٣/ ٢٥٨، ولم ينسبه. ونحوه عند ابن جرير ١٩/ ١٧٣، من كلام ابن إسحاق.

وقال قتادة: سلط الله عليهم صخرة فدمغتهم[(١)].

وقال مقاتل: نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضًا؛ ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل، فأهلكهم[(٢)].

وقال السدي: خرجوا ليأتوا صالحًا، فنزلوا جُرُفًا[(٣)] من الأرض يكمنون فيه فانهار عليهم[(٤)].

وقوله: ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: بصيحة جبريل[(٥)].

٥٢ - قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾ قال الزجاج: نصب (خاويةً) على الحال، المعنى: فانظر إلى بيوتهم خاويةً[(٦)]، وهذا كقوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢][(٧)] ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هود

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٢. واقتصر عليه الزجاج ٤/ ١٢٤، ولم ينسبه. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٣٢ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. وليس فيه ذكر سفح الجبل. وقد ذكره عنه بهذا اللفظ الثعلبي ٨/ ١٣٢ب.

(٣) الجُرُف: ما ينجرف بالسيول من الأودية. غريب القرآن لابن قتيبة ١٩٢. وضم الراء وكسرها وجهان؛ وقد قرئ بهما في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ «السبعة في القراءات» ٣١٨. وكَمِن له، كنَصَر وسمِع، كُمونًا: استخفى. القاموس المحيط ١٥٨٤ (كمن).

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٢ب، وفيه: فنزلوا خرقا. أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٣، عن عبد الرحمن بن زيد.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٥. و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٦ .

(٧) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ الدين: الطاعة هاهنا، والواصب: الدائم، وهو قول ابن عباس وجميع المفسرين؛ يقال وصب الشيء يصب وصوبًا إذا دام، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات ٩].=

٧٢] وقد مر(١).

قال ابن عباس: يريد ليس فيها داع ولا مجيب. وقال مقاتل: يعني خرابًا ليس لها ساكن(٢).

ومضى تفسير الخاوية في سورة: البقرة(٣).

قوله: ﴿بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: بما أشركوا(٤). أي: بشركهم بالله أهلكناهم، حتى صارت منازلهم خاوية.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: في هلاكهم ﴿لَأٓيَةً لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ﴾ لعبرة لمن علم توحيد الله(٥)، وقدرته.

٥٣- ﴿وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ صدقوا صالحًا من العذاب ﴿وَكَانُواْ

= البسيط ٣/ ١٢٧أ، النسخة الأزهرية. ولم أجد فيه إعراب ﴿وَاصِبًا﴾.

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو إسحاق: ﴿شَيۡخًا﴾ منصوب على الحال، والحال هاهنا نصْبُه من لطيف النحو وغامضه؛ وذلك أنك إذا قلت: هذا زيد قائمًا، فإذا كنت تقصد أن تخبر من لم يعرف زيدًا أنه زيد لم يجز هذا؛ لأنه لا يكون زيدًا إلا ما دام قائمًا فإذا زال عن القيام فليس بزيد، وإنما تقول للذي يعرف زيدًا: هذا زيد قائمًا فيعمل في الحال التنبيه، المعنى: انتبه لِزيد في حال قيامه، أو: أشير لك إلى زيد في حال قيامه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. بلفظ: خاوية ليس بها سكان.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [٢٥٩] قال الواحدي في تفسير الخاوية: قال أبو عبيد عن أبي زيد والكسائي: خوى الدار تخوي خُويًا إذا خلت. قال الكسائي: ويجوز خَوِيت الدار. الأصمعي: خوى البيت فهو يخوي خَواءً ممدود إذا ما خلا من أهله. والخَوَى: خلو البطن من الطعام، وأصل معنى هذا الحرف الخلو..

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٣، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦١ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦١ أ.

﴿يَتَّقُونَ﴾ الشرك. قاله مقاتل[١].

٥٤- قوله: (وَلُوطًا) قال الزجاج: نصب لوط من جهتين؛ على معنى: وأرسلنا لوطًا. وعلى معنى: واذكر لوطًا؛ لأنه قد جرت أقاصيص رسل فدخل معنى إضمار: اذكر هاهنا[٢].

قوله: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ يعني: اللواط، في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجميع[٣] ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أنهم كانوا يدَّعون البصر بالدين. والمعنى: وأنتم تدَّعون البصر بالدين فلمَ تأتون الفاحشة.

وقال الكلبي: وأنتم تعلمون أنها فاحشة[٤]. وهو قول الفراء والزجاج[٥].

وإذا كانوا يعلمون أنها فاحشة فهو أعظم لذنوبهم، فهذا من البصر الذي هو بمعنى العلم. وقيل: يرى بعضكم بعضًا، وكانوا لا يستترون عتوًا وتمردًا[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦١ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٥. و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٦ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٤، عن ابن عباس، وعلي بن أبي طالب ﷺ، ومجاهد. و«تفسير مقاتل» ٦١ أ، و«تنوير المقباس» ص٣١٩.

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٩، وهو قول مقاتل ٦١ أ وذكره الهواري ٣/ ٢٥٩، ولم ينسبه.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٦. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٥ .

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣أ، ولم ينسبه. قال مجاهد: كان يجامع بعضهم بعضًا في المجالس. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٦. ولم يرجح الواحدي شيئًا من هذه الأقوال؛ ولعل الأقرب -والله أعلم- أن المراد: وأنتم تعلمون أنها فاحشة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف =

وهذه الآيات التي في هذه القصة مفسرة في سورة الأعراف(١).

٥٥- قوله ﷻ: ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ قال ابن عباس: تجهلون بالقيامة، وعاقبة العصيان(٢).

٥٧- قوله: ﴿قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ [قال مقاتل: تركناها(٣). والمعنى: جعلناها بتقديرنا من الغابرين(٤)](٥) أي: قدرناها بما كتبنا عليها، وقضينا أنها ﴿مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ أي: الباقين في العذاب(٦).

٥٨- وقوله: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ أي: على شذاذها مطرًا وهو الحجارة(٧)﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ مر تفسيره في سورة الشعراء

= ٨٠] ففعلهم لهذه الفاحشة كان عن إصرار ومكابرة، ولم يكن لهم فيها شبهة، ولما قال لهم نبي الله لوط ﵇: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ كان جوابهم: ﴿قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩] فما ذكره الواحدي عن ابن عباس من طريق عطاء لا يعول عليه إسنادًا ولا متنًا، وأما القول الثالث فهو زيادة إيضاح للقول الأول، فهم لا يرون في هذه الفاحشة بأسًا فقد استباحوها وجاهروا بها، وعاين بعضهم بعضًا، ولم ينكر أحدهم على أحد. والله أعلم.

(١) الآيات [٨٠ - ٨٤].

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي ٦/ ١٨٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٦١ا.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٥، عن ابن عباس. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٣أ، ولم ينسبه.

(٧) هكذا في جميع النسخ: شذاذها، وكذا عند الثعلبي ٨/ ١٣٣ أ. وهذا مبين في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾ [هود: ٨٢، ٨٣]. وقال تعالى: =

[الآية ١٧٣].

٥٩- قوله: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ المفسرون على أن هذا خطاب لرسول الله ﷺ، أُمِر أن يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[١]. قال مقاتل: على هلاك كفار الأمم الخالية[٢].

وقال الفراء: قيل للوط: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على هلاك من هلك[٣]. والتقدير على هذا: وقلنا للوط: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ والمفسرون على ما ذكرنا.

قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ قال مقاتل: هم الأنبياء الذين اختارهم الله لرسالته[٤].

وقال ابن عباس في رواية أبي مالك: هم أصحاب محمد ﷺ[٥]. وهو قول السدي، وسفيان بن سعيد[٦].

= ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر ٧٤].

(١) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٢. و الثعلبي ٨/ ١٣٣أ. قال النحاس: وهذا أولى؛ لأن القرآن منزل على النبي ﷺ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦١ أ. وفي نسخة: ب: الماضية.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦١ أ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٦، والثعلبي ٨/ ١٣٣أ، كلهم من طريق السدي عن أبي مالك؛ وهو: عبيد الله بن الأخنس النخعي، أبو مالك الخزاز، صدوق يخطئ كثيرًا، روى عن نافع وابن أبي مليكة وغيرهم، وروى عنه: يحيى بن القطان، وغيره. الجرح والتعديل ٥/ ٣٠٧، و«تقريب التهذيب» ٦٣٥.

(٦) أخرجه عنهما ابن جرير ٢٠/ ٢. وسفيان بن سعيد، هو: الثوري. وقال ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٦: وروي عن السدي، وسفيان الثوري نحو ذلك. وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٣٣ أ، عن سفيان.

وقال عطاء عنه: يريد الذين وحدوني وآمنوا بي[١]. وعلى هذا هم جميع المؤمنين[٢].

وقال الكلبي: هم أمة محمد ﷺ، اصطفاهم الله لمعرفته وطاعته[٣].

ومعنى السلام عليهم: أنهم سَلِموا مما عاب به الكفار.

ثم قال: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤] قال ابن عباس: ثم رجع إلى المشركين فقال: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يا أهل مكة، يريد: الذين جعلتموهم لي أندادًا .

وقال مقاتل: أراد يشركون به. يقول: الله أفضل أم الآلهة التي يعبدونها، يعني: كفار مكة، قال: وكان النبي إذا قرأ هذه الآية قال: «**بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم**»[٥].

---

(١) ذكره عنه من طريق عطاء ابن الجوزي ٦/ ١٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٦، عن عبد الرحمن بن زيد. وهذا القول أحسن لعمومه، فيدخل فيه الأنبياء والرسل وأتباعهم. وذكر هذا القول الهواري ٣/ ٢٦٠.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٣٣ا. وهو في «تنوير المقباس» ٣٢٠.

(٤) قال الثعلبي ٨/ ١٣٣ب: بهمزة ممدودة، وكذا كل استفهام لقيته ألف وصل، مثل: ﴿ءَالذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام ١٤٣، ١٤٤] و﴿آلآنَ﴾ [يونس ٥١، ٩١] جعلت المدة علمًا بين الاستفهام والخبر.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٦١ا. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٣ب، من غير سند ولا راو، كما قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ١٨، وقال فيه: قال البيهقي في «شعب الإيمان» في الباب التاسع: وقد روي في ختم القرآن حديث منقطع بسند ضعيف، ثم ساقه بتمامه، وفيه هذا اللفظ. وقد أعرض عن ذكره الواحدي في كتابيه: الوسيط، والوجيز. والحديث ذكره البيهقي في شعب الإيمان في حديث طويل، في الباب التاسع عشر، ولم أجده في الباب التاسع. شعب الإيمان ٢/ ٣٧٢، رقم الحديث: ٢٠٨٢.

وهذا مذهب أهل التفسير[١].

وجعل الفراء هذه الآية من باب حذف المضاف؛ فقال: يقول: أعبادة الله خير أم عبادة الأصنام[٢]. وأحسن من هذا أن يقال: الله خير لمن عبده أم الأصنام؛ يدل على صحة هذا أن هذا ذُكر بعد ذكر هلاك الكفار وسلامة المؤمنين، إلزامًا للحجة على المشركين، فقيل لهم بعد ما ذُكر هلاك الكفار: الله خير أم الأصنام. والمعنى: أن الله نجَّى مَنْ عبده من الهلاك، والأصنامُ لم تغن شيئًا عن عابديها عند نزول العذاب. وهذا معنى ما ذهب إليه المفسرون؛ وإن لم يبينوا هذا البيان.

وقال أهل المعاني: يجوز في الخير الذي لا شر فيه، والشر الذي لا خير فيه إذا كان يتوهم بعض الجهال الأمر على خلاف ما هو به أن يقال: هذا الخير خير من الشر، فلما كان المشركون يتوهمون في الأصنام وفي عبادتها خيرًا، قيل لهم احتجاجًا عليهم: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٣].

٦٠- قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[٤] تقدير الكلام: أما تشركون خير أم من خلق السموات والأرض، فحذف ذكر الأول لقرب

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٦، عن السدي. وهو قول الهواري ٣/ ٢٦٠. وابن جرير ٢٠/ ٢. والثعلبي ٨/ ١٣٣ب.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٧.

(٣) ذكر معناه النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٧. وسبق الحديث عن هذه المسألة في سورة الفرقان عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [١٥].

(٤) قال الأخفش: مَنْ، هاهنا ليست باستفهام على قوله: ﴿خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ إنما هي بمنزلة: الذي. «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٠.

ذكره في قوله: ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وهذا معنى قول أبي حاتم[١].

وقوله: (حَدَآئِقَ) قال الليث: الحديقة: أرض ذات شجر مثمر، والحديقة من الرياض: كل روضة قد أحدق بها حاجزٌ، أو أرضٌ مرتفعة، وأنشد لطرفة:

تَرَبعت القُفَّين في الشَّول ترتعي حدائق مَولِيِّ الأسرةِ أَغْيدِ[٢]

وكل شيء استدار بشيء فقد أحدق به[٣].

وقال أبو عبيدة: الحديقة والجنة في الدنيا مثل الحائط[٤].

قال الفراء: إنما يقال حديقة لكل بستان عليه حائط، وما لم يكن عليه حائط لا يقال له: حديقة[٥].

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب. ونحوه في «القطع والائتناف» ٢/ ٥٠٣.

(٢) البيت من معلقة طرفة، ومعنى: تربعت: أقامت زمن الربيع، القُفَّين: مثنى القف؛ وهو حجارة مترادف بعضها إلى بعض، لا يخالطها من اللين والسهولة شيء. والمراد هنا: موضع في نجد إذا أخصب ربعت العرب فيه لسعته واتساعه. والشول عند الناقة: فترة تمتد من انتهاء إرضاعها إلى حملها التالي، وهو فترة تنشط فيها الناقة، المولي: المكان الذي يصيبه الولي؛ وهو المطر الثاني، الأسرة: جمع السر؛ وهو من الوادي أفضل مكان فيه. أغيد: النبات الأغيد؛ هو الناعم المتثني، ويكون كذلك لنضرته ووفرة الماء في منبته. أراد طرفة بهذا البيت أن يعلل قوة هذه الناقة بحسن تغذيتها. شرح ديوان طرفة ٩٣.

(٣) «العين» ٣/ ٤١ (حدق)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٤. وليس فيهما إنشاد هذا البيت.

(٤) لم أجده في كتاب المجاز، وإنما فيه: أي: جنانًا من جنان الدنيا، واحدتها: حديقة. «مجاز القرآن» ٢/ ٩٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٧. وذكره ابن جرير ٢٠/ ٣، ولم ينسبه. وقال الزجاج ٤/ ١٢٨: الحديقة: البستان، وكذلك الحائط، وقيل: القطعة من النخل.

وقال ابن قتيبة: إنما يقال حديقة؛ لأنها يُحدَق عليها، أي: يُحْظَر[١].

قال ابن عباس: يريد الأجنة والشجر[٢].

وقال مقاتل: يعني حيطان النخل والشجر[٣].

وقال الكلبي: الحدائق من البساتين: ما أحيط عليه حائط[٤].

قوله: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ قال الكلبي: ذات منظر حسن[٥].

وقال ابن عباس ومقاتل: ذات حُسن[٦].

وقال قتادة: النخل الحسان[٧].

والبهجة: الحُسْن يبتهج به مَنْ رآه، أي: يُسر.

قوله: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ﴾ أي: ما ينبغي لكم ذلك؛ لأنكم لا تقدرون عليها[٨].

---

(١) «غريب القرآن» ٣٢٦، بلفظ: يحظر عليها حائط. وفي الحاشية: أي: يقام عليها حظيرة من قصب وخشب.

(٢) ذكره الزجاج ٤/ ١٢٨، ولم ينسبه.

(٣) هكذا في نسخة (ج): حيطان، وكذا عند مقاتل ٦١ أ، وفي نسخة (أ)، (ب): حظار النخل والشجر. وقال عكرمة: الحدائق: النخل. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٧.

(٤) ذكره الهواري ٣/ ٢٦٠، عنه بلفظ قريب من قول مقاتل؛ حيث قال: الحديقة: الحائط من الشجر والنخل. وفي «تنوير المقباس» ٣٢٠: بساتين؛ ما أحيط عليها من النخل والشجر.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٠. وذكره ابن جرير ٢٠/ ٣، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦١ا. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٧، عن الضحاك. وهو قول ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٢٦. والزجاج ٤/ ١٢٨.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٥. وعنه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٧.

(٨) قال الثعلبي ٨/ ١٣٣ب: (ما): هي ما النفي، بمعنى: ما قدر عليه.

ثم قال مستفهمًا منكرًا عليهم: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ أي: هل معه معبود سواه أعانه على صنعه[(١)] ﴿بَلْ﴾ أي: ليس معه إله ﴿هُمْ قَوْمٌ﴾ يعني: كفار مكة ﴿يَعْدِلُونَ﴾ يشركون به غيره. هذا معنى قول المفسرين[(٢)]. وقال أبو إسحاق: يعدلون عن القصد والحق، أي: يكفرون[(٣)].

٦١- وقوله: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا﴾ قال مقاتل: مستقرًا لا تميد بأهلها[(٤)] ﴿وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ﴾ فيما بينها[(٥)] (أَنْهَارًا) كقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف ٣٣].

﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾ قال ابن عباس: يريد الجبال الثوابت أَثْبَتَ بها الأرض[(٦)].

﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ قال: يريد قضاء من قضائه، وسلطانًا من قدرته، حجز بين العذب والمالح، فلا المالح يغير العذب، ولا العذب يغير المالح. وهذا قول أكثر المفسرين[(٧)]. ومعنى الحجز في اللغة: المنع.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦١ أ، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب، ولم ينسبه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦١ أ، و«تفسير الهواري» ٣/ ٢٦٠. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٨، عن مجاهد.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦١ا. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٣. وقال الثعلبي ٨/ ١٣٣ب: وسطها.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩، عن قتادة. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٣ب، ولم ينسبه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦١ب. وتفسير الهواري ٣/ ٢٦٠. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب. وظاهر الآية أنه حاجز بين البحرين؛ ولم يقيد أحدهما بالعذب فيبقى على أصله، ومثله في سورة الرحمن: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾. وهو يختلف عن الحاجز المذكور في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا

قال أبو إسحاق: حجز بينهما بقدرته فلا يختلط العذب بالملح[١].

وقال أهل المعاني: ويكون ذلك بكف كل واحد منهما عن صاحبه، وفيه دليل على أن الله تعالى قادر على كف النار عن الحطب حتى لا تحرقه، ولا تسحقه، كما كف الماء الملح عن العذب المجاور له أن يختلط به.

وقال السدي: قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ﴾ هي البرزخ، وهو الحجر المحجور، وهو بحر الشام وبحر العراق والناس فيما بينهما؛ وعلى هذا معنى الحاجز بين البحرين: الجزائر والأرض والبلاد كما بين بحر فارس وبحر الروم[٢]. والناس على القول الأول.

قوله تعالى: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيدَ ربهم، وسلطانَه وقدرته. قاله ابن عباس ومقاتل[٣].

وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. انظر: «مجلة الإعجاز» ٤٤، العدد الثالث، ربيع الثاني ١٤١٨هـ.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٧، بلفظ: العذب بالملح. وهو موافق لنسخة: (ب)، (ج) وفي نسخة (أ): (بالمالح).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩، عن الحسن. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٣ب، ولم ينسبه، وصدره بـ: قيل. وهذا مخالف لظاهر الآية، فسياقها في بيان القدرة؛ وهي في الاختلاط وعدم التمازج أظهر. والله أعلم. وقد أثبتت الدراسات البحرية انتشار هذه الحواجز بين ملتقى الأبحر. انظر: «مجلة الإعجاز» ٤٤، العدد الثالث، ربيع الثاني ١٤١٨هـ. وبحر فارس هو الخليج العربي، وسمي بذلك لسيطرة الإمبراطورية الفارسية عليه. ويسمى بحر العراق. «أطلس تاريخ الإسلام» ٤٤، ٤٦. وبحر الروم هو البحر المتوسط، سمي بذلك لسيطرة الإمبراطورية الرومانية عليه قبل ظهور الإسلام. ويسمى بحر الشام. «أطلس تاريخ الإسلام» ٤٤، ٤٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦١ب.

وقال أهل المعاني: لا يعلمون ما لهم وما[١] عليهم في العبادة إن أخلصوها أو أشركوا فيها[٢].

٦٢- قوله ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[٣] قال عطاء عن ابن عباس: المضطر: المكروب. وعنه أيضًا: هو المجهود[٤]. ومعنى المضطر في اللغة: المحوج الملجأ إلى الشيء. وقد مر[٥].

قال أهل المعاني: ومعنى إجابة المضطر هو فِعل ما دَعا إليه؛ وهذا لا يكون إلا من قادر على الإجابة مختار لها؛ لأنها وقعت على حسب ما دعا به الداعي[٦].

---

(١) (ما) ليست موجودة في النسخ الثلاث، وزدتها لتمام المعنى.

(٢) لم أجده في كتب المعاني الموجودة لدي.

(٣) عن أبي تميمة الهجيمي عن رجل من بلهجيم قال قلت: يا رسول الله إلام تدعو؟ قال: «**أدعو إلى الله وحده الذي إن مسك ضر فدعوته كشف عنك، والذي إن ضللت بأرض قفر دعوته رد عليك، والذي إن أصابتك سَنَة فدعوته أنبت عليك**». قال قلت فأوصني. قال: «**لا تسبن أحدًا، ولا تزهدن في المعروف، ولو أن تلقى أخاك وأنت منبسط إليه وجهك، ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وائتزر إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإن إسبال الإزار من المخيلة، وإن الله تبارك وتعالى لا يحب المخيلة**». أخرجه الإمام أحمد ٧/ ٣٥٩، رقم: ٢٠٦٦١. وإسناده صحيح. مرويات الإمام أحمد في التفسير ٣/ ٣٢٥. وقد سقت الحديث بطوله لمناسبته لهذه الآية .

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب، باللفظ الثاني فقط. وعن السدي بلفظ: المضطر.

(٥) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة ١٧٣: قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ أي: فمن أحوج وألجئ، وهو افتُعل من الضرورة. قال الأزهري: معناه: ضيق عليه الأمر بالجوع، وأصله من الضرر وهو: الضيق.

(٦) لم أجده في كتب المعاني الموجودة لدي.

﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ الضر[(١)] ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال السدي: خلفاء مَنْ قبلكم من الأمم[(٢)].

وقال غيره: معناه: جعلكم خلفاء[(٣)] يخلف كل قرن منكم القرن الذي قبله، وأهلُ كل عصر أهل العصر الأول[(٤)]. والمعنى: يهلك قرنًا وينشئ آخرين[(٥)]. وهذا معنى[(٦)] قول ابن عباس: يريد: أولادُكم خلفاءُ منكم.

قوله ﷻ: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ قال ابن عباس: قليلًا ما تتعظون.

ومن قرأ بالياء فالمعنى: قليلًا يذَّكر هؤلاء المشركون الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى[(٧)].

٦٣- وقوله: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ﴾ أي: يرشدكم[(٨)] ﴿فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [قال ابن عباس: يريد إلى البلاد التي يتوجهون إليها في البر والبحر. وهذا كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾][(٩)] [الأنعام: ٩٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦١ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤، عن ابن جريج.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠. (٣) خلفاء. في نسخة (ج).

(٤) أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠، عن قتادة.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب. ولم ينسبه.

(٦) معنى. في نسخة (ج).

(٧) قرأ أبو عمرو، وهشام، وروح بالياء، وقرأ الباقون بالتاء. «السبعة في القراءات» ٤٨٤. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٩. و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٨. قال الأزهري: من قرأ بالياء فللغيبة، ومن قرأ بالتاء فللمخاطبة، وكل جائز. «معاني القراءات» ٢/ ٢٤٣.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦١ب.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

٦٤ - قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ قال ابن عباس: يبدأ الخلق في الأرحام من نطفة ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ بعد الموت[١].

وقال مقاتل: بدأ الخلق فخلقهم ولم يكونوا شيئًا، ثم يعيدهم في الآخرة[٢].

﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ المطر. ومن ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ النبات[٣].

﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ حجتكم[٤] أن لي شريكًا، قاله ابن عباس[٥].

وقال مقاتل: هاتوا حجتكم بأنه صنع شيئًا من هذه الأشياء غيرُ الله ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأن مع الله آلهة كما زعمتم[٦].

٦٥- وقوله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: الملائكة ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: الناس[٧] ﴿ٱلْغَيْبَ﴾ قال مقاتل: يعني الساعة ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وحده ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني كفار مكة[٨].

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٢٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦١ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦١ب. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٥. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب.

(٤) حجتكم. في نسخة (ج).

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٠.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦١ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢، عن أبي العالية، وقتادة، وقال: روي عن مجاهد والسدي نحو ذلك.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦١ب. قالت عائشة رضي الله عنها: ومن زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾. أخرجه مسلم ١/ ١٥٩، رقم: ١٧٧. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٣.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦١ب. والساعة من الغيب. قال ابن جرير ٢٠/ ٥: ﴿ٱلْغَيْبَ﴾ الذي =

قال ابن عباس: يريد: هم ولا من اتخذوه من دوني أولياء ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ متى يكون البعث[1]. وهذا احتجاج عليهم بأن الله هو الذي يعلم ما غاب عن العباد، وأنه هو الذي يعلم متى البعث، لا غيره.

٦٦ - قوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ ﴿ادَّارَكَ﴾ معناه: تدارك، فأدغم التاء في الدال لمقاربتها لها، وكونها من حيزها، فلما سكنت للإدغام اجتلبت لها همزة الوصل، كما اجتلبت في قوله: ﴿فَادَّارَءْتُمْ﴾ [البقرة ٧٢]، و ﴿اطَّيَّرْنَا﴾ [النمل ٤٧]، ونحوه. ومنه قوله: ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف ٣٨]، أي: تلاحقوا[2].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾[3].

= استأثر الله بعلمه، وحجب عنه خلقه..والساعة من ذلك. وجعل ابن جرير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ عامًا فقال: وما يدري من في السموات والأرض مِن خلقه، متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة؟

(١) «تنوير المقباس» ٣٢٠. وهو في «مجاز القرآن» ٢/ ٩٥. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٦. و«تفسير الهواري» ٣/ ٢٦٢. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٧، ولم ينسبوه.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠١. و«تأويل مشكل القرآن» ٣٥٤. وذكر نحوه النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٨. وابن جني في «المحتسب» ٢/ ١٤٣. قال ابن الجزري:

والطاءُ والدالُ وتا منه ومِن عُليا الثنايا والصفيرُ مستكنْ

«متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية» ١٠.

قوله: منه، أي: من طرف اللسان، ومن أصول عليا الثنايا، وهي الأسنان المتقدمة، اثنتان فوق، واثنتان تحت. وأما قوله: (والصفير مستكن) فهو وصف لما ذكره بعد ذلك من الحروف. «الدقائق المحكمة في شرح المقدمة»، لأبي زكريا الأنصاري ١٠. ويسمى إدغام متقاربين. «منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال» ٨٣.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ خفيفة بغير ألف، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ بالألف ممدودة. وروى المفضل عن =

[ومعنى أدرك:][1] بلغ ولحق، يقال: فلان أدرك الحسن، إذا لحق أيامه. وتقول على هذا: أدركه علمي، أي: بلغه ولحقه[2].

وقال شمر: أدرك، وتدارك، وادَّارك، وادَّرَك، واحد؛ يقال: أَدْرَكته، وتدارَكته، وادَّارَكته، وادَّرَكته[3]، وأنشد لزهير:

تداركتما عَبْسًا وذُبيانَ بعدما[4]

وأنشد للطِرِمَّاح:

فلما أدركناهن أبدينَ للَّهوى[5]

قال ابن عباس: يريد ما جهلوا في الدنيا، وسقط علمه عنهم علموه في الآخرة[6].

= عاصم: (بَلْ أَدرَكَ) مثل أبي عمرو، وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم ﴿بَلِ ٱدَّرَكَ﴾ على وزن: افتعل. «السبعة في القراءات» ٤٨٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٠. و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٩.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (ب).

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٠.

(٣) في «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٣ (درك) عن شمر: أدرك الشيء وأدركته وتدارك القوم، وادراكوا، وأدركوا، إذا أدرك بعضهم بعضًا. ويقال: تداركته، وادّاركته، وادّركته.

(٤) شطر بيت من معلقة زهير، يقول: تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما، ويعني بهما: هرم ابن سنان، والحارث بن عوف. «ديوان زهير» ٧٩. وأنشد البيت الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٣ (درك).

(٥) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٣ (درك). وعجز البيت:

محاسن واستولين دون محاسن

وهو في «ديوان الطرماح» ٢٦٧.

(٦) أخرج ابن جرير ٢٠/ ٧، عن ابن عباس، من طريق عطاء الخراساني: بصرهم في الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر. ومن طريق علي بن أبي طلحة، بلفظ: غاب=

وقال مقاتل: يقول: بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شَكُّوا وعموا عنه في الدنيا(١).

وقال السدي: اجتمع عليهم يوم القيامة فلم يَشُكُّوا ولم يختلفوا(٢).

قال أبو معاذ النحوي: من قرأ: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ أو قرأ: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ فمعناهما واحد؛ يقول: هم علماءُ في الآخرة، [ومعناها عنده: علموا في الآخرة أن الذي](٣)، كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [مريم ٣٨](٤).

وروى(٥) أبو تراب عن أبي سعيد الضرير(٦) أنه قال: أما أنا فأقرأ: (بَلْ أدرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الأَخِرَةِ) ومعناها عنده: علموا في الآخرة أن الذي

= علمهم. وأخرج عن ابن زيد: ضل علمهم في الآخرة فليس لهم فيها علم. واختار ابن جرير رواية عطاء. وذكر الثعلبي ٨/ ١٣٤أ، عن ابن عباس، أنه قال: أي: لم يدركه.

(١) «تفسير مقاتل» ٦١ب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٥.

(٣) هكذا في نسخة: (أ)، (ب)، وهو ساقط من نسخة (ج). ولعل ما بعده هو: أن الذي كانوا يوعدون حق.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٢ (درك)، و«معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٤٤. قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال قتادة: ذلك والله يوم القيامة، سمعوا حين لم ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر. وقال الحسن: لئن كانوا في الدنيا صُمًا عُميًا عن الحق، فما أبصرهم وأسمعهم يوم القيامة. «الوسيط» ٣/ ١٨٤.

(٥) في نسخة: (ب): قال أبو تراب.

(٦) أحمد بن خالد، أبو سعيد البغدادي، الضرير، اللغوي، لقي ابن الأعرابي، وأبا عمرو الشيباني، قدم نيسابور، وأقام بها، وأملى بها كتبًا في معاني الشعر والنوادر، وأخذ عن ابن قتيبة. «إنباه الرواة على أنباه النحاة» ١/ ٧٦، و«بغية الوعاة» ١/ ٣٠٥.

كانوا يوعدون حق[١].

وأنشد للأخطل:

وأدْرَكَ علمي في سواءَةَ أنها تُقيم على الأوتار والمشربِ الكَدْر[٢]

أي: أحاط علمي بها أنها كذلك[٣].

وأما الفراء وكثير من المفسرين وأهل المعاني فقد تخبطوا في هذه الآية [وذهبوا إلى ما لا وجه له[٤]؛ قال الأزهري: والقول في أدرك، وادارك، في هذه الآية][٥] ما قال السدي وأبو معاذ[٦]. ولا معنى لما قال الفراء، ولم أحك قوله، ولا قول من حذا حذوه، لتشوشه واضطرابه. وروي عن مجاهد أنه قال: بل تواطأ علمهم في الآخرة[٧].

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٢ (درك)، وفيه: روى ابن الفرج. و«معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٤٤، وليس فيه: وروى أبو تراب. وهو قول الهواري ٣/ ٢٦٢، قال: أي: علموا في الآخرة أن الأمر كما قال الله، فآمنوا حين لم ينفعهم علمهم، ولا إيمانهم.

(٢) بيت من قصيدة له في هجاء قبائل قيس، وسواءة: من قيس عيلان، مراده أن بني سواءة يرضون بما قد يصيبهم من الذل، والهوان. «شرح ديوان الأخطل» ١٥٦. وذكر البيت الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٢ (درك)، من إنشاد أبي سعيد الضرير.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٢ (درك)، و«معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٤٤، من إنشاد أبي سعيد الضرير،

(٤) قال الفراء ٢/ ٢٩٩: معناه: لعلهم تدارك علمهم. يقول: تتابع علمهم في الآخرة. يريد: بعلم الآخرة أنها تكون أو لا تكون. وذكر نحوه ابن قتيبة غريب القرآن ٣٢٦، وابن جرير ٢٠/ ٦. وذكر الهواري ٣/ ٢٦٢، عن الحسن: أي: لم يبلغ علمهم في الآخرة، أي: لو بلغ علمهم أن الآخرة كائنة لآمنوا بها في الدنيا كما آمن المؤمنون.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٢ (درك). و«معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧، بلفظ: أم أدرك علمهم من أين يدرك علمهم. وأخرجه=

قال الأزهري: وهذا يوافق قول السدي؛ لأن معنى: تواطأ تحقق واتفق حين لا ينفعهم[١].

وقال أبو إسحاق: من قرأ: (بَلِ ادَّارَكَ) وهو الجيد؛ فعلى معنى: بل تدارك، أي: بل تكامل علمهم يوم القيامة بالبعث، وبأن كلَّ ما وعدوا حق. قال: ومن قرأ: (بَلْ أدْرَكَ) فهو على معنى: التقرير والاستخبار؛ كأنه قيل: لم يُدرك علمهم بالآخرة، أي: ليس يقفون في الدنيا على حقيقتها، ثم بيَّن ذلك في قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ وقالوا في تفسير: (بَلْ أدرَكَ) أم أدرك. هذا كلامه[٢].

وقد فَصَل الزجاج بين القراءتين، فجعل القراءة الثانية استفهامًا بمعنى الإنكار، وحرف الاستفهام: (بل)، الذي هو بمعنى: (أم)، وبهذا قال جماعة، وأنشدوا أبياتًا؛ منها قوله:

أمِ النومُ أمْ كلٌّ إليَّ حبيبُ[٣]

= ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٤، بلفظ: لم يدرك علمهم في الآخرة. وفي «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٥ في قول الله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ﴾ يقول الله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ .

(١) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٣ (درك).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٧. وذكر نحوه النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٨.

(٣) أنشده الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٩، كاملًا، ولم ينسبه، وصدره:

فواللَّه ما أدري أسلمى تغولت

يقال: تغولت المرأة: إذا تلونت. «تهذيب اللغة» ٨/ ١٩٣ (غال). وأنشده كذلك ابن جرير ٢٠/ ٨. وذكره الأزهري من إنشاد الفراء، «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٢ (درك). ولم ينشده الزجاج عند هذه الآية. وأنشده الثعلبي ٨/ ١٣٤أ، ولم ينسبه. ونسب لعقبة المضرب برواية:

فوالله ما أدري أسلمى تغولت   أم الحلم أم كل إلى حبيب

بمعنى: بل، وقالوا: إن أحدهما يقوم مقام الآخر(١).

وإلى هذا ذهب أبو علي؛ فقال: المعنى: إنهم لم يدركوا علم الآخرة، أي: لم يعلموا حدوثها وكونها، ومعنى قوله: ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ معنى الباء، أي: علمهم بالآخرة، قال: وهذا كما تقول: أجئتني بالأمس أي: لم تجئ، والمعنى: لم يدرك علمهم بحدوث الآخرة(٢).

وهذا الوجه غير ما حكينا عن مقاتل وابن عباس والسدي، ولم يَفصِل أبو علي بين القراءتين -كما فصل أبو إسحاق- وأجراهما على الاستفهام الذي معناه الإنكار؛ ويؤكد هذا الوجه قراءة ابن عباس: ﴿بَلى أَدَّارَكَ﴾ بالاستفهام(٣).

قال الأزهري: هو استفهام فيه رد وتهكم، ومعناه: لم يدرك علمهم في الآخرة(٤).

---

(١) وهذا قول الفراء. «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٩. ورجحه ابن جرير ٢٠/ ٨، على قراءة: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٠.

(٣) أخرج هذه القراءة ابن جرير ٢٠/ ٦، من طريق أبي حمزة، وقال ابن جرير في ضبطها: وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقرأ بإثبات ياء في: بل، ثم يبتدئ: أَدَّارك، بفتح ألفها على وجه الاستفهام، وتشديد الدال. ثم قال بعد ذلك: فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس، فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب فخلاف ما عليه مصاحف المسلمين، وذلك أن في: بلى، زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف، وهي مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار. وقال عنها النحاس: إسناده صحيح. «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٨. وذكر هذه القراءة ابن خالويه، ونسبها لابن عباس، وأبي حيوة، وكتبت هكذا: [بَلْ أَدْرَكَ] «شواذ القراءات» ١١١، كما ذكرها ابن جني، «المحتسب» ٢/ ١٤٢، وكتبت هكذا: [بَلى ادْرَكَ] ممدودًا.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٤ (درك). وقد كتبت القراءة عنده هكذا: بلى أأدرك. وأما=

وروى شعبة عن أبي حمزة[(١)] عن ابن عباس: ﴿بَلَى أَدَّارَكَ﴾ بقطع الألف؛ لأنه استفهام، فحذف ألف الوصل[(٢)].

قال الفراء: وهو وجه جيد؛ لأنه أشبه بالاستهزاء بأهل الجحد، كقولك للرجل تكذبه: بلى لعمري لقد أدركتَ السلف، فأنت تروي ما لا نروي، وأنت تُكذِّبُه[(٣)]. فهذا وجهٌ عليه أهل المعاني. والأول عليه أهل التفسير.

قال شمر: ورُوي لنا حرفٌ عن الليث، ولم أسمعه لغيره، ذَكر أنه يقال: أدركَ الشيءُ إذا فَنِيَ[(٤)]، فإن صح فهو في التأويل: فني علمهم عن معرفة الآخرة. هذا كلامه[(٥)]. و﴿فِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ على هذا القول يكون أيضًا بمعنى: بالآخرة، كما ذكره أبو علي. وقرأ عاصم في بعض الروايات

= عند الفراء ٢/ ٢٩٩، وابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٥، فقد كتبت كما عند ابن جرير.

(١) أبو حمزة، عمران بن أبي عطاء الواسطي، سمع ابن عباس، ومحمد بن الحنفية، وهو قليل الحديث، صدوق له أوهام، وحدث عنه سفيان، وشعبة وأبو عوانة، وغيرهم. «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣٨٧، وتقريب التهذيب ٧٥١.

(٢) يعني أن أصل الفعل: ادارك، خماسي أوله همزة وصل، ثم دخلت همزة الاستفهام فسقطت همزة الوصل لفظًا ورسما.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٩، قال ابن قتيبة عن هذه القراءة: وهذه القراءة أشد إيضاحًا للمعنى؛ لأنه قال: وما يشعرون متى يبعثون، ثم قال: بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة؛ فهم يحدسون ولا يدرون. «تأويل مشكل القرآن» ٣٥٤.

(٤) «العين» ٥/ ٣٢٨ (درك).

(٥) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٤ (درك). وقال بعده الأزهري: وهذا غير صحيح، ولا محفوظ عن العرب، وما علمت أحدًا قال: أدرك الشيء إذا فني، ولا يعرج على هذا القول، ولكن يقال: أدركتِ الثمارُ، إذا انتهى نضجها.

(أدرَكَ) على افتعل، وهو بمعنى: أدرك وتدارك، كما حكينا عن شمر.

قوله تعالى: ﴿بَلِ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [قال مقاتل: بل هم اليوم في الدنيا في شك منها][(١)] يعني: من الساعة[(٢)].

وقال أبو علي: ﴿مِّنْهَا﴾: من علمها وحدوثها. يعني: علم الآخرة[(٣)].

﴿بَلْ هُم مِّنْهَا﴾ من علمها[(٤)] ﴿عَمُونَ﴾ في الدنيا[(٥)]. والعمي عن علم الشيء أبعد منه من الشاك فيه؛ لأن الشك قد يَعرض عن ضرب من النظر، والعمي عن الشيء: الذي لم يدرك منه شيئًا[(٦)].

وقال الكلبي في قوله: ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ يقول: هم جهلة بها[(٧)].

وقال المبرد: ﴿عَمُونَ﴾ جمع عمٍ، وأكثر ما يستعمل في القلب، وأنشد:

ولكنني عن علم ما في غدٍ عَمِ[(٨)]

قال ابن عباس في هذه الآية: أعمى قلوبهم عما أعد لأوليائه من النعيم، وعما أعد لأعدائه من العذاب. والكلام في العمي قد تقدم عند

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).
(٢) «تفسير مقاتل» ٦١ب.
(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠١.
(٤) «تأويل مشكل القرآن» ٣٥٤.
(٥) «تفسير مقاتل» ٦١ب.
(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠١.
(٧) ذكر الهواري ٣/ ٢٦٢، عن الكلبي: أي: لا يدرون ما الحساب فيها وما العذاب.
(٨) البيت لزهير من معلقته، وصدره:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله

ديوان زهير ٨٦. وأنشد البيت الأزهري، ونسبه لزهير، وليس فيه النقل عن المبرد. «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٥ (عمى).

قوله: ﴿عَمِينَ﴾ في سورة الأعراف[١].

٦٧ - وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ مفسر في سورة: المؤمنون[٢]، إلى قوله: ﴿قُلْ سِيرُواْ﴾ [٦٩]؛ والآية ظاهرة.

٧٠- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ قال مقاتل: يعني على كفار مكة إن تولوا عنك ولم يجيبوك[٣] إلى الإيمان، والمعنى: على تكذيبهم إياك وإعراضهم عنك[٤].

﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ﴾ (ضِيْقٍ)[٥] وهما لغتان[٦]؛ قال ابن السكيت: يقال: في صدر فلان ضِيْق وضَيْق، ومكان ضَيِّق وضَيْق[٧]، وقد ضاق الشيء ضِيْقًا[٨]، والنعت ضَيِّق[٩] والاسم ضَيْق.

وروى أبو عبيد عن أبي عمرو: الضِّيْق: الشيء الضَّيِّق، والضَّيْق

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ﴾ [٦٤] قال الواحدي: قال ابن عباس: عميت قلوبهم عن معرفة الله وقدرته، وشدة بطشه. وقال الزجاج: أي: قد عموا عن الحق والإيمان. قال الليث: يقال: رجل عمٍ إذا كان أعمى القلب. وقال أبو معاذ النحوي: رجل عم في أمره لا يبصره، ورجل أعمى في البصر.

(٢) الآيات [٨١ - ٨٣].

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٢ا.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٤ب، بنصه.

(٥) قرأ ابن كثير بكسر الضاد، وروى خلف عن المسيبي عن نافع مثله. وقرأ الباقون بالفتح. «السبعة في القراءات» ٤٨٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٢، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٩.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٣.

(٧) «تهذيب اللغة» ٩/ ٢١٧ (ضاق).

(٨) «إصلاح المنطق» ٣٢.

(٩) في نسخة (ب): (الضيق).

المصدر[(١)].

وقال الفراء: الضَّيْق: ما ضاق عنه صدرك، والضَّيِّق: ما يكون في الذي يتسع ويضيق؛ مثل: الدار والثوب. قال: وإذا رأيت الضَّيْق قد وقع في موضع الضِّيْق، كان على أمرين؛ أحدهما: أن يكون جمعًا للضَيْقة، كما قال الأعشى:

كشفَ الضَيْقةَ عنا وفَسحَ[(٢)]

والوجه الآخر: أن يكون مخففًا من ضَيْق، مثل: هَيْن ولَيْن[(٣)]. وقد حصل من هذا: أن الضَّيِّق بالتشديد: نعت، ويجوز فيه التخفيف [فيما يتسع ويضيق، ويكون لغة في الضيق .

قال أبو علي: والقراءة:][(٤)] (الضَيق) بالفتح والتخفيف اسم، وليس بنعت، وهو ما يضيق عنه الصدر، ويقال فيه بالكسر. والضيق بالكسر المصدر، والاسم فيما يتسع ويضيق، ويكون لغة في الضيق.

قال أبو علي: والقراءة بالوجهين يحمل على أنهما لغتان، ولا يحمل الضيق بالفتح على التخفيف من ضيق؛ لأنك إن حملته على ذلك أقمت

(١) في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢١٧ (ضاق)، عن أبي عمرو: الضَّيَق محركة الياء: الشك، والضَّيْق بهذا المعنى أكثر وأفشى.

(٢) «معاني القرآن» الفراء ٢/ ١١٥، وأنشد البيت ولم ينسبه. ونقله عنه الأزهري ٢١٨/٩. وهو في ديوان الأعشى ٨٩، من قصيدة يمدح فيها إياس بن قبيصة الطائي، وصدره: فلئن ربك من رحمته

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٥، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ من سورة النحل، آية: ١٢٧. ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٢١٧ (ضاق).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

الصفة مقام الموصوف، ولا ينبغي أن يحمل على ذلك ما وجد مندوحة عنه[١].

قوله تعالى: ﴿مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أن مكرهم يبور، ويرجع إلى الذل والقتل.

وقال مقاتل: يقول: لا يضيق صدرك بما يقولون[٢].

وهذه الآية مذكورة في آخر سورة النحل، وقد مر تفسيرها[٣].

٧١- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ الذي تعدنا يا محمد به من العذاب[٤] ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأنه يكون، وأن العذاب نازل بنا. قاله مقاتل والكلبي[٥].

٧٢ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ يقال: رَدِفَه يَرْدِفه[٦] رِدْفًا؛ إذا تبعه. قال أبو زيد: يقال: رَدِفْتُ الرجلَ وأردفَته؛ إذا ركبت خلفه، وأنشد:

إذا الجوزاء أردفت الثريا[٧]

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [١٢٧].

(٤) «تفسير الهواري» ٣/ ٢٦٣، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ، و«تنوير المقباس» ٣٢١.

(٦) يردفه في نسخة (ج).

(٧) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٩٦ (ردف)، من إنشاد أبي زيد، ونسب إلى خزيمة القضاعي، وعجزه:

ظننت بآل فاطمة الظنونا

وأنشده في «لسان العرب» ٩/ ١١٥، ونسبه لخزيمة بن مالك بن نَهْد.

وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩][(١)].

قال ابن عباس في معنى: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ قرب لكم[(٢)]. وهو قول مقاتل[(٣)]. وقال السدي: اقترب لكم[(٤)].

وقال قتادة: أزف لكم[(٥)]. وقال الكلبي: دنا لكم[(٦)]. وهذه ألفاظ معناها واحد. قال الفراء: فكأن اللام دخلت إذ كان المعنى: دنا، كما قال الشاعر:

فقلتُ لها الحاجاتُ يطرحنَ بالفتى

وهمٌّ تعنَّاني مُعَنّى ركائبُهُ[(٧)]

فأدخل الباء في الفتى؛ لأن معنى: يطرحن: يرمين، وأنت تقول: رميت بالشيء وطرحته. قال: وتكون اللام داخلة، والمعنى: ردفكم، كما

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: اختلف أهل اللغة في: ردف وأردف؛ والأكثرون على أنهما بمعنى واحد.. وفصل آخرون بينهما؛ فقال الزجاج: ردفت الرجل إذا ركبت خلفه، وأردفته: أركبته خلفي، وأردفت الرجل إذا جئت بعده. وقال شمر: ردفت وأردفت إذا فعلت ذلك بنفسك، فإذا فعلت بغيرك: فأردفت لا غير.

(٢) ذكره البخاري معلقًا بصيغة الجزم بلفظ: اقترب. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٤. ووصله ابن جرير ٢٠/ ٩، من طريق علي بن أبي طلحة، بلفظ: اقترب لكم.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩، عن الضحاك. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧، عن مجاهد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧، عن مجاهد.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٢١، وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٤ب، ولم ينسبه.

(٧) أنشده الفراء، ولم ينسبه. «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٩، وأنشده كذلك ابن جرير ٢٠/ ١٠، وهو في «لسان العرب» ١٥/ ١٠٦، غير منسوب، وفيه: عاني الشيء: قاساه، والمعاناة: المقاساة، يقال: عاناه، وتعناه، وتعنى.

تقول العرب: نفذت له مائة، أي: نفذته[١]. وهذا قول الأخفش والزجاج والمبرد؛ قالوا: المعنى: ردفكم، فزيدت اللام توكيدًا كما زادوها في: لا أبا لك، و: يا بؤس للحرب[٢]، ومثله في كتاب الله: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ﴾ [الزمر ١٢] أي: أمرت أن أكون، وبأن أكون[٣].

وقال أبو الهيثم يقال: رَدِفْت فلانًا، ورَدِفتُ لفلانٍ، أي: صرت له رِدْفًا. قال: وتزيد العرب اللام مع الفعل الواقع في الاسم المنصوب فتقول: سمع له، وشكر له، ونصح له، أي: سمعه وشكره ونصحه[٤].

وقد ذكرنا مثل هذا في قوله: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤][٥].

---

(١) في نسخة: (ب)، (ج): نقدت، في الموضعين. وفي: ب: نفذت. وهو موافق لما عند الفراء ٢/ ٣٠٠، بلفظ: نفذت له مائة، وهو يريد: نفذتها مائة. ولا ينبني على هذا الفرق اختلاف في المعنى المقصود. ونقل هذا القول عن الفراء، ولم يسمه، ابن جرير ٢٠/ ٩، واختاره.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥١. و«المقتضب» ٢/ ٣٧. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٨. وليس فيها ذكر قول: لا أبا لك ويا بؤس للحرب.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥١.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٩٦ (ردف).

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: واختلفوا في وجه دخول اللام في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ فقال الكسائي: لما تقدم المفعول على الفعل حسنت اللام، قال: وهذا مما مات من الغريب، وقد كان يقال: لك أكرمت، ولك حدثت، فمات، ولو قلت: أكرمت لك، تريد: أكرمتك كان قبيحًا، وهو جائز؛ كما تقول: هو مكرم لك، وهو ضارب لك، بمعنى: مكرمك، وضاربك، فحسن في موضع وقبح في آخر والأصل واحد. قال النحويين: لما تقدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه، فصار بمنزلة ما لا يتعدى فأدخل اللام.. فعلى هذا اللام في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ صلة =

وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣][(١)].

وقال مجاهد في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ عجل لكم[(٢)].

وعن ابن عباس: حضركم[(٣)]. وقال ابن قتيبة: تبعكم[(٤)].

وقال الزجاج: معناه في اللغة: ركبكم وجاء بعدكم[(٥)].

ومعنى الآية: أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يقول للذين يستعجلون العذاب: إن بعض ما تستعجلون من العذاب قد دنا لكم.

قال المفسرون: فكان بعض الذي دنا لهم القتل ببدر، وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت[(٦)]. ثم ذكر فضله في تأخير العذاب؛ فقال:

= وتأكيد، كقوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل ٧٢].. وقال بعضهم: إنها لام أجل؛ والمعنى: هم لأجل ربهم ﴿يَرْهَبُونَ﴾ لا رياء ولا سمعة.

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: فأما اللام في قوله: [رُّؤْيَا] فقال أحمد بن يحيى: أراد: إن كنتم للرؤيا عابرين، وإن كنتم عابرين للرؤيا، تسمى هذه اللام لام التعقيب؛ لأنها عقبت الإضافة المعنى: إن كنتم عابري الرؤيا. وقال ابن الأنباري: دخلت اللام مؤكدة مفيدة معنى التأكيد. وقيل: إنها أفادت معنى: إلى، وكأن ملخصها: إن كنتم توجهون العبارة إلى الرؤيا.ثم أحال على سورة الأعراف [١٥٤] في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾.

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٥، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠، بلفظ: أعجل لكم، وبلفظ: أزف. وذكر الهواري ٣/ ٢٦٣، عن مجاهد: اقترب لكم. وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٤ب.

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٦.

(٥) في «مجاز القرآن» ٢/ ٩٦: جاء بعدكم.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٢أ، بنصه. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٤ب، ولم ينسبه. وذكر الهواري ٣/ ٢٦٣، عن الحسن: بعض الذي تستعجلون من عذاب الله، يعني: قيام الساعة التي يهلك الله بها آخر كفار هذه الأمة.

٧٣ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ قال مقاتل: يعني على أهل مكة حين لا يعجل عليهم بالعذاب ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أكثر أهل مكة ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ الرب في تأخير العذاب عنهم(١).

٧٤ - وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ﴾ تسر وتخفي صدورهم ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بألسنتهم(٢). قال ابن عباس: يعني: من عداوتك والخلاف عليك فيما جئت به(٣). والمعنى: إنه يعلم كل ذلك فيجازيهم به(٤).

٧٥ - قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ قال المفسرون: ما من شيء غائب وأمر يغيب عن الخلق في السماء والأرض ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ إلا هو بين في اللوح المحفوظ(٥).

قال مقاتل في هذه الآية: يريد علم ما تستعجلون من العذاب؛ متى يكون؟ هو مبين في اللوح المحفوظ عند الله(٦)، وإن غاب عن الخلق فلم يعلموه.

وقيل في دخول الهاء في الغائبة: إنها إشارة إلى الجماعة الغائبة، فهي تتضمن الإحاطة بجميع الغائبات، لا ببعضها دون بعض، ولا يبعد أن

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. وظاهر الآية أعم، وإن كان أهل مكة يدخلون فيه دخولًا أوليا. والله أعلم.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٤ب.

(٣) تفسير الهواري ٣/ ٢٦٤، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٨، عنه بلفظ: يعلم ما عملوا بالليل والنهار.

(٤) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١١.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١١. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٩، عن ابن عباس، ومجاهد. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٤ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

يقال: الغائبة هاهنا مصدر، كالخائنة والعاقبة، فتكون الغائبة بمنزلة: الغيب، كأنه قيل: وما من غيب في السماء والأرض؛ أي: غائب(١).

٧٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [قال ابن عباس: يريد: ما سقط عنهم من علم التوراة، وما حرفوا. وعلى هذا المعنى: يبين لهم القرآن ما سقط من الأحكام من كتابهم واختلفوا فيه، وما حرفوه مما هم فيه مختلفون، وهذا معنى قول مقاتل: هذا القرآن يبين لأهل الكتاب اختلافهم(٢).

وقال آخرون: ﴿يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي: يبين لليهود والنصارى أكثر الذي هم فيه مختلفون؛](٣) وذلك كالذي اختلفوا فيه من أمر عيسى ﷺ، وغير ذلك من الأمور التي هم فيها مختلفون(٤).

وقال الكلبي عن ابن عباس: إن أهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا أحزابًا وشيعًا، يطعن بعضهم على بعض، ويتبرأ بعضهم من دين بعض، فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو أخذوا به لسلموا(٥).

٧٧- ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وإن القرآن ﴿لَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب لمن آمن به(٦).

---

(١) لم أجده في «تهذيب اللغة»، في مادة: غاب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ب).

(٤) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١١.

(٥) بنصه في تفسير ابن الجوزي ٦/ ١٨٩، ولم ينسبه. وذكر نحوه الفراء ٢/ ٣٠٠، ولم ينسبه. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٩، عن قتادة.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٢.

٧٨- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم﴾ قال مقاتل: يعني بين بني إسرائيل[١].

وقال الكلبي: بين أهل الكتاب.

وقيل: بين المختلفين[٢]؛ وهذه أقوال متقاربة.

قال ابن عباس: يريد يوم القيامة يقضي بينهم بحكمه ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب، فلا يمكن رد قضائه بما يحكم، فهو يقضي بين المختلفين، وبما لا يمكن أن يُرَد، ولا يلتبس بغير الحق.

وقيل: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من المبطلين ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بالمحق من المختلفين[٣].

٧٩ - ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قال مقاتل: يقول: فثق بالله، وذلك حين دُعي إلى دين آبائه[٤]﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ على الدين البين، وهو: الإسلام.

ثم ضرب لكفار مكة مثلًا فقال[٥]:

٨٠ - ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال قتادة: أي كما لا تسمع الميت كذلك لا تسمع الكافر[٦].

[وقال مقاتل: شبه كفار مكة بالأموات، يقول: كما لا يسمع الميت النداء كذلك لا يسمع الكافر][٧] النداء[٨].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٢.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٤ب، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢أ، ولفظه: وذلك حين دُعي إلى ملة آبائه، فأمره أن يثق بالله ﷻ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢١. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٤ب، ولم ينسبه.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (ب).

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد بالموتى: الأحياء الذين طبع الله على قلوبهم.

يعني: ضرب لهم المثل بالموتى وشبه حالهم في أنهم لا ينتفعون بما يسمعون بحال الموتى الذين لا يسمعون بتةً[1].

---

(١) فهذا قولان في المراد بالموتى؛ الأول: الميت الذي فارقته الروح، والثاني: ميت القلب الذي لا ينتفع بما يسمع من الخير، أي: لا تُسمع الكفار الذين أمات الله قلوبهم. وظاهر كلام الواحدي ميله للقول بأن الميت في الآية: الذي فارقته الروح، واقتصر على هذا القول في تفسيره؛ «الوسيط» ٣/ ٣٨٤، وأما في «الوجيز» ٢/ ٨٠٩، فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الكفار. ولم يزد على ذلك. والذي يظهر- والله تعالى أعلم- أن القول الثاني أقرب للصواب؛ وذلك لثبوت سماع الميت في قبره؛ كما في قصة غزوة بدر، وسماع الميت قرع نعال أصحابه إذا تولوا عنه، وغير ذلك من الأحاديث. واقتصر ابن جرير ٢٠/ ١٢، على هذا القول؛ فقال: يقول: إنك يا محمد لا تقدر أن تُفهِم الحق من طبع الله على قلبه فأماته؛ لأن الله قد ختم عليه ألا يفهمه. وأحسن الشنقيطي، تقرير هذا بأدلته وشواهده. أضواء البيان ٦/ ٤١٦ إلى ٤٣٩.

وممن ذهب إلى أن النفي في الآية نفي سماع الميت جميع الكلام المعتاد: أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وقد ردت فيه على من روى تكليم النبي ﷺ، لصناديد قريش بعد أن قذف بهم في القليب، وقد أخرج ذلك البخاري في صحيحه من طريق قتادة؛ قال: ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ، أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلًا من صناديد قريش فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعَرْصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليه رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شَفَةِ الرَّكي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم؛ «**يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان: أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟**» قال: فقال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده ما** =

﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ قال قتادة: يقول: لو أن أصمَّ ولى مدبرًا ثم ناديته لم يسمع؛ كذلك الكافر لا يسمع ما يُدعى إليه من الإيمان. ونحو هذا قال مقاتل(١).

ومعنى الآية: أنهم لفرط إعراضهم عما يُدعون إليه من التوحيد والدين، كالميت الذي لا سبيل إلى إسماعه وإعلامه شيئًا، وكالصم الذين لا يسمعون.

= **أنتم بأسمع لما أقول منهم**» قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخًا وتصغيرًا ونقمة وحسرة وندما. أخرجه البخاري، كتاب المغازي، رقم: **٣٩٧٦**، «فتح الباري» ٧/ ٣٠٠. ثم أخرج البخاري بعده إنكار عائشة -رضي الله عنها- لهذا؛ حيث قالت: إنما قال النبي ﷺ: إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق، ثم قرأتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ الآية.
قال الإسماعيلي: كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه؛ لكن لا سبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص مثله، يدل على نسخه أو تخصيصه، أو استحالته، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبته غيرها ممكن؛ لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ لا ينافي قوله ﷺ: (إنهم الآن يسمعون) لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المُسمِع في أذن السامع، فالله تعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه ﷺ، بذلك. «فتح الباري» ٧/ ٣٠٤.
والصحيح أن الميت يسمع في قبره السماع المعتاد؛ والمنفي عنه السماع الذي ينفعه، وقد قرر هذا بشواهده وأدلته شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حيث رد على من نفى سماع الميت في قبره؛ وحمل ابن تيمية النفي في الآية على السماع المعتاد الذي ينتفعون به، أما سماع آخر فلا ينفى عنهم. «مجموع الفتاوى» ٤/ ٢٩٨.وهذا اختيار ابن كثير؛ حيث قال: أي: لا تسمعهم شيئًا ينفعهم، فكذلك هؤلاء على قلوبهم غشاوة، وفي آذانهم وقر؛ وهو الكفر. «تفسير ابن كثير» ٦/ ٢١٠. والقول بأن الموتى في الآية: الكفار، نفى الله عنهم سماع التدبر، تفسير ظاهر لا يرد عليه هذا الإشكال. والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه عن قتادة ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢١. وهو في «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

وقرأ ابن كثير: ﴿لَا يَسْمَعُ﴾ بالياء ﴿ٱلصُّمُّ﴾ رفعًا[(١)]، وقراءة العامة أشبه بما قبله من قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ﴾ ومعنى قراءة ابن كثير: إنهم لا ينقادون للحق لعنادهم، وفرط ذهابهم عنه، كما لا يسمع الأصم ما يُقال له[(٢)].

ثم ضَرب العُمي أيضًا مثلًا لهم فقال:

٨١- ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ فالعمي: هم، و﴿ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ كفرهم وجهالتهم. فالمعنى: ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى، وأعمى قلبه عن الإيمان.

وقراءة العامة ﴿بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ على اسم الفاعل مضافًا، واسم الفاعل للحال، أو للآتي، وإذا كان كذلك كانت الإضافة في نية الانفصال[(٣)]، وقراءة حمزة: ﴿تَهْدِي ٱلْعُمْيَ﴾[(٤)] على الفعل، وحجته قوله: ﴿أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ ومعنى الآية: إنك لا تهديهم لشدة عنادهم، وفَرْط إعراضهم، فإذا كان كذلك كان وجه القراءة: وما أنت تهدي العمي[(٥)].

قال أحمد بن موسى: وكتب ﴿بِهَٰدِي ٱلْعُمْيَ﴾ في هذه السورة بياء، وكتب الذي في الروم بغير ياء[(٦)].

---

(١) «السبعة في القراءات» ٤٨٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٣، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٩.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٣.

(٣) هكذا: الانفصال. في نسخة: (أ)، (ب)، وهو موافق لما في «الحجة». وفي نسخة: (ج): الاتصال.

(٤) «السبعة في القراءات» ٤٨٦، و«الحجة» ٥/ ٤٠٤، و«النشر» ٢/ ٣٣٩.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٤.

(٦) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ الروم ٥٣. أحمد بن موسى، =

قال أبو علي: الوقف على: ﴿هَادِ﴾ و﴿وَالٍ﴾ و﴿وَاقٍ﴾[(١)] ونحوه، فيه لغتان: الأكثر أن تقف بغير ياء، وذلك أنه كان في الوصل متحركًا بالكسر، فإذا وقفت حَذفت الحركة، كما تحذفها من سائر المتحركات، وقوم يقفون بالياء؛ لأن حذفها إنما كان لأجل التنوين؛ لأنهما ساكنان، فلما حذف التنوين في الوقف عادت الياء، وحكى سيبويه اللغتين جميعًا، فعلى هذا حَذْفُ الياء في موضع، وإثباتها في آخر، على أن تكون كتبت [على اللغتين جميعًا، أو يكون أريد][(٢)] ﴿بِهَٰدِى﴾ الإضافة فلم ينون، فإذا لم ينون لم يلزم أن تحذف الياء. أو يكون أريد بـ: تهدي تفعل ولم يُرَد به اسم الفاعل، فإذا أريد: تَفعَلُ ثبتت الياء في الوصل والوقف، ولعل حمزة في قراءته ﴿تَهْدِي﴾ اعتبر ذلك إذ كان في الخط مكتوبًا بغير ألف[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿إِن تُسْمِعُ﴾ أي: ما تسمع[(٤)]، [وتأويل ما تُسْمِع: ما

= هو أبو بكر بن مجاهد. «السبعة في القراءات» ٤٨٦. وذكره عنه أبو علي، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٤. وذكر ذلك الداني، «المقنع» ٩٦.

(١) كلمة هاد، بالكسر وردت في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ سورة الحج ٥٤، ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ سورة الروم ٥٣.

وكلمة وال، وردت في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد ١٠] وكلمة: واق، وردت في قوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [الرعد ٣٤] ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد ٣٧] ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [غافر ٢١].

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٥ .

قال الداني: في بعض المصاحف: ﴿تَهْدِى ٱلْعُمْيِ﴾ بالتاء بغير ألف، وفي بعضها (بهادي) بألف وياء بعد الدال. «المقنع» ٩٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

يَسمَع منك][1] فيَعِي ويعمل ﴿إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾[2] قال ابن عباس: إلا من خلقته للسعادة، وكان في سابق علمي من المهتدين[3].

وقال مقاتل: إلا من صدق بالقرآن أنه من الله ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾: أي مخلصون بتوحيد الله[4].

٨٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾[5]

قال ابن عباس: حق العذاب عليهم[6]. وقال مقاتل: وإذا نزل العذاب بهم[7]. ونحو هذا قال جماعة المفسرين[8].

قال الفراء معناه: وجب السَّخَط عليهم. وذكرنا وقع بمعنى:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٩.

(٣) ذكره عنه القرطبي ١٣/ ٢٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢١، عن زهير بن محمد، وعن ابن عباس بلفظ: موحدون. وهو قول مقاتل ٦٢ أ.

(٥) خروج الدابة علامة من علامات الساعة الكبرى التي ذكرها النبي ﷺ، عندما اطلع على أصحابه وهم يتذاكرون، فقال: «**ما تذاكرون؟**» قالوا: نذكر الساعة. قال: «**إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليهما السلام، ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**». أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٢٥، كتاب الفتن، رقم ٢٩٠١، والترمذي ٤/ ٤١٤، كتاب الفتن، رقم ٢١٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٢، كلاهما عن مجاهد.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

(٨) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٥، و«تفسير الهواري» ٣/ ٢٦٥. وأخرج ابن جرير ٢٠/ ١٣، عن قتادة: وجب القول عليهم.

وجب[١]، وهذا كقوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾[٢] [القصص ٦٣، الأحقاف ١٨].

والمعنى: حق ووجب أن ينزل بهم ما قال الله، وحكم به من عذابه وسخطه عليهم. والكناية في: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ للكفار الذين تخرج عليهم الدابة، وجازت الكناية عنهم؛ لأن ذكر الكفار قد سبق، وهؤلاء من جنس أولئك.

وقوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ قال ابن عمر وعطية: وذلك حين لا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر[٣].

وروي عن حفصة بنت سيرين[٤] أنها سألت أبا العالية عن هذه الآية، فقال لها مجيبًا: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾

---

(١) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ [الأعراف ٧١]: يقال: وقع القول والحكم إذا وجب، ومنه قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل ٨٢] معناه: إذا وجب، ومثله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ [الأعراف ١٣٤] أي: أصابهم ونزل بهم، وأصله من الوقوع بالأرض؛ يقال: وقع بالأرض مطر، ووقعت الإبل إذا بركت.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٠، دون قوله: وذكرنا وقع بمعنى. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٥أ، ولم ينسبه. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٢، عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى: ﴿وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ قال: السخط. وقال ابن قتيبة: وجبت الحجة. «غريب القرآن» ٣٢٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢١، كلاهما عن عطية بن سعد عن ابن عمر. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤، عن ابن عمر، وعطية. وكذا الثعلبي ٨/ ١٣٥ أ.

(٤) حفصة بنت سيرين، أم الهذيل الفقهية، الأنصارية، البصرية، ثقة، روت عن أم عطية، وأم الرائح، وعن مولاها أنس بن مالك، وعن أبي العالية، وروى عنها أخوها محمد، وقتادة، وأيوب، وابن عون، وغيرهم. ماتت بعد المائة. «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٥٠٧، و«تقريب التهذيب» ١٣٤٩.

[هود: ٣٦][١].

قال مخلد بن الحسين[٢] -راوي[٣] هذا الحديث- يعني: أنه لا تخرج الدابة حتى لا يبقى أحد يريد أن يؤمن[٤].

قال ابن عمر: وتخرج الدابة من صَدْع في الصفا[٥]. وهو قول أكثر المفسرين؛ قالوا: تخرج الدابة من أرض مكة[٦].

قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ [قال مقاتل: تكلمهم][٧] بالعربية[٨].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٣. وابن جرير ٢٠/ ١٣. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٢. وليس في أسانيد الثلاثة مخلد بن الحسين.

(٢) مَخْلَد بن الحُسين، الأزدي، أبو محمد البصري، ثقة فاضل، حدث عن موسى بن عقبة، وهشام بن حسان، ويونس بن زيد، والأوزاعي، وغيرهم، وحدث عنه: الحسن بن الربيع، وموسى بن أيوب، وغيرهم. ت: ١٩١هـ. «سير أعلام النبلاء» ٩/ ٢٣٦، وتقريب التهذيب ٩٢٧.

(٣) هكذا في نسخة: ج، وفي: أ، ب: رأي.

(٤) ذكر نحو هذا النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢٢١. ولم يذكر قول مخلد بن الحسين. وهذا مثال على نقل الواحدي عن النحاس.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٥. والثعلبي ٨/ ١٣٦ أ. قال مقاتل ٦٢أ: تخرج من الصفا الذي بمكة.

(٦) أخرج ذلك عبد الرزاق ٢/ ٨٤، عن حذيفة بن اليمان، وإبراهيم النخعي. وابن جرير ٢٠/ ١٤، عن حذيفة، وعبد الله بن عمرو. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٥، عن عبد الله بن عمرو، ولا تعارض بين القولين، فإن الصفا من أرض مكة، والله أعلم.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. واقتصر عليه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٨٥، و«الوجيز» ٨٠٩. وتخصيص مقاتل كلامها باللغة العربية؛ لأنه قيد الناس بأهل مكة. وظاهر الآية أعم من ذلك.

وممن ذهب إلى أن المراد في الآية تحدثهم، ولم يقيده بلغة: السمرقندي ٢/ ٥٠٥. أخرج ابن جرير ٢٠/ ١٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٦، عن ابن عباس، من طريق =

فتقول: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ يعني: أهل مكة[١] ﴿كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ قال ابن عباس: بالبعث[٢] والثواب والعقاب ﴿لَا يُوقِنُونَ﴾ وقيل: تُخبر الناس أن أهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن.

واختلف في قوله: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ فقرئ بالفتح والكسر[٣]؛ فمن فتح

= علي بن أبي طلحة: تحدثهم. وكذا عن قتادة.

وذكر ابن جرير قراءة: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ ونسبها لأبي زرعة بن عمرو، ثم قال: والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه عامة قراء الأمصار. ولعل من هذا جَزَمَ ابن كثير ٦/ ٢١٠، أن القول بأن الدابة تكلمهم فتقول لهم: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾؛ اختيار ابن جرير، ثم قال ابن كثير بعد ذلك: وفي هذا القول نظر لا يخفى. والله أعلم.

وقال ابن عباس في رواية: تجرحهم. وعنه رواية: قال: كلا؛ تفعل يعني: هذا وهذا، وهو قول حسن، ولا منافاة، والله أعلم.

ونسب قراءة: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ ابنُ خالويه وابنُ جني لابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وأبي زرعة. «الشواذ» لابن خالويه ١١٢، و«المحتسب» ٢/ ١٤٤.

ويشهد لهذه القراءة قول النبي ﷺ: «**تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير، فيقال: ممن اشتريته، فيقول: من أحد المخرطمين**». أخرجه الإمام أحمد ٨/ ٣٠٧، رقم: ٢٢٣٧١. والبغوي في «مسند ابن الجعد» ٤٢٧، رقم: ٢٩١٩. وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/ ٥٧٦، رقم: ٣٢٢. فتلخص من هذا أن الدابة تفعل هذا وهذا، ولا معارضة. والله أعلم.

(١) جعل الهواري ٣/ ٢٦٦، لفظ الناس عامًا في المشركين كلهم، وهو أولى.

(٢) بالبعث. في نسخة (ج).

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، بالكسر، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالفتح. «السبعة في القراءات» ٤٨٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٦. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٦٤.

أراد: تكلمهم الدابة بأن الناس[١]. ومن كسر فلأن معنى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ تقول لهم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ والكلام قول، فكأن القول قد ظهر[٢].

وقال مقاتل والكلبي في قوله: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ يعني: بخروج الدابة؛ لأن خروجها من آيات الله[٣].

قال مقاتل: هذا قول الدابة ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟﴾ بخروجي لا يوقنون[٤].

٨٣ - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال أبو علي الفارسي: الظرف هاهنا بمنزلة: إذا، ومن ثم أجيب بالفاء في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ كما يجاب إذا بها؛ لأنه ليس قبله عامل يعمل فيه، وليس العامل أيضًا ﴿نَحْشُرُ﴾ لأنه فعل مستقبل، فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف، تعلق بما دل عليه قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ كما أن قوله ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الصافات ١٦ و٨٢، الواقعة ٤٧]، الظرف فيه متعلق بما دل عليه ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ كأنه قيل: أنبعث إذا متنا، وذكر مثل هذا في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍ﴾ [الإسراء

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٠، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥١. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٦. وفيه وجه آخر ذكره أبو عبيد: موضعها نصب بوقوع الفعل عليها، أي: تخبرهم أن الناس.
انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٢٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٠. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٦. قال أبو حاتم: من قرأ بفتح ﴿أَنَّ﴾ فالوقف على ﴿لَا يُوقِنُونَ﴾ ومن كسر ﴿إِنَّ﴾ فالوقف على ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ وهو من الكلام. «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٤٧.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٥أ، ولم ينسبه. و«تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. وقد أطال الثعلبي ٨/ ١٣٥أ، في ذكر الأخبار الواردة في شأن الدابة مما لا دليل عليه، وقد أحسن الواحدي في إعراضه عنها.

٧١][1] فكأن التقدير في هذه الآية: إذا حشرناهم وزعوا.

والفوج: الجماعة من الناس كالزمرة[2]. وأما تخصيص الفوج من الأمة المكذبة، فيحتمل أنه أريد بهم الرؤساء حشروا وجمعوا لإقامة الحجة عليهم، وهي ما ذكر في الآية الثانية.

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال ابن عباس: يدفعون[3]. وقال مقاتل: يساقون[4].

وذكرنا الكلام مستقصى في هذا الحرف في هذه السورة[5].

٨٤ - قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو﴾ أي موقف الحساب وعَرْصة القيامة[6]، قال الله لهم: ﴿أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى﴾ قال ابن عباس: كذبتم أنبيائي، وجحدتم فرائضي وحدودي[7]. وهذا استفهام يتضمن الإنكار عليهم، والتهكم بهم.

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ قال أبو إسحاق: يعني به يوم القيامة، وهو منصوب على معنى: اذكر يوم ندعو، قال: ويجوز أن يكون منصوبًا بمعنى يعيدكم الذي فطركم يوم يدعو، قال أبو علي الفارسي: الظرف هاهنا بمنزلة إذا؛ لأنه لا يجوز أن يكون العامل فيه ما قبله من قوله: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾ لأنه فعل ماض، وليس العامل أيضًا يدعو؛ لأنه فعل مستقبل، فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف تعلق بما دلّ عليه قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾؛ كما أن قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون ٨٢] على تقدير: أإذا متنا بعثنا، كذلك هاهنا يجعل الظرف بمنزلة إذا، فيصير التقدير: إذا دُعي كل أناس لم يُظْلموا.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٦. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧، عن مجاهد.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٦ب. (٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٥) عند قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ١٧.

(٦) العَرْصة: الأرض الواسعة ليس فيها بناء. «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٠ (عرص)، و«اللسان» ٧/ ٥٢.

(٧) «تنوير المقباس» ٣٢٢، بلفظ: بكتابي ورسولي.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [قال ابن عباس: ولم تختبروا حتى تفهموا وتسمعوا. وقال مقاتل: ﴿وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا﴾][(١)] أنها باطل[(٢)]. ومعنى هذا: كذبتم بآياتي غير عالمين بها. يعني: ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين غير مستدلين لا عن خبرة ولا عن معرفة ببطلانها ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ حين لم تبحثوا عنها ولم تتفكروا فيها. هذا مذهب أهل التفسير في هذه الآية[(٣)].

وذكر صاحب النظم وجهًا آخر؛ فقال: قوله: ﴿وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا﴾ منسوق[(٤)] على قوله: ﴿أَكَذَّبْتُم بِئَايَٰتِى﴾ والاستفهام واقع عليه، إلا أن معنى الفصلين والاستفهامين مختلفان؛ لأن قوله: ﴿أَكَذَّبْتُم بِئَايَٰتِى﴾ تبكيت وإنكار؛ بمعنى: لَمَ كذبتم بآياتي، وقوله: ﴿وَلَمْ تُحِيطُواْ﴾ [بمنزلة: أوَ لَمْ تحيطوا بها علمًا][(٥)]، أي: بالآيات، وتأويله: وقد أحطتم بها علمًا، كما قال ﷻ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي: قد شرحنا، فيكون التأويل: لِمَ كذبتم بآياتي وقد أحطتم بها علمًا، فلما كان ﴿لَمْ﴾ استفهامًا احتمل أن يوضع موضعه ألف الاستفهام؛ ثم بين ﷻ كيف أحاطوا بالآيات علمًا فصار ذلك تأييدًا لمذهبنا هذا؛ وهو قوله من بعده: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ الآية، وقد تضع العرب الاستفهام في غير موضعه إذا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٦ب.

(٤) أي: معطوف.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج). وفي نسخة (ب): بمنزلة: أو لم تحيطوا، وفي نسخة (أ) بمنزلة: لم تحيطوا. ويوجد طمس في الحرف الذي قبل: لم.

كان متصلًا بلفظ يتصل به في المعنى، مثل قوله: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء ٣٤] قد وقع الاستفهام هاهنا على قوله: إن مت في الظاهر، وهو في الباطن واقع على قوله: ﴿فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾؛ لأن تأويله: ﴿فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ إن مت[1]. ومثله قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] والاستفهام في الظاهر واقع على الموت والقتل[2]، وهو في الحقيقة واقع على الانقلاب[3].

٨٥ - قوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟﴾ ووجب العذاب عليهم. قاله ابن عباس والمفسرون[4]. قال الحكم[5] عن السدي: كل شيء في القرآن: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ﴾ [معناه: العذاب[6].

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] موضع الاستفهام قوله: ﴿فَهُمُ﴾ ولكنه قدم إلى أول الكلام.

(٢) والقتل. في نسخة (ج).

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: ألف الاستفهام دخلت على حرف الشرط؛ ومعناه: الدخول على الجزاء، المعنى: أتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد أو قتل، إلا أن شرط الجزاء معلق أحدهما بالآخر، فانعقدا جملة واحدة، وخبرًا واحدًا، فدخلت ألف الاستفهام على الشرط، وأنبأت عن معنى الدخول على الجزاء.

(٤) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٨. والثعلبي ٨/ ١٣٦ب، و«مجاز القرآن» ٢/ ٩٦. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٧، عن قتادة.

(٥) الحكم بن عُتَيْبَة، أبو محمد الكندي، مولاهم الكوفي، من كبار علماء الكوفة من أقران النخعي، ثقة ثبت، فقيه، وربما دلس، روى عن مجاهد وعكرمة، وسعيد بن جبير، وحدث عنه: الأعمش وشعبة، والأوزاعي، وغيرهم. ت: ١١٥هـ، وقيل غير ذلك. «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٢٠٨، و«تقريب التهذيب» ٢٦٢.

(٦) وردت جملة: ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ﴾ في موضعين في القرآن الكريم من سورة النمل؛ =

وقال مقاتل: نزل العذاب[١]. وقال الكلبي: ووقع القول][٢] عليهم بالسَّخْطة[٣].

﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: بما أشركوا[٤] ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أنه لم يكن عند القوم جواب. وقال الكلبي: ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ بحجة عن أنفسهم[٥]. وهذا معنى قول ابن عباس. وقيل: ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾، لأن أفواههم مختومة[٦].

ثم احتج عليهم بقوله:

٨٦ - ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أي: يبصر فيه، كما يقال: ليل فلان نائم إذا نام، ونهار فلان صائم إذا صام بالنهار[٧]. وذلك أن الفعل لما كان يحصل في الظرف جاز أن يسند إليه، كما قال:

فنامَ ليلي وتجلَّى همي

ومعنى ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ ليبتغى فيه الرزق ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي: فيما جعلنا ﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

= ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ [٨٢] و ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» ٧٥٧. وذكر ابن جرير أن معنى ﴿وَقَعَ الْقَوْلُ﴾: حق العذاب، عن مجاهد، وقتادة، وابن جريج.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٣) «تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٦ب، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٨، ولفظه: بحجة يدفعون بها عن أنفسهم. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٦ب، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٦ب، ولم ينسبه.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٦.

٨٧ - وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[١] قال بعض النحويين: تقديره: واذكر يوم ينفخ في الصور فيفزع[٢]. والماضي هاهنا يراد به الاستقبال.

وقال الفراء: جعل: فَعَل، مردودًا على: يَفْعَل؛ لأن المعنى: إذا نفخ في الصور ففزع، ألا ترى أن قولك: أقوم يوم تقوم، كقولك: أقوم إذا تقوم، فأجبْتَ بفَعَل؛ لأن فَعَل ويَفْعَل تصلحان مع: إذا، فإن قلت: إذا قدرت هذا التقدير، فأين جواب إذا؟ قلت: قد يكون في فَعَل مضمر مع الواو، كأنه قيل: وذلك يقع يوم ينفخ في الصور، وإذا نفخ في الصور يعني وقوع القول عليهم، وإن شئت قلت: جوابه متروك كقوله: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١][٣]. وهذا كما ذكرنا في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ الآية [النمل: ٨٣]، قال ابن عباس: يريد النفخة الأولى[٤].

---

(١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال أعرابي: يا رسول الله ما الصور؟ قال: «قَرْن يُنفخ فيه». أخرجه الترمذي ٤/ ٥٣٦، كتاب صفة القيامة، رقم: ٢٤٣٠، وقال: حديث حسن. وأبو داود ٥/ ١٠٧، كتاب السنة، رقم: ٤٧٤٢. وهو في «صحيح سنن أبي داود» ٣/ ٨٩٨.

(٢) «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٢٢.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠١. وذكره ابن جرير ٢٠/ ٢٠، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٦ب، ولم ينسبه، ثم قال: وعلى هذا أكثر المفسرين. ونفخة الفزع هي النفخة الأولى، ثم بعد ذلك نفخة الصعق؛ وهو الموت، ثم بعد ذلك نفخة القيام لرب العالمين؛ فعل هذا هي ثلاث نفخات، ذهب إلى هذا البغوي ٦/ ١٨١، وتبعه على ذلك ابن كثير ٦/ ٢١٦؛ والصواب -والله تعالى أعلم-: أنهما نفختان؛ الأولى: نفخة الفزع والصعق، والثانية: نفخة القيام لله تعالى، ويشهد =

قوله: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: فمات ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من شدة الخوف والفزع[١]. وفزع لا تكون في اللغة بمعنى مات، ولكن قد يبلغ الفزع من الإنسان غايته حتى يموت فزعًا، والدليل على أن المراد بالفزع هاهنا، الموت بالفزع، قوله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] أي: مات.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس: يريد: الشهداء لا يموتون فهم أحياء عند ربهم يرزقون؛ وروي ذلك عن النبي ﷺ مرفوعًا في حديث أبي هريرة[٢].

= لذلك قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] ورجح هذا القول القرطبي ١٣/ ٢٤٠؛ قال: الصحيح في النفخ في الصور أنهما نفختان لا ثلاث، وأن نفخة الفزع إنما تكون راجعة إلى نفحة الصعق؛ لأن الأمرين لازمان لهما؛ أي: فزعوا فزعًا ماتوا منه..والسنة الثابتة من حديث أبي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو تدل على أنهما نفختان لا ثلاث.

ويعني به حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «**ما بين النفختين أربعون**». قالوا: يا رسول الله: أربعون يومًا؟ قال: «**أبيتُ**». قال: أربعون سنة؟ قال: «**أبيتُ**»، قال: أربعون شهرًا؟ قال: «**أبيتُ، ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عَجْب ذَنبه**». أخرجه البخاري، كتاب التفسير، رقم: ٤٨١٤، «فتح الباري» ٨/ ٥٥١، وأخرجه مسلم ٤/ ٢٢٧٠، كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم: ٢٩٥٥.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. و«تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٢) يعني به حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، سأل جبريل ؈ عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ منْ الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: «**هم الشهداء متقلدون سيوفهم حول العرش**» أخرجه =

وقال الكلبي ومقاتل: يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت[١].

﴿وَكُلٌّ﴾ أي من الأحياء الذين ماتوا ثم أحيوا ﴿أَتَوْهُ﴾ يأتون الله يوم القيامة. وقرأ حمزة: ﴿أَتَوْهُ﴾[٢] على الفعل وهم فعلوه من الإتيان، وحجته: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَـٰلَيْتَ﴾ [الزخرف: ٣٨] فذكر بلفظ الفعل. وحجة قراءة العامة قوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] فكما أن ﴿ءَاتِيهِ﴾ فاعله حمل على لفظ: كل، كذلك: ﴿ءَاتَوْهُ﴾ فاعلوه محمول على معنى كل[٣].

= الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٥٩٣، من طريق إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة يرفعه. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨، بسياق آخر مطولًا من طريق إسماعيل بن رافع عن يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة يرفعه، ومن الطريق نفسه رواه الطبراني، «الأحاديث الطوال» ٢٦٦، رقم ٣٦، وأخرجه أيضًا ابن جرير ٢٠/ ١٩، من طريق إسماعيل بن رافع موقوفًا على أبي هريرة. وأخرجه مطولًا من الطريق نفسه الثعلبي ٨/ ١٣٧أ، وصححه، وقال عنه: حديث صحيح جامع. فمدار الحديث على إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري، القاص، وهو ضعيف الحفظ. «تقريب التهذيب» ١٣٩، رقم: ٤٤٦. وقال الذهبي: ضعفوه جدًا، وقال الدار قطني: متروك. المغني في «الضعفاء» للذهبي ١/ ١٣٢. فلعل الصواب وقف هذا الحديث على أبي هريرة كما أخرجه من طريق إسماعيل بن رافع موقوفًا على أبي هريرة، ابنُ جرير ٢٠/ ١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٠. والله أعلم.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. و«تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٢) قرأ حمزة وحفص عن عاصم: [أَتَوْهُ] مقصورة مفتوحة التاء، وقرأ الباقون: [آتوهُ] ممدودة مضمومة التاء على معنى: جاءوه، وفي رواية أبي بكر عن عاصم كذلك مثل الباقين. «السبعة في القراءات» ٤٨٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٦، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٧. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٠.

وقوله: ﴿دَاخِرِينَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: صاغرين(١). وذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨](٢)، وقال مقاتل: يعني بكلٍ: البَرُّ، والفاجر ﴿أَتَوْهُ﴾ في الآخرة صاغرين(٣).

٨٨ - وقوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾(٤) قال مقاتل: تحسبها مكانها(٥) ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ حتى تقع على الأرض فتستوي بها(٦). وقال ابن عباس: حتى تكون لا شيء، مِثلُ قوله: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٠](٧).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٦، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠، عن ابن عباس، وقتادة، وابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٢، عن ابن عباس، وابن زيد، وقال: روي عن الحسن، وقتادة والثوري مثل ذلك. و«مجاز القرآن» ٢/ ٩٦.

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي: صاغرون؛ وهذا لفظ المفسرين. يقال: دَخَرَ يَدْخَر دُخُورًا، أي صَغِرَ يَصْغَرُ صَغَارًا، وهو الذي يَفعلُ ما تأمره شاء أو أبى، قال الزجاج: هذه الأشياء مجبولة على الطاعة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٤) قال النحاس: من رؤية العين، ولو كانت من رؤية القلب لتعدت إلى مفعولين. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٢٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٢ب، وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٣، عن ابن عباس: قائمة. وعن قتادة: تحسبها ثابتة في أصولها لا تحرك. وقال الهواري ٣/ ٢٦٨: ساكنة.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٨ أ.

(٧) ذكر البخاري عن ابن عباس معلقًا بصيغة الجزم: ﴿جَامِدَةً﴾ قائمة. ووصله ابن جرير ٢٠/ ٢١، من طريق علي بن أبي طلحة. قال ابن كثير ٦/ ٢١٧: أي: تزول عن أماكنها، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [٩، ١٠] وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [١٠٥- ١٠٧]. وجمع القرطبي ١٣/ ٢٤٢، الآيات الواردة في شأن الجبال وزوالها؛ وجعلها تمر بستة أحوال، وصدر ذكرها بقوله: =

قال عبد الله بن مسلم في هذه الآية: يريد: أنها تُجمع وتُسَيِّر، فهي لكثرتها كأنها ﴿جَامِدَةً﴾ واقفة في رأي العين، وهي تسير سير السحاب، وكذلك كل جمع كثير يقصر عنه البصر، كأنه في حسبان الناظر واقف، وهو يسير، وإلى هذا المعنى ذهب الجعدي في وصف جيش فقال:

= ويقال: إن الله تعالى وصف الجبال بصفات مختلفة ترجع كلها إلى تفريغ الأرض منها، وإبراز ما كانت تواريه.

قال الشنقيطي: بعض الناس زعم أن قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ يدل على أن الجبال الآن في دار الدنيا يحسبها رائيها جامدة: أي: واقفة ساكنة غير متحركة، وهي تمر مر السحاب. ثم نقض هذا القول من وجهين؛ الأول: وجود القرينة الدالة على عدم صحته؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، أي: ويوم ينفخ في الصور فيفزع من في السموات، وترى الجبال. فدلت هذه القرينة القرآنية الواضحة على أن مر الجبال مر السحاب كائن يوم ينفخ في الصور لا الآن. الثاني: ..أن جميع الآيات التي فيها حركة الجبال كلها في يوم القيامة. «أضواء البيان» ٦/ ٤٤٢.

وذكر الألوسي عن بعض علماء الفلك، ولم يسمه أن هذا صفة للجبال في الدنيا، وذكر عدة وجوه يمتنع بها حمل الآية على أن ذلك في يوم القيامة. ثم ذكر كلام المرجاني في مقدمة كتابه: (وفية الأسلاف، وتحية الأخلاف) ذكر أن هذه الآية صريحة في دلالتها على حركة الأرض ومرور الجبال معها، وأنه لا يمكن حمل الآية على أن ذلك يقع في النشأة الآخرة، وذكر أدلة لفظية وسياقية في الآية تدل على ذلك، ولم يعترض عليه الألوسي. روح المعاني ١٣/ ٨٩- ٩٢. وممن ذهب إلى هذا القول واختاره ابن عاشور ٢٠/ ٤٨؛ حيث قال: وليس في كلام المفسرين شفاء لبيان اختصاص هذه الآية بأن الرائي يحسب الجبال جامدة، ولا بيان وجه تشبيه سيرها بسير السحاب، ولا توجيه التذييل بقوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ فلذلك كان لهذه الآية وضع دقيق، ومعنى بالتأمل خليق.. ثم ذكر معنى الآية على هذا القول وفصله تفصيلًا حسنا. ولا مانع من حمل الآية على المعنيين، إذ لا تعارض بينهما. والله أعلم.

بِأَرْعَنَ مثلِ الطَّود تحسِبُ أنهم وقوفٌ لِحاجٍ والرِّكابُ تُهَمْلِجُ[١]

وقوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ قال الزجاج: هو نصب على المصدر؛ لأن قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ دليل على الصنعة؛ كأنه قيل: صَنَع الله ذلك صُنْعًا[٢].

وقال غيره: هو نصب على الإغراء، على معنى: وأبصروا وانظروا ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[٣]. قال ابن عباس: أتقن ما خلق[٤].

وقال مجاهد: أترص[٥] وأبرم وأحكم وأحسن. كل هذه الألفاظ

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ٦. وذكر قول ابن قتيبة الثعلبي ٨/ ١٣٨ب، وصدره بقوله: قال القتبي، ويظهر أن الواحدي نقل قول ابن قتيبة من الثعلبي لتطابق الكلام، ومن مواضع الاختلاف بين ما في كتاب ابن قتيبة، وما نقله عنه الثعلبي، قوله: وكل جيش غص الفضاء به لكثرته، وبُعدِ ما بين أطرافه، فقصُر عنه البصر فكأنه في حُسبان الناظر واقف وهو يسير. وأنشد البيت ابن جرير ٢٠/ ٢١، وفي الحاشية: الأرعن يريد به الجيش العظيم؛ شبهه بالجبل الضخم ذي الرعان، والرعن: الأنف العظيم من الجبل تراه متقدمًا، وقيل: الأرعن: المضطرب لكثرته، والطود: الجبل العظيم، والحاج: جمع حاجة، وتهملج: تمشي الهملجة، والهملجة: سير حسن في سرعة، والبيت شاهد على أن الشيء الضخم تراه وهو يتحرك فتحسبه ساكنًا، مع أنه مسرع في سيره جدا. والبيت في «ديوان الجعدي» ١٨٧ .

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٠. وهو قول المبرد. «المقتضب» ٣/ ٢٠٣. وأبي علي، «المسائل الحلبيات» ٣٠٣. ونسبه النحاس للخليل وسيبويه. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٢٤.

(٣) «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٢٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٨ب، ولم ينسباه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١، من طريقين، بلفظ: أحكم كل شيء. و: أحسن كل شيء خلقه وأوثقه. وباللفظين رواه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٣، ٢٩٣٤. وقال: روي عن الحسن وعطاء والثوري مثل ذلك. ورواه عن الحسن: عبد الرزاق ٢/ ٨٦.

(٥) هكذا في نسخة: (أ)، (ب). وفي نسخة: (ج): فرض. ومعنى: أترص: أحكم وقوّم. «مجمل اللغة» ١/ ١٤٦، و«اللسان» ٧/ ١٠، مادة: ترص.

مروية عنه[١].

وقال الكلبي والسدي ومقاتل: أحسن[٢].

ومعنى الإتقان في اللغة: الإحكام للأشياء؛ قال الفراء: يقال رجل تقن: حاذق بالأشياء. ويقال: الفصاحة من تِقْنه، أي من سُوسِه[٣].

قال الأزهري: الأصل في هذا: ابن تِقْن؛ وهو رجل من عاد، لم يكن يسقط له سهم[٤]، وفيه قيل:

لأكلةٌ من أَقِطٍ وسمنِ ... أَلينُ مسًّا في حوايا البطن

من يثربيات قِذاذٍ خشن ... يرمي بها أرمى من ابن تِقن[٥]

[ثم قيل لكل حاذق بالأشياء: تقن، ومنه يقال: أتقن فلان عمله، إذا أحكمه.][٦]

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد بما يفعل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١، بلفظ: أوثق كل شيء وسوى. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤، بلفظ: أبرم كل شيء. وفي «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٦: أترص كل شيء، أي: أحسن وأبرم.

(٢) «تفسير الهواري» ٣/ ٢٦٩. ولم ينسبه. ولفظ مقاتل ٦٢ب: أحكم. وكذا في «تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٣) ذكره عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٩/ ٦٠ (تقن)، ولم أجده عند الفراء في تفسير هذه الآية.

(٤) «تهذيب اللغة» ٩/ ٦٠ (تقن)، ونسبه لابن السكيت، ثم قال الأزهري بعد ذلك: الأصل في التِّقن: ابن تقن هذا، ثم قيل لكل حاذق في عمل يعمله عالم بأمره: تّقن، ومنه يقال: أتقن فلان أمره، إذا أحكمه.

(٥) أنشده الأزهري عن ابن السكيت، ولم ينسبه. «تهذيب اللغة» ٩/ ٦٠ (تقن). وهو في «اللسان» ١٣/ ٧٣.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (أ)، (ب). وهو في «تهذيب اللغة» ٩/ ٦٠ (تقن).

أولياؤه وبما يفعل أعداؤه. وقرئ: ﴿يَفْعَلُونَ﴾ بالياء والتاء[(١)]، [فمن قرأ بالتاء][(٢)] فلأن ذكر الغيبة قد تقدم في قوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ ومن قرأ بالتاء فهو خطاب للكافة، وقد يدخل الغيب في الخطاب، ولا يدخل الخطاب في الغيب[(٣)].

٨٩ - قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال ابن عباس: يريد: شهادة أن لا إله إلا الله. وهو قول ابن مسعود وسفيان ومجاهد وأبي مجلز وأبي صالح والحسن والسدي ومقاتل وإبراهيم وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء؛ كلهم قالوا: الحسنة: كلمة الإخلاص؛ شهادة أن لا إله إلا الله[(٤)].

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالياء، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي، بالتاء. «السبعة في القراءات» ٤٨٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٨. و«معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٤٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٦، عن الحسن. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢، عن ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وإبراهيم النخعي، وعكرمة. وأخرجه عنهم كذلك ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٦. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٨ب. وأخرجه الحاكم، عن عبد الله بن مسعود. المستدرك ٢/ ٤٤١، رقم: ٣٥٢٨. وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأما الهواري فقد زاد على ذلك: وعمل صالحًا وعمل جميع الفرائض. «تفسير الهواري» ٣/ ٢٦٩. وهذا بناءً على مذهبه الإباضي، ولذا لما ذكر حديث جابر بن عبد الله ؟ في «صحيح مسلم» ١/ ٩٤، كتاب الإيمان، رقم: ٩٤، (من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة) ورد عنده بهذا اللفظ: «من مات لا يشرك بالله شيئًا وعمل بفرائض الله دخل الجنة». ويشهد لدخول الجنة لمن حقق التوحيد حتى لو كان متلبسًا ببعض المعاصي حديث أبي ذرٍّ ؟ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى**». أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، رقم: ٧٤٨٧، «فتح الباري» =

والمعنى: من وافى يوم القيامة بالإيمان[١]، وكلمة الإخلاص ﴿فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾ والخير يحتمل الاسم من غير تفضيل، ويحتمل التفضيل إذا قلت: خير من كذا. والمذهبان في الآية رُويا عن المفسرين؛ والأكثرون على أنه اسم من غير تفضيل.

قال ابن عباس: يريد: فله منها خير[٢]، وهو: الجنة[٣].

وقال مقاتل: فيها تقديم؛ يقول: له منها خير[٤].

قال ابن عباس: أي فمنها يصل إليه الخير[٥].

وقال الحسن مثلَ قول مقاتل[٦].

وقال عكرمة وابن جريج: ليس شيء خيرًا من: لا إله إلا الله، ولكن له منها خير[٧]. والمعنى على هذا القول: له من تلك الحسنة خيرٌ يوم القيامة، وهو: الثواب والأمن من العذاب والجنة[٨]. فهذا أحد المذهبين.

= ١٣/ ٤٦١. ومسلم ١/ ٩٤، كتاب الإيمان، رقم: ٩٤. وانظر تعليق محقق «تفسير الهواري» ١/ ٣٨٨. فصاحب الكبيرة أمره إلى الله تعالى، إن شاء غفر له، وعفا عنه، وإن شاء عذبه على قدر ذنوبه، لكنه لا يخلد في النار. والله أعلم.

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٨ب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٥.

(٣) ويشهد لهذا حديث جابر رضي الله عنه، قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ فقال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار**». أخرجه مسلم ١/ ٩٤، كتاب الإيمان، رقم: ٩٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. وهو مذهب الهواري ٣/ ٢٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ أ.

(٧) أخرجه عنهما ابن جرير ٢٠/ ٢٣.

(٨) والجنة. في نسخة (ج).

والمذهب الآخر: أن خيرًا يراد به التفضيل، روي عن ابن عباس: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يعني: الثواب؛ لأن الطاعة: فعل العبد، والثواب: فعل الله ﷻ. وقيل: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يعني: رضوان الله، قال الله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢].

وقال القرظي وابن زيد: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يعني: الأضعاف يعطيه الله بالواحدة عشرًا فصاعدًا، وهذا خير منها. وعلى هذا الذي قالا، يجب أن يكون تفسير الحسنة: الفِعَلة الحسنة من صلاة وصدقة وتسبيحة، فيضعفها الله تعالى حتى تكتب أضعاف ما عمل، فيكون الإضعاف خيرًا مما عمل.

قوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ قرئ بالإضافة، وبالتنوين في ﴿فَزَعٍ﴾[1]. واختار أبو عبيد: الإضافة؛ قال: لأنه أعم التأويلين؛ وهو أن يكون الأمن من جميع فزع ذلك اليوم. وإذا قال: ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ صار كأنه فزع دون فزع. واختار الفراء الإضافة أيضًا؛ قال: لأنه فزع معلوم، ألا ترى أنه قال: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] فصيَّره معرفة، وإذا أضفته كان معرفةً، فهو أعجب إلي[2].

قال أبو علي: إذا نون ﴿فَزَعٍ﴾ يجوز أن يُعنى به: فزعًا واحدًا، ويجوز أن يُعنى به كثرة؛ لأنه مصدر، والمصادر تدل على الكثرة، وإن كانت منفردة الألفاظ، كقوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان:

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر: ﴿مِّن فَزَعِ يَوْمِئِذٍ﴾ بالإضافة، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ بالتنوين. «السبعة في القراءات» ٤٨٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٨، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٠.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠١. وهو اختيار ابن جرير ٢٠/ ٢٣.

١٩] وكذلك إذا أضاف يجوز أن يُعنى: به مفرد[١]، ويجوز أن يعنى به: كثرة[٢]؛ وعلى هذا: القراءتان سواءٌ لا فضل بينهما. قال: ومن نَوَّن قوله: ﴿مِّن فَزَعٍ﴾ كان في انتصاب: يوم، ثلاثة أوجه؛ أحدها: أن يكون منتصبًا بالمصدر، كأنه: وهم من أن يفزعوا يومئذ. والآخر: أن يكون صفة لفزع؛ لأن أسماء الأحداث توصف بأسماء الأزمان، كما يخبر عنها بها، وفيه ذكر للموصوف، وتقديره في هذا الوجه أن يتعلق بمحذوف؛ كأنه: من فزعٍ يحدث يومئذ. والثالث: أن يتعلق باسم الفاعل كأنه: آمنون يومئذٍ من فزعٍ. وأما القول في إعراب: يوم، وبنائه إذا أضيف إلى: إذ، فقد ذكرناه فيما تقدم[٣].

فأما تفسير الفزع في هذه الآية؛ فإن أريد به: الكثرة فهو شامل لكل فزع؛ وهو الأولى، وإن أريد به واحد، فتفسيره ما ذكرنا في قوله: ﴿ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

وقال الكلبي عن ابن عباس في هذه الآية: إذا أطبقت النار على أهلها فزع أهل النار فزعة لم يفزعوا مثلها، وأهل الجنة آمنون من فزعهم[٤].

---

(١) في نسخة (أ)، (ب): منفرد.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/٤٠٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/٤٠٩. رجعت إلى كلام الواحدي في «البسيط» في أكثر المواضع المتقدمة التي وردت فيها كلمة: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ فلم أجده فيحتمل أن يكون ذكر ذلك في سورة النساء الآية ٤٢ ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وهو من القسم المفقود كما أفاد محقق سورة النساء. د المحيميد. وأما إعرابها فيوم: ظرف زمان منصوب، وإذ اسم ظرفي في محل جر مضاف إليه، والتنوين تنوين العوض عن جملة محذوفة. «الجدول في إعراب القرآن» ٢/٣٦٦.

(٤) «تنوير المقباس» ٣٢٢، بنحوه.

٩٠ - وقوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ كلهم قالوا: يعني الشرك[١] ﴿فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ قال الكلبي: أُلقيت[٢]. وقال الضحاك: طرحت. وقال أبو العالية: قلبت[٣]. يقال: كَببتُ الإناء إذا قلبته على وجهه، وكَبَبْتُ الرجل إذا ألقيته لوجهه فانكب، وأكبَّ إذا انتكس[٤].

[قوله: ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ﴾ أي: وقيل لهم: هل تجزون. قال مقاتل: تقول لهم خزنة جهنم:][٥] ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ﴾ أي: إلا جزاء ما كنتم ﴿تَعۡمَلُونَ﴾ في الدنيا من الشرك. قاله ابن عباس والكلبي[٦].

٩١ - وقوله: ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا﴾ كأنه قيل للنبي ﷺ: قل للمشركين ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ﴾. قال ابن عباس والمفسرون: يريد مكة[٧] ﴿ٱلَّذِي حَرَّمَهَا﴾ جعلها حرمًا آمنًا من القتل فيها والسبي والظلم، فلا يصاد صيدها، ولا يختلى خلاها[٨]، وحَدُّ

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. والثعلبي ٨/ ١٣٩ أ. وسبق ذكر من قال به عند تفسير الحسنة، بقول: لا إله إلا الله.

(٢) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩أ، عن ابن عباس. وفي «تنوير المقباس» ٣٢٢، بلفظ: قلبت.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٣٩ أ.

(٤) قال الأصمعي: كبَّ الرجل إناءه يكبه كبًا، وأكب الرجل يُكبُّ إكبابًا، إذا ما نكس. «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٦٢ (تقن).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. وذكره ابن جرير ٢٠/ ٢٤، ولم ينسبه. وهو في «تنوير المقباس» ٣٢٢، بلفظ: تعملون في الدنيا يا محمد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٦، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤، عن قتادة. و«تفسير مقاتل» ٦٢ب، وذكره الهواري ٣/ ٢٦٩، ولم ينسبه. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ أ.

(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب.

ما حَرُم من أرض مكة معلوم بالأميال حوله والعلامات، وذلك القدر يحرم صيده وكسر أشجاره وقلعها وخبطها، ولكن تحش حشًا رقيقًا، وكذلك حرم المدينة كحرم مكة[(١)]،

وكذلك وَجّ الطائف في تحريم الصيد، وتحريم كسر الأشجار[(٢)]؛ إلا

---

(١) الدليل على هذا التحريم حديث عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال يوم افتتح مكة: «**لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا فإن هذا بلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاها**» قال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم. قال: قال: «**إلا الإذخر**» أخرجه البخاري، كتاب: جزاء الصيد، رقم: ١٨٣٤، فتح الباري ٤/ ٤٦. ومسلم ٢/ ٩٨٦، كتاب الحج، رقم: ١٣٥٣.

وتحريم المدينة دليله حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**أن إبراهيم حرم مكة ودعا لها وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم ي لمكة**». أخرجه البخاري، كتاب البيوع، رقم: ٢١٢٩، فتح الباري ٤/ ٣٤٦، ومسلم ٢/ ٩٩١، كتاب الحج، رقم: ١٣٦١.

(٢) وَجّ: قيل: هي بلد بالطائف، وقيل: هي الطائف. «تهذيب اللغة» ١١/ ٢٣٧ (وجج)، و«لسان العرب» ٢/ ٣٩٧. و«معجم البلدان» ٤/ ١٠. هكذا ضُبط بفتح الواو، وأما أهل الطائف فينطقونه بالكسر، وهو وادي الطائف الرئيس، وقد عُمر اليوم جانباه بأحياء من مدينة الطائف، فإذا تجاوز الطائف كانت عليه قرى ومزارع كثيرة، وأما سكانه ففي أعلاه هذيل، وعند الطائف الأشراف ذوو غالب. «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» ٣٣١.

ما ذكره الواحدي واقتصر عليه من تحريم الصيد، وكسر الأشجار في وادي وج، هو مشهور مذهب الشافعية؛ قال الشيرازي: يحرم صيد وج؛ وهو واد بالطائف لما روي أن النبي ﷺ نهى عن قتل صيد وج، فإن قتل فيه صيدًا لم يضمنه بالجزاء؛ لأن الجزاء وجب بالشرع، والشرع لم يرد إلا في الإحرام والحرم. «المهذب» مع=

أن الصيد في حرم مكة مضمون بالجزاء، وفي الحرمين الآخرين غير[(١)] مضمون بالجزاء[(٢)].

= «المجموع» النووي ٧/ ٤٠٤. قال النووي: وقال الشافعي في الإملاء: أكره صيد وج، وللأصحاب فيه طريقان؛ أصحهما عندهم القطع بتحريمه..والثاني: يكره. المجموع ٧/ ٤٠٨. قال شيخ الإسلام: وج: واد بالطائف؛ فإن هذا روي فيه حديث، رواه أحمد في المسند، وليس في الصحاح، وهذا حرم عند الشافعي؛ لاعتقاده صحة الحديث، وليس حرمًا عند أكثر العلماء، وأحمد ضعف الحديث المروي فيه فلم يأخذ به. «مجموع الفتاوى» ٢٧/ ١٥.
والحديث الوارد فيه هو حديث الزبير بن العوام ؟، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن صيد وَجٍّ، وعِضاهَه حَرَم مُحَرَّم لله، وذلك قبل نزوله وحصاره الطائف»**. أخرجه الإمام أحمد ٣/ ١٠، رقم: ١٤١٦، تح/ أحمد شاكر. وأخرجه من الطريق نفسه أبو داود ٢/ ٥٢٨، كتاب المناسك، رقم: ٢٠٣٢، والبيهقي، «السنن الكبرى» ٥/ ٢٠٠. وضعف إسناده محققو المسند، ط/ الرسالة ٣/ ٣٢؛ لضعف محمد بن عبدالله بن إنسان. كما ضعفه الألباني، «ضعيف سنن أبي داود» ١٩٨، رقم: ٤٤١.
قال ابن القطان عن هذا الحديث: هو حديث لا يصح؛ فإنه من رواية محمد بن عبد الله بن إنسان عن أبيه عن عروة،ومحمد بن عبد الله بن إنسان قال فيه أبو حاتم: ليس بالقوي، في حديثه نظر، وذكر له البخاري هذا الحديث وقال: لا يُتابع عليه. وذكر ابن أبي خيثمة عن ابن معين قال: ليس به بأس، فأما أبوه عبد الله ابن إنسان فلا يعرف روى عنه غير ابنه محمد، قال البخاري: لا يصح حديثه. وممن ضعف الحديث النووي، «المجموع» ٧/ ٤٠٥، وابن حجر، «التلخيص الحبير» ٢/ ٢٨٠.
ومع ذلك فقد صحح الحديث الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند؛ لذكر ابن حبان لمحمد بن عبد الله بن إنسان الثقفي، في الثقات. وهذا لا يكفي فإن ابن حبان من المتساهلين في التوثيق، كما هو معروف عند أهل العلم، إضافة إلى أن محمد قد تكلم فيه الحفاظ، ولم يوجد للحديث متابعات تشهد له. والله أعلم.

(١) غير. في نسخة (ج).
(٢) بالجزاء. في نسخة: (أ)، (ب).

وقوله: ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ﴾ لأنه خالقه ومالكه ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: من الموحدين[١].

وقال مقاتل: ﴿مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ من المخلصين لله بالتوحيد[٢].

٩٢ - وقوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْءَانَ﴾ يعني: تلاوة الدعوة إلى الإيمان. قال ابن عباس: يريد قراءته عليهم[٣].

وقال مقاتل: وأمرت ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْءَانَ﴾ عليكم يا أهل مكة[٤].

﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ﴾ له ثواب اهتدائه ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ عن الإيمان بالقرآن[٥]، [وأخطأ طريق الهدى[٦] ﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ أي: من المخوفين بالقرآن][٧] فليس علي إلا البلاغ.

قال المفسرون: كان هذا قبل أن أمر بالقتال[٨].

٩٣ - قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: احمده على نعمه.

﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ قال الكلبي: وقد أراهم إياها، وكان منها: الدخان وانشقاق القمر[٩].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٦) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٦، عن مقاتل بن حيان: ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ يقول: أخطأ.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب. وفيه: نسختها آية القتال. وهذا ليس بصواب؛ بل الآية محكمة يعمل بها في أوقاتها المناسبة، وقد سبق بيان نظير هذه الآية في سورة الفرقان: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَٰهِلُونَ قَالُوا سَلَٰمًا﴾ آية رقم: ٦٣.

(٩) «تنوير المقباس» ٣٢٢، بلفظ: علامات وحدانيته وقدرته بالعذاب يوم بدر. ذهب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، إلى أن الدخان قد مضى ووقع لأهل مكة؛ عن مسروق قال: بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فأتيت بن مسعود =

= وكان متكئا فغضب فجلس فقال: من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم لا أعلم، فإن الله قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص٨٦] وإن قريشا أبطؤوا عن الإسلام فدعا عليهم النبي ﷺ: فقال اللَّهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله فقرأ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٠، ١٥] أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [الدخان ١٦] يوم بدر، و: ﴿لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧] يوم بدر ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ والروم قد مضى. أخرجه البخاري، كتاب التفسير، رقم: ٤٧٧٤، فتح الباري ٨/ ٥١١، ومسلم ٤/ ٢١٥٥، كتاب: صفات المنافقين، رقم: ٢٧٩٨. قال ابن كثير ٦/ ٢٤٧: وقد وافق ابن مسعود على تفسير الآية بهذا، وأن الدخان مضى، جماعة من السلف؛ كمجاهد، وأبي العالية، وإبراهيم النخعي، والضحاك وعطية العوفي، وهو اختيار ابن جرير..وقال آخرون: لم يمض الدخان بعد؛ بل هو من أمارات الساعة، ثم ساق الأحاديث الواردة في ذلك، ورجح ابن كثير هذا القول؛ وقال: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما، التي أوردناها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة، مع أنه ظاهر القرآن.

وأما انشقاق القمر فإنه أمر قد وقع قال ابن كثير ٦/ ٤٧٢: قوله: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر ١] قد كان هذا في زمان رسول الله ﷺ كما ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة.. وهو أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمن النبي ﷺ، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات. ثم ساق الأحاديث في ذلك ومنها حديث أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين، حتى رأوا حِراءَ بينهما. أخرجه البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، رقم: ٣٨٦٨، فتح الباري ٧/ ١٨٢.وعن أنس أيضًا أن ذلك وقع مرتين. أخرجه مسلم ٤/ ٢١٥٩، كتاب صفات المنافقين، رقم: ٢٨٠٢.

وقال مجاهد: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ في أنفسكم وفي السماء والأرض والرزق[١].

وقال مقاتل: يعني العذاب في الدنيا، والقتل ببدر[٢]. كقوله في سورة الأنبياء [٣٧]: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾[٣] وهذا القول يجب أن يكون الصحيح؛ لأنه قال: ﴿فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [وقد أراهم تلك الآيات التي ذكرها الكلبي ومجاهد، فلم يعرفوها][٤] ولم يقروا بها[٥].

وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم.

قال مقاتل: فعذبهم الله بالقتل ببدر، وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجلهم الله إلى النار[٦]. وقرئ: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء[٧]؛ فالتاء للخطاب؛ لأن قبله ﴿سَيُرِيكُمْ﴾ والياء لأنه وعيد للمشركين[٨].



---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٧. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٦. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٥) جعل الهواري ٣/ ٢٦٠، ذلك في يوم القيامة؛ أي: الوعد والوعيد، ولا مانع من حمل الآية على العموم، والله أعلم.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٣أ

(٧) قرأ عاصم في رواية حفص، ونافع وابن عامر بالتاء، وقرأ الباقون بالياء. «السبعة في القراءات» ٤٨٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٠، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٦٣.

(٨) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٠.

سورة القصص

تفسير سورة القصص[١]

١-٢- ﴿طسٓمٓ ۝ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قد تقدم ما ذكر في هذا[٢]، و﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ يجوز أن يكون من: أبان إذا أظهر، ومن بان: إذا ظهر .

قال قتادة في هذه الآية: (مُبِينِ) والله بركته وهداه ورشده[٣] .

وقال مقاتل: بين ما فيه[٤]. وهذا من أبان المطاوع .

وقال أبو إسحاق: (مُبِين) الحق من الباطل، والحلال من الحرام، ومبين قصص الأنبياء[٥]. وهذا من أبان الواقع.

٣- ﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ﴾ قال ابن عباس: يريد: نوحي إليك ﴿مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ﴾ أي: من خبرهما وحديثهما ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ الذي لا ريب فيه ﴿لِقَوۡمٍ

---

(١) سورة القصص مكية، وعدد آياتها: ثمان وثمانون آية. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ ب. وقد أورد الواحدي في كتابه «الوسيط» ٣/ ٣٨٩، في صدر هذه السورة حديث أبي ابن كعب، في فضائل السور، وهو حديث موضوع، سبق الحديث عنه في أول سورة الفرقان. وقد تبع الواحديُّ في ذلك الثعلبي ٨/ ١٣٩ب.

(٢) في أول سورة الشعراء.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣١.

﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ يصدقون بالقرآن[١]. يعني: أن[٢] صدق هذا الكتاب لمن آمن به وصدقه، فأما من لم يؤمن به[٣] فليس عنده بحق.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا﴾ قال الليث: العلو: العظمة والتجبر، يقال: علا الملك علوًا إذا تجبر[٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[٥] [القصص: ٨٣] قال المفسرون: استكبر وتجبر وبغى وتعظم وطغى. كل هذا من ألفاظهم[٦].

وقوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: أرض مصر[٧] ﴿وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا﴾ يعني: أحزابًا وفرقًا[٨]، كقوله: ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ [الأنعام: ٦٥] وقد مر[٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ.

(٢) حرف: أن، ساقط من نسخة (ج).

(٣) به، في نسخة (ج).

(٤) في نسخة (ب): إذا تكبر وتجبر.

(٥) كتاب «العين» ٢/ ٢٤٥ (علو)، بنحوه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٣أ، بلفظ: تعظم. وابن جرير بلفظ: تجبر. «تاريخ الطبري» ١/ ٣٨٨. وأخرجه في التفسير ٢٠/ ٢٧، عن السدي بلفظ: تجبر في الأرض. وعن قتادة بلفظ: بغى في الأرض. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب، عن ابن عباس، بلفظ: استكبر، وعن السدي، بلفظ: تجبر.

(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب، ولم ينسبه.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٧. أي: فرق بني إسرائيل فجعلهم خَوَلًا للقبط. «وضح البرهان» ٢/ ١٤٥. وأخرج ابن جرير ٢٠/ ٢٧، نحوه عن قتادة. خولًا: عبيدا. «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٦٤ (خال).

(٩) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: الشيع جمع: شيعة، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، والجمع شيع وأشياع، قال الله ﷻ: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ﴾ [سبأ: ٥٤] وأصله من التشيع وهو التتبع، ومعنى الشيعة: الذين يتبع بعضهم بعضًا.

والمعنى: جعلهم فرقًا وأصنافًا في الخدمة[١]، والتسخير[٢]﴿يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةً مِّنۡهُمۡ﴾ قال ابن عباس: وهم أسباط النبوة، يعني: بني إسرائيل[٣].

ثم فسر ذلك الاستضعاف فقال: ﴿يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ﴾ قال المفسرون: يقتل أبناءهم، ويترك بناتهم فلا يقتلهن[٤]؛ وذلك لأن بعض الكهنة قال له: إن مولودًا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك[٥].

قال أبو إسحاق: والعجب من حمق فرعون؛ إن كان هذا الكاهن عنده صادقًا فلا ينفع القتل، وإن كان كاذبًا فما معنى القتل[٦].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ أي بالعمل في الأرض بالمعاصي. قاله ابن عباس ومقاتل[٧]. وقال الكلبي: من المفسدين بالقتل[٨].

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٨.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب، ولم ينسبه. وأخرج ابن جرير ٢٠/ ٢٧، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا﴾ أي: فرقًا، يذبح طائفة منهم، ويستحيي طائفة منهم، ويعذب طائفة، ويستعبد طائفة.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٨، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٩، عن السدي في خبر طويل.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٨، عن السدي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٧. عن قتادة. و«تفسير مقاتل» ٦٣ أ. و«تاريخ الطبري» ١/ ٣٨٧، عن ابن إسحاق.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٢.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ. و«تفسير الطبري» ٢٠/ ٢٨، ولم ينسبه.

(٨) «تنوير المقباس» ٣٢٣. وما ذكره الواحدي هنا أمثلة لإفساد فرعون؛ قال ابن جرير ٢٠/ ٢٨: إنه كان ممن يفسد في الأرض بقتله من لا يستحق القتل، واستعباده من ليس له استعباده، وتجبره في الأرض على أهلها، وتكبره على عبادة ربه.

٥- قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ﴾ لفظ استقبال أريد به حكاية حال قد مضت. وقد ذكرنا هذا عند قوله: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾[١] [يوسف: ١١٠] وهو أيضًا حكاية حال.

قوله: ﴿أَن نَّمُنَّ﴾ قال مقاتل: نُنعم ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مصر، وهم بنو إسرائيل[٢]. ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ قال ابن عباس: يريد في الهدى، ونحوه[٣].

قال مقاتل: يُقتدَى بِهم في الخير[٤].

وقال قتادة: ولاة ملوكًا[٥]. وهو اختيار أبي إسحاق؛ قال: نجعلهم ولاة يؤتم بِهم[٦].

وقال مجاهد: دعاة إلى الخير[٧]. ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ لملك فرعون، يرثون ملكه، ويسكنون مساكنهم، ويرثون ما يترك فرعون ويخلف بعده[٨].

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو علي: هو حكاية حال ألا ترى أن القصة فيما مضى، وإنما حكى فعل الحال على ما كانت كما أن قوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] أشار إلى الحاضر والقصة ماضية لأنه حكى الحال.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨، عن قتادة. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب.

(٣) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب، عن ابن عباس، بلفظ: قادة في الخير يقتدى بهم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤١. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٢.

(٧) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب، عن مجاهد.

(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب، بنحوه. وأخرج ابن جرير ٢٠/ ٢٨، عن قتادة: يرثون الأرض بعد فرعون وقومه.

٦- وقوله: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ قال ابن عباس: نملكهم ما كان يملك فرعون. يقال: مكنته ومكنت له، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٠][(١)]، وقال: ﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام: ٦] وقد مر[(٢)].

﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ﴾ الآية، أي مولود بني إسرائيل الذي يذهب ملكهم على يده، ويهلك القبط بسببه. وقرأ حمزة والكسائي: ﴿وَيَرَى﴾ بالياء ﴿فِرْعَوْنَ﴾ وما بعده رفعًا، على معنى: أنَّهم يرونه إذا أُروه؛ والاختيار قراءة العامة؛ ليكون الكلام من وجه واحد[(٣)].

٧- قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ قال قتادة: أي قذفنا في قلبها، وليس بوحي إرسال[(٤)].

---

(١) لم يتكلم الواحدي في تفسير هذه الآية عن دخول اللام في مكن، بل اقتصر على قوله: قال الزجاج: معنى التمكين في الأرض: التمليك والقدرة. وهو قول ابن عباس قال: يريد: ملكناكم في الأرض؛ يريد: ما بين مكة إلى اليمن، وما بين مكة إلى الشام.

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى ﴿مَكَّنَّاكُمْ﴾ ثم قال: ﴿مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ ولم يقل: نمكنكم، وهما لغتان؛ تقول العرب: مكنته، ومكنت له، كما تقول: نصحته، ونصحت له. قال صاحب النظم: العرب تتسع في الأفعال التي تتعدى بحروف الصفات، فربما عدوها بغيرها كقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦] المعنى: فإلى أين تذهبون.. أ. هـ.
حروف الصفات هي: حروف المعاني.

(٣) «السبعة في القراءات» ٤٩٢. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١١، ولم يذكر هذا الاختيار. وإعراب القراءات السبع ٢/ ١٦٨، و«النشر» ٢/ ٣٤١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٧، وابن جرير ٢٠/ ٢٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤١، =

وقال مقاتل: أتاها جبريل بذلك[١].

قال أبو إسحاق: قيل: إن الوحي هاهنا إلهام؛ والآية تدل على أنه وحي إعلام؛ وهو قوله: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ وجائز أن يُلقي الله في قلبها أنه مردود إليها، وأنه يكون مرسلًا، ولكن أن يكون الوحي هاهنا إعلامًا أبين[٢].

قال الكلبي ومقاتل[٣]: لما ولدته أرضعته ثلاثة أشهر، فلما خافت أن يسمع الجيران بكاء الصبي اتخذت لها تابوتًا من بَردي وقَيَّرته[٤]، ووضعت فيه موسى ثم ألقته في نيل مصر، وذلك قوله: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾[٥] ونحو هذا قال ابن جريج؛ إنَّها ألقته في اليم بعد أن أرضعته أشهرًا[٦].

= واقتصر عليه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣٢٨، وقال: ومثله ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة: ١١١].

(١) «تفسير مقاتل» ٦٣ب.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٢. وقيل: إنه كان رؤيا منام. «وضح البرهان» ٢/ ١٤٥.

(٣) ومقاتل. في نسخة (ج).

(٤) البردي، بفتح الباء: نبات معروف، واحدته: بردية، ترتفع ساقه إلى نحو متر، أو أكثر، ينمو بكثرة في منطقة المستنقعات بأعالي النيل. «لسان العرب» ٣/ ٨٧، و«المعجم الوسيط» ١/ ٤٨، مادة: برد. قيرته: مأخوذ من القار، أو القِير: كل شيء يطلى به، وهو مادة سوداء تطلى بها السفن لمنع الماء أن يدخل. «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٧٧. مادة: قرى.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٣ب. و«تاريخ الطبري» ١/ ٣٨٩. واليم: النيل، في قول السدي أيضًا؛ أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠. وفيه تحديد الأشهر بأربعة.

وقال السدي: أُمرت أن ترضعه بعد ولادها، وتلقيه في اليم[١].

والقول الأول أليق بنظم الآية؛ للفصل بين الإلقاء والإرضاع بالخوف[٢]، وخوفها ما ذكروا أنها خافت أن يسمع الجيران بكاء الصبي[٣].

قوله: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ قال مقاتل: قالت المرأة: رب إني قد علمت أنك قادر على ما تشاء[٤]، ولكن كيف لي أن ينجو صبي صغير من عمق البحر، وبطون الحيتان؟ فأوحى الله إليها: ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ عليه الضيعة فإني أوكل به ملكًا يحفظه في اليم[٥]﴿وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ لفراقه ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ لتمام رضاعه لتكوني أنت ترضعيه ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ إلى أهل مصر[٦].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠.

(٢) قال ابن جرير ٢٠/ ٣٠: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر أم موسى أن ترضعه فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم، وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها إياه، وأي ذلك كان فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه، ولا خبر قامت به حجة، ولا فطرة في العقل لبيان أي ذلك كان.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٢، عن ابن عباس.

(٤) قدرة الله تعالى إذا ذكرت على أنها صفة فلا تقيد بالمشيئة حتى لا يوهم التقييد اختصاصها بما يشاؤه الله تعالى فقط، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠] وإذا ذكرت المشيئة لتقرير أمر واقع فلا مانع من تقييدها بالمشيئة؛ لأن الواقع لا يقع إلا بالمشيئة. المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين ١/ ١١٨، باختصار.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٣ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٣ب. في هذه الآية خبران، وأمران، ونهيان، وبشارتان. «وضح البرهان» ٢/ ١٤٦.

٨- قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ أي: من البحر، والالتقاط إصابة الشيء من غير طلب(١). والمراد بآل فرعون هاهنا: جواري امرأته اللاتي أخذن تابوت موسى من البحر على ما ذكره المفسرون(٢).

﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ وقرئ: (وَحُزْنًا)(٣) وهما لغتان، [مثل السَقَم والسُقْم، والعَرَب والعُرْب، وبابه(٤).

قال أبو إسحاق:](٥) ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ﴾ أي: ليصير الأمر إلى ذلك، لا أنهم طلبوه وأخذوه لهذا، كما تقول للذي كسب مالًا فأداه ذلك إلى الهلاك: إنما كسب فلان لحتفه، وهو لم يطلب المال طلبًا للحتف. ومثله:

فللموت ما تلد الوالدة(٦)

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٦/ ٢٤٩، مادة: لقط. ويطلق الالتقاط على الأخذ فجأة. «وضح البرهان» ٢/ ١٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١، عن السدي. وذكر قولين آخرين: ابنة فرعون، أعوان فرعون. قال ابن جرير: ولا قول في ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله ﷻ ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٣، عن أبي عبد الرحمن الحبلي. وذكره في خبر مطول الثعلبي ٨/ ١٤٠ أ.

(٣) قرأ حمزة والكسائي: (وَحُزْنًا) بضم الحاء، وتسكين الزاي، وقرأ الباقون بفتح الحاء، والزاي. «السبعة في القراءات» ٤٩٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٢، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤١.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٢.

قال الفراء: وكأن الحُزْن الاسم، وكأن الحزَن مصدر، وهما بمنزلة: العُدْم، والعَدَم. «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٢.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة (ج).

(٦) عجز بيت لشتيم بن خويلد، يرثي أولاده الثلاثة، وصدره:

فإن يكن الموت أمتاهم

وهي لم تلد طلبًا أن يموت ولدها، ولكن المصير إلى ذلك[(١)]. قال مقاتل: ليكون لهم عدوًا في الهلاك، وغيظًا في قلوبهم[(٢)]. ثم أخبر عنهم فقال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله: ﴿خَٰطِـِٔينَ﴾ أي: عاصين آثمين[(٣)].

٩- وقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ قال ابن عباس: أتت جواري امرأة فرعون يستقين فوجدن التابوت، فذهبن بالتابوت إليها، فلما فتحت امرأة فرعون التابوت فإذا موسى فيه، فألقى الله له المحبة من جميعهم، فحملته حتى أدخلته على فرعون، فهو قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾[(٤)].

قال الفراء والمبرد والزجاج: رفعت ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ بإضمار: هو، أو:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٣. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٣٢، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤١أ، بمعناه. وفي «الدر المصون» ٨/ ٦٥١: في اللام الوجهان المشهوران: العِلِّيَّة المجازية بمعنى: أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لأجله، أو الصيرورة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٣ب. قال ابن جرير ٢٠/ ٣٣: عدوًا في دينهم، وحزنًا على ما ينالهم منه من المكروه.

(٣) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤. والثعلبي ٨/ ١٤٠ أ. وهو جزء من حديث الفتون؛ الذي أخرجه النسائي، في «السنن الكبرى» ٦/ ٣٩٦، رقم: ١١٣٢٦، وقال عنه ابن كثير بعد أن ساقه بطوله في تفسير سورة: طه: هكذا رواه النسائي في سننه الكبرى، وأخرجه أبو جعفر بن جرير، وابن أبي حاتم، في تفسيريهما، كلهم من حديث يزيد بن هارون به، وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس منه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار، أو غيره. والله أعلم. وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي، يقول ذلك أيضًا. «تفسير ابن كثير» ٥/ ٢٩٣.

هذا الصبي قرةُ عين لي ولك يا فرعون(١). قال أبو إسحاق: ويقبح رفعه على الابتداء، وأن يكون الخبر ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ فيكون كأنها عرفت أنه قرة عين لها. ويجوز ذلك على بُعدٍ على معنى: إذا كان قرة عين لي ولك فلا تقتله(٢).

قال مقاتل: قالت لفرعون: لا تقتله فإن الله أتانا به من أرض أخرى، وليس من بني إسرائيل ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ فنصيب منه خيرًا(٣).

﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ قال المفسرون: وكانت لا تلد، فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها(٤).

قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أكثر المفسرين على أن هذا ابتداء من كلام الله تعالى، أخبر أنهم لا يشعرون أن هلاكهم في سببه، وهذا قول قتادة ومجاهد ومقاتل(٥).

وقال آخرون: هذا من تمام كلام المرأة، ومعنى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل لا يدرون أنا التقطناه؛ هذا قول محمد بن قيس(٦).

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٢. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٣، والإشارة في قوله: ويجوز ذلك، أي: رفعه على الابتداء.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب.

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» ٦/ ٣٩٧. وهو جزء من حديث الفتون، الذي سبق الحديث عنه قريبا. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١، عن السدي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٧، عن قتادة. وابن جرير ٢٠/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥، عن قتادة، ومجاهد. و«تفسير مقاتل» ٦٣ب. ورجحه ابن جرير ٢٠/ ٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥. والثعلبي ٨/ ١٤١ب، عن محمد بن قيس. وهو الأسدي، الوالبي، الكوفي، روى عن الشعبي، وأبي الضحى، وروى عنه: شعبة، وأبو نعيم، وثقه ابن حجر، وقال عنه الذهبي: صدوق. «الكاشف» ٣/ ٨١، و«تقريب التهذيب» ٨٩٠.

وقال الكلبي: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا أنه ولدنا[١].

١٠- وقوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ قال أكثر المفسرين: ﴿فَارِغًا﴾ من كل شيء من هم الدنيا والآخرة إلا هم موسى وذكره؛ وهذا قول ابن عباس في جميع الروايات، ومجاهد ومقاتل وعكرمة وقتادة والحسن وسعيد بن جبير والكلبي[٢]، واختيار الفراء وأبي إسحاق؛ قال الفراء: ﴿فَارِغًا﴾ لهمِّ موسى، فليس يخلط همّ موسى شيء[٣].

وقال محمد بن إسحاق، وعبد الرحمن بن زيد: ﴿فَارِغًا﴾ من الوحي الذي أوحى الله إليها، والعهد الذي عهده إليها أن يرده عليها؛ وذلك أنها لما رأت موسى يرفعه موج، ويخفضه آخر جزعت، وأتاها الشيطان فوسوس لها، وقال: لو قتله فرعون كان للآخرة، وقد توليت قتله بالإلقاء في اليم. ثم لما أتاها الخبر بأن موسى وقع في يد آل فرعون[٤]، قالت: قد

---

(١) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤١ ب. وذكر الوجهين الفراء. «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٣. وفي «تنوير المقباس» ٣٢٤: بنو إسرائيل لا يعلمون أنه ليس منا، ويقال: وهم لا يشعرون أن هلاكهم على يديه. والقول الأول الذي عليه أكثر المفسرين هو الأقرب. والله أعلم.

(٢) نسب الثعلبي ٨/ ١٤١ب هذا القول لأكثر المفسرين. وذكره البخاري عن ابن عباس معلقًا بصيغة الجزم ٨/ ٥٠٦. وأخرجه عنه الحاكم ٢/ ٤٤١، رقم ٣٥٢٩. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٨، عن قتادة، وأبي عمران الجوني. وهو في «تفسير مقاتل» ٦٣ب. و«تنوير المقباس» ٣٢٣. وأخرجه أبو يعلى ٥/ ١٢، من طريق سعيد بن جبير. وهو جزء من الحديث الطويل حديث الفتون، الذي سبق الحديث عنه قريبا.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٣. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٤. واختاره ابن الأنباري، في كتابه «الأضداد» ٢٩٩.

(٤) أخرجه عنهما وعن الحسن ابن جرير ٢٠/ ٣٦، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٦، عن ابن إسحاق فقط. وذكره عن الحسن وأبو إسحاق وابن زيد الثعلبي ٨/ ١٤١ب.

وقع في يد عدوه الذي فررت به منه، فأنساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله إليها. وهذا أيضًا قول مرضيّ.

وقال أبو عبيدة: ﴿فَٰرِغًا﴾ من الحزن، لعلمها أنه لم يقتل، ولم يغرق[(١)].

قال ابن قتيبة: وهذا من أعجب التفسير، كيف يكون فؤادها فارغًا من الحزن في وقتها ذاك، والله تعالى يقول: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ وهل يربط إلا على قلب الجازع المحزون؟ قال: والعرب تقول للجبان، والخائف: فؤاده هواء. لأنه لا يعي عزمًا، ولا صبرًا، وقد خالفه المفسرون إلى الصواب؛ فقالوا: ﴿فَٰرِغًا﴾ من كل شيء إلا من أمر موسى؛ كأنها لم تهتم بشيء مما يهتم به الحيُّ إلا أمرَ ولدها. انتهى كلامه[(٢)].

ووجه قول المفسرين ما ذكر؛ وهو: أن قلبها صار فارغًا من الصبر والعزم، وإنما قال المفسرون: إلا[(٣)] من ذكر موسى، لدلالة باقي الآية عليه؛ وهو قوله ﷻ: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: كادت تخبر أن هذا[(٤)] الذي وجدتموه في التابوت هو ابني.

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٨. وذكر هذا القول ابن الأنباري، «الأضداد» ٢٩٨، عن بعض أهل اللغة، ولم يسمه، وجعل هذا الاختلاف مما يفسر من القرآن تفسيرين متضادين، وذكر القولين النيسابوري، «وضح البرهان» ٢/ ١٤٦، وصدر القول الثاني بـ: قيل.

(٢) «غريب القرآن» ٣٢٨. ويشهد له ما ذكره الفراء بإسناده عن فضالة بن عبيد ﷺ أنه قرأ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَزِعًا﴾ من الفزع. «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٣، وذكر هذه القراءة ابن جرير ٢٠/ ٣٧، ورد قول أبي عبيدة بقوله: وهذا لا معنى له؛ لخلافه قول جميع أهل التأويل.

(٣) كلمة: إلا، ساقطة من نسخة: (ب).

(٤) هذا، ساقطة من نسخة: (ب).

وقال في رواية عكرمة، وسعيد بن جبير: كادت تقول[١]: وابناه، من شدة وجْدِها به[٢].

وقال مقاتل: خشيت عليه الغرق، وكادت تصيح شفقة عليه، فذلك قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ تقول: إن همت لتشعر أهل مصر بموسى أنه ولدها[٣].

وعن مُغِيثِ بن سُمَيّ: كادت تقول: أنا أمه[٤].

وقال أبو إسحاق: إن كادت لتظهر أنه ابنها[٥].

وقال الفراء: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ يعني: باسم موسى أنه ابنها؛ وذلك أن صدرها ضاق بقول آل فرعون: هو ابن فرعون، فكادت تبدي به؛ أي: تظهره[٦].

وهذا معنى قول الكلبي[٧]؛ فالكناية من ﴿بِهِۦ﴾ تعود على اسم موسى على قول هؤلاء؛ وهو الصحيح. وسبب الإبداء مختلَف فيه، فعند بعضهم:

---

(١) تقول، ساقطة من نسخة: (ب).

(٢) رواية عكرمة أخرجها ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧، والثعلبي ٨/ ١٤١ب. ورواية سعيد ابن جبير أخرجها ابن جرير ٢٠/ ٣٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧، والحاكم ٢/ ٤٤١، رقم: ٣٥٢٩. ولم أجد رواية عطاء.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٣ب.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧.
مغيث بن سُمي، الأوزاعي، أبو أيوب الشامي، ثقة، روى عن عمر ﷺ مرسلًا، وروى عن ابن عمر وطائفة، وروى عنه: زيد بن واقد، وعبد الرحمن بن يزيد، وغيرهم. «الكاشف» ٣/ ١٤٧، و«تقريب التهذيب» ٩٦٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٤.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٣. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٣٨.

(٧) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤١ ب. وهو في «تنوير المقباس» ٣٢٣.

وَجْدًا به. وعند مقاتل: شفقةً عليه من الغرق. وعند الكلبي ضيق صدرها[١] بما تسمع من قولهم: موسى بن فرعون[٢].

ويقال أبدى الشيء، ودخلت الباء هاهنا؛ لأنه أريد بالإبداء: الإخبار والإشعار، يدل على هذا ما روي في حرف عبد الله: إن كادت لتشعر به[٣].

﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ بالصبر واليقين والإيمان؛ قاله ابن عباس ومقاتل وقتادة[٤].

قال الزجاج: ومعنى الربط على القلب: إلهام الصبر وتشديده وتقويته[٥]. وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ [الأنفال: ١١][٦].

وقوله: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: من المصدقين بوعد الله حين قال لها: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قاله مقاتل والمفسرون[٧].

---

(١) في النسخ الثلاث: ضيق صدر.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤١ ب.

(٣) ذكر هذه القراءة الفراء ٢/ ٣٠٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٨، عن قتادة. وكذا ابن جرير ٢٠/ ٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧. و«تفسير مقاتل» ٦٣ ب.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٤. وذكره القاضي عبد الجبار في «متشابه القرآن» ٥٤٣.

(٦) قال الواحدي: معنى الربط في اللغة: الشد، ذكرنا ذلك في قوله: ﴿وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] ويقال لكل من صبر على أمر: ربط قلبه، كأنه حبس قلبه عن أن يضطرب، ويقال: رجل رابط الجأش؛ قال الأصمعي: هو الذي يربط نفسه يكفها بجرأته وشجاعته.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٣ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧، عن سعيد بن جبير والسدي. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٢ أ.

١١- قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾ لأخت موسى ﴿قُصِّيهِ﴾: اتبعي أثره[(١)]. يقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئًا بعد شيء قصًا وقصصًا.

قال المبرد: فلان يقص أثر الجيش أي: يتبعه متعرفًا[(٢)].

وقد ذكرنا هذا الحرف في القصاص والقصص[(٣)].

قال ابن عباس: تريد: اطلبي أثره، وانظري أين وقع، وإلى من صار[(٤)]. وقال مجاهد: اتبعي أثره كيف يصنع به[(٥)].

وقال مقاتل: قصي أثره حتى تعلمي علمه من يأخذه[(٦)].

وقال ابن إسحاق: انظري ماذا يفعلون به[(٧)]. هذا قول المفسرين.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤١، رقم: ٣٥٢٩، عن ابن عباس. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٨. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٢ أ. و«وضح البرهان» ٢/ ١٤٧.

(٢) لم أجده في «التهذيب»، مادة: قص، وفي «الكامل» ٢/ ١٠١٨: تقصه: تتبعه، قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ أي: اتبعي أثره.

(٣) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [البقرة: ١٧٩]: القصاص في اللغة: المماثلة، وأصله من قولهم: قصصت أثره إذا تتبعته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١].

(٤) ذكره البخاري عن ابن عباس، معلقًا بصيغة الجزم ٨/ ٥٠٦، بلفظ: اتبعي أثره. وباللفظ الذي ذكره الواحدي هنا أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨، وفي رواية عندهما عن ابن عباس: قصي أثره واطلبيه، هل تسمعين له ذكرًا؟ أحي ابني أم أكلته الدواب؟ ونسيت ما كان الله وعدها به.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب. واقتصر الأخفش على قول: قُصي أثره. «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٢. وكذا قتادة، تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨٨. وهو كذلك في «تاريخ الطبري» ١/ ٣٨٩.

(٧) في نسخة: (أ)، (ب): أبو إسحاق. وخبر ابن إسحاق أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩، عن قتادة.

ودل كلامهم على أن القص: تتبع الأثر مع التعرف؛ كما قال المبرد.

قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ﴾ قال ابن عباس: أبصرته[(١)].

قال المبرد: بصرت بالشيء، وأبصرته واحد في المعنى[(٢)]. والفصل بينهما مع اجتماعهما في المعنى أن: بصرت به، معناه: صرت بصيرًا بموضعه. وهكذا فعلت، معناه: انتقلت إلى تلك الحال. قوله تعالى: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ أي: عن بعد[(٣)]. وهو مصدر، ثم وصف به. وكذلك قالوا: رجل جنب، ورجال جنب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦] وقد مر[(٤)].

وقال المبرد: وقد يجمع أجنابًا، كما تقول[(٥)] في شُغل، وهو مصدر مثله: أشغال. قالت الخنساء ترثي[(٦)]:

فـابْـكـي أخـاكِ لأيـتـامٍ وأرمـلـةٍ   وابكي أخاكِ إذا جاورتِ أجنابا[(٧)]

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨، كلاهما بمعناه.

(٢) في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٨، : هما لغتان. ولم أجد قول المبرد في «التهذيب». وذكر قول المبرد، الشوكاني «فتح القدير» ٤/ ١٥٦.

(٣) ذكره البخاري عن ابن عباس، معلقًا بصيغة الجزم ٨/ ٥٠٦. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٨. وحكاه عنه ابن الأنباري، في كتابه «الزاهر» ١/ ٤٣٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٢ أ.

(٤) قال الواحدي في تفسير الجنب في سورة النساء: الجُنُب نعت على: فُعُل، مثل: أُحُد.. وأصله من الجنابة ضد القرابة، وهو البعد.. ورجل جنب إذا كان غريبًا متباعدًا عن أهله.

(٥) كما تقول: ساقط من نسخة (ج).

(٦) ترثي، في نسخة (ج).

(٧) «ديوان الخنساء» ٧. تخاطب في هذا البيت عينها. واستشهد به المبرد «الكامل» ٢/ ٩٠٤، على أنه يجمع: جُنُب: أجناب.

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ﴿عَن جُنُبٍ﴾ قال: عن جانب[١]. [وقال مجاهد: عن بُعد[٢]. وقال عكرمة وقتادة: بصرت به وهي مجانبة لم تأته[٣]][٤].

وقال مقاتل: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ كأنها مجانبة له ترقبه، وعينها إلى التابوت وهي معرضة عنه بوجهها[٥]. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء: أبصرته من شق عينها اليمنى.

وقال أبو إسحاق: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ أي: عن بُعد، تُبصره، ولا تُوهم أنها تراه[٦].

وقال ابن قتيبة: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ﴾ من بُعد منها عنه، وإعراض لئلا يفطنوا[٧]، والمجانبة من هذا[٨]. وقال الفراء: يقول: كانت على شاطئ البحر حين رأت آل فرعون قد التقطوه[٩]. ولم يذكر الفراء ما ذكره غيره من أنها تجتنب أن يفطنوا بها؛ واقتصر من تفسير قوله: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ على البعد فقط. وليس المعنى في قوله: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ بُعد المسافة كما توهمه؛ وإنما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨. وذكره الثعلبي ١٤٢ أ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٨، عن قتادة. وكذا ابن جرير ٢٠/ ٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).
(٥) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب.
(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٤. ونحوه في «وضح البرهان» ٢/ ١٤٧.
(٧) لها. غير موجودة في النسخ الثلاث.
(٨) «غريب القرآن» ٣٢٩.
(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٣.

هو: التباعد والمجانبة أن يعلموا بحالها، وأنها ترقبه، كما ذكره المفسرون، وأهل المعاني، ولا تستعمل الجنب والجنابة في بعد المسافة، ألا ترى إلى قول علقمة بن عبدة:

فلا تَحْرِمَنّي نائلًا عن جَنَابةٍ فإني امرؤٌ وَسْطَ القِبابِ غريبُ[(١)]

أراد بعد النسب لا بعد المسافة. فمعنى قوله: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ أي: عن تجنب منها وتباعد أبصرته.

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال ابن عباس: وهم لا يعلمون أنها أخته[(٢)].

وقال مقاتل: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها ترقبه[(٣)].

وقال ابن إسحاق: لا يعرفون أنها منه بسبيل[(٤)].

١٢- قوله ﷻ: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ الآية، ﴿الْمَرَاضِعَ﴾ يجوز أن يكون جمع امرأة مُرْضِعة[(٥)]، أو مُرْضِع: ذات ولد رضيع. ويجوز أن يكون

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٨، ونسبه لعلقمة بن عبدة. وكذا المبرد، «الكامل» ٢/ ٩٠٣، وقال: جنابة: غربة وبعد. وأنشده الزجاج ٤/ ١٣٤، ولم ينسبه. ونسبه لعلقمة: الأزهري ١١/ ١٢٣، وهو في «ديوان علقمة» ٣٠، آخر بيت من قصيدة له يمدح فيها الحارث بن جبلة الغساني، وكان قد أسر أخاه فرحل إليه يطلبه فيه. يقول: لا تحرمني العطاء بعد غربة وبعد عن دياري، فإنني امرؤ غريب. «حاشية الديوان».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩، عن السدي. وأخرجه ابن جرير في التاريخ ١/ ٣٨٩، عن السدي، عن ابن عباس، وابن مسعود. وذكره الفراء ٢/ ٣٠٣، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩.

(٥) في نسخة (ج): راضعة.

جمع مَرْضِع بمعنى: الإرضاع، ويجوز أن يكون جمع: مَرْضَع من قولهم: رَضَع يَرْضَع بمعنى: المصدر. ذكر ذلك المفضل والمبرد(١). وكلام المفسرين أيضًا يدل على نحو ما ذكرنا؛ قال ابن عباس في رواية عطاء: إن امرأة فرعون كان همها من الدنيا أن تجد له مرضعة تأخذه منها ترضعه، فكلما أتوه بمرضعة لم يأخذ ثديها. وقال في رواية سعيد بن جبير: لا يؤتى بمرضع فيقبلها(٢).

وقال محمد بن إسحاق: جمعوا له المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه، فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها(٣). فهذا يدل على أن المراضع ذوات الإرضاع.

وقال مجاهد ومقاتل: لم يقبل موسى ثدي امرأة(٤).

وقال قتادة: كان لا يقبل ثديًا(٥).

وقال الفراء: يقول معناه: من قبول ثدي إلا ثدي أمه(٦). وهذا يدل على أن المراد بالمراضع [المرضعات، أو يراد: رضاعات.

وأما ابن قتيبة فقال: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ﴾](٧) معناه: أن يَرْضَع، والمراضع: جمع مُرْضِع(٨). يعني: الإرضاع. والمراد بالتحريم هاهنا

---

(١) لم أجد قول المبرد والمفضل في «التهذيب» مادة: رضع. ولا في ««لسان العرب»».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤١، رقم ٣٥٢٩، عن ابن عباس.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠، عن مجاهد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٨. وأخرجه بمعناه ابن جرير ٢٠/ ٤١.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٣.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة (ج).

(٨) «غريب القرآن» ٣٢٩.

تحريم المنع، وليس هناك نهي، ولكنه منع بالتبغيض، كالمنع بالنهي، وهذا كما يقال: حَرَّم فلانٌ على نفسه كذا بالامتناع بالأكل منه كالامتناع بالنهي[١].

قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ قال المفسرون: من قبل أمه، ومن قبل أن تأتيه أمه، ومن قبل أن نرده على أمه[٢]. وذلك أن الله تعالى أراد أن يرده إلى أمه فبغض المراضع إليه حتى يُؤتى بأمه.

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل أن يولد في القضاء والقدر السابق، حرمنا عليه المراضع، وكان تحريم إرضاعهن عليه أن لا يقبل ثدي امرأة. والقول ما قال المفسرون؛ لأن المراضع لو حرمت عليه في القضاء السابق لحرم عليه رضاع أمه أيضًا؛ لعموم اللفظ، ولكن المعنى: حرمنا عليه المراضع قبل إرضاع أمه؛ وذلك أنه إذا رُدَّ إلى أمه فأرضعته يجوز أن يقبل ثدي مرضعة غير الأم .

وقوله: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ قال المفسرون: لما تعذر عليهم رضاعه، ورأت حرصهم على ذلك، قالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ أي: يكفلون لكم رضاعه، ويضمنون لكم القيام به[٣].

قال ابن عباس: قالوا لها: مَنْ؟ قالت: أمي، قالوا: ولأمك لبن؟

---

(١) قال النيسابوري: تحريم منع لا شرع. «وضح البرهان» ٢/ ١٤٧.

(٢) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٤٠. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٥، بمعناه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩، عن ابن إسحاق. و«غريب القرآن»، لابن قتيبة ٣٢٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٥. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٩. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٢ أ.

قالت: نعم، لبن هارون. وكان هارون ولد في سنةٍ لا يقتل فيها صبي، فقالوا لها[(١)]: صدقتِ والله.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ قال مقاتل: هم أشفق عليه، وأنصح له من غيره[(٢)]. وقال السدي وابن جريج: لما سمعوا قولها: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ قالوا: قد عرفتِ أهلَ هذا الغلام فدلينا على أهله، فقالت: لا أعرف، ولكني عَنيتُ: وهم للملِك ناصحون[(٣)]، فدلتهم على أم موسى، فدُفع إليها تربيه لهم[(٤)]، فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها[(٥)]، وأتم الله لها ما وعدها.

١٣- قوله: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ قال ابن إسحاق: بلغ لطف الله له ولها أن ردَّ عليها ابنها، وعَطَفَ عليه بقلب فرعون وأهل بيته، مع أمانها عليه[(٦)] من القتل الذي يُتخوَف على غيره، وكأنهم كانوا من بيت آل فرعون في الأمان والسعة[(٧)]؛ فذلك قوله: ﴿كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ أي: بولدها ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ على فراقه[(٨)] ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ برد ولدها إليها ﴿حَقٌّ﴾.

قال صاحب النظم: هي كانت عالمة بأن وعد الله حق قبل أن ردَّ إليها

---

(١) لها. زيادة من نسخة: (ب).

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٣) رواه ابن جرير ٢٠/ ٤١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩. وذكره عنهما الثعلبي ٨/ ١٤٢أ.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٥.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤أ، من قوله: فلما وجد الصبي. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٢ أ.

(٦) عليه. ساقطة من نسخة (ج).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٠.

(٨) في النسخ الثلاث: فراقها.

ولدها، لقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: المصدقين بوعد الله، فهي مصدقة بوعد الله بربط الله على قلبها؛ ومعنى: ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ لتعلم كون ذلك ووقوعه مع علمها بأن الله منجزها ما وعدها. وهذا الفرق بين العيان والخبر، وهو مثل قوله: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة ٢٦٠] لأن للمعاينة من ثَلَج اليقين ما ليس لغير المعاينة، وإن كان يقينًا(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: أهل مصر لا يعلمون أن الله وعدها رده إليها(٢).

١٤- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ قال مقاتل: يعني لثمان عشرة سنة إلى أربعين سنة(٣)، واستوى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. وهذا قول الكلبي(٤).

وقال مجاهد: ولما بلغ أشده: ثلاثًا وثلاثين سنة، واستواؤه: أربعين سنة(٥).

---

(١) ثَلَجَتْ نفسي بالأمر: إذا اطمأنت إليه وسكنت وثبت فيها ووثقت به. «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١ (ثلج)، و«لسان العرب» ٢/ ٢٢٢.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٢ أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ، بلفظ: ولما بلغ موسى أشده، يعني: لثمان عشرة سنة، واستوى يعني: أربعين سنة.

(٤) «تنوير المقباس» ٣٢٤. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٢أ، بلفظ: الأشد: ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة.

(٥) في نسخة: (ج): واستوى وهو ابن أربعين سنة. وخبر مجاهد أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥١. ونسب الثعلبي ٨/ ١٤٢ أ، هذا القول لسائر المفسرين بعد أن ذكر قول الكلبي.

وهو قول ابن عباس وقتادة[١].

وقوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ قال مجاهد: الفقه والعقل والعلم قبل النبوة[٢].

قال محمد بن إسحاق: آتاه الله علما وفقهًا في دينه، ودين آبائه، وعلمًا بما في دينه من شرائعه، وحدوده[٣]، وكانت له من بني إسرائيل شيعة يسمعون منه، ويقتدون به، ويجتمعون إليه. وقال أبو إسحاق: فَعَلِم موسى عليه السلام وحكم[٤] قبل أن يُبعث[٥]. والعالم الحكيم من استعمل علمه، ومن لم يعمل بعلمه فهو جاهل.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال مقاتل: يقول: هكذا نجزي من أحسن، أي: من آمن بالله[٦].

---

(١) أخرج عبد الرزاق ٢/ ٨٨، عن قتادة، روايتين؛ أربعون سنة، وأخرجها كذلك عن مجاهد، والثانية: ثلاث وثلاثون. وأخرج الرواية عن ابن عباس ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥١، والثعلبي ٨/ ١٤٢ب.

قال أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي في هذه الآية: هو منتهى شبابه وكماله واستقراره، فلا يكون فيه زيادة قبل أن يأخذ في النقصان. «اشتقاق أسماء الله الحسنى» ٣٣٤. ويشهد لتمام الأشد أربعين سنة قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥].

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٢ ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣، في موضعين، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢، وأصل الكلام في النسخ الثلاث: وعلمًا في دينه من شرائعه. وأثبت الزيادة من المصدرين السابقين.

(٤) وحكم، في نسخة (ج).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٦.

(٦) هكذا في «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وفي نسخة (ج): أي: آمن بالله.

وقال الكلبي: ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يقول: الموحدين[١].

قال الزجاج: جعل الله إيتاء العلم والحكمة إياه مجازاة على الإحسان؛ لأنهما يؤديان إلى الجنة التي هي جزاء المحسنين[٢]، وهذه الآية مفسرة في سورة يوسف[٣].

١٥ - قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٍ مِّنۡ أَهۡلِهَا﴾ اختلفوا في هذه المدينة، وفي سبب دخول موسى المدينة؛ فقال السدي: دخلها متبعًا أثر فرعون؛ لأن فرعون ركب وموسى غير شاهد، فلما جاء موسى قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب في أثره، فأدركه المقيل بأرض يقال لها: مَنْف[٤]، فهو قوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ﴾[٥].

وقال ابن إسحاق: بل دخلها مستخفيًا من فرعون وقومه؛ وذلك أنه كان قد خالفهم في دينهم، وعاب عليهم ما كانوا عليه، وأنكر عليهم ذلك،

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٢٤، بلفظ: المحسنين: النبيين بالفهم والنبوة، ويقال: الصالحين بالعلم والحكمة.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٦.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمًا وَعِلۡمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [٢٢] قال الواحدي في تفسيرها: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: مثل ما وصفنا من تعليم يوسف ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد: نفعل بالموحدين. وقال أبو روق عن الضحاك: يعني الصابرين على النوائب، كما صبر يوسف.

(٤) أخرجه ابن جرير في «التاريخ» ١/ ٣٩٠، عن السدي.

و(مَنْف)، بالفتح ثم سكون: اسم مدينة فرعون بمصر، قال القضاعي: أصلها بلغة القبط: مافه، فعربت، فقيل: منف. «معجم البلدان» ٥/ ٢٤٧. وهي الآن جنوب الجيزة، والجيزة تقابل القاهرة من جهة الغرب.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٢ ب.

حتى أخافوه وخافهم، حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفًا مستخفيًا فدخلها يومًا على حين غفلة من أهلها[(١)]. وعلى هذا القول المدينة: مدينة فرعون التي كان يسكنها.

وقال مقاتل: هي قرية على رأس فرسخين من مصر تدعى: خانين[(٢)].

وقوله: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال ابن عباس: في الظهيرة، عند المقيل[(٣)]. وهو قول سعيد بن جبير ومقاتل والسدي؛ قالوا: دخلها نصف النهار، وليس في طرقها أحد[(٤)]. وروى عطاء عن ابن عباس: بين[(٥)] المغرب والعشاء[(٦)]. وهو قول القرظي[(٧)].

وعلى قول ابن إسحاق: تعمد موسى الدخول على غفلتهم عنه؛ لأنه كان خائفًا مستخفيًا. وقال ابن زيد: لما كبر موسى وأنكر على فرعون وقومه دينهم، أمرَ فرعونُ بإخراجه من مدينته، فخرج منها، ولم يدخل عليهم إلا بعد الكبر، فدخلها عليهم وقد نسوا خبره وأمره؛ لبعد عهدهم به[(٨)]. وعلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٢ ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. لم أجد معلومات عن هذه المدينة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢، عن السدي، وابن عباس، وقتادة. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩، عن قتادة. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«وضح البرهان» ٢/ ١٤٨، ولم ينسبه.

(٥) بين، ساقطة من نسخة (ج).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣. والمراد به عطاء الخراساني كما صرح به ابن جرير.

(٧) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٢ ب.

(٨) أخرجه بنحوه ابن جرير ٢٠/ ٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٢ ب.

هذا المدينة: مصر[(١)]، وغفلتهم عنه: نسيانهم إياه لطول العهد؛ وهذا القول لا يليق بسياق القصة؛ لأن عَود موسى إليهم بعد طول العهد إنما كان بعد الوحي والنبوة، ونبوته كانت بعد ما ذكر الله تعالى من قصته مع شعيب في هذه السورة. قال الفراء: أراد على غفلة من أهلها، فأدخل: ﴿حِينَ﴾ فضلة في الكلام، ولو لم يكن ﴿حِينَ﴾ فضلة، لقيل: ودخل المدينة حين غفلة من أهلها[(٢)].

قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ قال ابن عباس: يريد: بأن أحدهما من بني إسرائيل، والآخر قبطي. وهو قول الجماعة[(٣)].

---

(١) مصر، ساقطة من نسخة: (أ)، (ب).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٣. لم أجد هذه المسألة عند الزمخشري، ولا ابن عطية، ولا أبي حيان، ولا أبي السعود. وأما النحاس فقال: يقال في الكلام: دخلتُ المدينة حين غَفل أهلها، ولا يقال: على حين غفل أهلها، ودخلتْ على في هذه الآية؛ لأن الغفلة هي المقصودة، فصار هذا كما تقول: جئتُ على غفلة، وإن شئت قلت: جئتُ على حين غفلة، فكذا الآية. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٣١. وكلامه تقرير لكلام الفراء؛ والأولى أن يقال: دخلت ﴿حِينَ﴾ لتأكيد معنى الدخول على غفلة؛ فإن وقت القائلة وما بين العشائين قد لا يُغفل فيه، و ﴿مِّنْ أَهْلِهَا﴾ في موضع الصفة لغفلة، وما في النظم الكريم أبلغ من غفلة أهلها، بالإضافة لما في التنوين من إفادة التفخيم. «روح المعاني» ٢٠/ ٥٣.
قال ابن عاشور ٢٠/ ٨٨: ويتعلق ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ بـ ﴿دَخَلَ﴾ وعلى للاستعلاء المجازي كما في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]. فإعراب ﴿عَلَىٰ حِينِ﴾ حال من المدينة، أو حال من الفاعل. «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٧٧، و«الدر المصون» ٨/ ٦٥٦، و«الجدول في إعراب القرآن الكريم» ١٠/ ٢٣٣.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٥/ ١٦، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥، عن ابن = =

قال ابن إسحاق: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ مسلم، وهذا من دين آل فرعون كافر[١].

قال أبو إسحاق: المعنى فوجد فيها رجلين؛ أحدهما من شيعته، والآخر من عدوه، وقيل فيهما: (هَٰذَا) (وَهَٰذَا) وهما غائبان على جهة الحكاية للحضرة، أي: فوجد فيها رجلين إذا نظر إليهما الناظر قال: هذا من شيعته، وهذا من عدوه[٢].

وقال أبو علي: (هَٰذَا) يشار به إلى الحاضر، والقصة ماضية ولكنها حكاية حال[٣]. وقد ذكرنا مثلها في قوله: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف: ١١٠][٤].

وقوله: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ أي: استنصر موسى الإسرائيلي على القبطي[٥] ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ الوكز: الضرب بجُمعِ الكف في الصدر[٦].

عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، والسدي، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤، عن ابن عباس، وقتادة، والسدي. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٩.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤، وقد خالف في ذلك مقاتل؛ فقال: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ﴾ كافرين. «تفسير مقاتل» ٦٤أ، وهو أقرب؛ لأن نبي الله موسى ﷺ، لم يبعث بعد. وقد ذكر هذا القول الواحدي بعد ذلك، ورجح قول مقاتل. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٦.

(٣) كتاب «الشعر» لأبي علي ١/ ٢٣٦.

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو علي: هو حكاية حال ألا ترى أن القصة فيما مضى، وإنما حكى فعل الحال على ما كانت كما أن قوله ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] أشار إلى الحاضر والقصة ماضية لأنه حكى الحال.

(٥) و(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٦، ١٣٧. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٣ أ.

قال الفراء: يريد: فلكزه، وفي قراءة عبد الله: (فَنَكَزَهُ). وكلٌّ سواء[(١)].

قال المفسرون: وكزه موسى وكزة بجمع كفه فقتله، وهو قوله: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ أي: قتله. قاله ابن عباس والمفسرون[(٢)].

قال أبو عبيدة: كل شيء فرغت منه، فقد قضيت عليه وقضيته[(٣)].

قال المبرد: قضى عليه كقولك: أتى عليه، أي: صادف أجله، ومنه قول جرير:

أَيُفَايِشُون وقد رأوا حُفَّاثهم قد عَضَّه فَقَضَى عليه الأشجعُ[(٤)]

أي: قتله. قال المفسرون: كان موسى شديد البطش، قد أوتي بسطة في الخَلْق، وشدة في البطش، ضَبَثَ[(٥)] بعدوه فوكزه وكزة قتله منها، وهو لا يريد قتله، فـ ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[(٦)] أي: هذا القتل من تسبب

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٣. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠. وذكر قراءة عبد الله الثعلبي ٨/ ١٤٣ أ. وفي «الدر المصون» ٨/ ٦٥٧: والفرق بين الوكز واللكز: أن الأول بجميع الكف، والثاني بأطراف الأصابع، وقيل: بالعكس. والنكز كاللكز.

(٢) أخرجه أبو يعلى ٥/ ١٦، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٣. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٣ أ. و«وضح البرهان» ٢/ ١٤٨.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٣ أ. بنصه، ولم ينسبه. وكذا عند ابن قتيبة، «غريب القرآن». وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٩، أي: فقتله وأتى على نفسه.

(٤) «ديوان جرير» ٢٧٠، من قصيدة يهجو فيها الفرزدق، ومعنى الفياش: المفاخرة. «لسان العرب» ٦/ ٣٣٣، واستشهد ببيت جرير على ذلك. والحفاث: حية عظيمة. «لسان العرب» ٢/ ١٣٨ (حفث).

(٥) الضَّبْث: قبضك بكفك على الشيء. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٧ (ضبث).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥، عن ابن إسحاق. وأخرجا نحوه عن قتادة، وأخرج نحوه عن ابن عباس ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٣ أ.

الشيطان؛ هيج غضبي حتى ضربت هذا ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ﴾ لابن آدم ﴿مُّضِلٌّ﴾ له ﴿مُّبِينٌ﴾ عداوته. قال المفسرون: لما قتله موسى ندم على القتل، وقال: لم أومر بذلك، فـ: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[1].

قال أبو إسحاق: هذا يدل على أن قتله كان خطأً، وأنه لم يكن أُمِر موسى بقتل ولا قتال[2]. ثم استغفر الله فقال:

١٦- ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتلي نفسًا لم أومر بقتلها ﴿فَٱغْفِرْ لِي﴾ أي: استر علي هذا الذنب ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3].

١٧- ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ أي: مننت عليّ إذ غفرت لي قتل هذه النفس[4]. قال مقاتل: أنعمت علي بالمغفرة[5]؛ ولا أدري كيف علم موسى أن الله قد غفر له، وكان هذا قبل الوحي[6]؟. وقوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ قال ابن عباس: عونًا للكافرين[7].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥، عن ابن عباس. و«الثعلبي» ٨/ ١٤٣ أ، ولم ينسبه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٧.

(٣) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٤٧، وأخرج عن قتادة قال: عرف المخرج فقال: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾.

(٤) في «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٣أ: أنعمت علي بالمغفرة فلم تعاقبني .

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٦) قال ابن عطية ١١/ ٢٧٦: ثم قال ﵇ معاهدًا لربه ﷻ: رب بنعمتك علي وبسبب إحسانك فأنا ملتزم ألا أكون معينًا للمجرمين. هذا أحسن ما تُؤول. وقال ابن كثير ٦/ ٢٢٥: ﴿بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ أي: بما جعلت لي من الجاه والعزة والمنعة. وعلى هذا لا يرد الاعتراض الذي أورده الواحدي.

(٧) ذكره عن ابن عباس ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٠٩، ثم قال بعده: وهذا يدل على أن الإسرائيلي الذي أعانه موسى كان كافرًا. وذكره ابن الأنباري، الأضداد، ٢٢٥، ولم ينسبه.

قال الأخفش: قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ﴾ معناه: فلا أكونن[١]. وهذا خبر في معنى الدعاء، كأنه قال: فلا تجعلني ظهيرًا. ونحو هذا ذكر الفراء؛ واحتج[٢] بأن في حرف عبد الله: (فلا تجعلني ظهيرًا)؛ على الدعاء[٣]. ومذهب المفسرين أن هذا خبر وليس بدعاء؛ أخبر عن نفسه أنه لا يكون ظهيرًا للمجرمين بعد ذلك[٤].

قال ابن عباس: لم يستثن فابتُلي[٥]. يعني: ما وقع له من غدِ ذلك اليوم؛ وهو قوله: ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾. وقال قتادة: لم يستثن ﷺ حين قال: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ فابتلي كما تسمعون[٦]. قال مقاتل: إنما قال ذلك؛ لأن الذي نصره موسى كان كافرًا[٧]. وقد حكينا عن ابن إسحاق: أنه كان مسلمًا[٨].

وسياق اللفظ يدل على صحة قول مقاتل. ومعنى الظهير في اللغة: المعين[٩]. وقد مر تفسيره[١٠].

١٨- قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال مقاتل: أصبح

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٢.

(٢) واحتج، ساقطة من نسخة: (ب).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩، عن قتادة.

(٥) ذكره عنه الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٤. والثعلبي ٨/ ١٤٣ أ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٨) سبق ذكره في تفسير قول الله تعالى: ﴿هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [١٥].

(٩) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٩.

(١٠) عند قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥].

موسى من الغد في المدينة خائفًا أن يُقتل ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ ينتظر الطلب[١] .

وقال ابن عباس: يتوقع[٢]. وقال قتادة: ينتظر ما الذي يحدث به[٣] .

وقال الكلبي: ينتظر متى يؤخذ به[٤]. قال سعيد بن جبير: يتلفت[٥].

وقال ابن قتيبة: ينتظر سوءًا يناله منهم[٦]. والترقب: انتظار المكروه[٧].

﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ قال المفسرون: فإذا صاحبه الإسرائيلي الذي استنقذه بالأمس يقاتل فرعونيًا يريد أن يسخره، وهو يستغيث بموسى[٨] .

والاستصراخ: الاستغاثة والاستنصار[٩]. وأمسِ: اسم لليوم الماضي الذي هو قبل يومك، وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين .

وقال الكسائي: بُني على الكسر؛ لأنه فعل سمي به، وهو عنده مأخوذ من قولهم: أمسِ، فتركت السين على كسرتها، وهو اسم مبني

(١) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧، بلفظ: يترقب أن يؤخذ.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩.
(٤) «تنوير المقباس» ٣٢٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٧.
(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠.
(٧) الترقُب: تَنَظُّرُ الشيءِ وتَوَقُّعُه. كتاب «العين» ٥/ ١٥٤ (رقب)، و«تهذيب اللغة» ٩/ ١٢٨.
(٨) «تفسير مقاتل» ٦٤أ، بمعناه. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٤٨، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠.
(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٧.

ومعرفة بغير: (ألف)، ولا: (لام)، نحو هُنَيْدَة، وشَعُوب[(١)]، ونحو ذلك من المبنيات المعرَّفة بغير اللام. ومن العرب من يبنيه على الفتح، كقول الشاعر:

لـقـدْ رأيـتُ عَـجَـبًـا مُـذْ أمْـسَـا عجائزًا مثلَ الأفاعي خمسا[(٢)]

فإذا أضفته أو نكرته أو أدخلت عليه الألف واللام أجريته بالإعراب، تقول: كان أمسُنا طيبًا، ورأيت أَمْسَنا المبارك، وسرت بأَمْسِنا، وتقول: مضى الأمسُ بما فيه[(٣)].

قال الفراء: ومن العرب من يخفض الأمسِ وإن أدخل عليه الألف واللام، وأنشد:

وإني قعدت اليومَ والأمسِ قبله وأقعد غدًا إن تأخروا في الأجل[(٤)]

---

(١) قال الأصمعي: هُنَيْدَة: مائة من الإبل معرِفة لا تنصرف، ولا يدخلها الألف واللام، ولا تجمع، ولا واحد لها من جنسها. «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٠٤ (هند). وشَعُوب: المنية؛ يقال: شَعبته شَعوبُ فأشعبَ؛ أي: مات. «تهذيب اللغة» ١/ ٤٤٣ (شعب). و«القاموس المحيط» ١٣٠.

(٢) أنشده سيبويه، «الكتاب» ٣/ ٢٨٥، وأبو زيد، «النوادر» ٥٧، وفي حاشية الكتاب: هو للعجاج، والشاهد فيه: إعراب أمس مع منعها من الصرف للعلمية والعدل عن الأمس. ومذ يرفع ما بعدها ويخفض أيضًا كما هنا. وهو في «ديوان العجاج» ٤٠٠. وأنشده في «اللسان» ٦/ ١٠ (أمس) مقتصرًا على صدره، ولم ينسبه.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٣/ ١١٨ (أمس)، من قوله: فإذا أضفته.. ونسبه للكسائي، ولم أجد فيه ما قبله من الكلام، ولا بيت الشعر.

(٤) لم أجده في «معاني القرآن» عند تفسير هذه الآية. وقد نقله الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٣/ ١١٨ (أمس)، ولم ينسبه. وأنشده في «اللسان»، في موضعين ٦/ ٨، ١٠ (أمس) ونسبه لنُصيب، والبيت بتمامه كما في «اللسان» في الموضع الثاني:

وإني حُبست اليومَ والأمسِ قبلَه ببابِك حتى كادت الشمسُ تغرب

قال موسى للذي نصره بالأمس: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾[1] قال ابن عباس: يريد: لمضل بين الضلالة.

قال مقاتل: يقول: إنك لمضل بين؛ قتلتُ أمس في سببك[2] رجلًا، وتدعوني اليومَ إلى آخر[3].

والغوي هاهنا: فَعيل، من: أغوى يغوي، بمعنى مغوي، كالوجيع والأليم، ويجوز أن يكون الغوي بمعنى: الغاوي فيكون المعنى: إنك لغوي في قتالك من لا يطيق دفع شرِّه عنك[4].

وقال الحسن: إنما قال للفرعوني: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ يعني بالتسخير والظلم[5].

ثم أقبل موسى إليهما وهمَّ أن يبطش الثانية بالقبطي، وهو قوله:

= وفي الموضع الأول: وقفت، بدل: حبست. وفي «الدر المصون» ٨/ ٦٥٩: ﴿بِٱلْأَمْسِ﴾ معرب؛ لأنه متى دخلت عليه أل أو أضيف أُعرب، ومتى عري منهما فحاله معروف؛ الحجاز تبنيه، والتميميون يمنعونه الصرف كقوله: لقدْ رأيتُ عَجَبًا مُذْ أمْسَا.

على أنه قد يبنى مع أل ندورًا، كقوله:

وإني حُبست اليومَ والأمسِ قبلَه إلى الشمس حتى كادت الشمس تغرب

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٧.

(٢) في نسخة: (ج): سبيلك.

(٣) ذكر نحوه الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٤. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠. ولم أجده في «تفسير مقاتل».

(٤) لم أجده في «تهذيب اللغة»، مادة: غوى. ونقله بنصه ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٠٩، ولم ينسبه.

(٥) ذكره الثعلبي ٨/ ١٤٣ ب، ولم ينسبه، وصوب القول الأول، وجعله أليق بنظم الآية، وهو أن هذا موجه للإسرائيلي، وليس للقبطي. وهو كذلك. والله أعلم.

١٩- ﴿فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا﴾ أي: بالقبطي، الذي هو عدو لموسى والإسرائيلي، [ظن الإسرائيلي][1] أن موسى يريد أن يبطش به لقوله له[2]: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ﴾ فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ﴾ وهذا قول جميع المفسرين[3].

قال ابن عباس والكلبي: ولم يكن أحد اطلع ولا علم أن موسى هو الذي قتل القبطي بالأمس، حتى أفشى عليه الإسرائيلي أنه هو القاتل بالأمس، وسمع القبطي ذلك فعَلِم به، وأتى فرعون فأخبره[4].

والذي قاله المفسرون: إنه لم يستثن فابتلي، هو هذا، وهو أنه وقع من الغد في مثل ما وقع بالأمس، وهمَّ بالبطش حتى فشت عليه قصته الواقعة بالأمس، حتى احتاج إلى الهرب.

قوله تعالى: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: ما تريد إلا أن تكون جبارًا. قال المفسرون: قتالًا بالظلم[5].

قال أبو إسحاق: الجبار في اللغة: المتعظم الذي لا يتواضع لأمر

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٢) له، من نسخة: (أ)، (ب).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٨٩/٢، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ٤٨/٢٠، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«معاني القرآن» للزجاج ١٣٧/٤. و«تفسير الثعلبي» ١٤٣/٨ب. و«وضح البرهان» ١٤٨/٢.

(٤) أخرجه أبو يعلى ١٧/٥، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٤٩/٢٠، عن محمد بن إسحاق.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وأخرجه ابن جرير ٤٩/٢٠، عن قتادة، وابن جريج. وابن أبي حاتم ٢٩٥٩/٩، عن أبي عمران الجوني، وقتادة. وانظر: «تفسير الثعلبي» ١٤٣/٨ب.

الله، والقاتل بغير حق: جبار[١].

وقوله: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ قال أبو إسحاق: أي ما هكذا يكون الإصلاح[٢]. قالوا: فلما سمع القبطي هذا من قول الإسرائيلي خلاه في يد موسى، وجاء القبطَ[٣] فأخبرهم بأن موسى هو[٤] القاتل، فأمر فرعون بقتله، وعلم بذلك رجل من شيعة موسى فأتاه، وأخبره بذلك[٥]، وهو قوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾ قال ابن عباس: اسمه حزقيل، وهو الرجل المؤمن من آل فرعون. هذا قول أكثر المفسرين[٦].

وقال ابن إسحاق: يقال له: سَمْعان، ولم يذكر أنه المؤمن من آل فرعون[٧] ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ أي: من آخرها وأبعدها ﴿يَسْعَىٰ﴾ قال مقاتل: على رجليه[٨]. وقال ابن عباس: يشتد.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٧. والجبار، له معانٍ متعددة، أوصلها ابن الأنباري إلى ستة، منها: القتَّال، واستدل عليه بهذه الآية. «الزاهر» ١/ ٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠.

(٣) في نسخة: (ج): القبطي.

(٤) هو، ساقطة من: (أ)، (ج).

(٥) أخرجه أبو يعلى ٥/ ١٨، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠، عن ابن عباس، وقتادة، والسدي. وذكر نحوه مقاتل ٦٤ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٤ أ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩، عن قتادة، دون ذكر الاسم. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩، عن ابن عباس، بلفظ: من شيعة موسى، ولم يذكر الاسم، ولا الصفة. قال الثعلبي ٨/ ١٤٤ أ: قال أكثر أهل التأويل: هو حزبيل بن صبورا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٤أ، ولم ينسبه. وهذا خلاف لا فائدة فيه، ولا ثمرة ترجى من ورائه، والإعراض عنه أولى.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ﴾ يريد: الأشراف، يعني: أشراف قوم فرعون[١] ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ قال أبو عبيدة: يتشاورون فيك ليقتلوك. واحتج بقول ربيعة بن جُعشم النَّمْرِيِّ[٢]:

أَحارُ بنَ عمرٍو كأني خَمِر ويعدو على المرء ما يأتمر[٣]

قال ابن قتيبة: وهذا غلط بَيِّنٌ لمن تدبر، ومضادَّةٌ للمعنى، كيف يعدو على المرء ما شاور فيه، والمشاورة بركة وخير؟ وإنما أراد: يعدو عليه ما يهم به من الشر. قال: وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ أي: يَهِمُّون بك. يدلك على ذلك قول النَّمر بن تَوْلب[٤]:

اعْلَمن أن كل مُؤْتَمِر مُخطئٌ في الرأي أحيانًا[٥]

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٨.

(٢) في النسخ الثلاث: النميري.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٠. ونسب البيت لربيعة بن جُعشَم النمري. وعنه ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٠، والأزهري، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٩٤ (أمر). وأنشده البغدادي ١/ ٣٧٤، ونسبه لامرئ القيس، وهو في ديوانه ١١١، قال البغدادي: وأثبت هذه القصيدة له أبو عمرو الشيباني، والمفضل وغيرهما، وزعم الأصمعي في روايته عن أبي عمرو بن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له: ربيعة بن جُعشم. وفيه: أحارُ: مرخم: يا حارث، كأني خمر: الخمار بقية السكر. وهو قول ابن جرير ٢٠/ ٥٢، قال: يتآمرون بقتلك، ويتشاورون، ويرتئون فيك. وذكر هذا القول دون البيت النيسابوري، في «وضح البرهان» ٢/ ١٤٩.

(٤) النمر بن تولب بن زهير، شاعر جواد، كان يسمى: الكيِّس لحُسن شعره، قدم على النبي ﷺ، وأسلم. «الإصابة في معرفة الصحابة» ٢٥٣، و«الشعر والشعراء» ١٩٥.

(٥) أنشده ونسبه ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٠، وذكر بعده بيتًا آخر، هو:

فإذا لم يصب رشدًا كان بعضُ اللوم ثُنيانًا

وعن ابن قتيبة ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٩٤، ولم ينسبه.

يقول: كلُّ من ركب هواه، وفعل ما يفعل بغير مشاورة أخطأ أحيانًا.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٦] لم يُرِد: تَشاوروا، إنما أراد: هُمُّوا به، واعتزموا عليه. ولو كان كما قال أبو عبيدة لقال: يتآمرون فيك[(١)].

وقال الزجاج في قوله: ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ يأمر بعضهم بعضًا بقتلك[(٢)].

قال الأزهري: يقال: ائتمر القوم، وتآمروا: إذا أمر بعضهم بعضًا[(٣)]، كما يقال: اقتتل القوم وتقاتلوا، واختصموا وتخاصموا. ومعنى: ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ يؤامر بعضهم بعضًا بقتلك؛ وهذا أحسن من قول القتيبي: إنه بمعنى: يَهِمُّون بك، وقول الله تعالى: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ ليأمر بعضكم بعضًا بمعروف. وجائز أن يقال: ائتمر فلان رأيه، إذا شاور عقله في الأمر الذي يأتيه. وقد يصيب الذي يأتمر رأيه مرة، ويخطئ أخرى، وهذا معنى قوله: اعلمن أن كل مؤتمر.

أي: من ائتمر رأيه فيما ينوبه يخطئ أحيانًا. انتهى كلامه[(٤)]. ومعنى الائتمار في كلام العرب: المشاورة، وهو يعود إلى أن يأمر بعضهم بعضًا[(٥)]، كما ذكره الزجاج.

قال شمر: يقال: ائتمرت فلانًا في ذلك الأمر، إذا شاورته، وائتمر

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠، مختصرًا، ونقل قول ابن قتيبة: الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٩٤ (أمر).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٨. و«وضح البرهان» ٢/ ١٤٩.

(٣) في نسخة: (ب)، زيادة: بقتلك. وهي غير موجودة في «التهذيب».

(٤) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٩٥ (أمر).

(٥) في نسخة: (أ)، (ب): بعضكم بعضًا.

القوم، إذا تشاوروا. ثم الائتمار يكون مرة مع ذوي العقل والرأي من الناس، وهو المحمود المسنون، [ومرة يكون مع النفس والهوى، وهو المذموم، الذي ذم في قوله: ويعدو على المرء ما يأتمر][١]، ومرة يكون مع العقل والرأي، وهو الذي يخطئ مرة ويصيب مرة. وقد ذكره النمر في قوله. ومنه المثل: (لا يدري المكذوب كيف يأتمر). أي: كيف يرى رأيًا ويشاور نفسه[٢].

وقول أبي عبيدة والزجاج في تفسير: ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾ هو الصحيح، وقولهما قريب من السواء، وقول ابن قتيبة لا أصل له في اللغة؛ ولا يقال: ائتمر بالشيء إذا هم به، ولم أر للمفسرين لفظًا في تفسير الائتمار.

قوله: ﴿لِيَقْتُلُوكَ﴾ أي: بالقبطي الذي قتلته بالأمس. قاله ابن عباس ومقاتل[٣] ﴿فَأَخْرُجْ﴾ من القرية ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ أي: في أمري إياك بالخروج[٤].

٢١- ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قد مر تفسيره.

﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني المشركين، أهل مصر[٥].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٢) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٩٥ (أمر)، بتصرف. وقد ذكر المثل ولم يتكلم عليه. وهو في مجمع الأمثال ٢/ ٢٧٧، بلفظ: (لا يدري الكذوب كيف يأتمر). أي: كيف يمتثل الأمر ويتْبعه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٤) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٥٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

٢٢- قال ابن إسحاق: ذُكر أنه خرج على وجهه ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ ما يدري أي وجه يسلك، فهيأ الله له الطريق إلى مدين[(١)]، وهو قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ أي: قصدَها[(٢)]. ونحو هذا قال ابن قتيبة: أي تجاه مدين ونحوها، وأصله: اللِّقاء، زيدت فيه التاء، وأنشد:

فاليوم قَصَّر عن تلقائكِ الأملُ

أي: عن لقائك[(٣)].

وقال أبو إسحاق: معنى: ﴿تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ أي: سلك في الطريق التي يلقى مدين فيها[(٤)].

قال محمد بن إسحاق، وغيره: خرج موسى من مصر إلى مدين بغير زاد، ولا حذاء ولا ظَهر، وبينهما مسيرة ثمانية أيام[(٥)].

[قال ابن عباس:][(٦)] وليس له بالطريق عِلْمٌ إلا حسن ظنه بربه، فإنه ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[(٧)].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٠، عن قتادة.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، ولم ينسب البيت. وأنشده كاملًا سيبويه ٤/ ٨٤، ونسبه للراعي، وهو في «ديوانه» ١١٢، وصدره:

أملت خيرك هل تأتي مواعده.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٠، بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير، في التاريخ ١/ ٣٩٧، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير. وأخرجه عن محمد بن إسحاق: ابن جرير ٢٠/ ٥٣، وذكر العدد في خبر سعيد بن جبير الذي أخرجه ابن جرير أيضا. وقال مقاتل ٦٤ب: عشرة أيام. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٤ أ، ونسبه للمفسرين.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣.

قال مقاتل: توجه نحو مدين بغير دليل، وخشي أن يضل الطريق فقال: عسى ربي يرشدني قصد الطريق إلى مدين[١].

ومعنى ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: قصد السبيل في الاستواء[٢].

٢٣- قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ جماعة من الناس[٣]، وهم: الرعاة يسقون مواشيهم وأنعامهم[٤]. ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾ أي: من سوى الأمة ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ﴾ وهما: ابنتا شعيب، في قول أكثر المفسرين[٥].

﴿تَذُودَانِۖ﴾ تحبسان غنمهما. هذا قول أكثر المفسرين؛ الكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير والسدي، وغيرهم[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٤ب. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٤٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٤ أ.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠١. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤، عن قتادة، والحسن.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٤ب. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٩. وابن الأنباري في «الزاهر» ١/ ١٤٩، وقد أوصل معاني الأمة إلى ثمانية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤، عن ابن إسحاق. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٤ أ، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب. وجزم الواحدي هنا باسم أبيهما، تابع فيه ما اشتهر عند أكثر المفسرين، وقد وقع الخلاف في اسمه، وهل هو النبي شعيب ﷺ أم غيره؟ وحكى أنه شعيب: الثعلبي ٨/ ١٥٣ب، عن: مجاهد والضحاك والسدي والحسن. قال ابن جرير: وهذا مما لا يُدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر في ذلك تجب حجته، فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه. وساق ابن كثير ٦/ ٢٢٨، الخلاف في هذا الرجل؛ واستبعد كونه نبي الله شعيب عليه السلام، ثم قال: وما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكره في قصة موسى لم يصح إسناده، كما سنذكره قريبًا إن شاء الله. ثم من الموجود في كتب بني إسرائيل أن هذا الرجل اسمه: ثبرون، والله أعلم.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٥. ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٥، وابن أبي=

قال مقاتل: حابستين الغنم، لتسقيا الغنمَ فضلَ الرِّعاء[١].

وقال السدي: تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا، ويخلوا لهم البئر[٢].

وقال عبدالله بن مسلم: أي تكفان غنمهما، وحذف الغنم اختصارًا[٣].

ومعنى الذود في اللغة: الكف والطرد[٤]، ومعنى: ﴿تَذُودَانِۖ﴾: تدفعان وتكفان. ولم يُذكر في الآية عن أي شيء تدفعان الغنم، فذهب أكثر أهل التفسير إلى أنهما كانتا تدفعانها عن الماء؛ وهو قول من قال: تحبسان؛ لأن دفعها عن الماء حبس لها عنه. واختاره أبو إسحاق؛ قال: ﴿تَذُودَانِۖ﴾ غنمهما عن أن تقرب موضع الماء؛ لأنها تطردها عن الماء مَنْ هو على السقي أقوى منهما[٥].

وقال الحسن: تكفان الغنم عن أن تختلط بأغنام الناس[٦].

وقال قتادة: ﴿تَذُودَانِۖ﴾ الناس عن شائهما[٧].

= حاتم ٩/ ٢٩٦٢، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والسدي، وأبي مالك. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٤ أ، وذكره في ١٥٣ب، عن قتادة، وابن إسحاق. ورجح هذا القول الثعلبي.

(١) أخرجه أبو يعلى ٥/ ١٨، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦٤ ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٢، عن أبي مالك، باللفظ نفسه، وأما لفظ السدي عندهما فهو: تحبسان غنمهما. وهذا يدل على أن قوله: قال السدي خطأ؛ لذكره قبل ذلك، فلعله يعني به أبا مالك. والله أعلم.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٥٠ (ذاد)، و«لسان العرب» ٣/ ١٦٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٩.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٣ ب.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٠. وابن جرير ٢٠/ ٥٦.

وقال الفراء: تحبسانها عن أن تشذ وتذهب، قال: ولا يجوز أن يقال: ذدت الرجل، إذا حبسته، وإنما كان الذياد حبسًا للغنم؛ لأن الغنم إذا أراد شيء منها أن يشذ ويذهب فرددته فذلك: ذود، وهو: الحبس[(١)]. والقول هو الأول؛ لقوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾[(٢)] قال محمد بن إسحاق: ما شأنكما لا تسقيان[(٣)].

وقال أبو إسحاق: أي ما أمركما[(٤)]. ومعناه: ما تخطبان، أي: ما تريدان بذودكما غنمكما عن الماء[(٥)]. فلولا أنهما كانتا تحبسان غنمهما عن الماء في وقت السقي ما سألهما موسى عن شأنهما، ألا ترى أن في جوابهما دليلًا على أنه سألهما عن السبب في ترك السقي مع الناس، وهو قوله: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ وقرئ (يَصْدُرَ)[(٦)] من: صَدَر، وهو

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٥. وقد تعقبه ابن جرير ٢٠/ ٥٥، بأنه قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**أنا عند عُقْر حوضي أذود عنه الناس لأضربهم بعصاي حتى يرفَضَّ**» فقد جعل النبي ﷺ الذود في الناس. والحديث أخرجه ابن حبان، كتاب التاريخ، رقم: ٦٤٥٥، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٤/ ٣٦٧، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم، ومعنى يرفض: يسيل. وعُقْر الحوض: موضع الشاربة منه. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير ٣/ ٢٧١.

(٢) وقد سبقه إلى هذا الترجيح ابن جرير ٢٠/ ٥٦، قال: لدلالة قوله: ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٣ب. ولم ينسبه.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٩، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٩.

(٦) قرأ أبو عمرو وابن عامر ﴿يَصْدُرَ﴾ بفتح الياء، وضم الدال. وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي (يَصْدُرَ) بضم الياء، وكسر الدال. «السبعة في القراءات» ٤٩٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٢، و«النشر» ٢/ ٣٤١.

ضد: وَرَدَ. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة: ٦] ومعنى ﴿يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ يرجعوا من سقيهم.

ومن قرأ: ﴿يُصْدِرَ﴾ أراد حين يصدروا مواشيهم من وردهم[١]. قال ابن عباس: فيخلوا لنا الموضع[٢]، ولكنه حذف المفعول، ومثله كثير، و﴿الرِّعَاءُ﴾: جمع راع، كما يقال: تاجر وتجار، وصاحب وصحاب، ويجمع أيضًا على: الرعاة، كالبكاة، والغزاة، والدعاة[٣].

قال مقاتل: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ بالغنم راجعة من الماء إلى الرعي فنسقي فضلهم[٤].

وقال ابن إسحاق: ﴿قَالَتَا﴾ نحن امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر على أن يغني ذلك من نفسه، وأن يسقي ماشيته، فنحن ننتظر الناس حتى[٥] إذا فرغوا سقينا ثم انصرفنا[٦]. وهذا معنى قوله: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [قال مقاتل: لا يستطيع أن يسقي الغنم من الكبر[٧].

وقال أبو إسحاق: الفائدة في قولهما: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾][٨]

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، و«وضح البرهان» ٢/ ١٤٩.

(٢) أخرجه بنحوه ابن جرير ٢٠/ ٥٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.

(٣) كتاب «العين» ٢/ ٢٤٠ (رعو). وفي «تهذيب اللغة» ٣/ ١٦٢ (رعى): ويجمع الرعي: رعاة ورعيانًا، وأكثر ما يقال: رعاة للولاة، والرعيان لجمع راعي الغنم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٤ب. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٠، عن قتادة.

(٥) حتى، من نسخة (ج).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب.

(٨) ما بين المعقوفين من (ج).

أي: لا يمكنه أن يَرد ويسقي، فلذلك احتجنا ونحن نساء أن نستقي[١].

وقال الكلبي: قالتا: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ وليس له عون يعينه غيرنا[٢]. فأتى موسى أهل الماء فسألهم دلوًا من ماء، فقالوا له: إن شئت ائت الدلو فاستق بها؛ قال: نعم، وكان يجتمع على الدلو أربعون رجلًا حتى يخرجوه من البئر، فأخذ موسى الدلو فاستقى به وحده، وصب في الحوض، ودعا بالبركة، ثم قرب غنمهما فشربت حتى رويت[٣].

وقال ابن إسحاق[٤]: أخذ موسى دلوهما ثم تقدم إلى السقاة بفضل قوته، فزاحم القوم عن الماء حتى أخرهم عنه، ثم سقى لهما[٥].

وقال مقاتل: قال لهما موسى: أين الماء؟ فانطلقتا به إلى الماء، فإذا هو بحجر على رأس البئر لا يزيله إلا عصابة من الناس، فرفعه موسى بيده وحده، ثم أخذ الدلو فأدلى دلوًا واحدًا، فأفرغه في الحوض، ثم دعا بالبركة فسقى الغنم، فرويت[٦].

٢٤- فذلك قوله: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ أي: فسقى أغنامهما لهما، يعني: لأجلهما. فحذف مفعول السقي. قال أبو إسحاق: أي فسقى لهما من قَبل الوقت الذي كانتا تسقيان فيه[٧].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٩.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٢٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٥، بمعناه. وأخرجه نحوه عبد الرزاق ٢/ ٩٠، عن قتادة. وكذا عند مقاتل ٦٤ب. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤، عن السدي.

(٤) في نسخة: (أ)، (ب): أبو إسحاق. وهو خطأ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥.

وقوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ قال السدي: ظل شجرة[(١)]. وقال مقاتل: ثم انصرف إلى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع[(٢)] ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد طعامًا يأكله، يقول: إني إليه لمحتاج[(٣)].

وقال مجاهد: ما سأل إلا طعامًا يأكله[(٤)].

وقال إبراهيم: ما كان مع موسى رغيف ولا درهم[(٥)].

وروى سعيد بن جبير [عن ابن عباس][(٦)] قال: لقد قال موسى هذا وهو أكرم خلقه عليه، ولقد افتقر إلى شق تمرة[(٧)].

وعن سعيد بن جبير قال: ما سأل إلا شُبْعَه[(٨)]. واللام في قوله: ﴿لِمَآ أَنزَلْتَ﴾ معناها: إلى ما أنزلت؛ قال الأخفش: يقال: هو فقير له وإليه، ومحتاج له وإليه، وأوحي إليه وأوحي له[(٩)]، كل يقال مما يقوم بعض مقام بعض. ونحو هذا قال قطرب[(١٠)].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٣ ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩. في نسخة: ج: سأل طعامًا يأكله.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٠، ولم ينسبه. ولم أجده بهذا اللفظ عند ابن جرير ولا ابن أبي حاتم. والله أعلم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩، عن ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير.

(٩) لم أجده عند الأخفش في كتابه «المعاني». وذكر هذا القول ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ١٢٣، ولم ينسبه. ونسبه للزجاج الشوكاني ٤/ ١٦٠.

(١٠) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٤ أ.

قال محمد بن إسحاق: فرجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها، فأنكر شأنهما وسألهما، فأخبرتاه الخبر[(١)]، فقال لإحديهما[(٢)]: اعجلي عليَّ به، فأتته ﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ فقالت: ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ﴾[(٣)].

٢٥- وقال مقاتل: فرجعت المرأتان إلى أبيهما؛ فقال: ما أعجلكما اليوم؟ فأخبرتاه، فقال: بئس ما صنعتما لجئتماني به، فرجعت الكبرى إلى موسى لتدعوه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا﴾ يعني: الكبرى ﴿تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾[(٤)] قال عمر رضي الله عنه: مستترة بكم درعها، لم تكن بسَلْفَع من النساء، خَرَّاجةٍ ولَّاجةٍ، قائلة بيدها على وجهها، يعني: واضعة[(٥)].

قال أبو إسحاق: أي: تمشي مشي من لم تعتد الدخول والخروج، متحفزة مستحيية[(٦)].

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ أي:

---

(١) الخبر، ساقطة من نسخة (ج).

(٢) هكذا في نسخة: (أ)، (ب)، وعند الثعلبي ٨/ ١٥٤ أ. وفي نسخة: (ج): لإحداهما.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٤ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤١، رقم: ٣٥٣٠، وقال: على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥، وصحح إسناده ابن كثير ٦/ ٢٢٨. السَّلْفَع من النساء: البذيئة الفحَّاشة القليلة الحياء، ورجل سلفع: قليل الحياء. والذكر والأنثى فيه سواء؛ يقال: رجل سلفع، وامرأة سلفع. «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٩٩، ٣٣٩ (سلفع).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٠، ومتحفزة: مأخوذ من قول: إذا صلت المرأة فلتحتفز، أي: تتضام وتتجمع. «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٧٢ (حفز).

ليقضيك؛ من: جزى يجزي، إذا قضى، قاله المبرد. قال مقاتل: فقام يمشي معها، ولولا الجوع الذي أصابه ما تبعها، وكان بين موسى وبين أبيها ثلاثة أميال، ثم أمرها أن تمشي خلفه وتدله بصوتها على الطريق كراهية أن ينظر إليها[١].

وقال عمر: قال لها: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، فإنا[٢] لا ننظر إلى أدبار النساء[٣].

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ﴾ قال مقاتل: فلما أتى موسى شعيبًا ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ يعني: أمره أجمع؛ مِنْ أمر القوابل اللاتي قتلن أولاد بني إسرائيل، وحين وُلد، وحين قُذف في التابوت، وفي اليم، وقتل الرجل القبطي، وأنهم يطلبونه ليقتلوه[٤]، قال له شعيب: ﴿لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: لا سلطان له بأرضنا، ولسنا في مملكته[٥].

٢٦- ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾ قال مقاتل: وهي الكبرى التي تزوجها موسى[٦] ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ﴾ أي اتخذه أجيرًا ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. وأخرج نحوه أبو يعلى ٥/ ١٩، عن ابن عباس.

(٢) في نسخة: (ب): فإننا.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤١ (٣٥٣٠). وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١، عن ابن إسحاق.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥، عن ابن عباس، و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٦١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٤ أ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. أخرج ابن مردويه في تفسيره من طريق سليمان بن داود الشاذكوني، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريل: يا محمد إن سألك اليهود أي الأجلين قضى موسى فقل: أوفاهما. وإن سألوك: أيهما تزوج فقل: الصغرى منهما». «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي ٣/ ٣٠، قال ابن =

﴿ٱلْأَمِينُ﴾ أي: خير من استعملت مَنْ قوي على عملك، وأدى الأمانة فيه[١].

قال عمر رضي الله عنه، وجميع المفسرين: قال شعيب: من أين علمتِ قوته؟ قالت: كان الحجر لا يطيقه إلا عشرة فرفعه، فقال: من أين عرفتِ أمانته؟ قالت: قال لي: لا تمشي أمامي فيصفك الريح لي، ولكن امشي خلفي فدليني[٢].

قال مجاهد: رفع صخرة لا يرفعها إلا فئام من الناس، وغض طرفه عنهما حين سقى لهما[٣].

٢٧- فصدرتا وقد عرفتا قوته وأمانته، فلما ذكرت المرأة من حاله ما ذكرت زاده ذلك رغبة فيه فقال: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ﴾ أي: أزوجكها ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ﴾ أي: تكون أجيرًا لي ثماني سنين[٤].

وقال الفراء: يقول أن تجعل ثوابي أن ترعى عليَّ غنمي ﴿ثَمَـٰنِىَ

= حجر: سليمان الشاذكوني: متروك، من التاسعة. «تقريب التهذيب» ١٣١٥، رقم: ٨٥٨٣. فهو لم يلق أبا هريرة فالطبقة التاسعة: الطبقة الصغرى من أتباع التابعين. «تقريب التهذيب» ٨٢. وقد ذكر ابن جرير ٢٠/ ٦٢، اختلاف الروايات في أسماء المرأتين، وهو مما لا دليل عليه، وقد أحسن الواحدي في إعراضه عنه.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٠، بنصه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/ ٩٠، عن قتادة. وأخرج نحوه أبو يعلى ٥/ ١٩، عن ابن عباس. وأخرج هذا القول بألفاظ متقاربة ابن جرير ٢٠/ ٦٣، عن ابن عباس، ومجاهد، وعمرو بن ميمون، وقتادة، وغيرهم، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧، عن هؤلاء، وعن عمر ﷺ، من طريق عمرو بن ميمون. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٤ أ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤١.

حِجَجٍ﴾[١] وقال ابن قتيبة: أي تجازيني من التزويج، والأجر من الله: الجزاء على العمل[٢].

وقال مقاتل: على أن تأجرني نفسك ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾[٣].

قال الأخفش: وهي لغة للعرب؛ منهم من يقول: أجَّرت[٤] غلامي أجرًا فهو مأجور، وأَجَرْتُه إيجارًا فهو مُؤجَر، وآجرتُه، على: فاعلته، فهو: مُؤَاجَر[٥].

وقال المبرد: ويقال: أجرت داري ومملوكي، غير ممدود، وآجرت ممدود[٦]، والأول أكثر: إيجارًا وإجارة. والإجارة: اسم لما فعلت، والمصدر: الإيجار[٧].

﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ أي ذلك تفضل منك ليس بواجب عليك[٨] ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ في العشر[٩] ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال مقاتل: من الرافقين بك[١٠]. وعن عمر، أي: في حسن الصحبة، والوفاء بما قلت[١١].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٥.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ.

(٤) هكذا في النسخ الثلاث: أجرت. وعند الأخفش: أجر.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٢.

(٦) قوله: وآجرت ممدود. ساقط من نسخة (ج). وذكر قول المبردِ الشوكانيُّ ٤/ ١٦٣.

(٧) ذكر نحوه الأزهري ١١/ ١٨٠، عن أبي زيد، ولم يذكر قول المبرد.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤١.

(٩) و(١٠) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ.

(١١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٢، رقم: ٣٥٣٠. وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه، =

٢٨- قال موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفع بالابتداء وخبره: ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ ومعناه: ذلك[(١)] الذي وصفت ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ أي: ما شرطت عليَّ فلك، وما شرطت لي من تزويج إحداهما[(٢)] فلي، كذلك الأمر بيننا[(٣)]. وتم الكلام هاهنا.

ثم قال: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ أي من الثمان والعشر[(٤)] ﴿قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ أي: لا ظلم علي، أكون منصفًا في أيهما قضيت. وأيَّ، في معنى الجزاء، منصوبة بـ ﴿قَضَيْتُ﴾ وما زائدة مؤكدة، وجواب الجزاء: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ﴾[(٥)].

ومعنى ﴿فلا عدْوَانَ عليَّ﴾ على ما ذكر أبو إسحاق: لا أوصف بظلم في قضاء أيهما كان من الأجلين[(٦)].

فإن قيل: العدوان غير موهوم في قضاء العشر، فما معنى قوله: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ قال: المعنى راجع إلى أقصى الأجلين، وإن كان اللفظ شاملًا لهما جميعًا، على أن ابن عباس قال: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ فيما بقي، أي: لا سبيل علي بأن تعتدي بإلزامي أكثر من الأجلين،

= ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٩، عن ابن إسحاق.

(١) ذلك. ساقط من نسخة (ج).

(٢) في (أ): إحديهما.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤١، وليس فيه ذكر الإعراب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ.

(٥) قوله: زائدة، يراد به: من ناحية الإعراب فقط. قال الفراء: فجعل: ما، وهي صلة، من صلات الجزاء مع: أي. «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٥.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٢، بمعناه.

وتطالبني بالزيادة على الأجل الذي قضيت(١).

وهذا القول أشبه باللفظ؛ لأن معنى: ﴿لا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ لا أُظلم ولا يُعتدى علي. ويبعد أن يقال: معناه: لا ظلم مني(٢).

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: شهيد فيما بيني وبينك(٣).

فإن قيل: المهر يكون للمرأة، فكيف جعل مهر هذه المرأة إجارة موسى نفسه من أبيها يعمل له؟

قيل: يجوز أن تكون الغنم للمرأة، فيكون العمل لها، ولكن الأب عقد الإجارة عنها لها(٤)، ويجوز: أن يكون الأب يعطيها عوضًا من ذلك، على أن هذا إخبار عن شرع مَنْ قبلنا، فلا يلزمنا العمل به(٥).

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، بمعناه، ولم ينسبه. ولم أجده عند ابن جرير، ولا ابن أبي حاتم.

(٢) هذا القول اختيار مقاتل ٦٥أ، قال: فلا سبيل علي.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٦، عن مجاهد. و«تنوير المقباس» ٣٢٥.

(٤) وهو قول النيسابوري، «وضح البرهان» ٢/ ١٤٩.

(٥) اختلف أهل العلم في شرع من قبلنا إذا لم يصرح شرعنا بنسخه على قولين؛ الأول: أنه شرع لنا، والثانية: ليس بشرع لنا. قال ابن قدامة بعد أن ذكر أدلة الفريقين: الواجب الرجوع إلى ما ثبت منها بشرعنا؛ كآية القصاص، والرجم، ونحوهما، وهو مما تضمنه الكتاب والسنة فيكون منهما؛ فلا يجوز العدول عنه. والله أعلم. «روضة الناظر» ٢/ ٥٢٤. و«الإحكام» للآمدي ٤/ ١٣٧.

قال عبد القاهر البغدادي: في قصة شعيب وموسى عليهما الصلاة والسلام، دلالة لمن أجاز كون منافع الحر مهرًا، وبه قال الشافعي، ولذلك أجاز أن يكون تعليم القرآن مهرًا، وأجاز الإجارة على الأذان، وأبو حنيفة منع من ذلك. «الناسخ والمنسوخ» ٨٨.

٢٩- وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ قال أبو عمران الجَوْني: بلغني أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: إن سألوك أي الأجلين قضى موسى؟ فقل: «**أكثرهما وأفضلهما**». وأيَّ الجاريتين تزوج؟ فقال: «**الصغرى منهما**»(١).

وقال القرظي: سُئل رسول الله ﷺ: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «**أوفاهما وأتمهما**»(٢).

وقال سعيد بن جبير: قال لي يهودي وأنا أتجهز للحج: يا سعيد إني أراك رجلًا تَتَبَّعُ العلم(٣)، أخبرني: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: قلت: لا علم لي، وأنا قادم على حبر العرب(٤)؛ يعني: ابن عباس، فسائله عن ذلك، فلمَّا قدمتُ مكةَ سألت ابن عباس عن ذلك، وأخبرته بقول اليهودي، فقال ابن عباس: قضى أكثرهما وأطيبهما: عشرًا؛ إن النبي إذا وعد لم يخلف، قال سعيد: فقدمتُ العراقَ فلقيت اليهودي، فأخبرته بقول ابن

---

(١) هذا حديث مرسل، ولم ينبه الواحدي على ذلك، وذكره الثعلبي ٨/١٤٦ ب، وصدره بقوله: روي، ثم قال: فإن صح هذا الخبر فلا نعدل عنه. ذكر مقاتل في «تفسيره» ٦٥ أ، أن موسى ﷺ، قد تزوج الكبرى منهما، وهذا كله مما لا دليل عليه، ولا يترتب على العلم به فائدة.

(٢) وهذا أيضًا حديث مرسل، انظر ترجمة القرظي في «جامع التحصيل» للعلائي ٣٢٩، رقم: ٧٠٧. قال الزيلعي عن هذا الحديث: هذا حديث لا يصح. «تخريج أحاديث الكشاف» ٣/ ٣٠.

(٣) التَتَبُّع: أن يَتَتَبَّع في مهلة شيئًا بعد شيء، وفلان يَتَتَبَّعُ مَدَاقَّ الأمور. «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٨٢ (تبع).

(٤) حبر، بفتح الحاء، وكسرها، لغتان، أي: الرجل العالم. «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٣ (حبر).

عباس، فقال: صدق، وما أنزل على موسى، هذا والله العالم[(١)].

وقال مجاهد ومقاتل: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ عشر سنين[(٢)] ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ وذلك أنه استأذن صهره[(٣)] في العود إلى مصر، لزيارة والدته وأخيه، فأذن له، فسار بأهله. وهذه الآية مفسرة في سورتي: طه، والنمل[(٤)].

قوله تعالى: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ فيها ثلاث قراءات: فتح الجيم، وضمها، وكسرها. وهي كلها لغات[(٥)]. قال أبو عبيدة: الجذوة، مثل: الجِذمة؛ وهي القطعة الغليظة من الخشب، ليس فيها لهب. وأنشد قول ابن مُقْبلٍ:

باتت حواطبُ ليلى يلتمسن لها ... جَزْلَ الجذَا غيرَ خَوَّارٍ ولا دَعِرٍ[(٦)]

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، رقم: ٢٦٨٤، «فتح الباري» ٥/ ٢٩٠. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٨، والثعلبي ٨/ ١٤٤ أ، وفيه: والله العالم.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. وأما خبر مجاهد فهو يدل على أنه مكث عشرًا أخرى زيادة، أخرج ذلك عنه ابن جرير ٢٠/ ٦٨، والثعلبي ٨/ ١٤٦ ب. ولفظه: مكث بعد ذلك عند صهره عشرًا أخرى، يعني: عشرين سنة. وظاهر الآية لا يؤيد هذا المعنى.

(٣) يقال: ختن الرجل: صهره، والمتزوج فيهم: أصهار الختن، والصهر: زوج بنت الرجل، وزوج أخته، والختن: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته. ومن العرب من يجعلهم أصهارًا كلهم. «تهذيب اللغة» ٦/ ١٠٧، و«اللسان» ٤/ ٤٧١ (صهر).

(٤) عند قوله تعالى: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟﴾ طه، الآيات: ١٠- ١٢. وسورة النمل، الآيات: ٧- ١٠.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي: ﴿جِذْوَةٍ﴾ بكسر الجيم، وقرأ عاصم: ﴿جَذْوَةٍ﴾ بفتح الجيم، وقرأ حمزة: ﴿جُذْوَةٍ﴾ بالضم. «السبعة في القراءات» ٤٩٣، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٣، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤١.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٠٢، ونسب البيت لابن مقبل. وأنشده عن أبي عبيدة الأزهري ١١/ ١٦٧، ولم ينسبه. وأنشده ونسبه المبرد، «الكامل» ٢/ ٦٨٢، وعنه أبو علي=

وقال المبرد والزجاج: الجذوة: القطعة الغليظة من الحطب[١]. وقال ابن قتيبة: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ أي: قطعة منها، قال: وفي التفسير: الجذوة: عود قد احترق[٢]؛ قاله مقاتل[٣].

وقال ابن عباس: قطعة حطب فيها نار[٤].

وقال مجاهد في قوله: ﴿جَذْوَةٍ﴾ قال: أصل[٥].

وقال قتادة: أصل الشجرة في طرفها النار[٦].

وقال الكلبي: شعلة من النار[٧].

٣٠- قوله تعالى: ﴿مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾ قال أبو عبيدة: شاطئ الوادي، وشطُّ الوادي: عِدْوتاه[٨].

وقال الليث: شاطئ الوادي: جانبه، هكذا من غير فعل، وإن ثني

= «الحجة» ٥/ ٥٤١٤، وأنشده ونسبه ابن جرير ٢٠/ ٦٩، والثعلبي ٨/ ١٤٦ ب. وهو في «ديوان ابن مقبل» ٨٠. وفي حاشية «الدر المصون» ٨/ ٦٦٨: الجزل: الحطب اليابس وما عظم منه، والخوار الضعيف، والدعر: الكثير الدخان.

(١) «الكامل» للمبرد ٢/ ٦٨٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٢.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، ولم ينسبه.

(٣) قال مقاتل ٦٥ أ: يعني: شعلة، وهو عود قد احترق بعضه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٢، عنه بلفظ: يقول: شهاب. وعن ابن زيد بلفظ: العود من الحطب الذي فيه النار.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٢. بلفظ: أصل شجرة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، وابن جرير ٢٠/ ٧٠، عن قتادة. وفيه: الشجرة والنار، معرفتان بالألف واللام، واتفقت النسخ الثلاث على تعريف: الشجرة، وانفردت نسخة: (ج)، بتنكير النار.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٠، عن الكلبي.

(٨) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٣. عِدوة الوادي وعُدوته: جانبه. «تهذيب اللغة» ٣/ ١١٠ (عدا).

وجمع قيل: شاطئان وشواطئ[١].

وقال أبو خيرة[٢]: شاطئ الوادي: شَفَتُه، وجمعه: شُطآن وشواطئ[٣].

وقال مجاهد: ﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ عن يمين موسى[٤].

وقال مقاتل: عن يمين الجبل[٥].

وقوله: ﴿ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾: البُقعة: القطعة من الأرض[٦]. ويقال أيضًا: بَقعة، بالفتح.

قال أبو إسحاق: فمن قال بَقعة: فجمعها: بِقاع، مثل:[٧] قَصْعة وقِصَاع، ومن قال: بُقعة فأجود الجمع: بُقَع، مثل: غُرْفة وغُرَف، ويجوز في جمع بُقعة: بِقاع، مثل: حُفْرة وحِفَار[٨].

﴿ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾ سميت مباركة؛ لأن الله كلم موسى فيها، وبعثه نبيًّا. قاله

---

(١) كتاب «العين» ٦/ ٢٧٦ (شطأ)، بلفظ: شاطئ الوادي: شَفَتُه، اسم من غير فعل. وليس فيه ذكر التثنية، ولا الجمع، ولم أجد قول الليث في «التهذيب».

(٢) أبو خيرة، نهشل بن زيد، أعرابي بدوي من بني عدي، دخل الحاضرة، وأفاد وأخذ عنه الناس، وصنف في الغريب كتبا. «إنباه الرواة على أنباه النحاة» ٤/ ١١٧، و«بغية الوعاة» ٢/ ٣١٧.

(٣) «تهذيب اللغة» ١١/ ٣٩٢ (شطأ). قال الأخفش: جماعة الشاطئ: الشواطئ، وقال بعضهم: شَطّ، والجماعة: شُطُوط. «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب.

(٦) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٨٥ (بقع).

(٧) في نسخة: (أ): زيادة: حفرة، وحفار. وهي تكرار لما ذكره الزجاج في آخر كلامه، حيث لا يستقيم إيراد حُفرة، مثالًا على الفتح. والله أعلم.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣.

مقاتل والزجاج[(١)].

وقال ابن عباس: يريد: المقدسة.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ قال المفسرون: من ناحية الشجرة[(٢)].

وقال قتادة: من عند الشجرة[(٣)].

قال ابن عباس: وهي العُنَّاب[(٤)].

وقال مقاتل: وهي: عَوْسَجَة، وهو قول قتادة[(٥)].

وقال ابن مسعود: كانت سَمُرة[(٦)].

وقال الكلبي: شجرة العوسج[(٧)].

٣١- وقوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْأَمِنِينَ﴾ أي: من أن ينالك منها مكروه[(٨)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٦ ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١.

(٤) نسبه لابن عباس ابنُ الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢١٨. والعُنَّاب: شجر شائك، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، ويطلق العناب على ثمره أيضًا، وهو: أحمر حلو لذيذ الطعم. «المعجم الوسيط» ٢/ ٦٣٠ (عنب). لم يذكر في «التهذيب» ٣/ ٦، و«اللسان» ١/ ٦٣٠: إلا أنه من الثمر، وأنه معروف. والعَنَّاب بالفتح: بائع العِنَب. «اللسان» ١/ ٦٣٠، و«القاموس المحيط» ١٥٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب، أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١، عن قتادة، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٧ أ. والعوسج: شجر كثير الشوك، وهو أنواع منها ما يثمر، ومنها ما لا يثمر. «تهذيب اللغة» ١/ ٣٣٨، و«اللسان» ٢/ ٣٢٤، و«المعجم الوسيط» ٢/ ٦٠٠ (عسج).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٧ أ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، عن الكلبي.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣.

٣٢- وقوله: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ قال مجاهد: اضمم إليك يدك من الفَرَق[(١)]. وهذا قول جميع المفسرين؛ قالوا: لما ألقى موسى عصاه فصارت جانًا رَهِبَ وفَزِعَ، فأمره الله أن يضم إليه جناحه ليذهب عنه الفَزَع[(٢)].

قال مجاهد: كل من فزع فضم جناحه إليه ذهب عنه الفزع؛ وقرأ هذه الآية[(٣)]. قال الزجاج: والمعنى في جناحك هاهنا: العضد. ويقال: اليد كلها جَناح[(٤)].

وقال الفراء: الجَناح ما بين أسفل العَضُد إلى الرُّفْغ، وهو: الإبْط[(٥)].

وقرئ (الرُّهْبِ) و(الرَّهَبِ)[(٦)] ومعناهما جميعًا واحد، مثل: الرُّشْد والرَّشَد[(٧)].

قال أبو علي: قال أبو عبيدة: جناحا الرجل: يداه[(٨)]. وقال غيره في

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٥، وأخرجاه أيضًا عن قتادة، وابن زيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩، عن قتادة. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ أ.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ أ. ولم ينسبه. ونسبه لمجاهد ابنُ الجوزي ٦/ ٢٢٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٦. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣. الرَّفْغُ، والرُّفْغُ: لغتان، وهي: الآباط، والمغابن من الجسد. «تهذيب اللغة» ٨/ ١٠٨ (رفغ).

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: ﴿مِنَ ٱلرَّهَبِ﴾ بفتح الراء والهاء، وقرا عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿مِنَ ٱلرُّهْبِ﴾ بضم الراء وسكون الهاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٣، و«الحجة» ٥/ ٤١٤، و«النشر» ٢/ ٣٤١.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣.

(٨) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٤. بنصه، وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٤: ﴿جَنَاحَكَ﴾ أي: يدك.

الآية: إنه العضد[١]. وقول أبي عبيدة أبين عندنا. قال: وقد جاء الاسم المفرد يراد به التثنية، وأنشد أبو الحسن:

يداكَ يدٌ إحداهما الجودُ كُلُّه   وراحتُك الأخرى طِعَانٌ تغامره[٢]

المعنى: يداك يدان؛ بدلالة قوله: إحداهما؛ ولأنك إن جعلت قوله: (يدٌ) مفردًا، بقي لا يتعلق به شيء، ويجوز أن يراد بالإفراد: التثنية، كقوله:

وعَينٌ لها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ   شُقَّتْ مَآقيهما من أُخُر[٣]

فيجوز على هذا القياس في قوله: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ أن يراد بالإفراد: التثنية، كما أريد بالتثنية: الإفراد، في قوله:

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٨، ولم ينسبه. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣، ولم ينسبه، ثم قال: ويقال: اليد كلها جناح.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٨، من إنشاد أبي الحسن، والبيت للفرزدق ١/ ٢٧٦، من قصيدة يمدح فيها أسد ابن عبد الله القسري، ورواية الديوان مختلفة:

يداك يد إحداهما النبل والندى   وراحتها الأخرى طعان تعاوره

قوله: وراحتك الأخرى: جعل الراحة موضع اليد، والطعان مصدر: طاعن، وليس بجمع طعنة، وتغامره فاعله: الراحة، أي: تغامر الراحةُ الطعانَ، وتكون أنت أيها المخاطب تغامر الطعان. والشاهد فيه: يد، فإنه وإن أفردها لكن المراد بها: التثنية، كأنه قال: يداك يدان إحداهما. «شرح الأبيات المشكلة» لأبي علي ١/ ٢٠٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٨، من إنشاد أبي الحسن، ونسبه أبو علي لامرئ القيس، «شرح الأبيات المشكلة» ١/ ٢١١، وحدرة بدرة، أي: مكتنزة صلبة ضخمة، بدرة: يبدو بالنظر، وشقت مآقيهما: تفتحت فكأنها انشقت، وقوله: من أخر، أي: من مآخير العين. «شرح الأبيات المشكلة»، وحاشيته. والبيت في «ديوان امرئ القيس» ١١٦، يصف فرسا. وأنشده البغدادي، «الخزانة» ٥/ ١٩٧، ولم ينسبه.

فإن تزجراني يا ابن عَفَّانَ انزجرْ[١]

ومن الناس من يحمل قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤] على ذلك. انتهى كلامه[٢]. وقد جاء من هذا أن قوله: ﴿جَنَاحَكَ﴾ معناه: يداك، و ﴿ٱلرَّهْبِ﴾: الخوف[٣]. والمعنى ما ذكره مجاهد. ونحو ذلك قال ابن عباس فيما روى عنه عطاء؛ قال: يريد: اضمم يدك إلى صدرك من الخوف، ولا خوف عليك. والمعنى على هذا: أن الله أمره أن يضم يده إلى صدره، فيذهب الله عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية[٤]. وتقدير الآية على هذا المعنى: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ معالجًا من الرَّهْبِ، أو ما أشبه هذا من التقدير؛ لأنه أُمر بضم الجَناح إليه ليذهب عنه الفزع، ويعالج بذلك ما ناله من الفزع.

وقال الفراء في تفسير الجناح في هذه الآية: إنه العصا[٥].

وقال مقاتل: يعني عصاك مع يدك[٦].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٩. وفي الحاشية: صدر بيت لسويد بن كراع، وعجزه:

وإن تدعاني أَحمِ عِرضًا ممنعًا

وأنشده البغدادي «الخزانة» ١١/ ١٧، ولم ينسبه. وأنشده ابن قتيبة «تأويل مشكل القرآن» ٢٩١، ولم ينسبه. وفي حاشيته: كان سويد قد هجا بني عبد الله بن دارم فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان، فقال سويد قصيدته.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٩، من قوله: وقول أبي عبيدة أبين عندنا.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ أ، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ أ.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٦.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب.

هذا الذي ذكرنا قول المفسرين.

وقال أبو علي الفارسي في هذه الآية: ذُكر لموسى الخوفُ في مواضع من التنزيل؛ كقوله: ﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ﴾ [القصص: ٢١] و﴿لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥] وقال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء: ١٢] وقال: ﴿لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ [طه: ٤٦] ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ﴾ [طه: ٤٥] ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧] وقال ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٧٧]. فلما أضاف ﷺ الخوفَ في هذه المواضع إلى نفسه، أو نُزِّلَ منزلة من أضافه إلى نفسه، قيل له: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ﴾ فأُمر بالعزم على ما أُريد له مما أُمر به، وحُضَّ على الجدِّ فيه؛ لئلا يمنعه من ذلك الخوفُ والرهبةُ التي قد تغشاه في بعض الأحوال[1]، وأن لا يستشعر ذلك فيكون مانعًا له مما أمر بالمضي فيه. وليس يراد بضم الجناح هاهنا: الضم المُزيل للفُرْجة والخصاصة[2] بين الشيئين، كقول الشاعر:

أُشْدُدْ حيازيمَكَ للموت فإن الموتَ لاقيكَ[3]

---

(١) في نسخة: (أ)، (ب): والرهب والذي قد يغشاه في بعض الأحوال.

(٢) الخصاصة: الخَلَل، خصاص المنخل، والباب، والبرقع: خللّه، واحدته: خصاصة. «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٥١ (خص).

(٣) «الحجة» ٥/ ٤١٦، ولم ينسب البيت. وأنشده المبرد مع بيت آخر، وهو:

ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا

ونسبهما لعلي ﷺ، قالهما بعد أن أُتي بابن ملجم وقيل له: إنا سمعنا من هذا كلامًا ولا نأمن قتله لك، فقال: ما أصنع به، ثم قال هذين البيتين. «الكامل» ٣/ ١١٢١. وأنشد البيت الأول في «اللسان» ١٢/ ١٣٢ (حزم)، وقال: حيازيمك: جمع: الحيزوم: وهو الصدر، وقيل: وسطه. وهو في ديوان علي بن أبي طالب ﷺ، ١٤٠، مع عدد من الأبيات.

ليس يريد به الشد الذي هو الربط والضم، وإنما يريد: تأهب له واستعد للقائه حتى لا تهاب لقاءه، ولا تجزع من وقوعه. هذا كلامه[(١)]. والمعنى على هذا: فشمر واستعد. والتقدير: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ خارجًا من الرهب.

وذكر الأزهري قال: قال[(٢)] مقاتل في قوله: ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ أراد كُمّ مِدْرَعَته[(٣)].

وروى ثعلب عن عمرو[(٤)] عن أبيه قال: يقال لِكُمِّ القميص: القُنُّ والرُّدْن والخِلاف. وحكى عن ابن الأعرابي: أَرْهَبَ الرجلُ: إذا أطال رَهَبَه؛ وهو: كُمَّه.

قال الأزهري: وأكثر المفسرين ذهبوا في قوله: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ أنه بمعنى الرهبة[(٥)]، ولو وجدت إمامًا من أهل التفسير يجعل الرهب كُمًّا لذهبت إليه؛ لأنه أشبه بالتفسير، وأليق بمعنى الكلام، والله أعلم بما أراد. هذا كلامه[(٦)]. وهو متناقض؛ لأنه حكى عن

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٥.

(٢) هكذا في جميع النسخ: وذكر الأزهري قال: قال مقاتل. يعني: أن الأزهري قد ذكر قول مقاتل.

(٣) «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٩٢ (رهب)، ولم أجده في «تفسير مقاتل». ولم ترد كلمة: ﴿ٱلرَّهْبِ﴾ في كتاب الله ﷻ إلا في هذا الموضع. «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن» ٣٢٥. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٦أ، ونسبه لأهل المعاني. والمدرعة: نوع من الثياب التي تلبس، ولا يكون إلا من صوف. «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٠١ (درع).

(٤) عمرو بن أبي عمرو الشيباني.

(٥) ذكر ذلك أبو عبيدة «مجاز القرآن» ٢/ ١٠٤، ولم ينسبه.

(٦) «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٩٢ (رهب). وفيه قال الأزهري: ولو وجدت إمامًا من السلف..

مقاتل أنه قال في الرهب: إنه كُم مِدْرَعَتِه. ثم قال: لو وجدت إمامًا من أهل التفسير يجعل الرهب كُمًّا لذهبت إليه[١].

ثم قال: لأنه أشبه بالتفسير، وليس الأمر على ما ذكر؛ كيف يكون أشبه ولا معنى لقولك: واضمم إليك جناحك من الكم وكيف يكون ما ذكر أشبه بالتفسير؛ وقد قال مِقْسم في قوله: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾ إنما قيل: في جيبك؛ لأنه لم يكن له كم، كانت زُرْمَانقة[٢].

وذكر المفسرون: أن موسى كانت عليه تلك الليلة مِدْرَعة من صوف مُضَرَّبة، لا كُمَّ لها[٣]. وإذا صح هذا فكيف يجوز أن[٤] يحمل الرهب على الكم؟ مع أنا لو ارتكبنا هذا لم يخرج للكلام معنى صحيح. وروى حفص عن عاصم ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ بفتح الراء وجزم الهاء[٥]، وهو لغة في: الرَّهَب الذي هو بمعنى: الكُم[٦].

---

(١) وصف الواحدي للأزهري بالتناقض بإيراده قول مقاتل لعله غير وجيه؛ لأن الأزهري قال: إمامًا من السلف، ولم يقل: إمامًا في التفسير كما نقل الواحدي، فلعله يعني بذلك: إمامًا من الصحابة والتابعين؛ ومقاتل من أتباع التابعين، ت ١٥٠هـ، ويبعد أن يكون الأزهري يجهل قول مقاتل؛ إذ إن ذكرَه لقوله قريبٌ جدا. والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠، في تفسير سورة النمل، عن ابن عباس، من طريق مقسم، وليس فيها: زرمانقة، بل: جبة من صوف. والزرمانقة: جبة صوف. «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٠٢ (زرمانق).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٠، عن مجاهد وابن مسعود. والضريبة: الصوف يضرب بالمطرَق، ويطلق على: الصوف أو الشعر ينفش ثم يدرج ليغزل. «تهذيب اللغة» ١٩/١٢، ٢٠ (ضرب).

(٤) يجوز أن. زيادة من نسخة (ج).

(٥) «السبعة في القراءات» ٤٩٣، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٤.

(٦) «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٩٢ (رهب).

وقوله: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني اليد والعصا، حجتان من الله تعالى لموسى على صدقه[١]. وقُرئ ﴿فَذَٰنِكَ﴾ بتخفيف النون وتشديده[٢].

قال أبو عبيد: كان أبو عمرو يخص هذا الحرف بالتشديد [من بين إخوانه. ويحكى أن التشديد لغة قريش[٣]، قال أبو إسحاق: التشديد][٤] يشبه ذلك، والتخفيف يشبه ذاك، جعل بدل اللام في ذلك تشديد النون في: ﴿ذَانِّكَ﴾[٥]. وهذا قول الأخفش؛ قال: أدخلوا التثقيل للتأكيد، كما أدخلوا اللام في ذلك[٦]. وهذا مما قد تقدم القول فيه في سورة النساء[٧].

وروى شِبل عن ابن كثير: ﴿فَذَانِيكَ﴾ خفيفة النون بياء[٨]؛ كأنه أبدل من الثانية الياء كراهية التضعيف، كما أنشد أبو زيد:

فآليت لا أَشْرِيه حتى يَمَلَّنِي بشيء ولا أمْلاهُ حتى يُفارقا[٩]

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، و«الطبري» ٢٠/ ٧٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ أ.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿فَذَانِّكَ﴾ مشددة النون، وقرأ الباقون: ﴿فَذَٰنِكَ﴾ بالتخفيف. «السبعة» ٤٩٣، و«الحجة» ٥/ ٤١٩، و«النشر» ٢/ ٣٤١.

(٣) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٧٤، ولم يذكر أبا عبيد.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣.

(٦) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٣. قال المبرد: تبدل من اللام نونًا، وتدغم إحدى النونين في الأخرى.« المقتضب» ٣/ ٢٧٥. وذكر ذلك أيضًا ابن جني، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٤٨٧.

(٧) ذكره في تفسير الآية: ١٦ ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾.

(٨) «السبعة» ٤٩٣، و«الحجة» ٥/ ٤١٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٧٤.

(٩) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٠، ونسبه لأبي زيد. وهو في «النوادر» ٤٤، مع بيتين قبله منسوبًا للأسود بن يعفر النهشلي، بلفظ: =

يريد: لا أَمَلُّه حتى، فأبدل من التضعيف: الألف، كما أبدل من الأول: الياء[١]. والإبدال من التضعيف كثير، ومنه قوله: ﴿يَتَمَطَّى﴾ [القيامة: ٣٣] إنما هو: يتمطط، ومثله: التقصي، والتظني[٢].

وقوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾ قال أبو إسحاق: أي: أرسلناك إلى فرعون وملأه بهاتين الآيتين[٣]. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ عاصين. قاله ابن عباس ومقاتل[٤].

٣٤- قوله: ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ قال المفسرون: أي: أحسن بيانًا[٥].

قال ابن عباس: وكان في لسان موسى عُقدة، من قِبَل النار[٦]، فذلك قول فرعون: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢] وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ [طه: ٢٧][٧].

= فأقسمت لا أشريه حتى أمله بشيء ولا أملاه حتى يفارقا

وفيه: أشريه: أبيعه، ولا أملاه: أي: لا أَمَلُّهُ.

(١) يعني من قوله تعالى: ﴿فَذَانِّيكَ﴾ على قراءة الياء.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٠، باختصار. والتظنِّي: إعمال الظن، وأصله: التظنُّن، أُبدل من إحدى النونات ياء. «اللسان» ١٣/ ٢٥٧. و«القاموس» ١٥٦٦.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٥ب، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦، عن سعيد بن جبير.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٧٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ ب.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ ب.

(٧) ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية أن العقدة: الربطة في الحبل والخيط، وأراد بالعقدة هاهنا رثة كانت في لسانه تمنعه من الانطلاق في الكلام. قال سعيد بن جبير -وهو قول العامة-: عجمة من جمرة أدخلها في فيه. والقصة في ذلك معروفة. وفي الحاشية نقد لهذه القصة. وسبق بيان أن القول بأن العلة كانت بسبب الجمرة ليس بصحيح، في تفسير سورة الشعراء الآية ١٣.

قال أهل اللغة: الفصيح من الكلام: ما لا لحن فيه و لا خطأ. وأصل الكلمة: ظهور الشيء وصفاؤه. يقال: أفصح الصبح إذا بدا وظهر، وأفصح اللبن إذا زالت الرُّغوة عنه، وبدا صريحه[١]. وإذا كان الكلام صافيًا من اللحن، خالصًا عما يوجب اللبس من لَجْلَجة أو مَجْمَجة[٢] شُبِّه باللبن الخالص من الرُّغوة فسمي: فصيحًا[٣].

وقوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ قال المفسرون: عونًا ومعينًا[٤]. قال النضر: يقال فلان رِدْءٌ لفلان أي: يَنْصُره ويَشُد ظهره، وأصله من قولهم: ردأت الحائط أردأه، إذا دعمته بخشب أو لَبِن يدفعه أن يسقط.

وقال يونس: أردأت الحائط بهذا المعنى.

وقال الليث: رَدَأْتُ فلانًا بكذا أي: جعلتُه قوةً له وعمادًا. وأردأتُ فلانًا أي: ردأته[٥].

---

(١) الصريح: المحض الخالص من كل شيء، ويقال لِلَبَن: صريح، إذا لم تكن له رغوة. «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٣٧ (صرح).

(٢) اللجلجة: أن يتكلم الرجل بلسانٍ غير بين. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٩٥ (لج). والمجمجة، يقال: مجمج بي: إذا ذهب بك في الكلام مذهبًا على غير الاستقامة، وردك من حال إلى حال. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٢٣ (مجمج)، وفي «اللسان» ٢/ ٣٦٣: مجمج الرجل في خبره: إذا لم يبينه.

(٣) «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٥٣ (فصح)، بنحوه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧، عن مجاهد وقتادة. و«تفسير مقاتل» ٦٥ ب. و«الأضداد» لابن الأنباري ٢٠٨. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ ب. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧، عن مسلم بن جندب، أنه قال: ﴿رِدْءًا﴾ أي: زيادة.

(٥) كتاب «العين» ٨/ ٦٧ (ردء).

ابن السكيت: أردأتُ الرجلَ إذا أعنتُه(١).

أبو عبيدة: أردأته على عدوه، وعلى ضيعته أي: أعنته(٢).

وقرأ نافع: (ردًا) بغير همز(٣)، خفف الهمزة وألقى حركتها على الساكن الذي قبلها، نحو: ﴿ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل: ٢٥] فيمن خفف(٤). وقد جاء(٥) في بعض القوافي: في(٦) الردء الرد(٧)، وذلك على أنه وقف بعد التخفيف على الحرف فشدده، كما ثُقِّل: هذا فَرَجٌّ، وهذا خَالِدٌّ، فضُعِّف الحرف للوقف، ثم يُطلق كما أطلق نحو: سبسبًّا والقَصَبًّا(٨).

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٦٧ (ردأ)، من بداية قول النضر بن شميل.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٤. ونقله عنه أبو علي في الحجة ٥/ ٤٢٠.

(٣) قرأ نافع وحده: (ردًا) مفتوحة الدال، منونة غير مهموزة. وقرأ الباقون: ﴿رِدْءًا﴾ ساكنة الدال مهموزة. «السبعة في القراءات» ٤٩٤، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٠، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٧٥، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤١. وقراءة نافع يعبر عنها بالنقل؛ قال السمين الحلبي: وقرأ نافع: (ردا) بالنقل، وأبو جعفر كذلك إلا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف، ونافع ليس من قاعدته النقل في كلمة إلا هنا، وقيل: ليس فيه نقل وإنما هو من أردى على كذا. «الدر المصون» ٨/ ٦٧٧، وفي الحاشية: النقل: نقل حركة الهمزة إلى الدال ثم حذف الهمزة.

(٤) سبق ذكر هذه القراءة في تفسير قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل ٢٥].

(٥) وقد جاء. ساقطة من نسخة (ج).

(٦) في. ساقطة من نسخة: (ب).

(٧) لم يذكر الواحدي مثالًا على ما جاء في بعض القوافي، وبحثت عن ذلك فلم أجد.

(٨) هاتان الكلمتان من قول رؤبة بن العجاج ١٦٩، من قصيدة له يصف فيها الجراد في انتشاره، وسرعة مره كالسيل إذا امتد، وكالحريق؛ أي: النار في القصب أو التبن، حاشية «المسائل العسكرية» ٢٢٤، وفيه ذكر أبيات رؤبة، وأما أبو علي في «المسائل العسكرية» فقد ذكر الشطر الآتي ولم ينسبه: مثلُ الحريق وافق القصبًا. =

وقال أبو الحسن: هو فعل من رَددتُ، أي: يَرُدَّ عني[١].

قوله: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ قرئ بالرفع، والجزم[٢]. فمن رفع فهو صفة للنكرة، وتقديره: ردءًا مصدقًا، وسأل ربه إرساله بهذا الوصف. ومن جزم كان على معنى الجزاء، أي: إن أرسلته صدقني، وهو جيد في المعنى؛ لأنه إذا أرسله معه صدقه[٣]. والتصديق لهارون في قول الجميع، وقال مقاتل: لكي يصدقني فرعون[٤]؛ والقول هو الأول.

٣٥- وقوله: ﴿قَالَ﴾ أي: قال الله لموسى ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ أي: سنعينك ونقويك به[٥].

= وذكر الكلمة الأولى: سبسبًا سيبويه، «الكتاب» ٤/ ١٦٩، وفي الحاشية: إشارة إلى قول العجاج: تترك ما أبقى الدُّبى سَبْسَبًّا

وفي حاشية «الحجة» ١/ ٦٥: ذكر البيت كاملًا، وصدره:

وهبت الريح بمور هبًّا

ثم قال: المور بضم الميم: الغبار، والسبسب: القفر، والدَّبا بتشديد الدال المفتوحة: الجراد.

والشاهد في هذا كله: تضعيف الباء للضرورة؛ قال أبو علي: ويضطر الشاعر فيجري الوصل بهذه الإطلاقات في القوافي مجرى الوقف، وقد جاء ذلك في النصب أيضًا، ثم ذكر بيت رؤبة، ثم قال: وهذا لا ينبغي أن يكون في السعة. «المسائل العسكرية» ٢٢٤.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٠.

(٢) قرأ عاصم وحمزة: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ بضم القاف، وقرأ الباقون: ﴿يصْدقني﴾ بجزم القاف. «السبعة في القراءات» ٤٩٤، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢١، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ١٧٥، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤١.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢١، وهو قول الأخفش، «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٤. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ ب.

وشَدُّ العضد مَثَلٌ في التقوية والإعانة. وذلك أن من قَوّيت عضدَه فقد أعنته.

قوله تعالى: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل: أي: حجة تدل على النبوة(١).

قال أبو إسحاق: أي حجة نَيِّرة، والسلطان أبين الحجج، ولذلك قيل للزيت: السَّليط؛ لأنه يستضاء به(٢).

وقوله: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ أي: بقتل ولا بسوء ولا أذى؛ وذلك أنهما خافا من فرعون أن يقتلهما، وهو قوله: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ [طه: ٤٥](٣).

وقوله: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ قال المبرد: فيه تقديم وتأخير، المعنى: سلطانًا بآياتنا ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾(٤).

وذكر أبو إسحاق وجهين آخرين؛ **أحدهما**: أن يكون ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ من صلة: ﴿يَصِلُونَ﴾ كأنه قال: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ تمتنعان منهم بآياتنا. **والثاني**: أن يكون ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ مُبينًا عن قوله: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ أي: تغلبون بآياتنا(٥). وهذا معنى قول ابن عباس؛ يريد: قد أعطيتك آياتٍ تقوى بها على جميع الخلق، فلا يَصِل إلى أذاك أحدٌ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٦، عن مجاهد، والسدي، و«تفسير مقاتل» ٦٥ ب، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، ولم ينسبه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٤.

(٣) استدل بهذه الآية على هذا المعنى مقاتل ٦٥ ب.

(٤) ذكره ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٢، ولم ينسبه.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٤، ولم ينسبه.

٣٦- قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى﴾ أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر افتريته من قِبل نفسك. أي: لم يأتوا بحجة يدفعون بها ما أظهر من الآيات إلا أن قالوا: إنها سحر.

والإشارة في قوله: ﴿مَا هَٰذَآ﴾ تعود إلى ما ذكرنا؛ كأنهم قالوا: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر(١).

٣٧- ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ﴾ أي: هو أعلم بالمحق منا، ومن الذي جاء بالبيان من عنده(٢).

قال مقاتل: أي فأنا الذي جئت بالهدى من عند الله(٣). وقوله: ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ﴾ أي: وهو أعلم بمن تكون له الجنة(٤) ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لا يسعد من أشرك بالله. قاله ابن عباس(٥). وهذه القطعة مفسرة في سورة: الأنعام(٦).

---

(١) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٧٦، بمعناه.

(٢) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٧٦، بمعناه. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٨، من طريق الضحاك، ولفظه: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يقول: الكافرون.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [١٣٥] قال الواحدي: موضع ﴿مَّن﴾ نصب بوقوع العلم عليه، ويجوز أن يكون رفعًا على معنى: تعلمون أينا تكون له عاقبة الدار، كقوله: ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ﴾ [الكهف: ١٢] والوجهان ذكرهما الفراء، قال ابن عباس: ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ﴾ يعني: الجنة.. إلى آخر كلامه، فانظره هناك.

٣٨- وقوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ قال مقاتل: يقول: أوقد النار على الطين، حتى يصير اللبِن آجرًا. وكان فرعون أول من طبخ الآجر(١). [ونحو هذا قال قتادة: إنه أول من طبخ الآجر(٢). وقال أبو إسحاق: أي اعمل لي الآجر](٣)(٤).

﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾ يعني: قصرًا طويلًا عاليًا مرتفعًا. قاله ابن عباس والمفسرون(٥).

وتفسير الصرح مذكور في سورة: النمل(٦).

﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ قال ابن عباس: أصعد إليه(٧). وهذا إيهام من فرعون للناس أن الذي يدعوه إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان والجهة،(٨) حيث قال: ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ب، ولم ينسبه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، وابن جرير ٢٠/ ٧٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٩.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٥، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، والآجُرُّ، والأُجُرُّ، والآجِرُ، والآجُرُ: طبيخ الطين، وهو الذي يبنى به. «لسان العرب» ٤/ ١١ (أجر).

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦أ، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٥. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ ب.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾ [٤٤].

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٩، عن السدي. و«تنوير المقباس» ٣٢٧.

(٨) لفظ الجهة والمكان لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ولم يتكلم به سلف الأمة، وإنما الذي ورد وصف الله تعالى بالعلو على خلقه واستوائه على عرشه، وأنه تعرج إليه الملائكة والروح، ويصعد إليه الكلم الطيب، قال شيخ الإسلام: .فيقال لمن =

مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ أي في ادعائه إلهًا غيري، وأنه رسوله[١].

قال أبو إسحاق: قد اعترف بأنه شاكٌ لم يتيقن أن موسى كاذب. وفي هذا بيانُ أنه كَفَرَ بموسى على غير تيقن أنه ليس بنبي[٢].

وقال مقاتل: يقول: إني لأحسب موسى من الكاذبين فيما يقول: إن في السماء إلهًا[٣].

قال الكلبي: يقول: إني لأظن موسى كاذبًا، ما في السماء من شيء[٤]. وهذان القولان يوهمان التشبيه والقولَ بالجهة[٥].

= نفى: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق فالله تعالى ليس داخلًا في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالَم فلا ريب أن الله فوق العالَم مباين للمخلوقات. وكذلك يقال لمن قال: الله في جهة؛ أتريد بذلك أن الله فوق العالَم، أو تريد: أن الله تعالى داخل في شيء من المخلوقات فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل. وكذلك يقال في المكان. «التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية» ١٦٨، و«مختصر العلو للعلي الغفار» للذهبي ٦٨.

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٨ أ. (٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٤) «تنوير المقباس» ٣٢٧.

(٥) هذا الكلام من الواحدي -عفا الله عنه- تلميح لنفي صفة العلو. قال شيخ الإسلام: والمقصود هنا أن أهل السنة متفقون على أن الله ليس كمثله شيء؛ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. لكن لفظ التشبيه في كلام الناس لفظ مجمل؛ فإن أراد بلفظ التشبيه ما نفاه القرآن ودل عليه العقل فهذا حق؛ فإن خصائص الرب تعالى لا يوصف بها شيء من المخلوقات، ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته وإن أراد بالتشبيه أنه لا يُثبَت لله شيء من الصفات، فلا يقال: له علم ولا قدرة ولا حياة؛ لأن العبد موصوف بهذه الصفات، فلزمه أن لا يقال له: حي عليم قدير؛ لأن العبد يسمى بهذه الأسماء، وكذلك في كلامه وسمعه وبصره ورؤيته وغير ذلك. «منهاج السنة» ٢/ ١١٠.

٣٩- قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ﴾ أي: تعظموا عن الإيمان، ولم ينقادوا للحق، ولِمَا دعاهم إليه موسى ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في أرض مصر ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾(١) قال ابن عباس: بالباطل والظلم والعدوان. وقال مقاتل: بالمعصية(٢).

٤٠- قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ قال ابن عباس: يريد: في البحر المالح؛ بحر القُلْزُم(٣).

وقال قتادة: هو بحر من وراء مصر غرقهم الله فيه(٤).

وقال مقاتل: يعني: بحر النيل الذي بمصر(٥). والمعروف أنه غرق في بحرٍ غير النيل(٦).

---

(١) ولا يفهم من هذا الآية أن الاستكبار قد يكون بحق، فإن هذا غير مراد، وهو كقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وأفضل ما يحمل عليه المعنى: دفع أدنى شبهة لهم في الاستكبار فهم تكبروا بدون أدنى شبهة، أو اشتباه في الأمور، وكذا في قتل الأنبياء فإن أولئك قد قتلوا الأنبياء بدون أدنى شبهة يتعلقون بها. والله أعلم. «القواعد الحسان لتفسير القرآن» للسعدي، القاعدة ٢٥، ص: ٨٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٣) القُلْزُم: مأخوذ من القلزمة؛ وهي ابتلاع الشيء، وسمي بحر القلزم بهذا لالتهامه من ركبه. «معجم البلدان» ٤/ ٤٣٩، قال ياقوت: وهو البحر الذي غرق فيه فرعون. وفي «المعجم الوسيط» ٢/ ٧٥٤: القلزم: بلد قديم بني في موضعه: السويس، وبحر القلزم: البحر الأحمر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٨ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٦) الذي يظهر أن لا دليل على شيء مما ذكر، ولا ينافي حصول هذه الآية الاختلاف في تحديد مكانه، وظاهر الآيات المصرحة بالبحر كقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] تدل على أنه البحر المالح. والله أعلم.

٤١- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً﴾ قال ابن عباس: يريد أئمة ضلالة[١].

وقال الكلبي ومقاتل: قادة في الكفر والشرك[٢]. جعل فرعون وملأه قادة في الشرك، فاتبعهم أهل مصر.

ومعنى الإمام في اللغة: المقدم للإتِّباع[٣]. ورؤساءُ الضلالة قُدِّموا في المنزلة؛ لأنهم يُتبعون فيما يَدْعون إليه.

وقوله: ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يدعون إلى الشرك بالله[٤]، فمن أطاعهم ضل ودخل النار ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ لا يمنعون من العذاب[٥].

٤٢- وقوله: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ مفسر في موضعين من سورة: هود[٦]. قال مقاتل في هذه الآية: يعني: الغرق[٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ. و«تنوير المقباس» ٣٢٧.

(٣) الإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٦٣٨ (أم).

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠، عن مجاهد بلفظ: يدعون إلى المعاصي.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [٦٠] وقوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ قال الواحدي في تفسير هذه الآية: أي: أردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم؛ هذا معنى الإتباع، وهو أن يتبع الثاني الأول ليتصرف معه بتصرفه. ومعنى اللعنة: الإبعاد من رحمة الله ومن كل خير.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾ أي: من المبعدين الملعونين[١]، من القُبْح، وهو: الإبعاد.

قال الليث: يقال: قَبَحه الله، أي: نحَّاه من كل خير[٢].

وقال أبو زيد: قَبَحَ الله فلانًا قُبْحًا وقُبُوْحًا، أي: أقصاه وباعده من كل خير، كقبوح الكلب والخنزير، قال الجعدي:

وَلَيْسَتْ بْشوهَاءَ مَقْبُوحَةٍ تُوافِي الديارَ بوجهٍ غَبِر

قال أبو عبيدة: ﴿مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾ المهلكين[٣].

وقال ابن عباس: يريد: تسود وجوههم، وتزرق أعينهم، ويشوه خلقهم[٤].

وقال الكلبي: يعني: سَواد الوجه، وزرقة العين[٥]. وهذا يوجب أن يكون ﴿مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾ بمعنى: المقبَّحين.

وقد روى أبو عبيد عن أبي عمرو: قَبَحْتُ له وجهَه، مخففة؛ بمعنى: قَبَّحت[٦]. وأهل اللغة في: ﴿ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾ على القول الأول[٧].

قال أبو علي الفارسي في إعراب هذه الآية: يحتمل أن يكون: ﴿وَأَتۡبَعۡنَـٰهُمۡ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةً﴾ ولعنةً يوم القيامة، فحذف المصدر،

---

(١) أخرج ابن جرير ٢٠/ ٧٩، عن قتادة: لعنوا في الدنيا والآخرة.

(٢) كتاب «العين» ٣/ ٥٣ (قبح). ونقله عنه الأزهري ٤/ ٧٥.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٦. وقال الثعلبي ٨/ ١٤٨ أ: الممقوتين. وكذا في «وضح البرهان» ٢/ ١٥٢.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٨ أ.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٧.

(٦) «تهذيب اللغة» ٤/ ٧٥ (قبح).

(٧) المراد به: ﴿ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾ المبعدين.

وأقيم ﴿يَوْمَ﴾ مقامه، فانتصب انتصاب المفعول به، ويكون ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ جملة استغني عن حرف العطف فيها بما تضمنت من ذكرهم، كما استغني عنه بذلك في قوله: ﴿ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] ولو كانت الواو لكان ذلك حسنًا كما قال: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] قال: ويجوز أن يكون: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ محمولًا على موضع: في هذه الحياة الدنيا، كما قال الشاعر:

إذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا[١]

ويشهد لهذين الوجهين قوله: ﴿لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [النور: ٢٣] وقوله: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [هود: ٦٠] ويكون قوله: ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ على ما ذكرنا في الوجه الأول. قال: ويجوز أن يكون العامل فيه: ﴿مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ لأن فيه معنى فعل، وإن كان الظرف متقدمًا، كأنه قيل: ويوم القيامة يقبحون. كما أجاز سيبويه: كل يوم لك ثوب.

٤٣- وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال مقاتل: يعني قوم نوح وعاد وثمود، وغيرهم، كانوا قبل موسى[٢].

---

(١) أنشده كاملًا سيبويه ١/ ٦٨، ونسبه لكعب بن جعيل، وصدره:

ألا حيَّ ندماني عمير بن عامر

الندمان، ومثله: النديم: الذي يجالسك ويشاربك، وفي الحاشية: شاهده عطف: غدًا، على محل: اليوم،؛ لأنه مسبوق بمن الزائدة. وأنشده المبرد «المقتضب» ٤/ ١١٢، وابن جني «المحتسب» ٢/ ٣٦٢، ولم ينسباه. وهو في «الإنصاف» ١/ ٣٣٥، غير منسوب، قال: فنصب: غدًا، حملًا على موضع: من اليوم، وموضعها نصب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

وقال رسول الله ﷺ: «**ما أهلك الله ﷻ قومًا بعذاب من السماء منذ أنزل الله سبحانه التوراة؛ غير القرية التي مسخوا قردة، ألم تر أن الله ﷻ قال**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾»[(١)].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد من بعد ما غرق فرعون وقومه، وخسف بقارون[(٢)]. والقول هو الأول.

وقوله: ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى: ولقد آتينا موسى الكتاب بصائر، أي: هذه حال ايتائنا إياه الكتاب مبينًا للناس[(٣)].

وقال مقاتل: ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ في هلاك الأمم الخالية، بصيرة لبني إسرائيل، وغيرهم[(٤)]. وعلى هذا التقديرُ: أهلكناهم بصائر للناس؛ ليتبصروا ويعتبروا بهلاكهم. والقول ما قاله أبو إسحاق؛ لأن المعنى: آتينا موسى الكتاب بصائر للناس؛ ليتبصروا به، فدل على صحة هذا قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ وهو من صفة الكتاب، يعني: التوراة هدى من الضلالة، لمن عمل به، ورحمة لمن آمن به من العذاب[(٥)].

٤٤- وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ قال قتادة والسدي ومقاتل:

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٢، رقم: ٣٥٣٤، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه من هذا الطريق الثعلبي ٨/ ١٤٨ أ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨١، موقوفًا على أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) ذكره القرطبي ١٣/ ٢٩٠، ولم ينسبه، وصدره بـ: قيل.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ، بنصه.

يعني جبلًا غربيًّا[١]. وهو اختيار أبي إسحاق[٢]. أي: وما كنت بجانب الجبل الغربي.

وقال أبو علي الفارسي: هذا على جانب المكان الغربي، لا يكون على غير ذلك، يعني: أنه لا يكون الجانب مضافًا إلى الغربي؛ لأنه هو الغربي[٣].

وقال الكلبي: بجانب الوادي الغربي[٤].

قال ابن عباس: يريد: حيث ناجى موسى ربَّه.

وقوله: ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ قال مقاتل: إذ عهدنا إلى موسى الرسالة إلى فرعون وقومه. وهو قول المفسرين[٥]. وقال عطاء عن ابن عباس: إذ أخبرناه أن أمة محمد ﷺ خير الأمم[٦].

قوله: ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ لذلك الأمر[٧]. وقال ابن عباس: لم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٢، عن قتادة، وقد تصحفت فيه كلمة: غربيًّا، إلى: قريبًا، وهذه الطبعة للكتاب مليئة بأخطاء كثيرة جدًا، في الآيات، والأحاديث، والأقوال، فلم تحظ بأدنى قسط من التحقيق. وقول مقاتل في «تفسيره» ٦٦ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٦.

(٣) قال السمين الحلبي: قوله: ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ يجوز أن يكون من حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه؛ أي: بجانب المكان الغربي، وأن يكون من إضافة الموصوف لصفته، وهو مذهب الكوفيين. «الدر المصون» ٨/ ٦٨٠.

(٤) ذكره عنه الشوكاني ٤/ ١٦٩، وفي «تنوير المقباس» ٣٢٧: الجبل.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦ب، و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٨٠، بمعناه.

(٦) نسبه لابن عباس، القرطبي ١٣/ ٢٩١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

تحضر ذلك[١]. وقال الكلبي: لم تشاهد ما هنالك[٢].

قال صاحب النظم: ليس للحضور هاهنا معنى؛ لأن قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ قد أغنى عنه، وهو من الشهادة على الشيء، يعني: لم نُشهدك على ما جرى هنالك.

٤٥- قوله: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾ أي: خلقنا أممًا من بعد موسى ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ أي: طالت عليهم المهلة، فنسوا عهد الله، وتركوا أمره[٣].

قال ابن عباس: مِثْلُ قوله في الحديد: ﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [١٦][٤].

قال صاحب النظم: قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ كلام لا يقال إلا لرجل قد كان جرى له ذكر في موضع بخير أو شر، فهو إعلام من الله تعالى لنبيه ﷺ أنه أجرى ذكرَه في هذا الموضع لمعنى؛ إلا أنه غير موقوف على حقيقته، فلما قال: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ دل ذلك على أنه قد عهد إلى قوم موسى عهودًا، فلما طال عليهم العمر نسوها، وتركوا الوفاء بها، وطول العهد والعمر ينسي العهودَ والوفاءَ بها، ألا ترى أن موسى لما عاتب قومه في اتخاذ العجل قال لهم: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٦]، وذكرَ الله ﷻ في مواضع ما عهدَه إلى قوم موسى في التوراة من الإيمان بمحمد ﷺ، فلم يحتمل أن يكون هذا الذي أُومِئَ إليه في هذا

---

(١) قال الثعلبي ٨/١٤٨ أ: الحاضرين. ولم ينسبه.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٢٧، بلفظ: من الحاضرين هناك.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/١٤٨ أ.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/١٤٨ أ، ولم ينسبه لابن عباس.

الموضع إلا العهد الذي ذكره في مواضع، فالذي خلص من تأويل هذا الفصل على ما درجنا: أنه ﷻ ذكر امتنانه على نبينا محمد ﷺ أنه لما بعث موسى نبيًا ورسولًا إلى فرعون، أعلمه في ذلك الوقت أنه يبعث من ولد إسماعيل نبيًا، وأنه أخذ بعد ذلك على أمته عهدًا أن يؤمنوا به، وأن العلة في كفرهم به بعد أخذ العهد إنشاؤه منهم قرنًا بعد قرن، فتطاول العمر عليهم حتى نسوا ذلك، وتهاونوا به فلم يؤمنوا.

وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا﴾ أي: مقيمًا في أهل مدين[(١)]، كمقام موسى وشعيب فيهم ﴿تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ تذكرهم بالوعد والوعيد.

قال مقاتل: يقول لم تشهد أهلَ مدين فتقرأ على أهل مكة خبرَهم ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ أرسلناك إلى أهل مكة[(٢)]، وأنزلنا عليك هذه الأخبار، ولولا ذلك لما علمتها.

قال أبو إسحاق: المعنى أنك لم تشاهد قصص الأنبياء، ولا تُليت عليك، ولكنا أوحيناها إليك، وقصصناها عليك[(٣)].

٤٦ - قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ قال مقاتل: يعني: بناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليمًا[(٤)] ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال ابن عباس: إن الله تعالى وتبارك نادى: يا أمة محمد أجبتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٨١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٦. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٨ أ.
وقال مقاتل ٦٦ ب: شاهدا.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، ورحمتكم قبل أن تسترحموني. ونحو هذا روي عن أبي زُرْعة بن عمرو بن جرير موقوفًا عليه(١). وروي عنه عن أبي هريرة مثل ما ذكرنا عن ابن عباس(٢).

قال وهب: وذلك أن موسى لما ذكرَ الله له فضل محمد وأمته، قال: يا رب أرينيهم، قال الله: إنك لن تدركهم، وإن شئت ناديتُ أمته فأسمعتُك صوتَهم، قال: بلى يا رب، فقال الله تعالى: يا أمة محمد، فأجابوه من أصلاب آبائهم، ثم قال الله تعالى: قد أجبتكم قبل أن تدعوني(٣)، كما ذكر ابن عباس.

وقال مقاتل بن حيان: ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ أمتك وهم في أصلاب آبائهم أن يؤمنوا بك إذا بُعثتَ(٤).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، عن الثوري، عن الأعمش، عن أبي مدرك، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، رفع الحديث هكذا في تفسير عبد الرزاق. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨١، والثعلبي ٨/ ١٤٨ب، من كلام أبي زرعة. وأبو زُرعة، قيل اسمه: هرم، وقيل: عمرو، وقيل غير ذلك، ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البَجَلي، الكوفي، من الطبقة الوسطى من التابعين، كالحسن وابن سيرين، ثقة. «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٨، و«تقريب التهذيب» ١١٤٨. ولا يصح رفع هذا الحديث كما هي رواية عبد الرزاق لأنه برفعه يكون الحديث مرسلا. والصواب: وقفه، كما قال الواحدي. والله أعلم.

(٢) أخرجه النسائي في «تفسيره» ٢/ ١٤٣، رقم: ٤٠١، موقوفًا على أبي هريرة من طريق أبي زرعة، وكذا الحاكم ٢/ ٤٤٣، رقم: ٣٥٣٥، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. ومن طريق أبي زرعة أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨١، عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٨ب، من كلام وهب بن منبه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٣.

وقال السدي: ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ موسى[١]. ونحو هذا قال مقاتل بن سليمان[٢]، فعلى هذا المنادى: موسى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ ولكن رحمناك رحمة بإرسالك، والوحي إليك[٣].

قال الزجاج: المعنى: فعلنا ذلك للرحمة، كما تقول: فعلت ذلك ابتغاء الخير، فهو مفعول له[٤].

وقال مقاتل: يقول: ولكن كان[٥] القرآن رحمة من ربك، يعني: نعمة، يعني: النبوة حين اختصصت بها، وأوحينا إليك أمرهم ليعرف كفار مكة نبوتك، فذلك قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[٦] يعني: أهل مكة[٧] ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ قال ابن عباس: يتعظون[٨].

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ قال مقاتل: يعني العذاب في الدنيا ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من المعاصي، يعني: كفار مكة[٩] ﴿فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ﴾ هلا أرسلت إلينا رسولًا[١٠] ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤، عن قتادة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ب.

(٣) قال الأخفش: فنصب ﴿رَحْمَتَ﴾ على: ولكن رحمك ربك رحمة. «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٣.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٧.

(٥) كان. ساقطة من نسخة (ج).

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٨ ب.

(٨) «تنوير المقباس» ٣٢٧.

(٩) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(١٠) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٧.

يعني القرآن ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بتوحيد الله[١]. والمعنى: لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة لكفرهم. وجواب ﴿لَوْلَآ﴾ محذوف؛ تقديره ما ذكرنا[٢].

وقال مقاتل في تقدير الجواب: لأصابتهم مصيبة[٣].

قال الزجاج: أي: لولا ذلك لم نحتج إلى إرسال الرسول، ومواترة الاحتجاج[٤].

٤٨- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ قال ابن عباس: جاءهم محمد ﷺ[٥]. قال مقاتل: يعني القرآن[٦].

قال أبو إسحاق: أي: فلما جاءت الحجة القاطعة التي كان يجوز أن يعتلوا بتأخرها عنهم ﴿قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾ أي: هلا أوتي محمد من الآيات مثلَ ما أوتي موسى من العصا واليد، وغير ذلك. قاله ابن عباس[٧].

وقال مقاتل: هلا أعطي محمد القرآن جملة واحدة ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِىَ

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٢) قال الثعلبي ٨/ ١٤٨ ب: جواب ﴿لَوْلَآ﴾ محذوف، أي: لعاجلناهم بالعقوبة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٤) هكذا في النسخ الثلاث، وكذا في «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٧؛ أي: متابعة الاحتجاج. والله أعلم.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٨٣، والثعلبي ٨/ ١٤٨ب، ولم ينسباه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٧، ولم ينسبه. أخرج ابن جرير ٢٠/ ٨٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤، عن مجاهد: يهود تأمر قريشًا أن تسأل محمدًا مثل ما أوتي موسى.

﴿مُوسَىٰٓ﴾ التوراة جملة واحدة(١).

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أي: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من التوراة(٢) قبل القرآن. يعني: كفار مكة احتج الله عليهم لما قالوا: هلا أوتى محمد مثل ما أوتى موسى؟ بكفرهم بما أوتي موسى. أي: فقد كفروا بآيات موسى، كما كفروا بآيات محمد، و ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ قال الكلبي: وذلك أنهم بعثوا رهطًا إلى يهود المدينة يسألونهم عن بعث محمد وشأنه! فقالوا: إنا نجده في التوراة بنعته وصفته، فرجع الرهط إليهم، وأخبروهم بقول اليهود، فقالوا عند ذلك: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾(٣).

وقرئ (سَاحِرَانِ)(٤) وهو اختيار أبي عبيد؛ لقوله: ﴿تَظَٰهَرَا﴾ أي: تعاونا، والمعاونة إنما تكون في الحقيقة للساحرين، لا للسحرين(٥)،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٨ ب، ولم ينسبه. والتأويل الأول أقرب؛ لأنهم سألوا معجزات مادية محسوسة كما ذكر الله عنهم في آخر سورة الإسراء: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ الآيات [٩٠- ٩٣].

(٢) في نسخة: (أ)، (ب): أي: أولم يكفروا بتوراة موسى.

(٣) ذكره الثعلبي ٨/ ١٤٩ أ، عن الكلبي. وظاهر هذا أن الآية خطاب لكفار قريش، وفيها التشنيع عليهم بكفرهم بموسى عليه الصلاة والسلام، وهذا بعيد، والأقرب ما أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٣، عن مجاهد في تفسير هذه الآية: يقول الله لمحمد ﷺ: قل لقريش يقولوا لهم، أي: لليهود: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل.

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿سِحْرَانِ﴾ ليس قبل الحاء ألف، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (سَاحِرَانِ) بألف قبل الحاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٣، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤١.

(٥) ذكر هذا التوجيه أبو علي في «الحجة» ٥/ ٤٢٣، ولم ينسبه لأبي عبيد؛ وإنما نسبه له الثعلبي ٨/ ١٤٩ أ.

والتظاهر بالناس وأفعالهم أشبه. قال ابن عباس: يريدون: موسى وهارون. وهو قول سعيد بن جبير[(١)].

وروى مسلم بن يسار عن ابن عباس قال: يعنون: موسى ومحمدًا صلى الله عليهما وسلم، وهو قول الحسن[(٢)]. ومن قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾ أراد: الكتابين[(٣)].

قال مقاتل: يعنون التوراة والقرآن[(٤)]. وهو قول عكرمة والكلبي[(٥)]. وعلى هذا معنى: ﴿تَظَاهَرَا﴾ تعاونا على الضلالة[(٦)]؛ كأن المعنى: كل سِحرٍ منهما يقوي الآخر، ويتفقان، فنسب التظاهر إلى السحرين على الاتساع[(٧)].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٥، عن مجاهد، وسعيد بن جبير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٥، عن ابن عباس، من طريق: مسلم بن يسار. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٢، عن الكلبي. وذكره الفراء، ولم ينسبه، وصدره بـ: يقال. «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٦. واقتصر عليه النيسابوري، في «وضح البرهان» ٢/ ١٥٣.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ب. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٩ أ، ولم ينسبه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٢، عن الكلبي، وهو في «تنوير المقباس» ٣٢٨. وأخرج عبد الرزاق ٢/ ٩٢، رواية تخالف ما ذكر عن عكرمة؛ فعن مجاهد قال: سألت ابن عباس وهو بين الركن والباب، في الملتزم، وهو متكئ على يد عكرمة مولاه، فقلت: أسحران، أم ساحران قال: فقلت ذلك مرارًا، فقال عكرمة: ساحران، اذهب أيها الرجل، أكثرت عليه. وأخرج القول بأن المراد بهما: القرآن والتوراة، ابن جرير ٢٠/ ٨٤، عن ابن عباس، وابن زيد.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٦ب. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٧.

(٧) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٣.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريدون: الذي جئتَ به، والذي جاء به موسى[(١)].

وقال مقاتل: بالتوراة والقرآن كافرون لا نؤمن بهما[(٢)].

قال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾

٤٩- ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة[(٣)]: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾ قال ابن عباس: يريد: من القرآن والتوراة[(٤)]. يقول: أنا أتبعه إن جئتم بأفضل مما جئتُ به إليكم، والذي جاء به موسى. وهذا دليل لقراءة من قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾ وذلك أنهم لَمَّا قالوا: القرآن والتوراة ﴿سِحْرَانِ﴾ قيل لهم: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ﴾ ﴿أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ ومن قال: (سَاحِرَانِ) قال: المعنى: هو أهدى من كتابيهما، فحذف المضاف. ذكر ذلك أبو إسحاق، وأبو علي[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ قال مقاتل: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنهما ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾[(٦)].

٥٠- ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ﴾ قال مقاتل: فإن لم يأتوا بمثل التوراة والقرآن[(٧)]. وقال عطاء عن ابن عباس: فإن لم يؤمنوا بما جئت به. والأول

---

(١) أخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ٨٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٦، عن مجاهد، وابن زيد.
(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٦، عن ابن عباس.
(٣) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٦، عن ابن زيد.
(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٣.
(٦) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.
(٧) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

أظهر.

﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ قال أبو إسحاق: أي: فاعلم أن ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه، وإنما آثروا فيه الهوى، وقد علموا أن الذي أتيتَ به الحق[(١)].

ثم ذمهم فقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ أي: لا أحد أضل[(٢)] ممن يتبع هواه بغير رشاد، ولا بيان جاءه من الله. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لا يجعل جزاء المشركين الجاحدين آياته أن يهديهم إلى دينه.

٥١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قال الفراء: أنزلنا القرآن يتبع بعضه بعضًا[(٣)].

وقال أبو عبيدة: أتممنا[(٤)]، كوصل الشيء بالشيء.

وقال المبرد: تأويله: بيَّنَّا، وإنما هو من وصْلِ بعضه ببعض، والتثقيل يدل على المبالغة.

وقال الزجاج: أي: فصلناه بأن وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص مَنْ مضى بعضها ببعض[(٥)].

وقال ابن قتيبة: أي أتبعنا بعضه بعضًا فاتصل عندهم؛ يعني: القرآن[(٦)]. هذا قول أهل المعاني وألفاظهم؛ وهي مأخوذة من ألفاظ

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٧.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٨.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٨.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣.

المفسرين؛ قال مجاهد: فصلنا القول لقريش[١].

وقال الكلبي: بينا لهم القول في القرآن[٢]. وهو قول السدي ومقاتل وسفيان بن عيينة[٣]. ومن فسر التوصيل بالتفصيل؛ أراد به: البيان؛ فإن القول يفصَّل للبيان، ويُوصَل بعضه ببعض للبيان .

قال قتادة: وصلَ لهم القول في هذا القرآن يُخبرهم كيف صَنع بمن مضى[٤].

وقال الكلبي: فصل لهم القرآن بما يدعوهم إليه مرة بعد مرة. وقال ابن زيد: ﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ في الخبر عن أمر الدنيا والآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في الدنيا[٥].

وقال مقاتل: يقول لقد بينا لكفار مكة بما في القرآن من خبر الأمم الخالية[٦] كيف عذبوا بتكذيبهم[٧]. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ لكي يتعظوا ويخافوا فيؤمنوا[٨].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٧.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٧، عن السدي، و«تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٨. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٩ أ.

(٦) في نسخة: (ج): الماضية.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٦ب. وفي مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ﴾ قولان ذكر الواحدي أحدهما، وهو: رجوعه لقريش، والثاني: يرجع لليهود، أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٨، عن رفاعة القرظي ﷺ، قال: نزلت هذه الآية في عشرة، أنا أحدهم. ولا تعارض بين القولين. والله أعلم.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

٥٢- قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ من قبل القرآن[١]. قال ابن عباس والسدي: نزلت في عبد الله بن سلام وابن يامين، ومن أسلم من اليهود[٢].

وقال قتادة: كنا نُحَدَّث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب؛ كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها وينتهون إليها، حتى بعث الله محمدًا ﷺ فآمنوا وصدقوا[٣].

وقال ابن عباس: نزلت في أهل الإنجيل[٤]. وهو قول مقاتل؛ قال: نزلت في مسلمي أهل الإنجيل، كانوا مسلمين قبل أن يبعث النبي ﷺ وكانوا أربعين رجلًا؛ اثنان وثلاثون من الحَبَش قدموا مع جعفر بن أبي طالب، المدينة، وثمانية نفر قدموا من الشام، فنعتهم الله في كتابه[٥].

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يعني القرآن[٦] ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾ صدقنا بالقرآن ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾[٧] وذلك أن ذِكرَ النبي ﷺ كان مكتوبًا

---

(١) قال الثعلبي ٨/ ١٤٩ أ: ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ أي: من قبل محمد ﷺ. وبين القولين تلازم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٩، عن ابن عباس، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨، عن ابن عباس، والسدي، وفي خبر السدي ذكر قصة عبد الله بن سلام لما أسلم، وأخرج ابن جرير ٢٠/ ٨٩، عن مجاهد: هم مسلمة أهل الكتاب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٠، عن قتادة، وفيه: منهم: سلمان، وعبد الله بن سلام.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨، عن ابن عباس، بلفظ: من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨، عن سعيد بن جبير، أن المراد بهذه الآية: النصارى الذين قدموا على النبي ﷺ، من الحبشة فآمنوا.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ أ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٨٩.

عندهم في التوراة والإنجيل، فلم يعاند هؤلاء وآمنوا وصدقوا، وقالوا للقرآن: ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾(١) قال مقاتل: إنا كنا من قبل هذا القرآن مخلصين لله بالتوحيد(٢).

وقال الكلبي: يقولون: إنا كنا من قبل أن يأتينا محمد مؤمنين به أنه سيكون(٣).

وقال السدي: يقولون: كنا من قبله على دين إبراهيم وإسماعيل، وتلك الأمم كانوا على دين محمد(٤).

٥٤- ثم أثنى الله عليهم خيرًا فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ أجرًا بتمسكهم بدينهم حتى أدركوا محمدًا ﷺ فآمنوا به، وأجرًا بإيمانهم بالنبي ﷺ. قاله مقاتل(٥). وهو معنى قول ابن عباس: ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾

---

(١) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٨٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٢٨. وهو قول الفراء، قال: وذلك أنهم يجدون صفة النبي ﷺ في كتابهم فصدقوا به، فذلك إسلامهم، وقال أيضًا: ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ هذه الهاء للنبي ﷺ، ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صوابًا؛ لأنهم قد قالوا: ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾ فالهاء هاهنا أيضًا تكون للقرآن، ولمحمد ﷺ. «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ. أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٠، عن مجاهد، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩١، عن الضحاك. وكان الأولى بالواحدي رحمه الله تعالى أن يورد هنا حديث أبي هريرة المتفق عليه؛ أن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين؛ الرجل تكون له الأمة فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن أدبها ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمنًا ثم آمن بالنبي ﷺ فله أجران، والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده**». أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد، رقم: ٣٠١١، «فتح الباري» ٦/ ١٤٥، ومسلم ١/ ١٣٤، كتاب الإيمان، رقم: ٢٤١. وقد أهمل الواحدي إيراده في كتابيه: «الوسيط» و«الوجيز».

على دين عيسى، وآمنوا بمحمد ﷺ[١].

وقال قتادة: ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾ على الكتاب الأول، والكتاب الثاني[٢].

قال مقاتل: فلما تبعوا النبي ﷺ شتمهم المشركون فصفحوا عنهم، وردوا معروفًا، فأنزل الله فيهم: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[٣] أي: يدفعون ما يسمعون من الأذى بالصفح والعفو[٤].

وقال ابن عباس: يدفعون بشهادة أن لا إله إلا الله الشرك[٥].

قال أبو إسحاق: يدفعون بما يعملون من الحسنات ما تقدم لهم من السيئات[٦]. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله[٧].

قال ابن عباس: يتصدقون على أهل دينهم[٨].

٥٥- ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ﴾ قال الكلبي: يعني الباطل[٩]. وهو ما قال لهم المشركون من الأذى والشتم. ونحو هذا قال مقاتل[١٠].

---

(١) هذا على أن المراد بأهل الكتاب: النصارى، كما سبق أن سعيد بن جبير، جعل الآية في النصارى الذين قدموا من الحبشة فآمنوا. أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٨، بمعناه.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٨، بلفظ: يدفعون بالكلام الحسن؛ بلا إله إلا الله الكلامَ القبيح؛ الشرك من غيرهم.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٩.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٨) أخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ٩٠، عن قتادة، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٩، بلفظ: يتصدقون، ولم ينسبه.

(٩) «تنوير المقباس» ٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٠، عن قتادة.

(١٠) «تفسيره» ٦٧أ. وأخرجه الطبري ٢٠/ ٩١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٢، عن مجاهد.

وقوله تعالى: ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ أي: عن اللغو، فلم يردوا عليهم مثل ما قيل لهم[١].

وقال أبو إسحاق: إذا سمعوا ما لا يجوز، وينبغي أن يُلغى لم يلتفتوا إليه[٢].

﴿وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ قال مقاتل: لنا ديننا ولكم دينكم، وذلك حين عيروهم بترك دينهم[٣]. وقال[٤] غيره: لنا ما رضينا به لأنفسنا، ولكم ما رضيتم به لأنفسكم[٥].

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ قال السدي: لما أسلم عبد الله بن سلام، جعل اليهود يشتمونه، وهو يقول: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[٦] ومعناه: أمنة لكم من أن تسمعوا منا ما لا تحبون.

قال أبو إسحاق: ولم يريدوا بقولهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ التحية؛ والمعنى: أنهم قالوا: بيننا وبينكم المتاركة والتسليم. وهذا قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.
(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٩.
(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.
(٤) في نسخة: (أ)، (ب): وقالوا.
(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩١، بنصه.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٣.
(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٩، يعني أن هذه الآية منسوخة بآية الجهاد والقتال، وقد سبق الحديث عن نسخ هذه الآية وما شابهها في سورة الفرقان، عند قوله تعالى ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ قال مكي بن أبي طالب: والذي عليه أهل النظر -وهو الصواب- أن الآية محكمة غير منسوخة، وأن معنى السلام فيها: =

وقوله تعالى: ﴿لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ قال مقاتل: لا نريد أن نكون من أهل الجهل والسفه(١). وقال الكلبي: لا نحب دينكم الذي أنتم عليه(٢). وعلى هذا يكون التقدير: لا نبتغي دين الجاهلين(٣).

وقيل: لا نبتغي محاورة الجاهلين(٤).

وقال أبو علي: لا نبتغي مجاراتهم ولا الخوض معهم فيما يخوضون فيه؛ فالمضاف محذوف.

٥٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ قال ابن عباس: يريد أبا طالب(٥). وقال الكلبي: كان رسول الله ﷺ حريصًا على أن يسلم عمه أبو طالب، فنزل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾(٦).

وقال مجاهد في هذه الآية: قال محمد ﷺ لأبي طالب: «**قل كلمة الإخلاص أجادلْ بها عنك يوم القيامة**»، قال: يا ابن أخي: ملة الأشياخ!(٧).

وقال السدي: نزلت في أبي طالب حين قال له: «**قل: لا إله إلا الله**،

= المتاركة والمداراة من الكفار، وليس من السلام الذي هو التحية؛ لأن السلام عليهم محظور بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ [طه: ٤٧]. «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ٣٧٥.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٢٨.بلفظ: لا نطلب دين المشركين بالله.

(٣) هذا بنصه كلام الكلبي؛ لا نبتغي دين الجاهلين. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ أ.

(٤) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩١. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ أ. ولم ينسباه.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩١، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ أ.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٢٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٤.

أشهدُ لك بها يوم القيامة»، قال: لولا أن يقولوا: جَزِع عمك عند الموت لقلتها!(١).

وقال مقاتل: قال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب: أريد منك كلمة واحدة، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا؛ أن تقول: لا إله إلا الله، أشهد لك بها عند الله، قال: يا ابن أخي: قد علمتُ أنك صادق، ولكن أكره أن يقال: جزع عند الموت، ولولا أن يكون عليك وعلى بني أخيك غضاضة(٢) ومَسبَّة بعدي لقلتُها، ولأقررت بها عينك عند الفراق، لِمَا أرى من شدة حرصك ونصيحتك، ولكن سوف أموت على ملة الأشياخ: عبد المطلب، وهاشم، وعبد مناف!. فأنزل الله هذه الآية(٣). ونحو هذا قال قتادة والحسن والشعبي وابن عمر(٤).

قال أبو إسحاق: أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب(٥).

وقد حدثنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم -رحمه الله- قال: حدثنا الحسن بن أحمد الشيباني(٦)، أخبرنا أحمد بن محمد بن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٢، عن أبي هريرة.

(٢) يقال: ما أردت بذا غضيضة فلان، ولا مغضته، كقولك: ما أردت نقيصته، ومنقصته. «تهذيب اللغة» ١٦/ ٣٦ (غض).

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ. وأخرجها النسائي في كتاب «التفسير» ٢/ ١٤٤، رقم: ٤٠٣، عن سعيد بن المسيب عن أبيه. وكذا الثعلبي ٨/ ١٤٩ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٢، عن أبي هريرة، وسعيد بن المسيب عن أبيه، وابن عمر، ومجاهد وقتادة. وأخرجه النسائي في التفسير ٢/ ١٤٥، عن ابن عمر.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٩.

(٦) الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد بن شيبان المخلدي، النيسابوري، سمع أبا العباس السراج، ومؤمل بن الحسن، وابن الشرقي، =

الحسن الحافظ[(١)]، حدثنا عبد الرحمن بن بشر، حدثنا يحيى بن سعيد، عن يزيد بن كيسان، حدثني أبو حازم، عن أبي هريرة ؟ قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: «**قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة**»، قال: لولا أن تعيرني نساء قريش؛ يقلن: إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[(٢)].

= وحدث عنه الحاكم، ويعقوب الصيرفي، وغيرهم. قال الحاكم: هو صحيح السماع والكتب، ومتقن في الرواية، محدث عصره، ت: **٣٨٩**هـ. «سير أعلام النبلاء» ١٦/ ٥٣٩، و«شذرات الذهب» ٤/ ٤٧٧.

(١) أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري، أبو حامد، ابن الشرقي، حافظ خراسان، سمع محمد بن يحيى الذهلي، وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وغيرهم، حدث عنه: أبو علي النيسابوري، وأبو عبد الله الهروي، وغيرهم. «سير أعلام النبلاء» ١٥/ ٣٧. و«طبقات الشافعية» للسبكي ٣/ ٤١.

(٢) هذا الحديث ساقه الواحدي بسنده عن شيخه الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ب. وأخرجه بهذا اللفظ من طريق يحيى بن سعيد، عن يزيد ابن كيسان، مسلم في صحيحه ١/ ٥٥، كتاب الإيمان، رقم: ٢٥. وأصل الحديث في الصحيحين، من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة، دخل عليه النبي ﷺ، وعنده أبو جهل، فقال: «**أي عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله**»، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب: ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب!، فقال النبي ﷺ: «**لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**»، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، رقم ٣٨٨٤، «فتح الباري» ٧/ ١٩٣، ومسلم ١/ ٥٤ في الإيمان، رقم ٢٤. وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٣٣٨، وذكر تخريج مسلم له. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٤.

قال الزجاج: ابتداء نزولها بسبب أبي طالب، وهي عامة؛ لأنه لا يهدي إلا الله ﷻ، ولا يرشد ولا يوفق إلا هو، وكذلك هو ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾[1].

وقال الفراء: ﴿مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ يكون على جهتين؛ إحداهما: من أحببته للقرابة، والثانية: من أحببت أن يهتدي، كقولك: إنك لا تهدي من تريد[2]. قال مقاتل: إنك لا تهدي للإسلام ﴿مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[3] ولكن الله يهدي ويرشد[4] من يشاء لدينه. قاله ابن عباس.

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ يقول: هو أعلم بمن قدر له الهدى. قاله مجاهد ومقاتل[5].

٥٧- قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ قال الكلبي ومقاتل والمفسرون: نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف[6]، قال للنبي ﷺ: إنا لنعلم أن الذي تقول حق، ولكن يمنعنا من ذلك أن

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٩. وذكر الواحدي قول الزجاج في «أسباب النزول» ٣٣٨، بإسناده.
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٧.
(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.
(٤) ويرشد. ساقطة من نسخة (أ)، (ب).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥، عن مجاهد. و«تفسير مقاتل» ٦٧ ب.
(٦) الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، وقد قتل يوم بدر كافرًا، قتله خبيب بن عدي ﷺ، ثم أسر خبيب يوم الرجيع فابتاعه بنو الحارث بن عامر ليقتلوه بأبيهم، وقصته في ذلك مشهورة. «السيرة النبوية» لابن هشام ٣/ ١٨٠.

العرب تخطفنا من أرضنا، يعني: من مكة، فإنما نحن أكلة رأس[١]، والعرب على ديننا، ولا طاقة لنا بهم، فأنزل الله هذه الآية[٢].

وقوله: ﴿نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ قال المبرد: التخطف: الانتزاع بسرعة، كما يتخطف البازي، ولا يكون الخطف إلا بسرعة[٣]. وقد مر في قوله: ﴿يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠][٤].

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ يعني: ذا أمن يأمن فيه الناس. قال المفسرون: كانت العرب في الجاهلية يغير بعضهم على بعض، ويقتل بعضهم بعضًا، وأهل مكة آمنون بحرمة الحرم[٥].

وقال قتادة: كان أهل الحرم آمنين، يذهبون حيث شاءوا، فإذا خرج أحدهم قال: أنا من أهل الحرم، لم يَعْرِض له أحد، وكان غيرهم يقتل ويسلب[٦]، كما قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾. قال مقاتل: يقول: هم آمنون في الحرم من القتل والسبي،

---

(١) أكلة رأس، مثل يضرب لقلة العدد، فكأنهم لو اجتمعوا على أكل رأس لكان كافيًا لهم. «الزاهر في معاني كلمات الناس» ٢/ ١٤، و«مجمع الأمثال» ١/ ٨٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٧ب، وفيه: الحارث بن نوفل بن عبد مناف، وذكر نحوه الزجاج ٤/ ١٥٠، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥، والنسائي، كتاب التفسير ٢/ ١٤٦ رقم ٤٠٥. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٩ب. والواحدي «أسباب النزول» ٣٣٨، وفيه: الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف.

(٣) يقال: خَطِفت الشيء، واختطفته: إذا اجتذبته بسرعة. «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٤١ (خطف)، ولم يذكر قول المبرد.

(٤) لم أجد في هذا الموضع إلا قوله: ومعنى الآية: يكاد ما في القرآن من الحجج يخطف قلوبهم من شدة إزعاجها إلى النظر في أمر دينهم.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ ب.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٢، وابن جرير ٢٠/ ٩٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦.

فكيف يخافون إذا أسلموا[١].

وقال أبو إسحاق: أعلمهم الله بأنه قد تفضل عليهم بأن أمنهم بحرمة البيت، ومنع منهم العدو. أي: فلو آمنوا لكانوا أولى بالتمكين والسلامة[٢].

وقال الفراء: أو لم نسكنهم حرمًا لا يخاف مَنْ دخله، فكيف يخافون أن تَستَحِل العرب قتالَهم فيه[٣]. وقال ابن قتيبة: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾ أي: أو لم نسكنهم، ونجعله مكانًا لهم[٤].

قوله تعالى: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي: يجمع إليه[٥]، وهو من قولك: جِبْتُ الماءَ في الحوض؛ إذا جمعته[٦].

وقال الفراء في «مصادر القرآن»: جببت المال والماء جباية، إذا جمعته وجبوته جباوة. والجباية: الحوض العظيم. والجبا مقصور: الماء المجموع[٧].

وقرئ ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ بالياء والتاء[٨]، وذلك أن تأنيث الثمرات تأنيث

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٠.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٨.

(٤) «غريب القرآن» ٣٣٣، بلفظ: نسكنهم إياه.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ ب.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٨. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٤، ولم ينسبه.

(٧) «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٤ (جبا)، من قول الكسائي: الجبا مقصور. ولم أجد فيه ما قبله.

(٨) قرأ نافع وحده: ﴿تُجْبَىٰ﴾ بالتاء، وقرأ الباقون: ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ بالياء. «السبعة في القراءات» ٤٩٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٧٨.

جمع، وليس بتأنيث حقيقي، وإذا كان كذلك كان بمنزلة الوعظ، والموعظة، والصوت، والصيحة، فإذا ذُكِّرَت كان حسنًا، وكذلك إذا أنثت. ذكر ذلك صاحب الحجة[1] .

وقال الفراء: ذُكِّرَت ﴿تُجْبَى﴾ وإن كانت الثمرات مؤنثة؛ لأنك فرقت بينهما بإليه، كما قال الشاعر:

إنَّ امْـرَأً غَـرَّه مـنـكـن واحـدةٌ بعدي وبعدكِ في الدنيا لمغرورُ[2]

وبهذه العلة اختار أبو عبيد التذكير؛ فقال: قد حال بين الاسم المؤنث والفعل حائل[3].

قال ابن عباس ومقاتل: يعني: يُحمل إلى الحرم ثمرات كل شيء[4]؛ من مصرَ والشام واليمن والعراق. وقوله: ﴿رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ أي: رزقناهم رزقًا من عندنا ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أهل مكة[5]﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنا فعلنا ذلك .

قال مقاتل: أي: إنهم يأكلون رزقي آمنون في حرمي، وهم يعبدون

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٤.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٨، ولم ينسب البيت. واستشهد به ابن جني «الخصائص» ٢/ ٤١٤، على تذكير المؤنث. واستشهد به كذلك الأنباري، «الإنصاف» ١/ ١٧٤، وفي حاشيته: الشاهد فيه: غره منكن واحدة، حيث أسند الفعل إلى اسم ظاهر حقيقي التأنيث، ولم يؤنث الفعل لوجود فاصل بين الفعل وفاعله وهو: منكن. ولم أقف على قائل البيت.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦، عن ابن عباس بلفظ: ثمرات الأرض.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٤.

غيري[١]. وقال ابن عباس: ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ قدر ربوبيتي وعظمتي[٢].

٥٨- ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية فقال: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ﴾ معنى البَطَر في اللغة: الحيرة، والبطر في النعمة هو: أن تكثر عليه النعمة فيدْهشَ فيها، ولا يهتدي للشكر عليها[٣].

قال الليث: البطر: الحَيرة، يقال: لا يُبْطِرن جَهلُ فلانٍ حِلمكَ. أي: لا يُدْهشكَ عنه[٤]. ومنه قوله ﷺ: «**الكِبْر بطر الحق**»[٥]، وهو أن يتحير في الحق فلا يراه حقًا[٦]. هذا هو أصل معنى البطر.

وقال أبو إسحاق: البطر: الطغيان عند النعمة[٧]. وبطر الحق على قوله: أن تطغى عند الحق؛ أي: تتكبر فلا تقبله.

وقال أبو علي الفارسي: البطر فيما قال بعض الناس: كراهة الشيء من غير أن يستحق أن يكره. وانتصاب المعيشة عند الفراء بنقل الفعل

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦، عن ابن عباس، في هذه الآية: ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ لا يعقلون.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٣٦ (بطر). والدَّهَش: ذهاب العقل من الذَّهْل والوَلَه. «تهذيب اللغة» ٦/ ٧٧ (دهش).

(٤) كتاب «العين» ٧/ ٤٢٢ (بطر). ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٣٦.

(٥) جزء من حديث عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ: «**إِنَّ الله جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**». أخرجه مسلم ١/ ٩٣ في الإيمان، رقم ٩١. والترمذي ٤/ ٣١٧، كتاب البر، رقم ١٩٩٨.

(٦) «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٣٦ (بطر).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٠.

وتحويله عنها، فإنه قال: نَصبُكَ المعيشةَ، كقوله: ﴿إِلا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة ١٣٠] وكنَصْب قوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤] ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود: ٧٧] وقد مر(١).

وقال الزجاج: نُصب ﴿مَعِيشَتَهَا﴾ بإسقاط في، وأُعملَ الفعلُ، وتأويله: بطرت في معيشتها(٢).

وهذا هو الوجه؛ لأن المعيشة لا تبطر، حتى يقال: كان الفعل لها، فنقل عنها: إنما يُبطر فيها(٣).

قال ابن عباس: حملهم البطر والأشر.

وقال مقاتل: بطروا وأشروا، وتقلبوا في رزق الله، فلم يشكروا نعمه(٤).

وقال عطاء: عاشوا في البطر، فأكلوا رزق الله، وعبدوا الأصنام(٥).

قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال مقاتل: لم تسكن بعد هلاك أهلها إلا قليلًا من المساكن، فقد سكن في

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٨. قال الواحدي في تفسير الآية ٤، من سورة النساء: قال الفراء والزجاج: المعنى فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فنقل الفعل من الأنفس إليهن، فخرجت النفس مفسّرة كما قالوا: أنت حسن وجهًا، والفعل في الأصل للوجه، فلما حول إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسِّرًا لموقع الفعل، ومثله: قررت به عينًا، وضقت به ذرعًا.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٠.

(٣) وهذا قول الثعلبي ٨/ ١٥٠ أ: أي: أشرت وطغت وكفرت بربها، وجعل الفعل للقرية، وهو في الأصل للأهل.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ، عن عطاء بن أبي رباح.

بعضها[١]. وعلى هذا الاستثناء من المساكن، يعني: أن بعضها مسكون فيه. وهذا القول هو اختيار الفراء؛ قال: يقول: قليل منها سُكن، وأكثرها لم يسكن، وهي خَرِبَة[٢].

ورُدَّ عليه هذا بأن قيل: لو كان الاستثناء من المساكن، كان الوجه فيه الرفع، كقولك: القوم لم يُضرب إلا قليلٌ، ترفع إذا كان المضروب قليلًا، فإذا نصبت: كان القليل صفة للضرب أي: لم يُضرب إلا ضربًا قليلًا. وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية؛ قال: لم يسكنها إلا المسافر، ومارُّ الطريق يومًا أو ساعة[٣]. وعلى هذا التقدير: لم تسكن من بعدهم إلا سكونًا قليلًا. وهذا هو الصحيح معنًى ولفظًا؛ لأن منازل المهلَكين لم يعمر منها شيء، ولم تسكن بتة.

وقوله: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ أي: لِما خَلَّفوا بعد هلاكهم[٤]، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ﴾[٥] [مريم: ٤٠] وقد مر[٦].

٥٩- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ﴾ يعني القرى الكفرة أهلها ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾ أكثر المفسرين على أن المراد بأمِّها:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٩.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ. ونقل الرد على الفراء وقول ابن عباس: القرطبي ١٣/ ٣٠١.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ.

(٦) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة مريم: أي: نميت سكانها فنرثها ومن عليها؛ لأني أميتهم، وهذا كقوله: ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣] وذكرنا الكلام فيه.

مكة[١]. وهو اختيار الفراء والزجاج[٢].

وعلى هذا القول المراد: القرى التي حول مكة، لا البعيدة عنها؛ لأن التي بعدت عنها لا تنتفع ببعث الرسول في مكة. ويكون المعنى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾ يا محمد ﴿مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ التي حول مكة بكفرها في زمانك ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا﴾ وهي مكة ﴿رَسُولًا﴾ أي: يبعثك رسولًا فتنذرهم، ثم بعثه الله إليهم رسولًا. وهذا قول قتادة في تخصيص القرى[٣].

وأظهر من هذا القول وأصح: أن القرى على عمومها، والمراد بأمها: أعظمها[٤]. يقول: ما كان الله ليهلك القرى الكافرة حتى يبعث في أعظمها رسولًا ينذرهم. وخص الأعظم ببعثة الرسول فيها؛ لأن الرسول إنما يبعث إلى الأشراف، وأشراف القوم وملوكهم يسكنون المدائن الكبيرة، والمواضع التي هي أمُّ ما حولها. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، وقول الكلبي[٥].

قال[٦] ابن عباس: ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [يريد: في أهلها،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٥. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٩. قال: وإنما سميت أم القرى؛ لأن الأرض فيما ذكروا دحيت من تحتها. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٠. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٧.

(٤) وهو قول ابن قتيبة. «غريب القرآن» ٣٣٤. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٧، عن الحسن: ﴿فِىٓ أُمِّهَا﴾ قال: في أوائلها.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٩.

(٦) في نسخة (ج)، جاءت الجملة هكذا: وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، وقول الكلبي، وقال الكلبي قول ابن عباس. ففيها زيادة: الكلبي قول.

يعني: يسكن معظم أهلها. وقال الكلبي: ﴿فِىٓ أُمِّهَا﴾][1] يقول: في عظيمها[2]. وهو ما ذكرنا.

قوله تعالى: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ قال مقاتل: يخبرهم الرسول أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا[3].

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد بظلمهم أهلكتهم[4]. قال الكلبي: وظلمهم هاهنا: شركهم[5].

وقال مقاتل: يقول: إلا وهم مذنبون. أي: لم نعذب على غير ذنب[6]. ونظير هذه الآية قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٣١]. وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ﴾ قال الكلبي ومقاتل: يعني كفار مكة، يقول: ما أُعطيتم من خير ومال ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ تتمتعون بها أيام حياتكم، ثم هي إلى فناء وانقضاء[7].

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب والنعيم للمؤمنين ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ أفضل وأدوم لأهله مما أعطيتم في الدنيا ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن الباقي أفضل من الفاني

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٢) «تنوير المقباس» ٣٢٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨، مطولا.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٩، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٠ أ، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب. و«تنوير المقباس» ٣٢٩.

الذاهب. قال ذلك ابن عباس ومقاتل[١].

وروي عن أبي عمرو: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بالياء[٢]. والمعنى: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ يا محمد ذلك[٣].

٦١- وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ قال مقاتل: يعني الجنة[٤]. والمعنى: أفمن وعدناه على إيمانه وطاعته الجنة والثواب الجزيل ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ أي: مصيبه ومدركه[٥]. والمعنى: فهو لاقيه ما وعد، وصائر إليه .﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ كمن هو متمتع بشيء يفنى ويزول عن قريب[٦]. ومتاع في موضع المصدر أي: متعناه تمتيع الحياة الدنيا، أي: تمتيعًا فيها بالمال والولد. والحياةُ الدنيا تنقطع عن قريب فينقطع تمتعه.

وقوله: ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ أي: هذا المتمتع ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ النار[٧]، كقوله: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾[٨] [الصافات: ٥٧] وقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٦] يدل على هذا أن ابن عباس قال: يريد: من المعذبين. وقال: نزلت في حمزة، وأبي جهل .

---

(١) أخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ٩٦، عن ابن عباس، و«تفسير مقاتل» ٦٧ ب .

(٢) قرأ أبو عمرو وحده: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بالياء والتاء، وقرأ الباقون بالتاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٤. قال ابن الجزري: والأشهر عن أبي عمرو بالغيب. «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٢.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ.

(٦) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٦، بمعناه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤.

(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ.

وقال مقاتل: نزلت في محمد ﷺ، وأبي جهل[(١)].

وقال مجاهد: نزلت في حمزة، وعلي، وأبي جهل[(٢)]. وهو قول القرظي[(٣)].

وقال الكلبي: نزلت في عمار بن ياسر، وأبي جهل[(٤)].

وقال السدي: في عمار، والوليد بن المغيرة[(٥)].

وقال قتادة: نزلت في المؤمن والكافر[(٦)]. وهو اختيار أبي إسحاق؛ قال: فالمؤمن آمن بالله ورسوله، وأطاعه ووقف عند أمره، فلقي جزاء ذلك الجنة، والذي متع متاع الحياة الدنيا الكافر؛ لم يؤمن بالله، ثم أُحضر يوم القيامة العذاب[(٧)].

٦٢- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ الكلام فيما يتعلق الظرف به هاهنا ذكرناه عند قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١][(٨)] وسنذكر

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. وذكره الزجاج ٤/ ١٥٠، ولم ينسبه، وكذا الثعلبي ٨/ ١٥٠ أ، وصدره الواحدي في «أسباب النزول» ٣٣٩، بـ: قيل.

(٢) أخرجه عنه الواحدي «أسباب النزول» ٣٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٧، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٠ أ.

(٤) في «تنوير المقباس» ٣٢٩، هو محمد عليه الصلاة والسلام، وأصحابه، ويقال: هو عثمان بن عفان ﴿كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: أبا جهل بن هشام.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٠ أ. وكذا الواحدي في «أسباب النزول» ٣٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٠. وهذا الاختيار حسن، ويدخل تحته جميع ما ذكر فإنها أمثلة للمؤمن والكافر.

(٨) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال أبو إسحاق: يعني به يوم القيامة، وهو منصوب على معنى: اذكر يوم ندعو، =

ذلك أيضًا عند قوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [فصلت: ١٩] إن شاء الله[(١)]. والمعنى: ويوم ينادي الله المشركين.

قال مقاتل: يعني كفار مكة ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في الدنيا أنهم شركائي[(٢)].

قال أبو إسحاق: هذا على حكاية قولهم، المعنى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ في قولكم، والله ﷻ واحد لا شريك له[(٣)].

٦٣- وقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ أي: حقت عليهم كلمة العذاب، وهم: الشياطين. في قول مقاتل[(٤)].

= قال: ويجوز أن يكون منصوبًا بمعنى يعيدكم الذي فطركم يوم يدعو، قال أبو علي الفارسي: الظرف هاهنا بمنزلة إذا؛ لأنه لا يجوز أن يكون العامل فيه ما قبله من قوله: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾ لأنه فعل ماض، وليس العامل أيضًا يدعو؛ لأنه فعل مستقبل، فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف تعلق بما دلّ عليه قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾؛ كما أن قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢] على تقدير: أإذا متنا بعثنا، كذلك هاهنا يجعل الظرف بمنزلة إذا، فيصير التقدير: إذا دُعي كل أناس لم يُظْلموا.

(١) لم أجد في تفسير الواحدي لهذه الآية شيئًا عن هذه المسألة التي أحال عليها.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ، ولم ينسبه. والآية عامة في جميع المشركين.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥١، وتابعه على ذلك أبو قاسم الزجاجي، فقال: نسبهم إلى نفسه حكاية لقولهم، كأنه قال: أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي. «اشتقاق أسماء الله» ٣٠٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٢، وابن جرير ٢٠/ ٩٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠، عن قتادة، وقال الزجاج ٤/ ١٥١: الجن والشياطين.

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: هم رؤوس الضلالة(١).

﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ يعنون: كفار بني آدم. في قول مقاتل(٢).

وفي قول الكلبي: يعنون: الأتباع(٣). ومعنى ﴿أَغْوَيْنَآ﴾: سوَّلنا لهم الغي والضلال(٤)؛ لأن التزيين إليهم، والله تعالى يهدي ويضل.

قوله تعالى: ﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: أضللناهم كما ضللنا ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ﴾ منهم(٥). تتبرأ الشياطين ممن كان يطيعهم ويعبدهم، والرؤساء ممن كان يقبل منهم ويتبعهم في الدنيا. قال الزجاج: برئ بعضهم من بعض، وصاروا أعداءً كما قال الله ﷻ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ الآية(٦). [الزخرف: ٦٧]

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ﴾ أي: لكفار بني آدم(٧)﴿ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ﴾ أي: استعينوا بآلهتكم التي كنتم تعبدونها. أي: لينصروكم ويخلصوكم من العذاب.

﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾ فلم يجيبوهم(٨). ونظير هذه الآية في: الكهف [٥٢]؛ قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ﴾ الآية(٩). ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ، من قول الكلبي. و«تنوير المقباس» ٣٢٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٢٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥١، بنصه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٨.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥١.

(٩) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ﴾. قال المفسرون وأهل المعاني: جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، على تقدير: لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا ما رأوا العذاب في الآخرة، ولما اتبعوهم[(١)].

٦٥- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ﴾ يعني: يسأل الله الكفار ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ما كان جوابكم لمن أُرسل إليكم من النبيين؟.

٦٦- ﴿فَعَمِيَتْ﴾ أي: فخفيت واشتبهت[(٢)] ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ قال مجاهد ومقاتل: الحجج[(٣)]. و﴿ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ معناها: الأخبار[(٤)]، جمع نبأ. وسميت حججهم: أنباءً؛ لأنها أخبار[(٥)] يُخبر بها. قال ابن عباس: يريد: الأخبار والجواب، وجوابهم لو أجابوا كان خبرًا.

﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضًا عن الحجج؛ لأن الله أدحض حجتهم، وكلل ألسنتهم. قاله مقاتل[(٦)]. وهو معنى قول قتادة: لا يحتجون[(٧)].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥١، بنصه. و«تفسير مقاتل» ٦٨ أ، بنحوه.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٩. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٨. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. وذكره البخاري عن مجاهد. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٥. وأخرجه عنه ابن جرير ٢٠/ ٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠. وهو قول ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٤.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٩. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠أ، بلفظ: الأخبار والأعذار والحجج.

(٥) في نسخة: (ج): أنباء.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. وفيه وأكلَّ ألسنتهم.

(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ ب.

وقال ابن عباس: لا ينطقون؛ يعني: بحجة[١]. وذلك أن الله تعالى قد أعذر إليهم في الدنيا ببعث الرسول، ونصب الأدلة، فلا يكون لهم حجة، ولا عذر يوم القيامة[٢].

قال الفراء: جاء في التفسير: عميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا، فذلك قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي: في تلك الساعة[٣]. وهو معنى قول الكلبي: لم يدروا ما يجيبون به من ذلك الهول حين سئلوا[٤]، ثم أجابوه بعد ذلك، يعني: ما ذكر عنهم مما يجيبون به في القيامة، كقولهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] ونحو ذلك.

٦٧- ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: من الشرك ﴿وَءَامَنَ﴾ صدق بتوحيد الله[٥] ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أدى الفرائض ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ من الناجين الفائزين الذين سعدوا. قالوا جميعًا: و: (عسى)، من الله واجب[٦].

٦٨- قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ قال المفسرون:

---

(١) نسبه لابن عباس القرطبي ١٣/ ٣٠٤.

(٢) ذكر نحوه ابن جرير ٢٠/ ٩٩، ولم ينسبه. قال ابن جرير: وقيل: معنى ذلك: فعميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فهم لا يتساءلون في حال سكوتهم.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٩.

(٤) «تنوير المقباس» ٣٢٩، بلفظ: لا يجيبون.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٩، ولم ينسبه. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١، نحوه عن ابن عباس.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٩. ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١، عن ابن عباس. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٩، ولم ينسبه.

نزلت هذه الآية جوابًا للمشركين حين قالوا: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ الآية، [الزخرف: ٣١] ومعناه: ويختار ما يشاء لنبوته ورسالته[١]. أي: فكما أن الخلق إليه، فهو يخلق ما يشاء، فكذلك الاختيار إليه في جميع الأشياء، فيختار مما خلق ما يشاء، ومن يشاء. ثم نفى الاختيار عن المشركين؛ وذلك أنهم اختاروا الوليد بن المغيرة من مكة، أو عروة بن مسعود من الطائف، اختاروا إما هذا أو ذاك للرسالة، فقال: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ أي: الاختيار. أي: ليس لهم أن يختاروا على الله ﷻ[٢].

قال ابن قتيبة: أي: لا يرسل الله الرسل على اختيارهم[٣].

و﴿الْخِيَرَةُ﴾ اسم من [الاختيار، يقام مقام المصدر، والخيرة: اسم للمختار][٤]. يقال: محمد خيرة الله من خلقه. ويجوز التخفيف فيهما، ذكر ذلك الليث والفراء، وغيرهما[٥]. وعلى هذا (مَا) تكون نفيًا، وهو الصحيح الذي عليه عامة المفسرين، وأصحاب القراءة؛ وذلك أن جميع أصحاب

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ب، قال: هذا جواب لقول الوليد بن المغيرة: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤، وأخرج ابن جرير ٢٠/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١، في هذه الآية عن ابن عباس: كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم في الجاهلية.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٩. ولم أجد قول الليث في كتاب «العين»، وإنما ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٤٨ (خار)، وقول: يقال: محمد خيرة الله من خلقه. ذكره الأزهري عن ابن السكيت.

الوقوف، ذكروا أن تمام الوقف على قوله: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ذكر ذلك نافع، ويعقوب، وأحمد بن موسى، وأبو حاتم، وعلي بن سليمان، ونصير، وغيرهم[(١)].

وذكر أبو إسحاق وجهًا آخر؛ فقال: ويجوز أن تكون: (مَا) في معنى: [الذي، فيكون المعنى:][(٢)] ويختار الذي لهم فيه الخيرة، ويكون معنى الاختيار هاهنا: ما يتعبدهم به. أي: ويختار فيما يدعوهم إليه من عبادته ما لهم فيه الخيرة، قال: والقول الأول وهو: أن تكون (مَا) نفيًا أجود. انتهى كلامه[(٣)].

والقدرية ربما تتعلق بالوجه الثاني الذي ذكره أبو إسحاق؛ فيقولون:

---

(١) «القطع والائتناف» للنحاس ٢/ ٥١٤، بنصه. وذكره في «إعراب القرآن» ٣/ ٢٤١، عن علي بن سليمان. وذكر الداني أن كلا الوقفين تام، «المكتفى في الوقف والابتداء» ٤٣٩. واختار ذلك الثعلبي ٨/ ١٥٠ ب.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: أ، (ب).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥١، نقل النحاس عن علي بن سليمان: ولا يجوز أن تكون ﴿مَآ﴾ في موضع نصب بـ﴿وَيَخْتَارُ﴾؛ لأنها لو كانت في موضع نصب لم يعد عليها شيء. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٤١، و«القطع والائتناف» ٢/ ٥١٥. وأما ابن جرير ٢٠/ ١٠٠، فقد جعل ﴿مَآ﴾ في موضع نصب، بمعنى: الذي، وصحح هذا القول ونصره، ورد على من قال بالقول الأول؛ وهو أن ﴿مَآ﴾ نافية. وخالفه في ذلك ابن كثير ٣/ ٣٩٧، وقال عن القول الذي اختاره ابن جرير: وقد احتج بهذا المسلك طائفة من المعتزلة على وجوب مراعاة الأصلح، ثم قال: والصحيح أنها نافية، كما نقله ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وغيره أيضًا، فإن المقام في بيان انفراد الله تعالى بالخلق والتقدير، والاختيار، وأنه لا نظير له في ذلك، ولهذا قال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: من الأصنام والأنداد التي لا تخلق ولا تختار شيئًا.

إن الله تعالى يريد بنا، ويختار لنا ما فيه الخيرة لنا، ويحتجون بالآية، ولا حجة لهم في ذلك؛ لأن حمل الآية على هذا الوجه إبطال لقول جميع المفسرين والقراء[١]؛ أما المفسرون فإنهم ذكروا سبب نزولها[٢]، وحَمْلُ الآية على الوجه الثاني يُبطل ما قالوا.

وأما القراء فكلهم وقفوا على قوله: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ولو كان الأمر على ما يذهبون إليه لم يصح الوقف على: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ وأيضًا فإن الكناية في قوله: ﴿لَهُمْ﴾ عن المشركين، يقول: ما كان للمشركين أن يختاروا على الله، فكيف يصح ما ذهبوا إليه.

وقال أبو جعفر النحوي: لو صح ما قالوه لكان وجه الكلام نصب ﴿الْخِيَرَةُ﴾ على خبر كان[٣]، ثم وإن صح على البُعد فتأويله ما ذكره الزجاج؛ وهو: أن هذا الاختيار يعود إلى ما اختار الله لعباده مما أمرهم به.

قال مقاتل: ثم نزه نفسه عن شركهم فقال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤] وهذا يدل على أن الكناية في ﴿لَهُمْ﴾ عن المشركين خاصة.

---

(١) وقد ذكر أن في هذا ردًا على القدرية، علي بن سليمان. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٤١. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٢، عن أبي عون الحمصي، أنه إذا ذكر له شيء من قول أهل القدر، قال: أما يقرءون كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٣٣٩، بقوله: قال أهل التفسير: نزلت جوابًا للوليد بن المغيرة حين قال فيما أخبر الله تعالى عنه: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] أخبر الله تعالى أنه لا يبعث الرسل باختيارهم.

(٣) «القطع والائتناف» ٢/ ٥١٥.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

ثم أخبر ﷻ بنفوذ علمه فيما خفي وظهر، فقال: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

٦٩- ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ ما تستر قلوبهم من الكفر، والعداوة لله ورسوله ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من ذلك[1] بألسنتهم من الكفر والمعاصي. قال ذلك ابن عباس والكلبي ومقاتل[2].

٧٠- ثم وحد نفسه فقال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ﴾ قال مقاتل: يحمده أولياؤه في الدنيا، ويحمدونه في الآخرة. يعني: أهل الجنة[3] ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ أي: الفصل بين الخلائق[4].

وقال ابن عباس: يريد ما حكم لأهل طاعته من المغفرة والرحمة، وما حكم لأهل معصيته من الشقاء والويل[5].

٧١- قوله: ﴿قُلْ﴾ أي: لأهل مكة[6] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ السرمد: الدائم. في قول جميع أهل اللغة والمفسرين[7].

---

(١) من ذلك. ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«تنوير المقباس» ٣٢٩. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٢، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ قال: يقول: ما عملوا بالليل والنهار.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٠٣.

(٤) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٠٢.

(٥) أخرج نحوه مطولًا ابن أبي حاتم ٢٠/ ٣٠٠٣، عن وهب بن منبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٣، عن ابن عباس، ومجاهد، وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣، وعن قتادة أيضا. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٢، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ١٥٢ (سرمد). و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥١ أ.

قال أبو عبيدة: وكل شيء لا ينقطع من عيش، أو غمٍّ أو بلاء دائم، فهو سرمد[١].

وقال المبرد: يقال: هو يسهر سهرًا[٢] سرمدًا، إذا لم يكتحل فيه بغمض، ولا يكون السرمد ما يقع فيه فصل. قال المفسرون: دائمًا، لا نهار معه[٣].

﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ﴾ قال ابن عباس: بنور تطلبون فيه المعيشة[٤].

وقال أبو إسحاق: أي بنهار تبصرون فيه، وتتصرفون في معايشكم، وتصلح فيه ثماركم ومنابتكم؛ لأن الله -عز وجل- جعل الصلاح للخلق بالليل مع النهار، فلو كان واحد منهما دون الآخر هلك الخلق[٥].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ أي: سماع فهم وقبول. يعني: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ هذه الحجة فتتدبرونها وتعملون بموجبها إذا كانت بمنطقة[٦] بأن ما أنتم عليه خطأ وضلال. وقال الكلبي: يقول: أفلا تطيعون من يفعل ذلك بكم[٧].

٧٢- وقوله: ﴿تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ قال ابن عباس: يريد: تأوون فيه إلى

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٩.

(٢) سهرا. ساقطة، نسخة (ج).

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٩.

(٤) ذكره القرطبي ١٣/ ٣٠٨، ولم ينسبه.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٢.

(٦) هكذا في نسخة: (أ)، (ب)، وفي نسخة: (ج): بموجبها وكانت هذه الناطقة بأن..

(٧) «تنوير المقباس» ٣٣٠.

مساكنكم، كما تأوي الطير إلى وكورها[١].

وقال مقاتل: تستقرون فيه من النَّصَب[٢].

وقال أهل المعاني: امتن الله على عباده بالليل للسكون والراحة، ولا ليل في الجنة؛ لأن دار التكليف لابد فيها من التعب الذي يحتاج معه إلى الراحة والحمَّام[٣]، وليس كذلك دار النعيم؛ لأنه إنما يتصرف فيها بالملاذ.

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد ما أنتم عليه من الخطأ والضلالة والظلم.

وقال الكلبي: أفلا تعقلون أنه ليس معه إله غيره يفعل ذلك بكم.

قال أصحابنا: الإتيان من دلائل إثبات صانع واحد، وذلك أنه كان يجوز في العقل دوام كون الظلمة، وكذلك الضياء، فلما تعاقبا دلا على صانع يكور أحدهما على الآخر، ولما كان تعاقبهما على حسابٍ معلوم في الزيادة والنقصان، لا يختلفان في عام منذ خلقا، دل ذلك على توحيد الصانع؛ إذ لو كان معه إله لأشبه أن يريدَ أحدُهما بقاءَ الليل حين يريد الآخر انقضاءه، وكذلك ضياء النهار، فيختلفان حينئذ في حسابهما.

٧٣- ثم أخبر أن الليل والنهار رحمة فقال[٤]: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ قال الكلبي: ومن نعمته أن جعل لكم الليل والنهار[٥]

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣، عن السدي ﴿تَسْكُنُونَ﴾ تقرون فيه. وفي «تنوير المقباس» ٣٣٠: تستقرون فيه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٣) الحميم: الماء الحار، والحمَّام: مشتق منه، تذكِّره العرب. «تهذيب اللغة» ٤/ ١٥ (حمم).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٢، بنصه.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٣٠.

﴿لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ قال ابن عباس: جعل لكم الليل لتأووا فيه مع أزواجكم، والنهار لتلتمسوا فيه من فضل الله.

وقال الكلبي: السكون بالليل، والتماس المعيشة بالنهار[١]. وعلى هذا قال الفراء: تجعل الهاء في قوله: ﴿لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ راجعة على الليل خاصة، وأَضمرتْ للابتغاء هاءً أخرى تكون للنهار، قال: وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين؛ لأنهما ظلمة وضوء، فرَجعتْ الهاء في ﴿فِيهِ﴾ عليهما جميعًا، كما تقول: إقبالك وإدبارك يؤذيني؛ لأنهما فعل، والفعل يُرَدُّ كثيره وتثنيته إلى التوحيد، فيكون ذلك صوابًا[٢].

وذكر أبو إسحاق الوجهين أيضًا؛ فقال في الوجه الأول: المعنى: ﴿لِتَسۡكُنُواْ﴾ بالليل، وتبتغوا من فضله بالنهار، قال: وجائز: أن تسكنوا فيهما، وأن تبتغوا من فضل الله فيهما، فيكون المعنى: جعل الله لكم الزمان ليلًا ونهارًا ﴿لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾[٣].

وقال المبرد: السكون إنما هو في الليل، والابتغاء من فضله يكون بالنهار، ولكن لما عطف أحدهما على الآخر، أُخرجا مخرج الواحد الجامع للشيئين. ونظير هذا من الكلام: لئن لقيت زيدًا وعمرًا، لتلقين منهما شجاعة وفصاحة؛ على أن الفصاحة لأحدهما، والشجاعة لأحدهما.

وقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ أي الذي أنعم عليكم بهما فتوحدونه. قاله مقاتل[٤].

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٣٠.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

وقال ابن عباس: يريد: لكي تطيعوا(١).

٧٤- وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي: تكذِبون في دار الدنيا بأنهم شركائي. قال ابن عباس: وكل: زَعَم، في كتاب الله فهو كَذَب. وتفسير هذه الآية قد مر آنفًا(٢).

قال أهل المعاني: وإنما كرر النداء بـ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ﴾ تقريعًا بالإشراك بعد تقريع. وقيل: إن الأول تعزير بإقرارهم على أنفسهم بالغي الذي كانوا عليه، وهو قولهم: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ الآية، والثاني: تعجيز عن إقامة البرهان لَمَّا طولبوا به بحضرة الأشهاد، وهو:

٧٥- قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ قال مقاتل: يعني: وأخرجنا، وشهيدها: رسولها الذي يشهد عليها بالبلاغ(٣)، وبما كان منها؛ في قول ابن عباس والمفسرين(٤).

قال ابن قتيبة: أي: أحضرنا رسولهم المبعوث إليهم(٥). والإحضار معنى، وليس بتفسير. وهو لفظ أبي عبيدة(٦). وهذا كقوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١] وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [النحل: ٨٤](٧).

---

(١) في نسخة: (أ): تطيعوه.
(٢) الآية: ٦٢، من السورة نفسها.
(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٤، عن مجاهد وقتادة. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥١ أ.
(٥) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤.
(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٠.
(٧) ذكر الآيتين، الثعلبي ٨/ ١٥١ أ.

وقوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ قال مجاهد: حجتكم بما كنتم تعبدون وتقولون[١].

وقال مقاتل: حجتكم بأن معي شريكًا[٢].

وقال أبو إسحاق: أي هاتوا فيما اعتقدتم برهانًا، أي: بيانًا، إن كنتم على حق[٣].

قوله: ﴿فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ﴾ قال ابن عباس: فلم يجيبوا، وعلموا أن الذي جاءهم به رسلهم هو الحق. وقال مقاتل: فعلموا أن التوحيد لله ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في الآخرة ﴿مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ في الدنيا أن مع الله شريكًا[٤]. وافتراؤهم: ادعاؤهم الآلهة مع الله.

٧٦- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ قال ابن عباس: يريد: من بني إسرائيل، ثم في سبط[٥] موسى، وهو ابن خالته. وقال قتادة ومقاتل وإبراهيم: كان ابن عمه لخالته[٦]، كان قارون بن يصهر ابن قاهث، وموسى بن عمران بن قاهث[٧].

وقال ابن إسحاق: كان موسى ابن أخي قارون، وقارون كان عم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٥) السبط في اللغة: الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد، والسبط في الشجرة، فالسبط الذين هم من شجرة واحدة. «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢١٧.

(٦) في نسخة: (أ): لخالاته.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٦، عن النخعي، وقتادة. ونسبه الثعلبي ٨/ ١٥١ أ، لأكثر المفسرين.

موسى لأبيه وأمه؛ لأن عمران وقارون كانا ابني: يصهر بن قاهث[١].

وقوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ أي: بكثرة ماله، كأنه جاوز الحد بالتكبر والتجبر عليهم. وهذا قول قتادة؛ قال: بغى عليهم بكثرة ماله وولده بالكِبْر والبذخ[٢]. ونحوه قال مقاتل[٣].

وقال المسيب[٤]: كان قارون عاملًا لفرعون على بني إسرائيل، فكان يبغي عليهم ويظلمهم[٥].

وقال الفراء: بغيه عليهم: أنه قال: إذا كانت النبوة لموسى، وكان المَذبح والقربان في يد هارون، فمالي[٦]؟ وهذا قول الكلبي؛ قال: إن قارون قال لموسى: يا موسى ألك النبوة، ولهارون الحُبورَة[٧]؟ ولستُ في شيء من ذلك، لا أصبر على هذا أبدًا[٨]. وعلى هذا بغيه: طلبه ما ليس له

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٥، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ أ. وهذا الاختلاف مما لا طائل تحته، ولا ترجى من ورائه فائدة، فقارون من قوم موسى كما أخبر الله تعالى عنه، فكونه من قرابته أم لا، لا يغير في المسألة شيئا. والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٦، عن قتادة. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٤) المسيب هو: عيسى بن المسيَّب كما صرح به الثعلبي ٨/ ١٥١ أ، البجلي، قاضي الكوفة، روى عن قيس ابن أبي حازم، والشعبي والنخعي، ضعفه يحيى بن معين وغيره. «الكامل في ضعفاء الرجال» ٥/ ١٨٩٢، و«الجرح والتعديل» ٦/ ٢٨٨.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ أ.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٠.

(٧) ذكر الواحدي معنى الحبرة في سورة الروم، آية: ١٥ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ وسيأتي -إن شاء الله تعالى-.

(٨) «تنوير المقباس» ٣٣٠، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٣ أ. في خبر طويل نسبه للعلماء بأخبار القدماء، ولم يسمهم.

أن يطلبه من مساواة الأنبياء في درجتهم.

وقال شهر بن حوشب في تفسير قوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: زاد عليهم في الثياب شبرًا[١]. وهذا معنى القول الأول، لأنه يريد: تكبر عليهم وتجبر، وطولُ الثوب من علامات الكبر، ولذلك نُهي عنه[٢].

قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ قال الأخفش: يريد: الذي إن مفاتحه، وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فيه بـ: إن[٣]. يعني: أنَّ (إِنَّ) هاهنا من صلة ما لا يبتدأ به هاهنا، فالوقف على (مَا) وإن كان (إِنَّ) من حروف الابتداء؛ لأن ما[٤] مع ما بعده من صلة الموصول[٥].

والمراد بالمفاتيح هاهنا: الخزائن في قول الأكثرين. وهو قول مقاتل

---

(١) أخرجه: «ابن جرير» ٢٠/ ١٠٦، و«ابن أبي حاتم» ٩/ ٣٠٠٦. وذكره عنه «الثعلبي» ٨/ ١٥١ ب.

(٢) في أحاديث كثيرة؛ منها حديث أبي ذر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال: **المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**». أخرجه مسلم ١/ ١٠٢، كتاب الإيمان، رقم: ١٠٦.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٤، بلفظ: إن الذي مفاتحه. وفي نسخة: (ب)، (ج): الذي إن مفاتحه، وفي نسخة: (أ): إن مفاتحه. بإسقاط: الذي. وذكر هذا المعنى ابن قتيبة، عن أبي صالح، «غريب القرآن» ٣٣٥.

(٤) ما: ساقطة من نسخة (أ)، (ج).

(٥) قال سيبويه: (إِنَّ) صلة لـ (مَا) كأنك قلت: ما والله. الكتاب ٣/ ١٤٦، وذكر أبو علي هذه الآية مثالًا لكسر: إن، إذا وقعت بعد الاسم الموصول. «الإيضاح العضدي» ١٦٣.

والضحاك وأبي صالح وأبي رزين؛ قالوا: ﴿مَفَاتِحَهُۥ﴾ خزائنه[١]. وهذا كقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩] يعني: خزائن الغيب[٢]، وقد مرّ[٣].

وقال آخرون: المفاتح هاهنا جمع: مفتاح، وهو ما يفتح به الباب. وهو قول قتادة ومجاهد وخيثمة؛ قالوا: كانت مفاتيحه من جلود الإبل[٤]. والأول اختيار الفراء والزجاج؛ قال: الأشبه في التفسير: ﴿إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾: خزائن ماله[٥].

وقال الفراء: ﴿مَفَاتِحَهُۥ﴾ خزائنه[٦]. وأيضًا فإن المفاتح لو كان جمع مفتاح لكان وجه الكلام أن يقال: مفاتيح، وإن كان المفاتح جائزًا.

قال الليث: وجمع المفتاح[٧] الذي يفتح به المِغلاقُ: مفاتيح، وجمع المَفْتَح الخزانة: مفاتح[٨].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٧، عن أبي صالح، والضحاك، وأخرجه عن أبي رزين ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٧. و«تفسير مقاتل» ٦٨ ب. والزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٤٦٤، ولم ينسبه. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥١ب، عن أبي صالح، وأبي رزين.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٥.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة الأنعام: قال السدي والحسن: ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ خزائن الغيب. ونحو ذلك قال ابن عباس، والضحاك ومقاتل في المفاتح أنها: الخزائن.

(٤) وهو قول أبي عبيدة «مجاز القرآن» ٢/ ١١٠. وذكره الزجاج ٤/ ١٥٤، ولم ينسبه. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥١أ، عن مجاهد.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٠.

(٧) من هنا بدأ السقط في نسخة: (ج)، إلى الآية: ٧٩.

(٨) كتاب «العين» ٣/ ١٩٤ (فتح)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٤٧.

وقوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ معنى النَّوء في اللغة: النهوض بجهد ومشقة[١].

قال ذو الرُّمة يصف الفراخ:

يَنُوءنَ ولم يُكْسَيْنَ إلا منازعًا من الريش تَنْواءَ الفِصالِ الهَزائلِ[٢]

ويقال: ناء بحمله، إذا نهض به مثقلًا.

قال ذو الرمة:

تَنوءُ بأُخراها فَلأيًا قيامُها وتمشي الهُوينى عن قريبٍ فَتُبْهرُ[٣]

يريد: أنها تنهض بجهد لما في آخرها، وهي عجيزتها من اللحم. قال الأزهري: وأصل النَّوء: الميل في شِقٍ، أنشد الفراء:

حتى إذا ما التأمَتْ مَوَاصِلُه وناء في شِقِّ الشمالِ كاهلُه

يعني: الرامي لَمَّا نزع القوس مال في جانب الشمال[٤]. وقيل لمن نهض بحمله: ناء به؛ لأنه إذا نهض به وهو ثقيل أناء الناهض، أي: أماله.

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٣٦ (ناء).

(٢) معنى: ينوءن: ينهضن، يعني: الفراخ، ولم يكسين إلا منازعًا، أي: بقايا ريش، والهزائل: جمع هزيل، أي: مهزول. «ديوان ذي الرمة» شرح الخطيب التبريزي ٤٦٤.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٣٧ (ناء)، ونسبه لذي الرمة. وأنشده الثعلبي ٨/ ١٥١ ب، ولم ينسبه. ومعنى: تنوء: أي: تنهض بعجيزتها، وتنوء بها عجيزتها، فلأيا: أي: بعد بطء قيامها، وتبهر: تعيا، ومعناه: أن أخراها وهي عجيزتها تثنيها إلى الأرض لضخمها وكثرة لحمها. «ديوان ذي الرمة» شرح الخطيب التبريزي ٢٢١، ورواية الديوان: وتمشي الهوينى من قريب.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٠، ولم ينسب البيت، وفيه: الثمال، بدل: الشمال. وهو تصحيف. وعنه ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٤٠ (ناء). بلفظ: الشمال. ومعنى البيت: أن الرامي لما نزع القوس مال على شقه.

وكذلك النجم إذا سقط مائلًا عن مغيبه الذي يغيب فيه(١). وذكرنا تفسير العصبة عند قوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ٨، ١٤](٢).

قال ابن عباس في رواية عطاء: كان يحمل مفاتيحه أربعون رجلًا؛ أقوى ما يكون من الرجال(٣).

وقال مجاهد: العصبة ما بين العشرة إلى خمسة عشر(٤).

وقال مقاتل: العصبة: عشرة نفر إلى أربعين(٥).

وقال الكلبي: ما بين الخمسة عشر إلى الأربعين(٦).

وقال أبو صالح: العصبة أربعون(٧).

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٤٠ (ناء).

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال الفراء: العصبة من العشرة إلى الأربعين. وقال المبرد: العصبة الجماعة، وتعصب القوم إذا اجتمعوا على هيئة يشد بعضهم بعضًا، ومنه العصبة في النسب؛ وهم الذين يجمعهم التعصب، فمعنى: العصبة: جماعة متعاونة.

(٣) أخرج ابن جرير ٢٠/ ١٠٧، عن الضحاك: يزعمون أن العصبة: أربعون رجلًا ينقلون مفاتحه من كثرة عددها. وهو قول أبي صالح، ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ ب، وذكر عن الضحاك عن ابن عباس، أنه ما بين الثلاثة إلى العشرة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٨. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥١ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٧، عن خيثمة، ومجاهد. واقتصر عليه ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٥، ولم ينسبه. وهو قول أبي زيد، «تهذيب اللغة» ٢/ ٤٦ (عصب).

(٦) «تنوير المقباس» ٣٣٠، بلفظ: ذوي القوة وهو أربعون رجلًا يحملون مفاتيح خزائنه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٧، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ ب. واختار هذا القول واقتصر عليه الأنباري «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٤٦٤. ولم يذكر دليله على ذلك.

قال أبو إسحاق: والعصبة في اللغة: الجماعة الذين أمرهم واحد، يتابع بعضهم بعضًا في الفعل، ويتعصب بعضهم لبعض[١].

روى الأعمش عن خيثمة قال: كان إذا ركب قارون حملت المفاتيح على ستين بغلًا أغرَّ محجلًا[٢].

وقال أبو صالح: كانت تُحمل على أربعين بغلًا، وقيل: سبعون بغلًا[٣]. ولست أدري كيف فسروا العصبة بالبغال، وهي في الرجال[٤]!

قال مقاتل في تفسير: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ عن حمل خزائنه[٥].

وقال ابن عباس: ليثقلهم حمل المفاتيح[٦].

واختلفوا في وجه: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾؛ فقال أبو زيد: يقال نؤت بالحمل أنوء به، إذا نهضت به. وناءني الحمل إذا أثقلني[٧]. وهذا معنى قول

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥. وهذا أحسن ما يقال في تعريف العصبة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٦، عن خيثمة من طريق الأعمش. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ ب. الغرة: البياض في وجه الفرس. «تهذيب اللغة» ١٦/ ٧٠ (غرر). والتحجيل: بياض في قوائم الفرس، تقول العرب: فرس مُحجَّل. «تهذيب اللغة» ٤/ ١٤٥ (حجل).

(٣) أخرج رواية الأربعين، ابن جرير ٢٠/ ١٠٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٨، وأخرج رواية السبعين، ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٨، بلفظ: سبعون رجلا. فلعل بغلًا حرفت إلى: رجلا.

(٤) وهذا نقد حسن، وكان الأولى الإعراض عن هذه الأقوال كلها. والله أعلم.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٦) ذكر البخاري عن ابن عباس، في قوله تعالى ﴿أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ قال: لا يرفعها العصبة من الرجال. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٦.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥، و«تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٣٦ (ناء).

ابن عباس: ليثقلهم[١]. وعلى هذا الباء في: ﴿بِٱلْعُصْبَةِ﴾ للتعدية. وشرح ذلك الفراء والمبرد؛ قال الفراء: نوؤها بالعصبة أن تثقلهم. والمعنى: ﴿إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ تَنيءُ العصبةَ، أي: تميلهم من ثقلها، فإذا أدخلت الباء قلت: تنوء بهم، كما قال الله تعالى: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦] والمعنى: ائتوني بقِطْر، فإذا حذفت الباء زدت على الفعل ألفا من أوله[٢].

وقال المبرد: مجازه في الحقيقة: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ أي: تجعل العصبة تنوء؛ وهذا كقولك: قم بنا، أي: اجعلنا نقوم، واعدل بنا إلى فلان، وهذا محض كلام العرب. وأنشد لقيس بن الخطيم:

دِيارَ التي كادت ونحن على مِنًى ... تَحُلُّ بنا لولا نَجاءُ الرَّكائبِ[٣]

أي: تجعلنا نحلها[٤]. ونحو هذا قال أبو إسحاق: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ لتثقل العصبة[٥].

وقال أبو عبيدة ومن وافقه: هذا مقلوب، إنما العصبة تنوء بالمفاتيح[٦]، وهذا قول الأخفش، وأنشد:

---

(١) ذكره البخاري عنه، معلقًا بصيغة الجزم ٨/ ٥٠٦.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٠.

(٣) أنشده ونسبه المبرد، «الكامل» ٢/ ٨١٣. وهو في ديوان قيس بن الخطيم ٧٧، وفي الحاشية: يقول: أنا نظرنا إليها ونحن سائرون، فلولا أن الإبل -لَمَّا شُغلنا بالنظر إليها- سارت ونحن لا نعلم لكنا قد نزلنا.

(٤) «الكامل» للمبرد ١/ ٤٧٥، ولفظه: العصبة تنوء بالمفاتيح، أي: تستقل بها في ثقل. وليس فيه إنشاد البيت.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٠. وذكره عنه الأنباري، في «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٤٦٣، ولم يعلق عليه.

ما كنتَ في الحربِ العَوانِ مُغَمَّرًا إذْ شَبَّ حَرُّ وَقودِهَا أجزَالـهـا[١]

والأجزال: هي شَبَّت الحرَّ، فجعل هذا مثل قولهم:

أوْ بلغتْ سؤاتُهم هَجَرُ[٢]

يريد: بلغت سؤاتهم هجر. قال الفراء: فإن كان سمع بهذا أثرًا فهو وجه، وإلا فإن الرجل جهل المعنى[٣].

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٤، ولم ينسب البيت. وأنشده ابن جرير ٢٠/ ١٠٩، ونسبه للأعشى. المغمر: الذي لم يجرب الأمور بعد، والأجزال، مفردها: جزل: الحطب اليابس، والبيت من قصيدة له يمدح فيها قيس ابن معد يكرب. «شرح ديوان الأعشى» ٢٥٩.

(٢) أنشده كاملًا الأخفش، «معاني القرآن» ١/ ٣١٨، ولم ينسبه، والبيت بتمامه:

مثل القنافذ هدَّاجون قد بلغت نجران أو بلغت سؤاتهم هجر

قال الأخفش: هو يريد أن السؤات بلغت هجرًا، وهجرُ رفع لأن القصيدة مرفوعة. وأنشده كذلك أبو عبيدة «مجاز القرآن» ٢/ ٣٩، ونسبه للأخطل، وقال: إنما السوءة البالغة هجرَ، وهذا البيت مقلوب. وعنه أنشده المبرد «الكامل» ١/ ٤٧٥، وقال: فجعل الفعل للبلدتين على السعة. ورواية الديوان:

على العِيارات هدَّاجون قد بلغت نجران أو حُدثت سواءتهم هجرُ

العيارات: جمع: عير، أي: الحمار، هدَّاجون: من هدج، أي: سار سيرًا ضعيفا. والبيت في هجاء بني كُليب. «شرح ديوان الأخطل» ١٧٨.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٠، وذكر هذا القول بعد أن قال: وقد قال رجل من أهل العربية: إن المعنى: ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه فحول الفعل إلى المفاتح. وقد رد على أن الآية من باب المقلوب ابن قتيبة، ولم يرتض أن يستشهد على ذلك بما وقع لبعض الشعراء؛ فقال: وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله ﷻ، لو لم يجد له مذهبًا؛ لأن الشعراء تقلب اللفظ، وتزيل الكلام على الغلط، أو على طريق الضرورة للقافية، أو لاستقامة وزن البيت، ثم ذكر شواهد من الشعر على وقوع القلب فيها، ثم قال بعد ذلك: وأراد بقوله تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ أي: تُميلها من ثقلها. «تأويل مشكل القرآن» ٢٠٠.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ﴾ قال مقاتل: بنو إسرائيل[١].

وقال الفراء: يعني موسى، وهو من الجمع الذي أريد به الواحد، كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وإنما كان رجلًا من أشجع؛ يقال له نعيم بن مسعود[٢].

قوله تعالى: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال المفسرون: لا تأشر ولا تمرح ولا تبطر ولا تفخر[٣]. وأنشد أبو عبيدة في الفرح بمعنى البطر قول هُدبة[٤]:

ولستُ بِمفْراحٍ إذا الدهرُ سَرَّني ... ولا جازعٍ من صَرْفِه المُتَقَلِبِ[٥]

وأنشد لابن أحمر:

ولا يُنسِيني الحَدَثانُ عِرْضي ... ولا أُلقِي من الفرحِ الإزارا[٦]

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١١، ولم يذكر الاسم. وقد ذكر الواحدي في تفسير الآية من سورة آل عمران ثلاثة أقوال؛ هذا أحدها، والثاني: ركب من عبد القيس، والثالث: المنافقون.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١١. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٩١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥١ ب.

(٤) هُدْبة بن خَشرم بن كُرز، من بني عامر بن ثعلبة، من قضاعة، شاعر فصيح، راوية من أهل بادية الحجاز، قتل في المدينة قصاصًا نحو سنة ٥٠هـ. «الشعر والشعراء» ٤٦٤، و«الأعلام» ٨/ ٧٨.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١١، ونسبه لهدبة. وأنشد البيت المبرد، في «الكامل» ٣/ ١٤٥٥، في قصة قتل هدبة قصاصًا، وبعد هذا البيت:

ولا أبتغي الشرَّ والشرُّ تاركي ... ولكنِّي متى أحملْ على الشرِّ أركبُ

وأنشده ولم ينسبه ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٥، وكذا الثعلبي ٨/ ١٥١ ب.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١١، ونسبه لابن أحمر، وأنشده المبرد في «الكامل» ١/ ٥٩، ولم ينسبه، وفيه: ولا أرخي من المرح.

يعني من البطر والأشر. وقال ابن قتيبة وغيره: أراد: لا تأشر؛ لأن السرور غير مكروه[(١)].

وهذا نحو قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾[(٢)] [هود: ١٠] وقد مر[(٣)].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ يعني: الأشرين البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم. قاله مجاهد ومقاتل[(٤)].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد: المستهزئين[(٥)]. وهو معنى وليس بتفسير؛ وذلك أن الاستهزاء من علامات البطر.

٧٧- وقال أبو إسحاق: أراد لا تفرح بكثرة المال في الدنيا، لأن الذي يفرح بالمال يصرفه في غير أمر الآخرة. والدليل على أنهم أرادوا لا تفرح بالمال في الدنيا، قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾[(٦)] واطلب فيما أعطاك الله من المال[(٧)] والخير والنعمة والسعة:

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٥.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥١ ب.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس: يفاخر أوليائي بما وسعت عليه. وهذا بيان عما يوجبه بطر النعمة من تناسي حالة الشدة، وترك الاعتراف بنعمة الله وحمده على ما صرف عنه من الضر مع المرح والتكبر على عباد الله.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١١، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٩، عن مجاهد، و«تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٢ أ، ولم ينسبه.

(٥) ذكر البخاري عن ابن عباس، معلقًا بصغية الجزم: ﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾ المرحين. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٦. وكذا أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١١، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠، ولم أجد فيهما الرواية التي ذكرها الواحدي.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥.

(٧) في نسخة (أ): الأموال. والمناسب الإفراد؛ لإفراد ما بعده.

الجنة. قاله ابن عباس ومقاتل[١].

والمعنى: اطلب فيما أنعم الله به عليك الجنة، وهو: أن يشكر الله، وينفق مما أوتي في رضا الله، يدل عليه قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد: العمل لله فيها بما يحب ويرضى.

وقال في رواية الأعمش: أي: تعمل فيها لآخرتك[٢].

وهو قول مقاتل ومجاهد وابن زيد؛ قالوا: لا تترك أن تعمل لآخرتك[٣]؛ لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا الذي يعمل به لآخرته[٤]. ونحو هذا روى الوالبي عن ابن عباس[٥]. وهو معنى ما روي عن علي: لا تنس صحتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة[٦].

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا، الذي يثاب عليه في الآخرة[٧].

وقال قتادة: لا تنس الحلال من الدنيا؛ ابتغ الحلال[٨]. والمعنى على

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠، من طريق الأعمش.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠، عن مجاهد وابن زيد. وذكره عنهما الثعلبي ٨/ ١٥٢ أ. و«تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥.

(٥) ذكره الثعلبي ٨/ ١٥٢ أ، من طريق الوالبي، علي بن أبي طلحة.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ أ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠، عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١.

هذا: لا تترك أن تطلب فيها حظك من الرزق الحلال[١].

وقال الحسن: أُمر أن يأخذ من ماله قدر عيشه، ويُقدِّم ما سوى ذلك لآخرته[٢]. وعنه أيضًا في هذا المعنى: قَدِّم الفضل، وأمسك ما يُبلغك[٣]. وعلى هذا المراد بالنصيب: قدر ما يكفيه، يقول: اترك ذلك، وقدِّم ما سواه. ونحو هذا روي عن ابن زاذان[٤].

قوله تعالى: ﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ قال ابن عباس: يريد أطع الله واعبده كما أنعم عليك. وقال مقاتل: وأحسن العطية في الصدقة والخير ﴿كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ يقول: لا تبغ بإحسان الله إليك أن تعمل في الأرض بالمعاصي[٥].

وقال الكلبي: ﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ فتدعو إلى عبادة غير الله[٦]. فلما أمروه أن يطيع الله في ماله، قال لهم[٧]:

٧٨- ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ قال أبو إسحاق: ادعى أنه أعطي المال لعلمه بالتوراة[٨].

---

(١) اقتصر عليه أبو عبيدة «مجاز القرآن» ٢/ ١١١. وابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٥.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ أ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٥٢ أ، بسنده عن منصور بن زاذان، قال: قوتك وقوت أهلك.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٣٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٦.

وقال الفراء: على فضلٍ عندي، أي: كنت أهله ومستحقًا له[١] إذ أعطيته لفضل علمي[٢]. ويروى أنه كان أقرأ رجلٍ في بني إسرائيل للتوراة؛ فقال: إنما فضلني الله بهذا المال عليكم كما فضلني عليكم بالعلم[٣]. وهذا معنى قول مقاتل: على خيرٍ عَلِمه الله عندي[٤].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ فكفر؛ يعني: كفر لَمَّا رأى أن المال حصل له بعلمه، ولم يَرَ ذلك من عطاء الله إياه، فكأنه أراد: بعلمه في التصرف، وأنواع المكاسب؛ ويدل على هذا المعنى ما روى علي بن زيد بن جُدعان، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل[٥] أنه ذَكَر سليمان بن داود فيما أوتي من الملك، ثم قرأ قوله: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي﴾ [النمل: ٤٠] ولم يقل: هذا من كرامتي، ثم ذكر قارون فقال: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ يعني أن سليمان ﷺ رأى ما أُعطي فضلًا من الله عليه، وقارون رأى ذلك من نفسه[٦].

---

(١) في نسخة: (ج): ومستحقه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١١. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٥، ولم ينسبه. وأخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ١١٣، عن ابن زيد، وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٢، وأخرج نحوه أيضًا عن السدي.

(٣) ذكره نحوه الثعلبي ١٥٢أ، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٥) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث الهاشمي، أبو محمد المدني، أمير البصرة، ولد في حياة النبي ﷺ لأبيه وجده صحبة، مجمع على ثقته، حدث عن عمر، وعثمان، وعلي، وأبي بن كعب، وغيرهم ﷺ حدث عنه ابنه إسحاق، وعبد الله، وابن شهاب، وعمر بن عبد العزيز، وآخرون. ت: ٧٩هـ، وقيل غير ذلك. «سير أعلام النبلاء» ١/ ٢٠٠، و«تقريب التهذيب» ٤٩٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٨.

وقال الكلبي: قال ابن عباس: ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ بصنعة الذهب(١).

قال الزجاج: والذي روي أنه كان يعمل الكيمياء لا يصح؛ لأن الكيمياء باطل لا حقيقة له(٢).

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٣٠.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٦. وذكر الثعلبي ٨/ ١٥٢ أ، عن سعيد بن المسيب، أن قارون كان يعلم الكيمياء. والكيمياء: الحيلة والحذق، ويراد بها عند القدماء: تحويل بعض المعادن إلى بعض؛ فهو علم يُعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية، وجلب خاصة جديدة إليها، ولا سيما تحويلها إلى ذهب. وأما عند المحدثين فهو علم يبحث فيه عن خواص العناصر المادية والقوانين التي تخضع لها الظروف المختلفة، وبخاصة عند اتحاد بعضها ببعض. «المعجم الوسيط» ٢/ ٨٠٨. ولذلك تكلم عنها أهل العلم وذموا متعاطيها لما فيها من الغش والتدليس والخداع؛ إذ فيها يُشبه المصنوع بالمخلوق، وقصد أهلها أن يُجعل هذا كهذا فينفِّقونه، ويعاملون به الناس، وهذا من أعظم الغش.. ولهذا لا يُظهرون للناس إذا عاملوهم أن هذا من الكيمياء، ولو أظهروا للناس ذلك لم يشتروه منهم فالمصنوع من الكيمياء يستحيل ويفسد ولو بعد حين، بخلاف الذهب المعدني. «مجموع الفتاوى» ٢٩/ ٣٧٠.

وذكر شيخ الإسلام أنه ناظر أحد رؤوس هؤلاء المتعاملين بالكيمياء فكان مما اعترض به على شيخ الإسلام أن قال: إن قارون كان يعمل الكيمياء، فرد عليه الشيخ بقوله: وهذا أيضًا باطل؛ فإنه لم يقله عالم معروف، وإنما يذكره مثل الثعلبي في تفسيره عمن لا يُسمي، وفي «تفسير الثعلبي» الغث والسمين، فإنه حاطب ليل، ولو كان مال قارون من الكيمياء لم يكن له بذلك اختصاص؛ فإن الذين عملوا الكيمياء خلق كثير لا يحصون، والله سبحانه قال: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ فإخبر أنه آتاه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة، والكنوز إما أن يكون هو كنزها، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ الآية، وإما أن يكون اطلع على كنائز مدفونة، وهو الركاز، وهذا لا ريب أنه موجود. «مجموع الفتاوى» ٢٩/ ٣٧٧ .

ذكر الداوودي في «طبقات المفسرين» ٢/ ٩٦، أن لابن القيم كتابًا في بطلان =

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾ قارون ﴿أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ﴾ بالعذاب ﴿مِن قَبْلِهِۦ مِنَ الْقُرُونِ﴾ في الدنيا حين كذبوا رسلهم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للأموال[١].

قال ابن عباس ومقاتل: يريد نمروذ بن كنعان، الجبار، وغيره[٢].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ قال مجاهد: الملائكة لا تَسأل عنهم[٣] قد عرفتهم زرقًا، سود الوجوه[٤].

وقال الكلبي: لا يُسأل الكافر عن ذنبه، كل معروف بسيماه[٥]. واختار الفراء هذا القول[٦]؛ فقال: يقول: يعرفون بسيماهم، كما قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنبِهِۦ﴾ الآية، [الرحمن: ٣٩] ثم قال: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١][٧]. وهذا القول لا يصح؛ لأن سؤالهم عن ذنوبهم ليس لمعرفتهم وليعرفوا، ولو قيل: ولا يَسأل عن المجرمين، لصح المعنى الذي ذهبوا إليه. والصحيح ما قال قتادة؛ قال: إنهم يدخلون النار بغير

= الكيمياء من أربعين وجها. وذكر هذا الكتاب الشيخ بكر أبو زيد في كتابه: «ابن قيم الجوزية حياته وآثاره» ١٣٦، وأفاد أنه لم يقف على نسخة خطية لهذا الكتاب.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٣) من هنا بدأت النسخة: (ج)، بعد السقط الذي كان فيها.

(٤) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٠/ ١١٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٠١٣. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ ب.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٣٠.

(٦) القول، من نسخة (ج).

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١١. وذكره ابن قتيبة، في «معاني القرآن» ٣٣٥، ولم ينتقده.

حساب(١). فأما قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحجر: ٩٢] فإنهم يُسألون سؤال تقريع وتوبيخ؛ كما قال الحسن في هذه الآية: لا يُسألون ليُعلم ذلك مِنْ قِبَلِهم، وإن سئلوا فسؤال تقريع وتوبيخ(٢).

وقال أهل المعاني: ﴿يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ سؤال من لعل له عذرًا يسقط لائمته(٣).

وقال مقاتل: يقول لا يُسأل مجرمو هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية الذين عذبوا في الدنيا، فإن الله قد أحصى أعمالهم الخبيثة وعلمها(٤). وعلى هذا القول الكناية في: ﴿ذُنُوبِهِمُ﴾ لا تعود [إلى المجرمين](٥)، إنما تعود إلى مَنْ أهلك الله من القرون؛ وهو أيضًا ليس بالقوي.

٧٩- قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ يعني بني إسرائيل ﴿فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال مقاتل: يعني بالزينة: الشارة(٦).

قال عطاء عن ابن عباس: قالوا: البغال الشُّهْب(٧) حَمَل عليها

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٤، وابن جرير ٢٠/ ١١٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ ب.

(٣) في نسخة: (أ)، (ب): عذرًا سقط عنه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤، عن الضحاك. يقال: ما أحسن شَوَار الرجل، وشارَته، يعني: لباسه وهيئته. «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٠٤ (شار).

(٧) الشهب في ألوان الخيل: أن تشق معظم لونه شعرة، أو شعرات بيض. «تهذيب اللغة» ٦/ ٨٨ (شهب).

الكواعب من الجواري[(١)]، وألبسهن ثياب الحمرة[(٢)].

وقال مجاهد: خرج بجوارٍ عليهن ثياب حمر، على بَراذينَ بيضٍ، عليها سرج حمر من أُرجوان[(٣)].

وقال قتادة: خرج على أربعة آلاف دابة، عليهم ثياب حمر، منها ألف بغلة بيضاء عليها قطائف الأُرجوان[(٤)].

وقال مقاتل: خرج على بغلة شهباء عليها سَرج من ذهب، عليه الأُرجوان، ومعه أربعة آلاف فارس على الخيل، عليهم وعلى دوابهم الأُرجوان، ومعهم ثلاثمائة جارية بيض، عليهن الحلي، والثياب الحمر، على البغال الشُّهب[(٥)].

قال أبو إسحاق: والأرجوان في اللغة: صبغ أحمر، وهو: ما روي

---

(١) الكواعب: هي التي نهد ثديها، إذا ارتفع عن الصدر، وصار له حجم. «اللسان» ١/ ٧١٩ (كعب) و (نهد) ٣/ ٤٢٩.

(٢) أخرجه نحوه ابن جرير ٢٠/ ١١٧، عن ابن عباس، من طريق عبد الله بن الحارث.

(٣) أخرجه نحوه ابن جرير ٢٠/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣، عن مجاهد. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٢ ب. والبراذين: جمع: بِرذُون، الدابة، والبراذين من الخيل: ما كان من غير نتاج العِراب. «اللسان» ١٣/ ٥١، وفي «المعجم الوسيط» ١/ ٤٨: البرذون يطلق على غير العربي من الخيل والبغال، من الفصيلة الخيلية، عظيم الخِلقة، غليظ الأعضاء، قوي الأرجل، عظيم الحوافر.
والسَّرج: رَحْل الدابة. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٨٢ (سرج)، و«اللسان» ٢/ ٢٩٧.
والأرجوان: شجر له زهر شديد الحمرة، حسن المنظر، وليست له رائحة. «المعجم الوسيط» ١/ ٣١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٤، وابن جرير ٢٠/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤ .

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ ب.

أنه كان عليهم وعلى خيلهم الديباج الأحمر[١]. ونحو هذا قال إبراهيم والكلبي[٢]؛ وزاد الكلبي: خرج بثوب أخضر، كان الله أنزله على موسى من الجنة، فسرقه منه قارون.

وروى مبارك عن الحسن في قوله: ﴿فِي زِينَتِهِۦ﴾ قال ثياب صفر[٣]. ونحو هذا روى عثمان بن الأسود عن مجاهد، قال: عليهم ثياب معصفرة[٤]. وهو قول ابن زيد قال: خرج في سبعين ألفًا عليهم المعصفرات[٥].

قال مقاتل: فلما نظر مؤمنو أهل[٦] ذلك الزمان في تلك الزينة والجمال، تمنوا مثل ذلك، وهو قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ لذو نصيب وافر من الدنيا[٧].

٨٠- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ قال ابن عباس: يريد الأحبار من بني إسرائيل[٨].

وقال مقاتل: ﴿أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بما وعد الله في الآخرة؛ قالوا للذين

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٥، عن إبراهيم النخعي. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤. وهذا كله مما لا دليل عليه؛ والأولى الإعراض عنه؛ إذ المقصود في الآية: أنه خرج على قومه في زينة بهرتهم.

(٦) أهل. ساقطة من نسخة: (ب).

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٨) ذكره عنه ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٤٣.

تمنوا مثل ما أوتي قارون: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ ما عند الله من الثواب والجزاء ﴿خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ﴾ صدَّق بتوحيد الله ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ وقام بالفرائض. أي: إن ذلك خير مما أعطي قارون في الدنيا(١).

﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ [قال مقاتل: لا يؤتاها يعني: الأعمال الصالحة(٢). وعلى هذا الكناية تعود إلى ما دل عليه قوله: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ وقال الكلبي:](٣) ولا يعطاها في الآخرة ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على أمر الله، يعني: الجنة(٤). ودل عليها قوله: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ وقال الزجاج: ولا يُلقى هذه الكلمة، يعني قولهم: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾(٥) ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على طاعة الله، وعن زينة الدنيا(٦).

وقال ابن قتيبة: ولا يوفق لها ولا يُرزقها(٧). وهو قول الفراء؛ يقول: ولا يُلقَّى أن يقول: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾(٨).

٨١- قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ ذكرنا معنى الخسف في سورة: سبحان(٩).

قال مقاتل وقتادة: فهو يتجلجل في الأرض كلَّ يوم قامةَ رجلٍ إلى يوم

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.
(٢) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).
(٤) «تنوير المقباس» ٣٣١.
(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٦.
(٦) ذكره بنصه الثعلبي ٨/ ١٥٣ أ.
(٧) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٦، وهو قول أبي عبيدة «مجاز القرآن» ٢/ ١١١.
(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١١.
(٩) عند قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ [٦٨].

القيامة[١].

وقال ابن عباس: خُسف به إلى الأرض السفلى[٢].

وقال مقاتل: لما خَسف الله بقارون، قالت بنو إسرائيل: إن موسى إنما أهلك قارون ليأخذ ماله وداره، فخسف الله بعد قارون بثلاثة أيام بدار قارون، وماله الصامت وانقطع الكلام[٣].

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يقول: لم يكن له جند يمنعونه من الله ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ من الممتنعين مما نزل به من الخسف[٤]. والمنتصر: الذي قد بلغ حالة النُّصرَة[٥].

٨٢- وقوله: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ﴾: صار أولئك الذين تمنوا ما رُزق من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني؛ وهو قوله: ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ الآية[٦].

قال سيبويه في هذه الكلمة: سألت عنها الخليل فزعم أنها: (وَيْ)، مفصولة من: (كأن)، وأن القوم تنبهوا، فقالوا: (وَيْ)، متندمين على ما

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٠، عن قتادة. ومعنى: يتجلجل في الأرض: أي: ساخ فيها ودخل. «اللسان» ١١/ ١٢١ (جلل).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٠، بلفظ: الأرض السابعة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب. والصامت: الذهب والفضة. «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥٦، و«اللسان» ٢/ ٥٥ (صمت). وظاهر الآية أن الخسف به وبداره حصل في وقت واحد. والله أعلم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٩ب. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١١٩. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٥ أ.

(٥) النُّصرة: حسن المعونة. «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٦٠ (نصر)، و«اللسان» ٥/ ٢١٠.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٦، بنحوه.

سلف منهم، وكل من يندم أو نُدِّم فإظهار ندامته أن يقول: (وَيْ)[١]. وذكر الفراء في هذه الكلمة قولين؛ أحدهما قال: يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان؛ يريد: ويك أنه، أراد: ويلك، فحذف اللام وجعل أنَّ مفتوحة بفعل مضمر، كأنه قال: ويلك أعلم، فأضمر: أعلم.

قال الفراء: ولم نجد العرب تُعمل الظن والعلم بالإضمار، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: يا هذا أنك قائم، تريد: علمت أو أعلم[٢]. وهو[٣] الذي ذكره قول قطرب[٤].

قال الفراء: وأما حذف اللام من: ويلك، حتى تصير: ويك، فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام، قال عنترة:

ولقد شَفَى نفسي وأبرأَ سُقمها   قولُ الفوارسِ وَيْكَ عنترَ أَقدِمِ[٥]

---

(١) «الكتاب» ٢/ ١٥٤. بمعناه. وذكره بنصه الزجاج ٤/ ١٥٦، والأزهري، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٦٥٣ (وي). والثعلبي ٨/ ١٥٤ب. قال ابن قتيبة: وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: هي كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء، كأنه لا يفلح الكافرون، وقال: وي: صلة في الكلام. وهذا شاهد لقول الخليل. «تأويل مشكل القرآن» ص ٥٢٦.

(٢) نقل كلام الفراء ابن جرير ٢٠/ ١٢١، بلفظ: ولم نجد العرب تُعمل الظن مضمرًا، ولا العلم وأشباهه في: أنَّ، وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين، أو في آخر الكلمة، فلما أضمر جرى مجرى المتأخر؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول: يا هذا، أنك قائم، ويا هذا أن قمت، تريد: علمت، أو أعلم، أو ظننت، أو أظن.

(٣) في النسخ كلها: وهو. ولعل المناسب: وهذا.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٢، ونسبه لعنترة، وهو في «ديوانه» ٣٠. وأنشده أبو علي في المسائل الحلبيات ٤٤، ولم ينسبه. وأنشده ونسبه الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب.=

قال: وقد قال آخرون: إن معنى: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ وي، منفصلة من: (كأن)، تقول للرجل: (وي)، أما ترى ما بين يديك؟ فقال الله تعالى: وي، ثم استأنف: كأن الله يبسط الرزق، وهي تعجب، (وكأن)، في مذهب الظن والعلم؛ وهذا وجه مستقيم، غير أن العرب لم تكتبها منفصلة، ولو كان على هذا لكتبوها منفصلة، وقد يجوز أن يكون كَثُر بها الكلام فوُصِلت بما ليست منه؛ كما اجتمعت العرب على كتابة: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤] فوصلوها لكثرتها[١]. فعلى هذا ﴿وَيْكَأَنَّ﴾: تقرير، كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله، وأنشد النحويون جميعًا:

سَأَلَتانِي الطَّلاقَ إِذْ رَأَتانِي ... قَلَّ مالي قد جِئْتُماني بِنُكرِ
وَيْكَأَنَّ مَنْ يكن له نَشَبٌ يُحـ ... ـبَبْ ومَنْ يفتقِرْ يعشْ عيشَ ضُرِّ[٢]

قال الفراء: وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال: سمعت أعرابية تقول

= وأنشده ولم ينسبه، ابن جني، «الخصائص» ٣/ ٤٠. والشاهد فيه: حذف اللام من: ويلك، حتى تصير: ويك.

(١) حكى الداني كتابة ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ في الموضعين من سورة القصص، بوصل الياء بالكاف. «المقنع» ٧٦. وأما (ابنَ أم) فكتبت في كل المصاحف في الأعراف [١٥٠] ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ﴾ بالقطع، وفي طه [٩٤] كتبت متصلة ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾. المقنع ٧٦.

(٢) أنشده سيبويه، ونسبه لزيد بن عمرو بن نفيل. «الكتاب» ٢/ ١٥٥، وفي الحاشية: سألتاني، يعني: زوجتيه اللتين ذكرهما في بيت قبله. وأنشده الأخفش ٢/ ٦٥٥، ولم ينسبه. والنَّشَب: المال والعقار. وأنشد البيت الثاني: أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١١٢، وابن قتيبة «تأويل مشكل القرآن» ٥٢٧، وابن جني، «الخصائص» ٣/ ٤١، ولم ينسبوه. وأنشد البيتين، ولم ينسبهما، الزجاج ٤/ ٥٧. والشاهد فيه: ويكأن، فهي عند سيبويه والخليل مركبة من: (وي): للتنبيه، و: كأن، للتشبيه، ومعناها: ألم تر.

لزوجها: أين ابنكَ ويلكَ؟ فقال: ويكأنه وراء البيت، معناه: أما ترينه وراء البيت[١]، وقال الكسائي: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ في التأويل: ذلك أن الله[٢]. وهو مأخوذ من قول ابن عباس؛ فإنه قال في هذه الآية: قالوا: ذلك أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. وعلى هذا هي كلمة تحقيق وابتداء. وهو قول الحسن.

وقال أبو عبيدة: سبيلها سبيل: ألم تر[٣].

وقال مجاهد وقتادة: معناها: ألم تعلم[٤].

وقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ قال ابن عباس: بالعافية والرحمة[٥].

وقال مقاتل: بالإيمان[٦] ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ أي: الله تعالى[٧]. ومن قرأ (لَخُسِفَ بِنَا)[٨] فإنه يؤول إلى الخسف في المعنى، غير أنه بني الفعل

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٢. وهذا النقل الطويل من أول قوله: وذكر الفراء في هذه الكلمة قولين إلى هنا، كله عن الفراء.

(٢) ذكر ابن قتيبة، أن الكسائي قال في معنى هذه الكلمة: ألم تر. «تأويل مشكل القرآن» ٥٢٦.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٢. بلفظ: مجازه: ألم تر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٤، وابن جرير ٢٠/ ١٢٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢١، عن قتادة. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ب، عن مجاهد، بلفظ: ألم تعلم. واختاره ابن جرير. قال ابن قتيبة: وهذا شاهد لقول الكسائي، يعني به: ألم تر. تأويل مشكل القرآن ٥٢٧. وأما مقاتل فقال: يعني: لكن الله. «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٥) ذكره ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٤٧، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٧) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٤.

(٨) قرأ عاصم في رواية حفص: ﴿لَخَسَفَ﴾ بالفتح، وقرأ الباقون: ﴿لَخُسِفَ﴾ بضم =

للمفعول[١] ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾ أكثر المفسرين يقولون معناه: ألم تر أنه، و: أما ترى أنه[٢]. قال الزجاج: وهذا مشاكل لتفسير الخليل؛ لأن قول المفسرين: أما ترى، تنبيه[٣].

﴿لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ قال ابن عباس: لا يسعد من كفر بالله[٤].

٨٣ - وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد الجنة[٥].

﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ قال مقاتل: تعظمًا في الأرض عن الإيمان[٦]. ونحوه قال الكلبي: هو الاستكبار عن الإيمان بالله[٧]. وقال ابن عباس: علوًا على خلقي في الأرض[٨]. وهو: معنى قول سعيد ابن جبير: ﴿عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ بغيًا[٩].

= الخاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٧٩، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٢.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٥.

(٢) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٢٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٧، بلفظ: فهذا تفسير الخليل، وهو مشاكل لما جاء في التفسير، لأن قول المفسرين هو تنبيه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢، عن عكرمة، و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٢٢، ولم ينسبه. و«تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٧) «تنوير المقباس» ٣٣١.

(٨) أخرج ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، عن عكرمة: العلو: التجبر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٢.

قال علي رضي الله عنه: إن الرجل ليعجبه شِرَاك نعله فيدخل في هذه الآية: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[١]. يعني أن من تكبر على غيره بلباس يعجبه، فهو ممن يريد علوًا في الأرض. وهو قول مسلم البَطِينِ: التكبر في الأرض بغير الحق[٢].

وقال الحسن: لم يطلبوا الشرف والعز عند ذي سلطانهم[٣].

قوله: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ قال الكلبي: هو الدعاء إلى عبادة غير الله[٤]. وقال مقاتل: عملًا بالمعاصي[٥]. وهو قول ابن جريح[٦].

وقال عكرمة والبطين: هو أخذ المال بغير الحق[٧].

قوله: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد عاقبة المتقين الجنة[٨]. وقال الكلبي: وهم الذين اتقوا الكبائر والفواحش[٩].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٣، قال ابن حجر: إسناده ضعيف. «الكافي الشاف» بحاشية الكشاف ٣/ ٤٢١. والشِّرَاك: سير النعل. «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٧ (شرك).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب، عنه، وعن ابن جريج ومقاتل وعكرمة.

(٣) هكذا في النسخ الثلاث: عند ذي سلطانهم. ورواية ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٣: عند ذوي سلطانهم.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب، وفي «تنوير المقباس» ٣٣١: بالنقش والتصاوير والمعاصي.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٧٦.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، عن ابن جريج، وعكرمة، ومسلم البطين.

(٨) «تنوير المقباس» ٣٣١.

(٩) «تنوير المقباس» ٣٣١.

وقال قتادة: أي الجنة للمتقين[١]. وهم الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه.

٨٤- قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ مفسر في سورة: النمل[٢]، إلى قوله: ﴿فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ والمفسرون كلهم على أن المراد بالحسنة: شهادة أن لا إله إلا الله. وأن السيئة: الشرك.

وهو قول ابن عباس وعبد الله وسعيد بن جبير وإبراهيم وأبي صالح وعطاء ومقاتل والجميع[٣].

قال أبو ذر: قلت يا رسول الله: لا إله إلا الله، من الحسنات؟ قال: «**هي أحسن الحسنات**»[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين أشركوا[٥].

وقال مقاتل: يعني الذين عملوا الشرك ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ من

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٣. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب.

(٢) سورة النمل [٨٩، ٩٠].

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٩ب. وانظر أقوالهم في تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٤، من طريق الأعمش، عن شِمْر بن عطية، عن رجل من التيم، عن أبي ذر. وأخرجه الإمام أحمد من طريق الأعمش عن شِمْر بن عطية عن أشياخه عن أبي ذر، قال قلت: يا رسول الله أوصني قال: «**إذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمسحها** قال: قلت يا رسول الله: أمن الحسنات لا إله إلا الله قال: **هي أفضل الحسنات**». «المسند» ٨/ ١١٣، رقم: ٢١٥٤٣. وهذا إسناد لا يصح؛ لأن الأعمش، وهو سليمان بن مهران، مع كونه ثقة فإنه يدلس، «تقريب التهذيب» ٤١٤، رقم: ٢٦٣٠، ولم يصرح هنا بالسماع، وأما شِمْر بن عطية فهو صدوق، والواسطة بينه وبين أبي ذر ﷺ، مجهول. والله أعلم.

(٥) تفسير ابن الجوزي ٦/ ٢٤٩، ولم ينسبه.

الشرك، فإن جزاء الشرك النار[1].

وقال ابن عباس: يريد ليس لعقابهم صفة ينتهي إليها عذابهم أعظم مما يوصف. والتقدير: إلا جزاء ما كانوا يعملون، وجزاء ما عملوا النار، على ما ذكره المفسرون.

٨٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال ابن عباس: أنزل عليك القرآن[2]. ونحو ذلك قال مقاتل والمفسرون[3].

قال أبو إسحاق: معنى ﴿فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾: أنزله عليك، وألزمك، وفرض عليك العمل بما يوجبه القرآن[4]. وتقدير الآية ما ذكره أبو علي؛ فقال: المعنى: فرض عليك أحكام القرآن، وفرائض القرآن. وعلى هذا: الآية من باب حذف المضاف، وقول المفسرين معنى وليس بتفسير؛ وذلك أن الذي فَرض عليه فرائض القرآن هو الذي أنزله، وفرض فرائضه بإنزاله، فقيل فيه: أنزل القرآن.

﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: مكة[5]. ونحو ذلك روى العوفي عنه[6].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٢) بنصه عند الفراء، وأبي عبيدة، ولم ينسباه. «معاني القرآن» ٢/ ٣١٣. و«مجاز القرآن» ٢/ ١١٢.

(٣) لم أجده عند مقاتل، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٥، عن مجاهد. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب، عن أكثر المفسرين، ولم يسمهم.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٧، قال ابن قتيبة: أي: أوجب عليك العمل به. «غريب القرآن» ٣٣٦.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٤ ب، من قول عطاء بن أبي رباح.

(٦) أخرجه البخاري، من طريق عكرمة، في التفسير، رقم ٤٧٧٣، «فتح الباري» =

وهو قول الكلبي ومقاتل؛ قالا: لما نزل النبي ﷺ الجُحفة[١] في مسيره إلى المدينة من مكة لما هاجر اشتاق إليها، وذكر مولده ومولد آبائه، فأتاه جبريل فقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك، فقال النبي ﷺ: «**نعم**»، فقال جبريل: فإن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ يعني إلى مكة ظاهرًا عليهم، فنزلت هذه الآية بالجُحفة، وليست مكية ولا مدنية[٢].

ونحو هذا روى الضحاك عن[٣] ابن عباس في نزول الآية بالجحفة[٤].

وروى عكرمة عن ابن عباس، ويونس عن مجاهد: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾

= ٨/ ٥٠٩، وأخرجه النسائي، في كتاب التفسير ٢/ ١٤٧، رقم: ٤٠٦، عن عكرمة عن ابن عباس، وابن جرير ٢٠/ ١٢٥، من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب، عن العوفي عن ابن عباس.

(١) الجُحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة، فإن مروا على المدينة فميقاتهم ذو الحليفة. «معجم البلدان» ٢/ ١٢٩. وتوجد اليوم آثارها شرق مدينة رابغ بحوالي ٢٢كم. «معجم المعالم الجغرافية» ٨٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٢٥، ونسبه لأبي صالح، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٦. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب، عن مقاتل. ويعني بقوله: ليست مكية ولا مدنية: المكان، أما من ناحية التعريف الاصطلاحي فالراجح أن ما كان قبل الهجرة فهو مكي، وإن نزل خارج مكة، وما كان بعد الهجرة فهو مدني، وإن نزل خارج المدينة، والله أعلم. «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٢٣٩، و«الإتقان في علوم القرآن» ١/ ١١.

(٣) في نسخة: (ب): عن مجاهد وابن عباس.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦، من قول الضحاك. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب، عن الضحاك عن ابن عباس.

إلى مولدك: مكة[١]. وهو قول الضحاك، واختيار الفراء[٢]. وعلى هذا قيل لمكة: معاد؛ لأن معاد الرجل: بلده، وذلك أنه يتصرف في أسفاره، ثم يعود إلى بلده[٣].

وذكر الفراء وجهين **آخرين**؛ فقال: المعاد هاهنا، إنما أراد به حيثُ وُلدتَ، وليس من: العَود. قال: وقد يكون أن يجعل قوله ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ لَمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك[٤]. فالوجه الأول: معنى المعاد: المولد. وهو قول أحمد بن يحيى. والوجه **الثاني**: المعاد: مصدر بمعنى: العود .

القول الثاني في المعاد، أنه: الجنة. وهو قول [أبي سعيد الخدري؛ قال: معاده: آخرته الجنة. ورواية السدي عن أبي صالح، و][٥] سعيد بن جبير عن ابن عباس، ورواية ليث عن مجاهد[٦]. وعلى هذا معنى المعاد: الموضع الذي يصير إليه. [فكل شيء إليه][٧] المصير فهو: المعاد .

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٥، عن ابن عباس من طريق عكرمة وسعيد بن جبير، ومجاهد من طريق يونس بن عمر، وهو ابن أبي إسحاق. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٦، ونسبه لمجاهد.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٣. واقتصر عليه أبو القاسم الزجاجي، في كتابه: «اشتقاق أسماء الله تعالى» ٤٣٨.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٤٢٥. (٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٣.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وأخرجه عن السدي من طريق أبي صالح، وأخرجه عن مجاهد أيضا. وأخرجه عن ابن عباس، أبو يعلى الموصلي ٢/ ٣٧٠، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. «مجمع الزوائد» ٧/ ٨٨.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

ومصيره ﷺ في الآخرة إلى الجنة، فهي معاده.

القول **الثالث** في المعاد: أنه القيامة. وهو رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، قال: يحييك يوم القيامة. وهو قول الحسن والزهري؛ قالا: معاده: الآخرة(١). واختاره الزجاج؛ فقال: أكثر التفسير: لباعثك، وعلى هذا كلام الناس: اذكر المَعَاد، أي: اذكر مبعثك في الآخرة(٢). وذُكر فيه قولٌ رابع: ﴿إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ إلى الموت؛ رواه الأعمش عن بعض أصحابه، عن سعيد بن جبير [عن ابن عباس، وروي ذلك أيضًا عن أبي سعيد الخدري](٣).

وأهل المعاني اختاروا القول الثاني؛ وقالوا: المعنى: إنه يعود في النشأة الثانية إلى الجنة.

وتم الكلام عند قوله: ﴿إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ ثم ابتدأ كلامًا آخر فقال: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ قال مقاتل: هذا جواب لكفار مكة لما كذبوا محمدًا، وقالوا له: إنك في ضلال، فأنزل الله: ﴿قُل﴾ لهم ﴿رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ [وأنا الذي جئت بالهدى، وهو أعلم بـ﴿مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٖ﴾ نحن

---

(١) أخرجه عنهما عبد الرزاق ٢/ ٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٤، عن عكرمة وعطاء ومجاهد والحسن والزهري، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦، عن ابن عباس، من طريق عكرمة، وعن مجاهد، وقتادة.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب). وأخرج هذا القول ابن جرير ٢٠/ ١٢٥، عن ابن عباس، وسعيد ابن جبير، وأخرجه أيضًا عن ابن عباس، من طريق الأعمش عن سعيد بن جبير، وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٥، عن ابن عباس، من طريق الأعمش عن سعيد بن جبير، وعن عكرمة ومجاهد مثله. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٥أ، عن سعيد بن جبير، وابن عباس.

أم أنتم[١]، وهذا كقوله: ﴿رَبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾][٢] [﴿مِنْ عِندِهِ﴾][٣] وقد تقدم في هذه السورة[٤]. و(مَنْ) هاهنا في موضع نصب، بإسقاط الخافض منه.

٨٦- وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَۖ﴾ قال ابن عباس: أن يوحى إليك القرآن[٥].

وقال الكلبي: ما كنت ترجو أن تكون نبيًا[٦].

وقال مقاتل: أن ينزل عليك القرآن، يذكره النعم[٧].

وقوله: ﴿إِلَّا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَۚ﴾ قال ابن عباس: يريد: رحمةً مني سبقت لك، وأنت في صلب آدم.

وقال مقاتل: يقول: كان الكتاب رحمة، يعني: نعمة من ربك، حين اختُصِصت بها يا محمد[٨].

قال الفراء: هذا من الاستثناء المنقطع؛ ومعناه: وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم، تتلوها على أهل مكة، ولم تحضرها ولم تشهدها إلا أن ربك رحمك[٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (ب).

(٤) عند الآية: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ﴾ [٣٧].

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٧، عن ابن عباس، والحسن.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٣١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٨) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٣.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ معينًا للكافرين على دينهم[١]. قال مقاتل: وذلك حين دُعي أن يرجع إلى دين آبائه، فذكَّره الله النعمة، ونهاه عن مظاهرتهم على ما كانوا عليه، وأمره بالتحذر منهم بقوله:

٨٧- ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن ﴿بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى معرفته وتوحيده[٢]. ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ قال ابن عباس: هو مخاطبة لأهل دينه[٣]. يعني أن هذا الخطاب وإن كان ظاهره له فالمراد به أهل دينه، أي: لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم[٤]، وكذلك قوله:

٨٨- ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ أي: لا تعبد معه غيره[٥]. قال ابن عباس: هذا تخويف للمشركين، وأما النبي ﷺ فقد عصمه الله من أن يتخذ معه إلهًا [آخر. أي: لا تعبد معه غيره. قال ابن عباس:][٦] يريد: أنه إذا نُهي عن عبادة غير الله، كان ذلك تخويفًا لمن عبد معه غيره. وهذا فائدة النهي عن عبادة غيره بعد أن عُصم عن ذاك، وحكم له بالنبوة في سابق الحكم.

ثم وحَّد نفسه فقال: ﴿لا إِلَهَ إِلا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾[٧] قال

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٥٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٣) ذكره ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/٢٥١، ولم ينسبه.

(٤) وليس في توجيه الخطاب للنبي ﷺ طعن فيه، بل في ذلك غاية التحذير من الوقوع فيما نُهي عنه، لأنه إذا وجه الخطاب للنبي ﷺ بالنهي عن الشرك، وعبادة غير الله تعالى، فغيره من باب أولى، وأنه لا عذر لأحد في ذلك. والله أعلم.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

ابن عباس: يريد: إلا ما أريد به وجهه[١]. وهو قول الكلبي؛ قال: كل عمل لغيره فهو هالك، إلا ما كان له[٢].

وقال سفيان: إلا ما أريد به وجه الله من الأعمال[٣]. وهو اختيار الفراء، وأنشد قول الشاعر:

استغفر الله ذنبًا لستُ مُحصِيه ربَّ العباد إليه الوجهُ والعملُ

أي: إليه أوجه العمل[٤].

فعلى هذا وجهُ الله ما وُجِّه إليه من الأعمال. والمعنى ما ذكره الكلبي.

وقال مقاتل: يقول كل شيء من الحيوان ميت، ثم استثنى نفسه بأنه حي لا يموت؛ فقال: ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ يعني: إلا هو[٥].

ونحو هذا روي عن مجاهد[٦]، واختاره الزجاج؛ فقال: ومعنى:

---

(١) ذكره البخاري، ولم ينسبه، وصدره بقوله: ويقال. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٥. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٨، عن مجاهد. واقتصر على هذا القول النيسابوري، في «وضح البرهان» ٢/ ١٥٨، ولم ينسبه.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٤. ولم ينسب البيت. وأنشده سيبويه ١/ ٣٧، ولم ينسبه، وفي الحاشية: البيت من الأبيات الخمسين التي استشهد بها سيبويه، ولا يعرف قائلها. وذكره ابن جرير ٩/ ١٢٧، بعد أن قال: وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما أريد به وجهه، واستشهدوا لتأويلهم ذلك بقول الشاعر، فذكر البيت، ولم ينسبه. وفي الحاشية: وهو شاهد عند النحاة على أن أصله: أستغفر الله من ذنب، ثم أسقط الجار فاتصل المجرور بالفعل فنصب مفعولًا به. وأنشده ابن جني، «الخصائص» ٣/ ٢٤٧، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ. وهو قول أبي عبيدة «مجاز القرآن» ٢/ ١١٢. وهذا أقرب إلى ظاهر الآية، والله أعلم.

(٦) الذي روي عن مجاهد كما سبق: إلا ما أريد به وجهه.

﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إلا إياه[١]. وعلى هذا: الوجه، صلةٌ في الكلام. وقال ابن كيسان: إلا ملكه[٢].

والوجه يجوز أن يكون عبارة عن: المُلك؛ لأن الوجه من الوجاهة، والمَلِك مِنْ أوجه الناس، فسمي المَلِك وجهًا. وهذا معنى قول الضحاك في هذه الآية: كل شيء هالك إلا الله، والجنة، والنار، والعرش. والاختيار: القول الأول، وهو الذي يليق بمعنى الآية[٣].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٨، واقتصر عليه ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢٥٤، ٤٨٠.

(٢) ذكره البخاري، ولم ينسبه. «الفتح» ٨/ ٥٠٥.

(٣) إن كان المقصود من هذا إنكار صفة الوجه لله ﷻ فهذا قول باطل؛ فالوجه من الصفات التي يجب الإيمان بها مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق. «أضواء البيان» للشنقيطي ٦/ ٤٥٧. والقول بأن المراد بالوجه في الآية ما أريد به وجه الله من الأعمال قول صحيح، لا ينافي القول الأول فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد بها وجه الله ﷻ من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، والقول الأول مقتضاه أن كل الذوات فانية، وهالكة وزائلة إلا ذاته تعالى، فإنه الأول والآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء. «تفسير ابن كثير» ٦/ ٢٦٢. لكن لا يجوز أن يُفهم من القول الثاني إنكار صفة الوجه؛ وكلام الواحدي يُشعر بذلك، حيث قال الواحدي بعد ذكره مؤيدًا له: وهو الذي يليق بمعنى الآية. وصرح الواحدي بنفي صفة الوجه في تفسير: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧] قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أي: ربك الظاهر بأدلته ظهور الإنسان بوجهه. «الوسيط» ٤/ ٢٢١. وفي «البسيط» ذكر القول الذي اقتصر عليه في «الوسيط»، وزاد قولًا آخر؛ وهو: ويبقى ربك، وهو السيد المعظم، والوجه يذكر بمعنى الشيء المعظم، كقولهم: هذا وجه القوم، ووجه التدبير، أي: التدبير المعظم. ولا يجوز أن يكون الوجه هاهنا صلة لقوله: ﴿ذُو﴾ بالرفع وهو من صفة الوجه، ولو كان الوجه صلة لقيل: ذي، ليكون صفة لقوله ربك. أ هـ.
وهذا التعليل الذي ذكره الواحدي وصرف به الآية عن ظاهرها ليس بوجيه فإن =

وقوله: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ قال الكلبي: له الحكم في الآخرة[(١)]، يعني: له الفصل بين الخلائق دون غيره ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: تردون في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم[(٢)]، ويقضي بينكم[(٣)].



= ﴿ذُو﴾ صفة للوجه الذي أضيف إلى الله ﷻ، فعبر بالوجه عن الذات. قال ابن كثير ٦/ ٢٦١، في تفسير آية القصص: إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم، الذي تموت الخلائق ولا يموت، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ فعبر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله هاهنا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ أي: إلا إياه.

(١) «تنوير المقباس» ٣٣١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٣) في نهاية النسخة: (ج)، كتب: تم الجزء السابع من كتاب «البسيط» في التفسير، تصنيف: الإمام: الواحدي، ويتلوه الجزء الثامن، سورة العنكبوت، على يد الفقير إلى رحمة ربه: محمد علي محمد الأنصاري، في رابع ربيع الآخر، سنة سبع وستمائة. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد رسوله وصحبه وسلم تسليما. ا.هـ.

سورة العنكبوت

تفسير سورة العنكبوت[(١)]

١-٢- ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ قال الشعبي: لما نزلت آية الهجرة كتب بها المسلمون إلى إخوانهم بمكة، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق أدركهم المشركون، فردوهم، فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ عشر آيات من أول السورة[(٢)]. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء؛ وقال: يريد بالناس الذين آمنوا بمكة: سلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والوليد ابن الوليد، وعمار بن ياسر، وياسر بن عامر، وسمية أم عمار[(٣)]،

---

(١) سورة العنكبوت مكية، يقال: نزلت بين مكة والمدينة في طريق النبي ﷺ، حين هاجر إلى المدينة، وهي تسع وستون آية. «تفسير مقاتل» ٧٠ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٥أ. وقد ذكر الثعلبي في أولها بإسناده حديث أبي ابن كعب ﷺ، في فضل هذه السورة، وكذا فعل الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤١٢، وهو حديث موضوع سبق الحديث عنه في أول سورة الفرقان.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٥. وابن جرير ٢٠/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣١. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٥ب، والواحدي «أسباب النزول» ٣٤٠.

(٣) سلمة بن هشام، هو أخو أبي جهل، من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة، فحبسه أخوه وكان النبي ﷺ يدعو له ولعياش بن أبي ربيعة في القنوت، ثم هرب مهاجرًا بعد الخندق، ﷺ. «سير أعلام النبلاء» ١/ ٣١٦، «الإصابة في معرفة الصحابة» ٣/ ١٢٠.
=

= - عياش بن أبي ربيعة، اسم أبيه: عمرو بن المغيرة، وكان عياش من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين، ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة فحبسه، ثم فرَّ مع رفيقيه؛ الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعاش إلى خلافة عمر ﷺ، فمات سنة: خمس عشرة، وقيل: قبل ذلك. وقيل: استشهد في اليمامة، وقيل: اليرموك. «فتح الباري» ٨/ ٢٢٧، و«الإصابة» ٥/ ٤٧. و«سير أعلام النبلاء» ١/ ٣١٦.

- الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أخو خالد بن الوليد، أُسر مع من أسر من المشركين في بدر، ثم أسلم بعد ذلك، فلما أسلم حبسه أخواله فكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت مع غيره من المستضعفين، ثم أفلت من أسرهم ولحق بالنبي ﷺ في عمرة القضية. «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» ١١/ ٣٤، و«الإصابة في معرفة الصحابة» ٦/ ٣٢٣.

- ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين، حليف لبني مخزوم، يكنى: أبا عمار بابنه عمار بن ياسر، كان قد قدم من اليمن، وحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي، وزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها: سمية فولدت له عمارًا، فأعتقه أبو حذيفة، وجاء الله بالإسلام فأسلم ياسر وابنه عمار وسمية، وعبد الله أخو عمار بن ياسر، وكان إسلامهم قديمًا في أول الإسلام، وكانوا ممن يعذب في الله، وقتل ياسر وسمية وعبد الله وهم يعذبون ﷺ. «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» ١١/ ٩٩، و «الإصابة في معرفة الصحابة» ٦/ ٣٣٢.

وقد ثبت في الصحيح دعاء النبي ﷺ لعياش بن أبي ربيعة، ومن كان معه من المستضعين في مكة، في حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول: ((**اللَّهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللَّهم أنج سلمة بن هشام، اللَّهم أنج الوليد بن الوليد، اللَّهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللَّهم اشدد وطأتك على مُضر، اللَّهم اجعلها سنين كسني يوسف**». قال ابن أبي الزناد عن أبيه: هذا كله في الصبح. أخرجه البخاري، كتاب الاستسقاء، رقم الحديث (١٠٠٦)، «فتح الباري» ٢/ ٤٩٢. وأخرجه مسلم ١/ ٤٦٧، في المساجد، رقم (٦٧٥)، وفي آخره قال أبو هريرة: ثم رأيت رسول الله ﷺ ترك الدعاء بعدُ فقلت: أرى رسول الله ﷺ قد ترك الدعاء لهم قال: فقيل: وما تراهم قد قدموا. وفي حاشية صحيح مسلم: وما تراهم قد قدموا، معناه: ماتوا!. ولم أجد هذا المعنى في =

وعدة من بنِي مخزوم، وغيرهم من قريش[(١)].

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿الٓمٓ﴾ قال: أنَّ الله أعلم[(٢)]. وقال عكرمة: ﴿الٓمٓ﴾ قسم[(٣)].

واختار الزجاج قول ابن عباس[(٤)].

= «شرح النووي على صحيح مسلم»؛ وهو تعليق غريب، لا يتضح به المعنى المراد، والمعنى الصحيح ما ذكره أبو حاتم؛ محمد بن حبان البستي: الصواب أن اللعن على الكفار والمنافقين في الصلاة غير منسوخ، ولا الدعاء للمسلمين، والدليل على صحة هذا قوله ﷺ في خبر أبي هريرة: «**أما تراهم وقد قدموا**» تُبين لك هذه اللفظة أنهم لولا أنهم قدموا ونجاهم الله من أيدي الكفار لأثبت القنوت ﷺ، وداوم عليه.. «ابن حبان- إحسان» ٥/ ٣٢٧. رواية ابن حبان: أما تراهم وقد قدموا. ورواية مسلم: وما تراهم قد قدموا. فكأن المعلق فهم من هذه الرواية النفي. والله أعلم.

(١) لم أجد هذا القول، وهناك قول آخر في سبب النزول؛ ذكره مقاتل ٧٠ب؛ قال: نزلت في مِهْجَع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر، وهو أول من يدعى إلى الجنة من شهداء أمة محمد ﷺ، فجزع عليه أبواه. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٥ ب. والواحدي في «أسباب النزول» ٣٤٠. وقال عنه الزيلعي: غريب. «تخريج أحاديث الكشاف» ٣/ ٣٩، وساق ما روي في شأن مهجع رضي الله عنه. ولا تعارض بين هذه الأسباب فكلها أمثلة لمن حصل لهم البلاء بسبب إيمانهم. وحكمها باقٍ؛ قال ابن عطية: وهذه الآية وإن كانت نازلة بهذا السبب، وفي هذه الجماعة، فهي بمعناها باقية في أمة محمد ﷺ، موجود حكمها بقية الدهر، وذلك أن الفتنة من الله تعالى باقية في ثغور المسلمين بالأسر ونِكاية العدو، وغير ذلك.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٩، عن ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير، وأبي الضحى. وسبق ذكر رأي الواحدي في الحروف المقطعة والتعليق عليه في أول سورة الشعراء.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٩.

وقال في قوله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ اللفظ لفظ استخبار، والمعنى معنى تقرير وتوبيخ، ومعناه: أحسبوا بمعنى الذين جزعوا من أذى المشركين أن نقنع منهم بأن يقولوا: إنا مؤمنون فقط، ولا يمتحنون بما يتبين به حقيقة إيمانهم(١).

وقوله: ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ (أن) في موضع نصب بحَسِب.

وقوله: ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾ (أن) في موضع نصب من جهتين؛ ذكرهما الفراء والزجاج؛ إحداهما أن التقدير: ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ لأن يقولوا أو بأن يقولوا، فلما حذف حرف الخفض وصل ﴿يُتْرَكُوٓاْ﴾ إلى أن فنصب.

والثانية: أن تجعل ﴿أَحَسِبَ﴾ مكررة عليها، المعنى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ أحسبوا(٢) ﴿أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾(٣) قال أبو إسحاق: الأولى أجود(٤).

قال أبو علي: إن تَرَك، يتعدَى إلى مفعول واحد، فإنْ بُنِيَ للمفعول لم يتعدَّ إلى آخَر، فـ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾ لا يتعلق به ولا يتعدى إليه، حتى يقدر محذوفٌ(٥) حرفٌ، ثم يُقدَّرُ الحرفُ فيصل الفعل(٦).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٩. (٢) أحسبوا. زيادة من الفراء.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٤. التقدير على هذا القول: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ أحسب الناس ﴿أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ وجملة ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ متعلقة بالحالين: الترك، والقول. والله أعلم.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٩.

(٥) محذوف، من نسخة: (ب).

(٦) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ٢/ ٢٢١أ. والحرف المقدر هو ما سبق ذكره في قول الفراء والزجاج: لأن يقولوا، أو: بأن يقولوا!.

قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ قال ابن عباس والسدي ومجاهد وقتادة: لا يفتنون في إيمانهم وأموالهم وأنفسهم(١).

قال مقاتل وقتادة: يقول: أحسبوا أن يتركوا على التصديق بتوحيد الله وهم لا يبتلون بالقتل وبالتعذيب في الدنيا بقولهم: آمنا(٢)، وهم لا يعاملون معاملة المختبَر لتظهر الأفعال التي يُستحق عليها الجزاء، ثم أخبر عن فتنة مَنْ قبل هذه الأمة من المؤمنين(٣) بقوله: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾.

٣- ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾ قالوا جميعًا: ابتلينا(٤).

قال ابن عباس: منهم إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، وقوم كانوا معه ومِنْ بعده نشروا بالمناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه(٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٨، عن مجاهد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٦، وابن جرير ٢٠/ ١٢٨، عن قتادة بلفظ: لا يبتلون. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢، عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والربيع بن أنس.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب، بمعناه. قال ابن قتيبة: ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ أي: لا يقتلون ولا يعذبون. «غريب القرآن» ٣٣٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٩، عن مجاهد، وقتادة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢، عن الضحاك، وسعيد ابن جبير، ومجاهد، وعطاء. و«تفسير مقاتل» ٧٠ ب. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٣. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٧، وقال في «تأويل مشكل القرآن» ٤٧٢: اختبرنا.

(٥) ورد هذا المعنى في حديث مرفوع أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، رقم الحديث (٣٨٥٢)، «فتح الباري» ٧/ ١٦٥. من حديث خباب بن الأرت ﷺ، قال: أتيت النبي ﷺ، وهو متوسد بردة، وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فقعد وهو محمرٌ وجهُه فقال: «لقد =

وقال غيره: يعني بني إسرائيل ابتلوا بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب(١).

قوله تعالى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ قال مقاتل: يقول: فليرين الله الذين صدقوا في إيمانهم من هذه الأمة عند البلاء، فيصبروا لقضاء الله ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ يقول: وليرين ﴿ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾(٢)، فتنوا عند البلاء والتمحيص؛ يعني: المنافقين.

قال أبو إسحاق: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾ صِدْق الصادق بوقوع صدقه منه، ووقوع كذب الكاذب منه، وهو الذي يجازَى عليه، والله ﷻ قد علم الصادق من الكاذب قبل أن يخلقهما؛ ولكن القصد قصد وقوع العلم بما يجازَى عليه(٣). يعني أن قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾ جاء بلفظ الاستقبال لحدوث المعلوم وهو الصدق والكذب، وإنما يعلم صدق الصادق كائنًا عند حدوثه، وكذلك كذب الكاذب، وقد بينا هذا بيانًا شافيًا عند قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ في سورة البقرة [١٤٣](٤).

= **كان مَنْ قبلكم ليُمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرِق رأسه فيُشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه. ولَيُتمن الله هذا الأمر حتى يسيرَ الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله**». زاد بيانٌ: «**والذئبَ على غنمه**». وقول ابن عباس ذكره الطبرسي «مجمع البيان» ٧/ ٤٢٨.

(١) ذكره الطبرسي «مجمع البيان» ٧/ ٤٢٨، ولم ينسبه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٠.

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ والله تعالى عالم لم يزل، ولا يجوز أن يَحدث له علم، واختلف أهل المعاني في وجه تأويله؛ فذهب=

واختار صاحب النظم في قوله: ﴿الٓمٓ﴾ أن يكون قسمًا، وجعله واقعًا على قوله: ﴿فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ وجعل قوله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ كلامًا معترضًا بين القَسَم وبين ما هو واقع عليه؛ قال: ودل على هذا دخول النون الثقيلة في قوله: ﴿فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ كما تقول: والله لأضربنَّ عمرًا.

فإن قيل: لِمَ دخلت الفاء في قوله: ﴿فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ قيل: إنه لما يجئ بالجواب لقوله: ﴿الٓمٓ﴾ حتى قال: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾ صار كأن قوله: ﴿فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ معطوفًا عليه وجوابًا له فقد اشترك قوله: ﴿الٓمٓ﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾ في قوله: ﴿فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ للعطف على معنى: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا﴾ وذلك أن الله تعالى لما قال: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ الآية، كان إنكارًا لحسبانهم أنهم لا يفتنون، وإذا كان إنكارًا ففيه دليل على أنه ﷻ أوجب أن يفتنهم؛ لأنه لا ينكر شيئًا إلا ويوجب ضده، ثم لما قال: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾ دل بهذا القول على هذا المعنى من إيجاب الفتنة، فيكون تأويله: لنفتنهم كما فتنا الذين من قبلهم، ثم صار قوله: ﴿فَلَيَعۡلَمَنَّ﴾ معطوفًا على هذا التأويل.

وقال في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ ليس هذا من الصدق اللازم الذي تأويله: صَدَق في قوله، وهو من الصدق المتعدي الذي يقال عنه: صَدَقَنِي فلانٌ، أي: قال لي الصدق، وكَذَبَنِي؛ أي: قال لي الكذب. والمعنى

= جماعة إلى أن العلم له منزلتان: علم بالشيء قبل وجوده، وعلم به بعد وجوده، والحُكم للعلم بعد الوجود؛ لأنه يوجب الثواب والعقاب، والمتعبَّد بالشيء إذا لم يُطع وعصى علمه الله تعالى عاصيًا، وإذا أطاع علمه مطيعًا، وكان قبل أن أطاع لم يعلمه علمًا يستحق به الثواب؛ وإن كان في معلوم الباري أنه يطيع فمعنى قوله: ﴿إِلَّا لِنَعۡلَمَ﴾ أي: لنعلم العلم الذي يستحق به العامل الثواب والعقاب.

﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ الله ما وعدوه، أي: تمّوا عليه ووفوا به ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ الذين كذبوا الله ما وعدوه. وقال في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: لا يعني بذكر الفتنة إلا من أضمر الإيمان والإسلام دون الكافر؛ لأن الفتنة تجريب، كما يفتن الذهب والفضة بالنار إذا أحميا ليظهر صفاؤهما وخبثهما، والكافر ظاهر خبثه، فلا حاجة إلى تجريبه بالفتنة. انتهى كلامه.

٤- قال مقاتل: ثم أوعد كفار العرب فقال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني الشرك[(١)].

قال ابن عباس: يعني الوليد بن المغيرة، وأبا جهل، والأسود، والعاص بن هشام، وغيرهم من قبائل شتى[(٢)].

وقال مقاتل: نزلت في بني عبد شمس؛ منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، وحنظلة بن أبي سفيان، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل[(٣)].

وقال الكلبي: نزلت في الذين بارزوا عليًّا وحمزة وعبيدة بن الحارث

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣، عن قتادة. وهو قول الثعلبي ٨/ ١٥٦ أ.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٢، بنحوه.

- الأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله يوم بدر حمزة ابن عبد المطلب ﷺ. «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٣٧٠.

- العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، أخو أبي جهل، قتله يوم بدر عمر ابن الخطاب ﷺ. «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٣٦٨، و«الأعلام» ٣/ ٢٤٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

يوم بدر وهم: عتبة وشيبة والوليد بن عتبة[١].

قوله تعالى: ﴿أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: [أن يفوتونا][٢]. وقال مجاهد: أن يعجزونا[٣]. والمعنى: أن يفوتونا فوت السابق لغيره[٤].

قال مقاتل: أن يفوتونا بأعمالهم السيئة، كلا بل نخزيهم بها في الدنيا؛ فقتلهم الله ببدر[٥].

قوله تعالى: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ قال ابن عباس: بئس ما حكموا لأنفسهم[٦]. وقال أبو إسحاق: موضع ﴿مَآ﴾ نصب على: ساء حكمًا يحكمون، كما تقول: نعم رجلًا زيدٌ، ويجوز أن يكون رفعًا على معنى: ساء الحكم حكمهم[٧].

٥- قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي: يخاف البعث والحساب. قاله المفسرون[٨]. قال مقاتل: يعني من كان يخشى البعث في

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٣٢.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، ولا يستقيم الكلام بدونه. وهو في «تفسير مقاتل» ٧٠ ب. و«تنوير المقباس» ٣٣٢، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ١٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣، عن مجاهد.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٦أ، بمعناه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٣٢.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٤، عن سعيد بن جبير، والسدي، بلفظ: يخشى. وهو قول أبي عبيدة، مجاز القرآن ٢/ ١١٣. وقال ابن قتيبة: يخافه، «غريب القرآن» ٣٣٧. وهو قول ابن جرير ٢٠/ ١٣٠. والثعلبي ٨/ ١٥٦أ.

الآخرة فليعمل لذلك اليوم[١]، كقوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال سعيد بن جبير: من كان يطمع في ثواب الله[٢]. واختار أبو إسحاق هذا القول؛ وقال: معناه: من كان يرجو ثواب لقاء الله[٣]. أي: ثواب المصير إلى الله. والرجاء على هذا القول معناه: الأمل، وعلى القول الأول معناه: الخوف. ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ﴾ قال ابن عباس: يريد يوم القيامة[٤].

وقال صاحب النظم: هذا مقتص من قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢] والأجل المسمى[٥] عنده: البعث والقيامة، ولذلك أضاف الأجل إلى نفسه ﷻ.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ قال ابن عباس: لقولكم ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بما في الدنيا العليم به.

٦- قوله: ﴿وَمَن جَٰهَدَ﴾ قال ابن عباس: يريد لمرضاة الله ﴿فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ﴾ وقال مقاتل: يقول: من يعمل الخير فإنما يعمل لنفسه[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٦ أ، بنصه، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٤، بلفظ: من كان يخشى، وبلفظ: البعث في الآخرة، وبلفظ: ثواب ربه.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٠، وقد رد على من قال بأن معنى الرجاء هنا الخوف فقال: فأما من قال: إن معناه الخوف، فالخوف ضد الرجاء، وليس في الكلام ضد.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٥) المسمى، من نسخة: (أ).

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ عن أعمالهم وعبادتهم.

٧- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ قال ابن عباس: يريد ما عملوا في الشرك. يريد: لَيُبْطِلها حتى تصير بمنزلة من لم يعمل ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟﴾ قال مقاتل: نجزيهم بإحسانهم ولا نجزيهم بمساوئهم[١]. والمعنى: لنجزيهم بأحسن أعمالهم؛ وهو ما أمرناهم به من الطاعة[٢].

٨- وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ قال الأخفش: هو على: ووصيناه بحسن، وقد تقول العرب: وصيته خيرًا، أي: وصيته بخير[٣]. وقال غيره: هو بمعنى: ألزمناه حسنًا، أو وصيناه أن يفعل حسنًا[٤]. قال أبو إسحاق: معناه: ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن[٥].

قال المفسرون: نزلت في سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك، لما هاجر قالت أمه: والله لا يظلني ظل بيت حتى ترجع إلى ما كنت عليه، فحثَّ الله سعدًا على البر بأمه، ونهاه أن يطيعها في الشرك؛ وهو قوله: ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[٦] أي: لتشرك بي شريكًا

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧١ أ.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٦ أ.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٥.

(٤) قال ابن جرير ٢٠/ ١٣١: وقال بعض نحوي الكوفة: معنى ذلك: ووصينا الإنسان أن يفعل حسنًا، ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه إذا كان فيما بقي دلالة على ما سقط. وذكر هذا القول الثعلبي ٨/ ١٥٦أ، ونسبه لأهل الكوفة.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦١.

(٦) أخرج سبب نزول هذه الآية مسلم في «صحيحه» ٤/ ١٨٧٧، كتاب: فضائل الصحابة، رقم (١٧٤٨) بعد حديث رقم (٢٤١٢). وأخرجه كذلك أبو يعلى=

لا تعلمه لي ﴿فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ وقال عطاء عن ابن عباس: نزلت في عياش بن أبي ربيعة، أخي أبي جهل لأمه، والقصة في ذلك مشهورة(١).

= الموصلي، في مسنده ٢/ ١١٦، رقم (٧٨٢). وروى بعضه البخاري، في «الأدب المفرد»، باب: بر الوالد المشرك، رقم (٢٤)، «صحيح الأدب المفرد» (٤٠). وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣١، عن قتادة. وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٦، عن قتادة، ومصعب بن سعيد. وذكره مقاتل ٧١أ. والثعلبي ٨/ ١٥٦أ. وأخرجه الواحدي بإسناده في «الوسيط» ٣/ ٤١٤، وكذا في أسباب النزول ٣٤٠، لكن صدَّره في «أسباب النزول» بقوله: قال المفسرون: نزلت في سعد بن أبي وقاص.. فلعله يريد بذلك: الاتفاق على نزولها في سعد ﷺ، والله أعلم.

(١) ذكر الواحدي هذه القصة في كتابه «أسباب النزول» ١٦٩، عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [النساء ٩٢] ولم أجدها في تفسيره البسيط؛ حيث أفاد محقق سورة النساء أن تفسير هذه الآية من القسم المفقود من الكتاب، «البسيط». وذكر هذه القصة الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف»، في سورة النساء ١/ ٣٣٩، وفي سورة العنكبوت ٣/ ٤١، وملخص هذه القصة: أن عياش هاجر مع عمر بن الخطاب ﷺ، مترافقين، حتى نزلا المدينة، فخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام أخواه لأمه.. فنزلا بعياش فقالا له: إن من دين محمد صلة الأرحام، وبر الوالدين، وقد تركت أمك لا تطعم، ولا تأوي بيتًا حتى تراك وهي أشد حبًا لك منا، فاخرج معنا فاستشار عمر، فقال: هما يخدعانك ولك عليَّ أن أقسم مالي بيني وبينك، فما زالا به حتى أطاعهما وعصى عمر، فقال عمر: أما إذ عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها، فإن رابك منهما ريب فارجع، فلما انتهوا إلى البيداء قال أبو جهل: إن ناقتي قد خلأت فاحملني معك، قال: نعم، فنزل ليوطئ لنفسه وله فأخذاه وشدا وثاقه، ونزلا فجلداه كل واحد منهما مائة جلدة، وذهبا به إلى أمه، قالت له: لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد ففتناه فافتتن. قال الزيلعي: رواه البزار في مسنده، ثم ساق سنده، ثم قال: وكذلك رواه ابن هشام في السيرة، عن ابن إسحاق بسنده المذكور ومتنه سواء، ونقله الثعلبي بلفظ المصنف عن مقاتل. وقد ألمح ابن حجر إلى نقد هذه=

ثم أوعد بالمصير إليه فقال: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: أخبركم بصالح أعمالكم وسيئها لأجازيكم عليها؛ لأن فائدة الإخبار هنا: المجازاة عليها. والمعنى: أن طاعة الله في البر بالأم عمل صالح، [وطاعة الأم بالشرك بالله عن شيء يجازي الله عليها من عمل بأجرها][(١)].

٩- وقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ قال مقاتل: لندخلنهم مع الصالحين الجنة[(٢)]. وقال ابن جرير: أي في مُدخل الصالحين؛ وهو: الجنة[(٣)].

وقال صاحب النظم: تأويله: لندخلنهم الجنة في زمرة الصالحين. وهو من باب الاختصار. والمراد بالصالحين: الأنبياء والأولياء[(٤)].

١٠- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: نزلت في قصة عياش بن أبي ربيعة أسلم وهاجر، فلما ضرب على الإسلام وعوقب ارتد ورجع إلى الكفر[(٥)].

= الرواية فقال: أخرجه الثعلبي بغير سند، والواحدي عن ابن الكلبي، ورواه الطبري من طريق أسباط عن السدي بتغيير يسير. الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٥٣٨. ومعنى: خلأت: بركت فلم تقم. «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٧٧ (خلأ).

(١) ما بين المعقوفين هكذا كتب في النسختين؛ ولعل الصواب- والله أعلم-: وطاعة الأم بالشرك بالله عمل سيئ يجازي الله عليها من عمل بها.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٣) تفسير ابن جرير ٢٠/ ١٣٢. وقد ذكره عنه بنصه الثعلبي ٨/ ١٥٦ ب.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٧، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. وذكره بنصه الثعلبي ١٥٦ب، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧١أ، في خبر طويل. و«تنوير المقباس» ٣٣٢، مختصرًا. وذكره =

وهو معنى قوله: ﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ﴾ يعني: ضرب إخوته وأمه إياه ليفتنوه عن دينه، وهو قوله تعالى: ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾.

وقال مقاتل: يقول: جعل عذاب الناس في الدنيا كعذاب الله في الآخرة(١).

وقال أبو إسحاق: جزع من عذاب الناس، كما يجزع من عذاب الله(٢).

وقال صاحب النظم: أي جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس، كما يطيع الله من خاف عذابَه، وفي نزول هذه الآية قول آخر؛ قال مجاهد: نزلت في أناس يؤمنون بألسنتهم فإذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم أو أموالهم افتتنوا، فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة(٣). ونحو هذا قال السدي ومقاتل؛ قال: هو المنافق إذا أوذي في

= الثعلبي ٨/ ١٥٦ ب، بطوله، ونسبه لمقاتل والكلبي. وأخرج ابن جرير ٢٠/ ١٣٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٧، عن ابن عباس، أنها نزلت في قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم، وقتل بعض، قال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمون وأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [النساء: ٩٧] قال: فكتب إلى من بقي من المسلمين بهذه الآية: لا عذر لهم، فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن شريك، وهو ثقة. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٠.
وهذا هو الصواب جعل الآية عامة، أما ما ذكره الواحدي عن ابن عباس ومقاتل من ارتداد عياش، وجعل نزول الآية فيه؛ فهذا ليس بصواب؛ لما سبق في ترجمة عياش من أنه لم يرتد، بل صبر على فتنة قومه.

(١) «تفسير مقاتل» ٧١ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٧، وذكره الثعلبي ١٥٦ب.

الله رجع عن الدين وكفر[١].

قال أبو إسحاق: وينبغي للمؤمن أن يصبر على الأذية في الله ﷻ[٢].

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ﴾ ابتداء كلام آخر على القول الأول[٣]، وهو: إخبار عن المنافقين. قال مقاتل: ثم استأنف: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ يعني: دولة للمؤمنين[٤].

وقال ابن عباس: نصر لأولياء الله وأهل طاعته[٥].

﴿لَيَقُولُنَّ﴾ يعني: المنافقين للمؤمنين ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ﴾ على عدوكم[٦]. وعلى القول الثاني يتصل قوله: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ بما سبقه. وهو اختيار صاحب النظم؛ أخرج ﴿مَّن﴾ موحدًا في أول الآية، وأخرجه مخرج الجمع في قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ﴾ موحد مرةً على اللفظ، وجُمع مرةً على المعنى. وكذلك القراء يختلفون في الوقف عند قوله: ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ فهو عند نافع تمام، وعند غيره ليس بتمام؛ لاتصاله بما قبله[٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٧، عن السدي، بمعناه. و«تفسير مقاتل» ٧١ ب، بمعناه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦١.

(٣) أي: على القول بأنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٥) في «تنوير المقباس» ٣٣٢: فتح مكة.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٧) هكذا في النسختين: لاتصاله بما قبله؛ وهو خطأ؛ والصواب: لاتصاله بما بعده. قال النحاس: ﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ عن نافع تم، قال غيره: والتمام ﴿أَوَ لَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. «القطع والائتناف» ٢/ ٥١٩.

قوله تعالى: ﴿أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بضمائر العالمين وأسرارهم من الإيمان والنفاق، وغير ذلك، أي: لا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ ننصركم على عدوكم.

قال صاحب النظم: دَلَّ بقوله: ﴿أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على أنهم كاذبون في قولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾.

١١- وقوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال مقاتل: وليرين الله الذين صدقوا عند البلاء فثبتوا على الإسلام ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بالشك عند البلاء[(١)] وترك الإيمان ورجوعهم إلى دينهم الأول. وذكرنا معنى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ آنفًا.

وقال صاحب النظم: دل بهذه الآية أن انقيادهم لمن آذاهم، وميلهم إليهم، وترك الصبر على الأذى في الله خروج من الإيمان، ودخول في الشرك في جملة المنافقين الذين لا يصبرون عند البلاء.

١٢- وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾ قال مجاهد: هذا من قول كفار مكة لمن آمن منهم؛ قالوا لهم: لا نُبعث نحن ولا أنتم فاتبعونا، فإن كان عليكم شيء فهو علينا[(٢)]. ونحو هذا قال الكلبي[(٣)].

وقال مقاتل: قال أبو سفيان بن حرب، لعمر بن الخطاب، وعمار،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٩، عن مجاهد، وأخرجا نحوه عن الضحاك.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٣.

وخباب، ومن آمن من قريش: اتبعوا ديننا ملة آبائنا، ونحن الكفلاء[(١)] بكل تبعة من الله تصيبكما فذلك قوله: ﴿وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾[(٢)].

قال الأخفش: جزم على الأمر؛ كأنهم أمروا أنفسهم[(٣)].

وقال الفراء: هو أمر فيه تأويل جزاء، كما أن قوله: ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾ [النمل: ١٨] نهي فيه تأويل الجزاء، وهو كثير في كلام العرب؛ قال الشاعر:

فقلتُ ادعِي وأَدْعُ فإنَّ أندى ... لِصَوتٍ أن يُناديَ داعيانِ

أراد: ادعِي ولأَدْعُ، كأنه قال: إن دعوتِ دعوتُ[(٤)].

وقال صاحب النظم: قال لهم ارجعوا إلى ديننا لنضمن عنكم كلَّ ما يجئكم من ذلك. وذكر أبو إسحاق نحو ما قال الفراء؛ فقال: هو أمرٌ في تأويل الشرط والجزاء؛ المعنى: إن تتبعوا طريقنا الذي نسلكه في ديننا حملنا خطاياكم، إن كان فيه إثم فنحن نحتمله[(٥)].

---

(١) في نسخة: (ب): الكفلة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٥.

(٤) أنشده سيبويه ٣/ ٤٥، ونسبه للأعشى، وفي الحاشية: لم يرد في ديوانه، وروي أيضًا للحطيئة، أو ربيعة بن جشم، أو دثار بن شيبان النمري. وقبله:

تقول خليلتي لما اشتكينا ... سيدركنا بنو القرم الهجان

وأنشده الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣١٤، ولم ينسبه. وأنشده الثعلبي ٨/ ١٥٧ أ، عن الفراء. واستشهد به في الإنصاف ٢/ ٥٣١، على إعمال حرف الجزم مع الحذف، ولم ينسبه. وفي الحاشية: محل الاستشهاد من البيت قوله: وأدع، فإن المؤلف أنشده على لسان الكوفيين على أن الشاعر أراد: ولأدع، بلام الأمر، وبجزم الفعل المضارع بحذف الواو، والضمة قبلها دليل عليها.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦١.

وقال المبرد: ﴿اتَّبِعُوا﴾ أمر ﴿وَلْنَحْمِلْ﴾ معطوف عليه، وإنما أمروهم ثم عادوا فأمروا أنفسهم، ولا تحذف اللام إلا من الأمر المواجهة وما سوى ذلك فلابد من اللام، تقول: قم وليقم زيد[(١)]. وهذا وجه غير ما ذكره الفراء والزجاج؛ وهو أحسن.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ﴾ معناه: من شيء يخفف عن المحمول عنه العذاب[(٢)] ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد: إنهم ليعدونهم الباطل.

١٣- ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ قال مقاتل: أوزارهم التي عملوها ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وأوزارهم لقولهم للمؤمنين: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾[(٣)]، وهذا كقوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥] قاله مقاتل وابن عباس ومجاهد[(٤)].

قال قتادة في هذه الآية: من دعا قومًا إلى ضلالة فعليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا[(٥)]؛ وهو معنى قوله ﷺ: «**ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم**

---

(١) أراد المبرد بقوله: الأمر المواجهة: صيغة الأمر الصريحة الأصلية التي يلزم منها حضور المأمور الموجه إليه الخطاب، كقولك: قم يا زيد، فإن كان الأمر بغيرها كالأمر بالمضارع لزم دخول اللام الدالة على الأمر كقولك: ليقم زيد. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٢، بنصه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٥، عن ابن زيد، وفيه ذكر آية النحل. وذكره مقاتل ٧١ ب، دون ذكر آية النحل.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٠. وذكره ابن قتيبة، «غريب القرآن» (٣٣٧).

شيء»[1].

وقوله: ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال أبو إسحاق: ذلك سؤال توبيخ لا سؤال إعلام[2].

وقوله: ﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ قال ابن عباس: يقولون على الله الكذب[3].

وقال مقاتل: يعني قولهم: نحن الكفلاء بكل تبعة تصيبكم من الله[4].

---

(١) الحديث أخرجه مسلم ٢/ ٧٠٤، كتاب: الزكاة، رقم الحديث (١٠١٧)، وله قصة ذكرها جرير بن عبد الله ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالًا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] والآية التي في الحشر: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ [الحشر: ١٨] تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمرة، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذهَبة، فقال رسول الله ﷺ: **«من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»**. وأخرجه مختصرًا الترمذي ٥/ ٤٢، كتاب: العلم، رقم (٢٦٧٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه بسنده الثعلبي ٨/ ١٥٧ ب، من حديث جرير بن عبد الله ﷺ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

١٤- قال ابن عباس: ثم عزَّى نبيه فأخبره بما ابتلي به النبيون من قبله من قومهم؛ فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ﴾ يريد: أقام فيهم يدعوهم إلى الله ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ روى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: بُعث نوح لأربعين سنة، فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وعاش بعد الغرق ستين عامًا، حتى كثر الناس وفشوا[(١)].

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾ قال مقاتل: يعني الماء طغى فوق كل شيء فغرقوا[(٢)] ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ قال ابن عباس: مشركون[(٣)]. وذكرنا الطوفان فيما تقدم[(٤)].

١٥- ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ يعني نوحًا من الغرق[(٥)] ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ يعني الذين ركبوها معه ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد تركت السفينة آية لمن بعد نوح[(٦)].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤١، من طريق يوسف بن مهران. وذكره الثعلبي ١٥٧ب. وأخرجه من هذا الطريق الحاكم ٢/ ٥٩٥، كتاب تواريخ المتقدمين، رقم (٤٠٠٥)، ولم يتكلم عنه الحاكم، وسكت عنه الذهبي.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧١ ب. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٠، وابن جرير ٢٠/ ١٣٦، عن قتادة. وقال ابن قتيبة: المطر الشديد. «غريب القرآن» ٣٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٣.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ الأعراف ١٣٣، حيث تكلم الواحدي عن معنى الطوفان والمراد به في الآية في أربع صفحات، ومما ذكره قول الزجاج: الطوفان من كل شيء ما كان كثيرًا محيطًا مطيفًا بالجماعة كلها كالغرق الذي يشمل المدن الكثيرة يقال له: طوفان.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٣، عن قتادة، بنحوه.

وقال مقاتل والكلبي: يعني عبرة لمن بعدهم من الناس[١]، إن عصوا رسلهم فعلنا بهم مثل ذلك[٢].

١٦- ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ قال الزجاج: المعنى: وأرسلنا إبراهيم، عطفًا على نوح[٣].

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾ قال ابن عباس: أطيعوا الله وخافوه. وقال مقاتل: وحدوا الله واخشوه ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: عبادة الله خير لكم من عبادة الأوثان ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ولكنكم لا تعلمون[٤]. وقال الكلبي: إن كنتم تعلمون أن الله ربكم[٥].

١٧- وقوله: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾ قال أبو عبيدة: الأوثان: كل ما كان منحوتًا من خشب أو حجر، والصنم: ما كان من ذهب أو فضة أو نحاس[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧١ ب. «تنوير المقباس» ٣٣٣.

(٢) قال ابن جرير ٢٠/ ١٣٦: ولو قيل: معنى: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ وجعلنا عقوبتنا إياهم آية للعالمين، وجعل الهاء والألف في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا﴾ كناية عن العقوبة أو السخط ونحو ذلك، إذ كان تقدم ذلك في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ كان وجهًا من التأويل.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٣٣.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٤، بلفظ: الوثن: ما كان من حجارة أو جص. وليس فيه ما يتعلق بالصنم، وما ذكره أبو عبيدة في المجاز ذكره ابن قتيبة بنصه في «غريب القرآن» ٣٣٧، ولم ينسبه. وقد تتبعت الآيات التي وردت فيها كلمة: أصنام، فلم أجد أبا عبيدة تكلم عن هذه المسألة في كتابه «المجاز». وقريب مما ذكر الواحدي عند الأزهري؛ قال: وقال شمر فيما قرأت بخطه: أصل الأمثال =

وهذا كما قال ابن عباس: يريد الأصنام التي تتخذ من الحجارة[١].

قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ قال أبو عبيدة: خلق واختلق، وخرق واخترق وافترى؛ واحد كله[٢]. وفي هذا قولان للمفسرين؛ أحدهما: أن هذا محمول على الكذب في القول. وهو قول السدي؛ قال: تقولون إفكًا[٣]. يعني: زعمهم أنها آلهة. وروي عن ابن عباس: تقولون كذبًا[٤].

القول الثاني: أن هذا محمول على الصنع باليد؛ قال مجاهد: وتصنعون أصنامًا بأيديكم فتسمونها آلهة[٥]. ويكون التقدير على هذا: وتخلقون ما تأفكون عنه بزعمكم أنه إله، والخلق يكون بمعنى: التقدير[٦]، وقد ذكرناه[٧].

= عند العرب: كل تمثال من خشب، أو حجارة، أو ذهب، أو فضة، أو نحاس، ونحوها. «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٤٤ (وثن).

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٣، عن قتادة، بلفظ: أصناما.

(٢) في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١١٤: مجازه: تختلقون وتفترون. ولم أجده عند الأزهري، مادة: خلق.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٧. وهو قول ابن قتيبة، قال: تخرصون كذبا. «تأويل مشكل القرآن» ٥٠٦. وفي «غريب القرآن» ٣٣٧، قال: تختلقون كذبا.

(٥) ذكره الثعلبي ٨/ ١٥٧ ب، بنصه عن مجاهد. وأخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ١٣٧، عن ابن عباس، من طريق عطاء. ولم أجد فيه القول الذي نسبه لمجاهد، لكن أخرج ابن جرير ٢٠/ ١٣٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤، عنه: تقولون كذبا.

(٦) وبهذا المعنى فسر الآية ابن الأنباري، فقال: والخلق: التقدير، قال الله جل اسمه: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أي: تقدرون كذبا. «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٨٨، و«الأضداد» (١٥٩).

(٧) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: =

وقال الكلبي: جعلتم بأيديكم من العيدان والحجارة إفكًا(١).

وقال قتادة: تصنعون أصنامًا وتنحتونها(٢).

وقال الحسن: وتنحتون إفكًا(٣).

وقال مقاتل: تعملونها بأيديكم، ثم تزعمون أنها آلهة كذبًا(٤).

قال أبو إسحاق: ويكون التأويل على هذا القول: إنما تعبدون من دون الله أوثانًا وأنتم تصنعونها(٥).

١٩- وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني الكفار. قال مقاتل: ألم تعلم كفار مكة(٦).

ومن قرأ بالتاء فهو خطاب لهم، ويدل عليه ما تقدم من الخطاب(٧). وقوله: ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ قال ابن عباس: عند الميلاد. قال مقاتل: خلق الإنسان من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، فذكر اختلاف أحوال الخلق(٨).

= ١٤]: أي: المصورين المقدرين، والخلق في اللغة: التقدير، والعرب تقول: قدرت الأديم وخلقته؛ إذا قِسته لتقطع منه مزادة أو قربة أو خفًا.

(١) «تنوير المقباس» ٣٣٣، بمعناه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤، عن ابن عباس، وقتادة.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٥.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٧) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالياء، وقرأ حمزة والكسائي بالتاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٦، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٨٢، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٣.

(٨) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ، ويعني بقوله: فذكر اختلاف الخلق، أن مقاتل ذكر بقية =

وقوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ قالا: يعني في الآخرة عند البعث[١].

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد الخلق الأول، والخلق الآخر[٢].

٢٠- قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ قال ابن عباس: يريد: هل تجدون فيما تبحثون من البلاد وتسيرون خالقًا غيري؛ والمعنى على هذا: سيروا لتعلموا أن الذي بدأ الخلق هو الله لا خالق غيره، فإذ أقروا بابتداء الخلق وعلموا أن ذلك من الله، لزمتهم الحجة في الإعادة.

وقال مقاتل: ﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ يعني خلق السموات والأرض وما فيهما من الخلق[٣]. والمعنى على هذا: أنهم إذا ساروا رأوا من مخلوقات الله ومصنوعاته ما يدلهم على قدرته، فيستدلون بذلك على أن مَنْ بدأ خلقها قادر على الإعادة بعد الإهلاك.

قال مقاتل: وذلك لأنهم يعلمون أن الله خلق الأشياء كلها[٤].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي: ثم الله الذي خلقها

= الأطوار التي يمر بها الإنسان في حياته؛ قال .. ثم من مضغة، ثم عظامًا، ثم لحمًا، ولم يكونوا شيئًا، ثم هلكوا، ثم يعيدهم الله في الآخرة.

(١) يعني بـ: قالا: ابن عباس، ومقاتل، لتقدم ذكرهما. وقول مقاتل في «تفسيره» ٧٢ أ. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٥، عن قتادة. ولم أجده لابن عباس إلا في «تنوير المقباس» ٣٣٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٥، بلفظ: يعني: هينا.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

وبدأ خلقها يُنشؤها نشأة ثانية[١]. وأكثر القراء: ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾ بالقصر. وقرأ أبو عمرو بالمد[٢]، والأحسن القصر؛ يقال: نَشَأَ ينشأ نَشئًا ونشأة، ولم يذكر أبو زيد وأبو عبيدة المد[٣]، وذكره الفراء؛ فقال: هو كما تقول العرب: الرأفة والرآفة، والكأْبة والكآبة، كلٌ صواب[٤].

٢٢- وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ اختلفوا في تقدير الآية على وجهين؛ فقال الفراء: يقول القائل: كيف وَصَفهم بأنهم لا يُعجزون في الأرض ولا في السماء، وليسوا من أهل السماء فالمعنى والله أعلم: ما أنتم[٥] بمعجزين في الأرض، ولا مَنْ في السماء بمعجز، وهو من غامض العربية؛ للضمير الذي لم يظهر في الثاني، ومنه قول حسان:

أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحُهُ وينصرُه سواءُ[٦]

أراد: ومن يمدحه ومن ينصرهُ فأضمر .

ومثله في الكلام: أكرم من أتاك، وأتى أباك؛ يعني: وأكرم مَنْ أتى

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ، بمعناه.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: [ٱلنَّشَاءَةَ] ممدودة في كل القرآن، وقرأ الباقون بالقصر. «السبعة في القراءات» ٤٩٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٧، و«إعراب القراءات السبع وعللها»٢/ ١٨٣، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٣.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٧، بتصرف.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٥.

(٥) أنتم، غير موجودة في نسخة: (أ)، (ب).

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٥. ونسب البيت لحسان، وعن الفراء أنشده ابن جرير ٢٠/ ١٤٠. وهو في «ديوانه» ٩، من قصيدة له في مدح النبي ﷺ، قبل فتح مكة. بلفظ: فمن يهجو.

أباك[١]. وهذا موافق لتفسير ابن عباس والكلبي؛ قال ابن عباس: يريد: لا يُعجزني أحدٌ من أهل الأرض، ولا من أهل السماء[٢]. وقال الكلبي: يقول: وما أنتم بسابقي في الأرض هربًا، ولا أحدٌ من أهل السماء سابقي[٣]. وهذا وجه.

والوجه **الثاني**: قال قطرب: معناه: ولا في السماء لو كنتم فيها، كقوله: ما يفوتني فلان بالبصرة، ولا هاهنا في بلدي. يعني: ولا بالبصرة لو صار إليها[٤]. وهذا الوجه موافق لتفسير مقاتل؛ فإنه يقول في معنى الآية: وما أنتم يا كفارُ سابقي الله فتفوتونه؛ في الأرض كنتم، أو في السماء كنتم، أينما تكونوا حتى يجزيكم بأعمالكم السيئة[٥].

وذكر أبو إسحاق القولين موجزًا؛ فقال: معناه: ما أنتم بمعجزين في الأرض، ولا أهل السماء بمعجزين. ويجوز: وما أنتم بمعجزين في الأرض، لا ولو كنتم في السماء. أي: لا ملجأ من الله إلا إليه[٦]. ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يمنعكم منِّي ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ينصركم من عذابي. قاله ابن عباس[٧].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٥. ونحوه عند ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢١٧، و«غريب القرآن» ٣٣٨.

(٢) أخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ١٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٧، عن ابن زيد.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٣، مثل قول ابن عباس.

(٤) ذكره عن قطرب ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٦٦. وهو قول الأخفش؛ قال: أي: لا تعجزوننا هربًا في الأرض ولا في السماء. «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٦.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٥.

(٧) «تنوير المقباس» ٣٣٤، بنحوه.

٢٣- ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ﴾ بالقرآن والبعث بعد الموت ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِي﴾ يعني من جنتي. قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل[١]. وهذه الآيات معترضة في قصة إبراهيم؛ تذكيرًا لأهل مكة وتحذيرًا، ثم عاد الكلام إلى قصة إبراهيم[٢]، وهو قوله:

٢٤- ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ يعني حين دعاهم إلى الله، ونهاهم عن عبادة الأصنام[٣] ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ وهذا تسفيه لرأيهم، وتجهيل لأحلامهم حين أجابوا مَنْ احتج عليهم بأن يُقتل أو يُحرق[٤].

قوله تعالى: ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ قال ابن عباس: يريد: ففعلوا فأنجاه الله[٥]. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: في إنجاء الله إبراهيم من النار حتى لا تحرقه بعد ما ألقي فيها ﴿لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بتوحيد الله وقدرته[٦].

٢٥- ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم لقومه: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ اختلف القراء في هذه الآية؛ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: (مَّوَدَّةُ) بالرفع ﴿بَيْنِكُمْ﴾[٧] ولهذه القراءة **ثلاثة** أوجه:

أحدها: أن يجعل: ما اسم: إن، ويضمر ذكرٌ مَّا يعود إلى: ما، فيكون التقدير: إن الذين اتخذتموهم من دون الله ﴿أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ. و«تنوير المقباس» ٣٣٤.

(٢) تفسير ابن جرير ٢٠/ ١٤٠، بمعناه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٦، بمعناه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٨، بمعناه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٧) «السبعة في القراءات» (٤٩٨)، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٨، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٣.

فتصير (مَّوَدَّةُ): خبر إن، وتجعل المودة: ما اتخذوا على الاتساع؛ لأنها كانت سبب مودتهم، أو يقدر المضاف على تقدير: إن الذين اتخذتموهم أوثانًا ذوو مودةِ بينكم.

الوجه الثاني: أن يضمر: هو، ويجعل: (مَّوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) خبرًا عنه، والجملة في خبر إن. هذا قول أبي علي[1]، وذكر الزجاج هذين الوجهين؛ فقال: من رفع (مَّوَدَّةُ) فمن وجهين؛ **أحدهما**: أن تكون: (مَا) في معنى: الذي، ويكون المعنى: إن ما اتخذتموه من دون الله أوثانًا مودةُ بينكم، فتكون (مَّوَدَّةُ): خبر إن، قال: ويجوز أن ترفع (مَّوَدَّةُ) على إضمار: هي، كأنه قال: تلك مودةُ بينكم في الحياة الدنيا، أي: أُلْفَتُكم واجتماعكم على الأصنام مودةُ بينكم في الحياة الدنيا[2].

الوجه الثالث: ذكره الفراء؛ فقال: من رفع فإنما يرفع بالصفة بقوله: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَآ﴾ وينقطع الكلام عند قوله: (أَوْثَانًا)[3]. وعلى هذا: (مَّوَدَّةُ) رُفع بالابتداء، وخبره: (في) الظرف، والمعنى: إنما مودةُ ما بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع[4].

قال أبو علي: وإضافة المودة إلى بينكم اتساع في الظرف؛ لأنه جعل اسمًا بالإضافة إليه، ومثل ذلك: قراءة من قرأ: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤][5] قال الشاعر:

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٨.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٧.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٦.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٦، من قوله: إنما مودة بينكم.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر=

صلاءة وَرْسٍ وسطُها قد تفلَّقا[1]

وقرأ عاصم في بعض الروايات: (مَّوَدَّةٌ) بالرفع والتنوين (بَيْنَكُمْ) نصبًا[2]. ووجه هذه القراءة: الوجهان[3] ذكرهما الزجاج وأبو علي في القراءة الأولى، و (بَيْنَكُمْ) منصوب على الظرف، والعامل فيه المودة[4].

وقرأ حمزة (مَّوَدَّةَ) نصبًا من غير تنوين (بَيْنِكُمْ) خفضًا[5]، جعل (مَا) مع (إِن) كافة، ولم يجعلها بمعنى: الذي، ونصب (مَّوَدَّةَ) على أنه مفعول له، أي: اتخذتم الأوثان للمودة، ثم أضافها إلى (بَيْنِكُمْ) كما أضاف مَنْ

= وابن عامر وحمزة: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ رفعًا، وقرأ نافع والكسائي: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ نصبا. «السبعة في القراءات» ٢٦٣. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ١٦٤، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٦٠.

(١) أنشده أبو علي، ولم ينسبه، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٩. وأنشده كاملًا، ونسبه للفرزدق أبو زيد، في النوادر ١٦٣، وابن جني، «الخصائص» ٢/ ٣٦٩، وصدره:

أتته بمجلوم كأن جبينه

وفي حاشية «الخصائص»: المجلوم: المحلوق، أراد به هن المرأة، والصلاءة: مدق الطيب، والورس: نبت أصفر. وعند أبي زيد: بمحلوم، وصلاية. والشاهد فيه: إخراج: وسط، عن الظرفية. قال البغدادي، الخزانة ٣/ ٩٢: فوسطها مرفوع على أنه مبتدأ، وجملة: قد تفلق خبره. لم أجده في ديوان الفرزدق.

(٢) قرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿مَّوَدَّةً بَيْنَكُمْ﴾، ورواية الأعشى عن أبي بكر: ﴿مَّوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ﴾. «السبعة في القراءات» ٤٩٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٨، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٨٤.

(٣) لعل بعد هذه الكلمة سقطت كلمة: اللذان؛ ليستقيم الكلام بها.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٨ .

(٥) قرأ بها حمزة وعاصم في رواية حفص. «السبعة في القراءات» ٤٩٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٨٤.

رفع[١].

وقرأ نافع وابن عامر: (مَّوَدَّةً) بالنصب والتنوين (بَيْنَكُمْ) بالنصب[٢]، وهذه القراءة كقراءة حمزة في المعنى؛ إلا إنه لم يُضف المودة إلى (بَيْنَكُمْ) فلمَّا لم يضف نوَّن، وانتصب (بَيْنَكُمْ) على الظرف[٣].

قال المفسرون: يقول إنكم جعلتم الأوثان تتحابون على عبادتها، وتتواصلون عليها في الحياة الدنيا ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾[٤]. وقال مقاتل: بين الأتباع والقادة مودةٌ على عبادة الأصنام، ثم إذا كان ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ يتبرأ القادة من الأتباع ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ ويلعن الأتباع القادة؛ لأنهم زينوا لهم الكفر ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ﴾ ومصيركم جميعًا ﴿ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾ من مانعين من النار[٥].

٢٦- قوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: فصدق بإبراهيم لوطٌ، وهو ابن أخيه، وهو أول من آمن به، رأى أن النار لم تضرّه[٦]. ومعنى ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ﴾: أي: لأجله، ولأجل ما أتى به من البرهان والحجة.

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٩.

(٢) «السبعة في القراءات» ٤٩٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٨، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٨٤.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٩.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٨ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٨ب، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠، عن ابن عباس، بلفظ: صدق لوطٌ.

﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم[١] ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ قال قتادة وابن عباس ومقاتل: هاجر من كُوْثَى إلى الشام[٢]. وقال الكلبي: هاجر من أرض حرَّان إلى فلسطين، هجر قومه المشركين، وخرج من بينهم، وهو أول من هاجر الكفر وأهله وأرضه[٣].

قال مقاتل: قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ يعني: إلى رضى ربي[٤]، والمعنى: إلى حيث أمرني ربي.

٢٧- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ قال ابن عباس: من بعد إسماعيل ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ من بعد إسحاق[٥] ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ وذلك أن الله ﷻ لم يبعث نبيًا من بعدِ إبراهيم إلا من صُلبه.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ قال: يريد أن أهل الأديان كلهم ينتحلون

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٣، عن الضحاك. و«تفسير مقاتل» ٧٢ ب. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٦. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٨ ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠، عن قتادة، زاد ابن أبي حاتم: من كوثى، وهي من سواء الكوفة. و«تفسير مقاتل» ٧٢ ب. وكوثى: قرية في العراق، في أرض بابل. وتطلق ويراد بها مكة، وذلك أن منزل بني عبد الدار يقال له: كوثى. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٤٠ (كوث). و«معجم البلدان» ٤/ ٥٥٣. وهي معروفة الآن بالاسم نفسه شمال بغداد بحوالي ١٠٠كم.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٣، عن ابن جريج. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٨ب، ولم ينسبه. وهو قول الفراء، من حران إلى فلسطين. «معاني القرآن» ٢/ ٣١٦. وحرَّان: مدينة عظيمة مشهورة، وهي على طريق الموصل والشام. «معجم البلدان» ٢/ ٢٧١. وهي في أقصى شمال شرق سوريا حاليا.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٣.

حُبه(١)، ويتولونه. وهذا قول قتادة ومقاتل؛ قال قتادة: وليس من أهل دين إلا وهم يتولونه(٢).

وقال مقاتل: يعني الثناء الحسن، والقالة الحسنة من أهل الأديان كلها(٣).

وقال الكلبي: هو ما أُعطي من الولد الطيب، والثناء الحسن(٤).

وقال السدي: أُري مكانَه في الجنة(٥).

وقال الحسن: أجرُه في الدنيا: نيته الصالحة التي اكتسب بها الأجر في الآخرة(٦). وعلى هذا يكون التقدير: وآتيناه سبب أجره.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ هذه الآية كالآية في آخر (سورة النحل)، في ذكر إبراهيم: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾(٧). قال ابن عباس: يريد: مِثْلَ: آدم ونوح(٨). يعني: أنه في درجتهما؛ لأن الله تعالى استخرج(٩) الذرية الطيبة كما استخرج منهما.

---

(١) أي: يدعون حبه. «تهذيب اللغة» ٥/ ٦٥ (نحل).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٦، وابن جرير ٢٠/ ١٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. وذكر نحوه الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣١٦.

(٤) «تنوير المقباس» ٣٣٤. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٤، عن ابن عباس. وذكره ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٨، ولم ينسبه.

(٥) ذكره عن السدي، ابن الجوزي «زاد المسير» ٦/ ٢٦٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٣.

(٧) قال مقاتل عند هذه الآية: نظيرها في النحل. «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٣، عنه بلفظ: الصالحين: الأنبياء والمؤمنين.

(٩) هكذا في نسخة: (أ)، و: (ب). ولو زيدت: منه، لكان أوضح، فيكون الكلام: لأن الله تعالى استخرج منه الذرية الطيبة

قال صاحب النظم: لما قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ لم يُؤمن أن يقال: إنه قد أخذ أجره في الدنيا، ولا خلاق له في الآخرة فأعلم ﷻ أن له مع ما أُعطي في الدنيا الدرجاتِ العلى بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ اقتصاصًا من قوله: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [طه: ٧٥].

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا﴾ قال مقاتل: وأرسلنا لوطًا[١]. والآية مفسرة في سورة: الأعراف[٢].

٢٩- وقوله: ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ قال ابن عباس: يريد: الطريق على المارِّ[٣].

وقال مقاتل: وذلك أنهم يرمون ابن السبيل الحجارةَ بالخذف[٤]

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٢) الآية ٨٠ ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ قال الواحدي: قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا﴾ ذكر الفراء في كتاب المصادر اشتقاق هذا الاسم، وأنكر عليه أبو إسحاق؛ وقال: الاسم الأعجمي لا يقال: إنه مشتق كإسحاق، لا يقال: إنه مشتق من السحق، وكتاب الله تعالى لا ينبغي أن يُقدَم على تأويله إلا برواية صحيحة، أو حجة واضحة. وقال النحويون: إنما صرف لوط فالحقيقة أنه على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط. وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ يعني: إتيان الذكران في قول جميع المفسرين .﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قالوا: ما نزل ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط. قال الزجاج: وفي هذه الآية دليل على أن فاحشة اللواط لم يفعلها أحد قبل قوم لوط.

(٣) ذكره عنه ابن الجوزي «زاد المسير» ٦/ ٢٦٨.

(٤) الخذف، بالخاء المعجمة: الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع، يقال: خذفه بالحصى خذفا. والحذف، بالحاء المهملة: الرمي عن جانب، تقول العرب: حذفه بالعصا، إذا رماه بها. «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٦٨ (حذف) بالحاء المهملة.

فيقطعون سبيل المسافرين(١).

قال ابن زيد في ذلك: إنهم كانوا يفعلون ذلك لمن مرَّ بهم من المسافرين، ومن ورد عليهم من الغرباء(٢).

قال ابن عباس: فلما فعلوا المنكر ترك الناس المرَّ بهم، روي عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية: «**أن قوم لوط كانوا يجلسون في مجالسهم، وعند كل رجل منهم قصعة**(٣) **فيها حصى، فإذا مر بهم عابر سبيل خذفوه، فأيهم أصابه كان أولى به**»(٤).

وقال الفراء في قوله: ﴿وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ قطعه أنهم كانوا يعترضون الناس من الطرق لعملهم الخبيث(٥). وحكى الزجاج قولًا آخر؛ فقال: جاء في التفسير: وتقطعون سبيل الولد(٦).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. وأخرج أن المراد به الخذف، ابن جرير ٢٠/ ١٤٥، عن عكرمة، والسدي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤.

(٣) القَصْعَة: وعاء يؤكل فيه ويثرد، وكان يتخذ من الخشب غالبًا، يشبع العشرة، والجمع: قِصاع، وقِصَعٌ. «لسان العرب» ٨/ ٢٧٤ (قصع)، و«المعجم الوسيط» ٢/ ٧٤٠.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٥٨ ب، من طريق زياد بن أبي زياد يحدث عن معاوية يرفعه. وزياد بن أبي زياد الجصاص أبو محمد الواسطي، من الطبقة الصغرى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين من الصحابة، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة، «تقريب التهذيب» المقدمة ٨٢، وترجمة زياد في ص ٣٤٥، ثم قال عنه ابن حجر: ضعيف، وترجم له ابن عدي في «الكامل» ٣/ ١٠٤٥، وصدر ترجمته بقوله: متروك الحديث. ولذا صدره البغوي في تفسيره ٦/ ٢٤٠، ب: يُروى.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٦.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٨، وذكره الفراء ٢/ ٣١٦. ولم ينسباه.

قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ النادي: المجلس[١]؛ ذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣][٢] قال ابن عباس: استمكنت الفاحشة فيهم حتى فعل بعضهم ببعض في المجالس[٣].

وقال مجاهد: المنكر: إتيانهم الرجال[٤].

وقال القاسم بن محمد: هو الضراط؛ كانوا يتضارطون في مجالسهم[٥].

وروي أن أم هانئ سألت رسول الله ﷺ عن المنكر الذي كانوا يأتونه في ناديهم، فقال: «**كانوا يخذفون أهل الطرق، ويسخرون بهم، فذلك المنكر**»[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٦. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨. ولم ينسباه.

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: الندي: فعيل بمعنى الفاعل، وهو المجلس، وكذلك النادي، يقال: ندوت القوم اندوهم نَدْوًا إذا جمعتهم، ويقال للموضع الذي يجتمعون فيه: النادي، والنادي لا يسمى ناديًا حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرقوا لا يكون ناديًا، ومن هذا قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] ولذلك سميت دار الندوة بمكة؛ كانوا إذا حزبهم أمر نَدَوا إليها فاجتمعوا للتشاور.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤، بلفظ: ﴿فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ يقول: في مجالسكم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٥. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٩ أ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٥، والثعلبي ٨/ ١٥٩ أ، عن القاسم بن محمد. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤، عن عائشة- رضي الله عنها- من طريق عروة بن الزبير.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٥، من ثلاثة طرق عن سماك بن حرب، عن أبي صالح، عن أم هانئ، أنها سألت رسول الله ﷺ، عن هذه الآية، فقال: «**كانوا يخذفون** =

وهو قول مقاتل في تفسير المنكر؛ يعني: الخذف بالحجارة[١].

قال ابن قتيبة: المنكر: مَجمعُ الفواحش من القول والفعل[٢].

وقال أبو إسحاق: أعلم الله ﷻ أنه لا ينبغي أن يتعاشر الناس على المناكر، ولا يجتمعوا إلا فيما قرَّب إلى الله ﷻ، وباعد من سخطه، وأن لا يجتمعوا على الهزء والتلهي[٣]. فلما أنكر لوط على قومه ما كانوا يأتونه من القبائح قالوا له استهزاء: ﴿ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أن العذاب نازل بنا[٤]، وذلك أنه توعدهم بالعذاب إن لم يؤمنوا فعند ذلك:

٣٠- ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾ قال مقاتل: أي بتحقيق قولي في العذاب فعذبهم[٥].

= أهل الطريق ويسخرون منهم». وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤، من الطريق نفسه، وأخرجه من الطريق نفسه الثعلبي ٨/ ١٥٨ ب. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٤، كتاب التفسير، رقم (٣٥٣٧)، من طريق سماك بن حرب، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه من هذا الطريق الترمذي ٥/ ٣١٩، في التفسير رقم (٣١٩٠)، وقال: حديث حسن، إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبي صغيرة عن سماك. وقال الألباني: ضعيف الإسناد جدا. «ضعيف سنن الترمذي» ٤٠١، ولم يُحل على شيء من كتبه. ولعل علته سماك بن حرب، فقد قال عنه ابن حجر: صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير في آخر حياته، فكان ربما تلقن. «تقريب التهذيب» (٤١٥) رقم (٢٦٣٩). وأبو صالح الراوي عن أم هانىء، اسمه: باذام، ضعيف يرسل. «تقريب التهذيب» ١٦٣، رقم (٦٣٨).

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة (٣٣٨).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يعني: العاصين بإتيان الرجال في أدبارهم. قاله الكلبي ومقاتل(١). قال الكلبي: فاستجاب الله دعاءه فبعث جبريل في اثني عشر ملَكًا فذلك قوله:

٣١- ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ قال ابن عباس: بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب(٢) ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ يعنون قرية لوط(٣) ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ يعني: مشركين. وما بعد هذه الآية مفسر في سورة: هود(٤)، إلى قوله: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾

٣٣- ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ يعني: بناتك. قال المبرد: الكاف في ﴿مُنَجُّوكَ﴾ مخفوضة، فلم يجز أن يعطف الظاهر على المضمر المخفوض لعلة ذكرناها في قوله: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١](٥) فحمل الثاني على المعنى فصار في التقدير: وننجي أهلك ومنجون أهلك، وهذا جائز مستحسن(٦)

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. وفي «تنوير المقباس» ٣٣٤: المشركين.

(٢) تفسير ابن جرير ٢٠/ ١٤٧، والثعلبي ٨/ ١٥٩أ، ولم ينسباه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٣ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩أ.

(٤) الآيات ٦٩- ٨٠.

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: (قرأ حمزة: ﴿وَٱلْأَرْحَامِ﴾ بالعطف على المكنَّى في ﴿بِهِۦ﴾ كما يقال: سألتك بالله والرحمِ، ونشدتك بالله والرحمِ، وإنما حمله على هذه القراءة ما ورد في التفسير أن المشركين كانوا يقولون: نناشدك بالله والرحم.. ثم قال: وضعف النحويون كلهم هذه القراءة، واستقبحوها..) وراجع باقي كلامه في الموضع المذكور.

(٦) مستحسن، غير موجودة في نسخة: (ب).

مستعمل كثيرًا في كلامهم[١]، وأنشد سيبويه أبياتًا كثيرة، منها قول لبيد:

فإن لم تجدْ مِنْ دونِ عدنان والدًا ودونَ مَعدٍ فَلْتَزَعكَ العواذلُ[٢]

وأنشد أيضًا لجرير:

جئني بمثلِ بَني بدرٍ لقومهمِ أوْ مِثلَ أُسرةِ منْظورِ بنِ سيَّارِ[٣]

ولو خفض: مثلَ، لكان جيدًا بالغًا؛ وهو الباب. والنصب على الموضع فكأنه قال: أو هاتِ مثلَ: أُسرةِ منظور.

---

(١) قال أبو حيان: والكاف في مذهب سيبويه في موضع جر ﴿وَأَهْلَكَ﴾ منصوب على إضمار فعل: أي: وننجي أهلك. البحر المحيط ١٤٦/٧. قال المبرد: لما لم يجز أن تعطف الظاهر على المضمر المجرور حملته على الفعل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ كأنه قال: ومنجون أهلك، ولم تعطف على الكاف المجرورة. «المقتضب» ٤/ ١٥٢.

(٢) أنشده سيبويه، «الكتاب» ١/ ٦٨، ونسبه للبيد، وقد استشهد به على العطف على الموضع، فعطف: دون، المنصوب، على محل: دون، المجرور بمن. «حاشية المقتضب» ٤/ ١٥٢. واستشهد به المبرد، وصدره بقوله: ومما تنشده العرب نصبًا، وجرًا، لاشتمال المعنى عليهما جميعًا قول لبيد. «المقتضب» ٤/ ١٥٢.والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابي ﷺ، يرثي بها النعمان بن المنذر، ملك الحِيرة. «ديوانه» (١٣١)، و«الخزانة» ٢/ ٢٥٢، و«الشعر والشعراء» ١٧٥.

(٣) أنشده سيبويه ١/ ٩٤، و«المبرد»، في «المقتضب» ٤/ ١٥٣، ونسباه لجرير. ولفظه عند المبرد: جيئوا. وهو في ديوان جرير ٢٤٢. والشاهد فيه العطف على المحل، تقديره: أو هات مثل أسرة منظور.
والبيت لجرير يخاطب فيه الفرزدق، مفتخرًا عليه بسادات قيس؛ لأنهم أخواله، وبنو بدر من فزارة، ومنظور ابن سيار بن عمرو، من فزارة أيضا. «حاشية الكتاب» ١/ ٩٤. وأورده ابن جني في «المحتسب» ٢/ ٧٨، ممثلًا به على ما نصب بإضمار فعل يدل عليه ما قبله.

٣٤- وقوله: ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال ابن عباس: عذابًا[١]. قال مقاتل: يعني الخسف، والحَصْب[٢].

٣٥- وقوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً﴾ يعني: آثار منازلهم الخَرِبة. وهو معنى قول ابن عباس[٣]. يريد الأنهار التي كانت في قراهم، والنخيل التي قَلَت[٤] فهي إلى اليوم لا ينتفع بشيء منها. وقال قتادة: هي الأحجار التي أبقاها الله[٥]، فأدركها أوائل هذه الأمة. وقال مجاهد: هي الماء الأسود على وجه الأرض[٦].

٣٦- وقوله: ﴿وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ قال مقاتل: واخشوا البعث الذي فيه جزاء الأعمال[٧].

٣٨- وقوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ﴾ قيل: هو عطف على الكناية في ﴿فَأَخَذَتْهُمُ﴾[٨]. وقيل: هو عطف، معناه: وفتنا عادًا، رجوعًا إلى قوله:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٨، عن ابن عباس، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٨، عن قتادة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٣أ. الحَصْبُ: رميك بالحصباء، يقال: حَصَبْته أحْصِبُه حَصْبًا: إذا رميته بالحصباء، والحجر المرمي به: حَصَب. «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦٠ (حصب).

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩أ، منسوبًا لابن عباس.

(٤) القَلَت: الهلاك. «تهذيب اللغة» ٩/ ٥٨ (قلت).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٨، وابن جرير ٢٠/ ١٤٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٨. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٩أ، عن قتادة، وأبي العالية.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩أ. ولعله يعني ما قيل من إن الأرض التي أهلكوا فيها، مكانها الآن البحر الميت، المسمى بأسماء متعددة؛ نظرًا لتميزه عن غيره من البحار بخواص لا توجد في غيره. انظر: مجلة القافلة رمضان ١٤١٩ .

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٣ أ.

(٨) وهو اختيار النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢٥٦.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[١] وقال الزجاج: وأهلكنا عادًا وثمودًا[٢]. وهو قول مقاتل[٣]. وذلك أن الذين ذُكروا قبل هذا ذُكر إهلاكهم.

وقوله: ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ يقول: ظهرَ لكم يا أهلَ مكة مِنْ منازلهم بالحِجْر واليمن، آيةٌ في إهلاكهم. قاله ابن عباس ومقاتل[٤]. والمعنى: وقد تبين لكم من مساكنهم ما يُخبركم به عن إهلاكهم، فحُذف فاعل التبيين استغناءً بظهوره في المعنى.

قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد أنهم كانوا ينتسبون إلى العقل والبصائر، فلم ينتفعوا بذلك[٥]. واختاره الفراء؛ فقال: عقلاء ذوي بصائر[٦].

وقال مقاتل: كانوا مستبصرين في دينهم يحسبون أنهم على هدى[٧]. وهذا قول الكلبي؛ قال: كانوا يرون أن أمرهم حق[٨]. ونحوه قال الضحاك[٩].

---

(١) ذكره النحاس عن الكسائي قال: قال بعضهم، ولم يسمهم. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٥٦.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٦.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٣ب. و«تنوير المقباس» ٣٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٠، بلفظ: كانوا مستبصرين في دينهم.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧. دون قوله: عقلاء.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٨) «تنوير المقباس» ٣٣٥.

(٩) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩أ. منسوبًا للكلبي، والضحاك. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٠، عن الضحاك.

وقال قتادة: كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها(١). وهو معنى قول مجاهد(٢).

وقال أبو إسحاق: أتوا ما أتوه وقد بين لهم أن عاقبته العذاب(٣). ومعنى المستبصر في اللغة: ذوي البصيرة، يقال: استبصر في أمره ودينه، إذا كان ذا بصيرة(٤).

٤٠- ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِۦ﴾ أي: عاقبنا(٥) بتكذيبه الرسل، ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ قال ابن عباس: يريد قوم لوط(٦)، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾، يريد: عادًا وثمود ومدين(٧)، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: قارون وأصحابه، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ يريد قوم نوح

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٧، وابن جرير ٢٠/ ١٥٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٩.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٧٤ (بصر).

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩ب.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥١. و «تفسير مقاتل» ٧٣ب، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩ب، ولم ينسبه. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨، وفيه: يعني: الحجارة، وهي الحصباء أيضًا.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٣ب. وهذا من الواحدي جمع بين الأقوال الواردة في المراد بمن أخذته الصيحة؛ فقد أخرج ابن جرير ٢٠/ ١٥١، عن ابن عباس: ثمود، وأخرج عن قتادة: قوم شعيب. ثم جمع بين هذا بقوله: إن الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب، من أهل مدين أنه أهلكهم بالصيحة في كتابه في غير هذا الموضع، ثم قال جل ثناؤه لنبيه ﷺ: فمن الأمم التي أهلكناهم من أرسلنا عليه حاصبًا، ومنهم من أخذته الصيحة، فلم يخصص الخبر بذلك عن بعض من أخذته الصيحة من الأمم دون بعض، وكلا الأمتين أعني ثمود ومدين قد أخذتهم الصيحة.

وفرعون[١].

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾ قال: يريد: أمهلهم وأنذرهم فكذبوا النذر.

وقال مقاتل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾ فيعذبهم على غير ذنب[٢].

٤١- ثم ضرب لهم مثلًا فقال: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ﴾ يعني: الأصنام يتخذونها أولياء يرجون نصرها ونفعها[٣] ﴿كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ﴾ قال الليث: هي دويبة تنسج نسجًا رقيقًا مهلهلًا، بين الهواء، وعلى رأس البئر[٤]. ويجمع: العناكب، قال ذو الرمة:

هي اصطنعته وحدها أو تعاونت   على نسجها بين الصفيح عناكبه[٥]

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٢، عن ابن عباس. و «تفسير مقاتل» ٧٣ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩ب.

(٤) كتاب «العين» ٢/ ٣٠٩ (عنكب)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٠٩.
وتعيش العناكب في أي مكان يتوفر فيه أغذاؤاها، ويمكن مشاهدتها في الحقول، والغابات، والمستنقعات، والكهوف، والصحاري، وهناك نوع من العناكب يمضي معظم حياته تحت الماء، ويعيش نوع آخر بالقرب من قمة جبل: إيفرست، أعلى جبل على الكرة الأرضية، وتعيش بعض العناكب داخل المنازل، ومخازن الحبوب، والحظائر وغيرها، ويوجد ما يقرب من ثلاثين ألف نوع من العناكب، وقد تصل إلى مائة ألف نوع، وحجم بعض العناكب أصغر من رأس الدبوس، وبعضها كبير بحيث يصل إلى حجم كف يد الإنسان، أو أكبر قليلًا، فسبحان الله العظيم. انظر مجلة: «القافلة» صفر ١٤١٩هـ بقلم د/ أحمد محمد الصغير.

(٥) كتاب «العين» ٢/ ٣٠٩ (عنكب) ونسب البيت لذي الرمة، ولفظه:
هي اصطنعته نحوها وتعاونت   على نسجها بين المثاب عناكبه.

وقال أيضًا يصف دلوًا عتيقة العهد بالاستقاء:

فجاءتْ بنَسْج العنكبوت كأنه على عَصَوَيْها سَابريٌّ مُشَبْرَقُ[(١)]

ويجوز في جمع العنكبوت: عناكيب وعنكبوتات، ويصغر: عُنَيْكبا، وعُنَيْكيبا[(٢)]، وأهل اليمن يقولون: عَنْكبوه بالهاء[(٣)].

قال اللحياني: ويقال للعنكبوت: عَكَنْبَاة، وأنشد:

كأنما يسقطُ من لُغامها بيتُ عَكَنْبَاةٍ على زِمامِها[(٤)]

قال الفراء: العنكبوت أنثى، وقد يذكرها بعض العرب، وأنشد:

على هَطَّالهم منها بيوتٌ كأن العنكبوت هو ابتَنَاها[(٥)]

= ورواية الديوان ٢٩٩:

هي انتسجته وحدها أو تعاونت على نسجه بين المثاب عناكبه

وفي شرح الديوان: المثاب: مقام الساقي حيث يضع رجليه. ولم أجد البيت في «تهذيب اللغة».

(١) ديوان ذي الرمة ١٧٨، وقال الخطيب التبريزي في شرحه: فجاءت: يعني الدلو، كأنه: كأن النسيج، على عصويها: يعني: العَرَاقي، مشبرق: مقطع مشقق. أ.هـ. يقال للخشبتين اللتين تعرضان على الدلو كالصليب: العَرْقُوتان؛ وهي العَراقي. «تهذيب اللغة» ١/ ٢٢٧ (عرق). والسابري من الثياب: الرقاق، والبيت في «لسان العرب» ٤/ ٣٤١، للدلالة على ذلك، ونسبه لذي الرمة.

(٢) «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٠٩ (عنكب).

(٣) «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٠٩ (عنكب)، من كلام الليث. وفي كتاب «العين» ٢/ ٣٠٩: العنكبوت بلغة أهل اليمن: العنكبوه، والعنكباه، والجمع: العناكب.

(٤) «لسان العرب» ١/ ٦٣٢ (عنكب)، عن اللحياني، وفيه إنشاد البيت، دون نسبة. لُغام البعير: زَبَده، واللُّغام: زَبَد أفواه الإبل. «لسان العرب» ١٢/ ٥٤٥ (لغم). والزِّمام: الحبل الذي تشد به الإبل؛ يقال: زممت البعير، أي: خطمته. «لسان العرب» ١٢/ ٢٧٢ (زمم).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧، ولم ينسب البيت، وفي الحاشية: هطال: جبل،=

قال الكلبي: بيت العنكبوت لا يغني عنها في حر ولا قُرٍّ[١] ولا مطر، كما أن آلهتهم لا ترزقهم شيئًا، ولا تملك لهم ضرًا ولا نفعًا[٢].

وقال أبو إسحاق: إن بيت العنكبوت لا بيتَ أضعفُ منه فيما يتخذه الهوام، ولا أقل وقاية من حر أو برد؛ والمعنى: أن أولياءهم لا ينفعونهم، ولا يرزقونهم، ولا يدفعون عنهم ضررًا، كما أن بيت العنكبوت غير موقٍ لها[٣].

قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ أي: لو كانوا يعلمون أن اتخاذهم الأولياء كاتخاذ العنكبوت بيتًا؛ ليس أنهم لا يعلمون أن بيت العنكبوت ضعيف[٤].

٤٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ قرئ: (يَدْعُونَ) بالياء والتاء[٥]؛ فمن قرأ بالياء فلتقدم الغيبة في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾ ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ والتاء على: قل لهم: إن الله يعلم ما تدعون، لا يكون إلا على هذا؛ لأن المسلمين لا يخاطبون بذلك[٦].

= ورواية البيت عند الفراء، والأزهري ٣/ ٣٠٩، و«لسان العرب» ١/ ٦٣٢: منهم. وفي النسختين: منها. وعن الفراء ذكره الثعلبي ٨/ ١٥٩ب. ولم ينسبوه.

(١) القُرُّ: البرد. «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٧٦ (قرر). وفي «تنوير المقباس» ٣٣٥: برد.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٥. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/ ٩٧، عن قتادة.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٩، بمعناه.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿تَدْعُونَ﴾ بالتاء، وقرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم: ﴿يَدْعُونَ﴾ بالياء. «السبعة» ٥٠١، و«الحجة» ٥/ ٤٣٣، و«النشر» ٢/ ٣٤٣.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٤، بنصه.

قال أبو علي: و (مَا) استفهام، وموضعها نصب بـ (تَدْعُونَ) ولا يجوز أن يكون نصبًا بـ (يَعْلَمُ) ولكن الجملة التي هي منها في موضع نصب بـ (يَعْلَمُ) والتقدير: إن الله يعلم أَوَثَنًا تدعون من دونه أو غيره، أي: لا يخفى ذلك عليه فيؤاخذكم بكفركم ويعاقبكم عليه، ويدل على أن (مَا) استفهام: دخول (مِنْ) في الكلام، وإنما هي تدخل في نحو قولك: هل من طعام؟ وهل من رجل؟ ولا تدخل في الإيجاب، وهذا قول الخليل(١)، وكذلك قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ﴾ [الأنعام ١٣٥] والمعنى: فستعلمون المسلم تكون له عاقبة الدار أم الكافر، وكل ما كان من هذا، فهكذا القول فيه، وهو(٢) قياس قول الخليل(٣).

قوله: ﴿مِن شَيْءٍ﴾ قال مقاتل: يعني من الأصنام(٤) ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ المنيع القادر ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في خلقه.

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ يعني أمثال القرآن، وهي التي شبه بها أحوال كفار هذه الأمم المتقدمة يبينها للناس ﴿نَضْرِبُهَا﴾ لكفار مكة. قاله مقاتل(٥). وقال الكلبي: للناس عامة(٦).

﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ قال مقاتل: يقول: وما يعقل الأمثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله الأمثال(٧).

---

(١) «الكتاب» ٣/ ١٤٨، قال: فما هاهنا بمنزلة: أيهم.

(٢) وهو غير موجودة في نسخة: (أ)، (ب).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٤.

(٤) و(٥) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٦) هذا القول أعم ويدخل فيه أهل مكة دخولًا أوليا.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

وقال الكلبي: إلا عالم أراد الله له ذلك، فيعلم ما ضرب له المثل في القرآن. وروى أبو الزبير، عن جابر، أن النبي ﷺ تلا هذه الآية، فقال: «**العالم من عَقَل عن الله**»(١).

٤٤- قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ مضى تفسيره في سورة: الأنعام(٢)، وأوائل سورة: يونس(٣).

---

(١) قال الزيلعي: رواه داود بن المحبر في كتاب العقل، حدثنا عباد بن كثير، عن ابن جريج، عن عطاء وأبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، وعن داود بن المُحبَّر رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده، ومن طريق الحارث رواه الثعلبي، والواحدي في «تفسيره». تخريج الزيلعي للكشاف ٣/ ٤٣، وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٥٩ب، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤٢٠. كلاهما من طريق الحارث، عن داود المحبر به، ولفظه: (العاقل من عقل عن الله فعمل بطاعته، واجتنب سخطه). قال ابن حجر: داود بن المُحَبَّر، أبو سليمان البصري، نزيل بغداد، متروك، وأكثر كتاب العقل الذي صنفه: موضوعات. «تقريب التهذيب» ٣٠٨، رقم (١٨٢٠). قال الدارقطني: كتاب العقل، وضعه أربعة: أولهم ميسرة بن عبد ربه، ثم سرقه داود ابن المحبر منه، فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة، وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء، فركبه بأسانيد أخر، ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي فأتى بأسانيد أخر. «الموضوعات» لابن الجوزي ١/ ٢٧٧. قال المناوي: كتاب العقل لداود كله موضوع. «الفتح السماوي» ٢/ ٨٩٧.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقّ..﴾ [٧٣] قال الواحدي: أي: بكمال قدرته، وشمول علمه، وإتقان صنعه، وكل ذلك حق، ثم أحال على تفسير سورة يونس.

(٣) في تفسير الآية ٣، من سورة يونس ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أحال الواحدي في تفسيرها على سورة الأعراف. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ يونس: ٥، قال: قوله تعالى: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يريد بالعدل لأنه هو الحق، وكل ما جاء من عنده هو الحق..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: في خلقها ﴿لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ لدلالة على قدرة الله تعالى وتوحيده.

٤٥- قوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال ابن عباس: يعني القرآن[(١)] ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ يريد: وأتم الصلاة[(٢)]. ونحو ذلك قال مقاتل[(٣)].

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ كان ابن مسعود يقول: إن نبي الله ﷺ كان يقول: «**لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة**»[(٤)]. وقال ﷺ: «**من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدًا، ولم يزدد من الله إلا مقتًا**»[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٥، عن الحسن.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): الصوم. وهو خطأ. وقول ابن عباس في «تنوير المقباس» ٣٣٦.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٦٠ب، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن عبد الله بن مسعود، يرفعه. وهذا إسناد ضعيف منقطع؛ فالضحاك لم يسمع من ابن مسعود، وجويبر ضعيف جدًا.
وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٥، من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن مسعود يرفعه، بلفظ: «**لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر**».

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٨، بإسناده عن معمر عمن سمع الحسن يحدث عن النبي ﷺ، وهو بهذا حديث مرسل، وفيه جهالة من روى عن الحسن. ولفظه: بعدا. وأخرجه أيضًا بإسناده عن الثوري عن إسماعيل عن الحسن يرفعه. باللفظين: بعدًا، ومقتا. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٥، موقوفًا على ابن مسعود ﷺ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٦، من طريق الحسن، عن عمران بن حصين يرفعه بلفظ: «**من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له**» وأخرجه أيضًا من طريق أبي معاوية، عن ليث، عن طاوس، عن ابن عباس، يرفعه. =

وقال ابن عباس: يقول في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزدد إلا بعدًا[١]. وهذا قول الحسن وقتادة؛ قالا: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فليست صلاته بصلاة، هي وبال عليه[٢].

ومعنى هذا التأويل: أن الله تعالى أخبر أن الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر، فمن أقامها ثم لم ينته عن المعاصي لم تكن صلاته بالصفة التي وصفها الله تعالى، وإذا لم تكن بتلك الصفة لم تكن صلاة، فإن تاب هذا المقيمُ الصلاةَ يومًا وترك معاصيه، تبين أن ذلك من نهي الصلاة، وأن صلاته كانت نافعة له ناهية، وإن لم ينته إلا بعد زمان؛ كما روي أن رجلًا

= قال ابن كثير ٣/ ٤١٥: والأصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود، وابن عباس والحسن، وقتادة، والأعمش، وغيرهم، والله أعلم. وذهب إلى هذا الألباني؛ فقد قال بعد أن ساق روايات الحديث وطرقه: وجملة القول أن الحديث لا يصح إسناده إلى النبي ﷺ، وإنما صح من قول ابن مسعود، والحسن البصري، وروي عن ابن عباس، ولهذا لم يذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: الإيمان، إلا موقوفًا على ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما. وقد نقد متن الحديث شيخ الإسلام رحمه الله لمخالفته لظاهر الآية؛ قال: هذا الحديث ليس بثابت عن النبي ﷺ، لكن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما ذكر الله في كتابه، وبكل حال فالصلاة لا تزيد صاحبها بعدًا، بل الذي يصلي خير من الذي لا يصلي وأقرب إلى الله منه وإن كان فاسقًا. ذكر هذا عن الشيخ الألباني، ونسبه لمخطوطة اطلع عليها في المكتبة الظاهرية، تحت عنوان: فقه حنبلي ٣/ ١٢/ ١-٣. وقد تكلم عن نقد متن هذا الحديث باستفاضة الألباني، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ١/ ١٥، رقم الحديث (٢).

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٦. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٠أ، عن ابن عباس، وابن مسعود.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٩. وأخرجه عنهما ابن جرير ٢٠/ ١٥٥، بنحوه.

من الأنصار على عهد رسول الله ﷺ كان يصلي الخمس، ثم لا يدع شيئًا من الفواحش إلا رَكِبَه فوُصِف لرسول الله ﷺ حالُه؛ فقال: «**إن صلاته تنهاه يومًا ما**» فلم يلبث أن تاب وحسن حاله، فقال رسول الله ﷺ: «**ألم أقل لكم: إن صلاته تنهاه**»[١].

وروى السدي عن أصحابه في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ قال: الرجل يصلي الصلاة فيحسنها ثم يهم أن يعمل الخطيئة فيذكر صلاته، فيقول: لا أفسد صلاتي.

وفي الآية قول ثانٍ؛ قال مقاتل: إن الإنسان ما دام يصلي لله فقد انتهى عن الفحشاء والمنكر، لا يعمل بهما ما دام يصلي حتى ينصرف[٢]. وهو قول الكلبي وابن عون[٣]؛ قالا: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ما كان فيها[٤]؛ لأنه إن فعل شيئًا من هذين بطلت صلاته. واختار ابن قتيبة

---

(١) ذكره الثعلبي ٨/ ١٦٠أ، بنصه، عن أنس بن مالك، يرفعه. قال عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٤٦: غريب. وأما ابن حجر فقال: لم أجده. «الكافي الشاف» ٣/ ٤٤٣، بحاشية الكشاف. لكن يشهد لمعنى هذا الحديث حديث أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ، قيل له: إن فلانًا يصلي الليل كله فإذا أصبح سرق! قال: «**سينهاه ما تقول، أو قال: ستمنعه صلاته**». أخرجه الإمام أحمد ١٥/ ٤٨٣، رقم (٩٧٧٨)، ط: الرسالة، وقال محققو المسند: إسناده صحيح. وأخرجه أيضًا ابن الجعد في «مسنده» (٣٠٦)، رقم (٢٠٦٩)، بلفظ: ستنهاه قراءته. وأخرجه ابن حبان، «الإحسان» ٦/ ٣٠٠، رقم الحديث (٢٥٦٠). وصحح إسناده الألباني، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ١/ ١٦، عند كلامه على الحديث رقم (٢).

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٧، عن الكلبي. و«تنوير المقباس» ٣٣٦. وأخرجه ابن =

هذا القول؛ وقال: المصلي لا يكون في منكر ولا فاحشة ما دام فيها[١].

قال الكلبي: ﴿ٱلْفَحْشَآءِ﴾ المعصية[٢]. وهو: ما قبح من العمل ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ ما لا يعرف في شريعة ولا سنة[٣]. والقول هو الأول[٤].

وقوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ اختلفوا فيه على وجهين؛ روى عبد الله ابن ربيعة عن ابن عباس قال: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه[٥].

وروى عطية عنه قال: هو قوله: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] قال: فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه[٦]. وهو: قول عبد الله، وسلمان، ومجاهد، ومقاتل؛ قال: يقول: إذا صليت لله فقد ذكرته، فيذكرك الله

= جرير ٢٠/ ١٥٥، عن ابن عون، وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٦، وقد كتب اسمه تصحيفًا: أبو غوث!. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٠أ، عن ابن عون.

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٦. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٧، عن ابن عباس، وعكرمة والحسن.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٦. الفحشاء من المنكر، فتكون الآية من باب عطف العام على الخاص، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة ١٣٦].

(٤) أي: أن الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ولو بعد حين.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٨، وابن جرير ٢٠/ ١٥٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٧، كلهم من طريق عبد الله بن ربيعة. وأخرجه كذلك الحاكم ٢/ ٤٤٤، كتاب التفسير، رقم (٣٥٣٨)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.
- عبد الله بن ربيعة بن يزيد الدمشقي، أخرج له الترمذي، ولم أجد له ترجمة قال عنه ابن حجر: مجهول. «تهذيب الكمال» ١٤/ ٤٨٩، و«تقريب التهذيب» ٥٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٦. وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٦٠أ، مرفوعًا من طريق نافع، عن ابن عمر.

بخير، وذكرُ الله إياك أفضل من ذكرك إياه في الصلاة[١].

ونحو هذا قال السدي وسعيد بن جبير[٢]. وعلى هذا الوجه معنى قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ هو: أن الله لما أمر بإقام الصلاة، والصلاة لا تخلو من ذكر الله فكأنه أمر بذكره، فلما أمر بذكره أخبر أن ذكر الله العبد ما كان في صلاته أكبر من ذكر العبد؛ لأن العبد إذا ذكر الله، ذكره الله بالثواب؛ كقوله: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ وهذا معنى قول الفراء والزجاج وابن قتيبة، في هذا الوجه الأول[٣].

الوجه الثاني في تفسير الآية: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ مما سواه، وهو أفضل من كل شيء. وهذا قول أبي الدرداء وقتادة[٤].

وروي معنى هذا الوجه عن النبي ﷺ، وهو ما روى ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: «**ذكر الله على كل حال أحسن وأفضل**»[٥].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٧، عن عبد الله بن مسعود، وسلمان، ومجاهد. «تفسير مقاتل» ٧٤أ. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٠أ، عن عبد الله وسلمان، ومجاهد، وعطية، وعكرمة، وسعيد بن جبير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٦، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وأخرجه ٢٠/ ١٥٨، عن السدي. وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٦١ب، عن السدي.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٧، عن قتادة، وأخرجه عنهما ابن جرير ٢٠/ ١٥٧، وذكره عنهما الثعلبي ٨/ ١٦٠أ.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٦٠ب، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن مسعود، =

والذكر: أن يذكره عندما حَرَّم، ويذكره عندما أحلَّ، فيأخذ ما أحل[١].

والمعنى على هذا الوجه أن الله تعالى أخبر أن ذكره على كل الأحوال أكبر وأفضل؛ وذلك أن العبد إذا كان ذاكرًا الله في كل حال، لم يجر عليه القلم بمعصية؛ لأنه إذا ذكر ارتدع عما يهم به من السوء. فأما من يذكره بلسانه وهو مع ذلك يرتكب محظورًا، وما لا يحل، فليس هو ذاكرًا الله على الحقيقة. وعلى هذا لا تعلق لقوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ﴾ بما قبله.

وقال الفراء وابن قتيبة في هذا الوجه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ﴾ هو: التسبيح والتهليل، يقول: هو أكبر وأحرى وأحق بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر[٢].

فعلى الوجه **الأول**: المصدر الذي هو الذكر مضاف إلى الفاعل، وفي الوجه **الثاني**: مضاف إلى المفعول، وإن قال قائل في معنى الآية على الوجه الثاني: إن الله تعالى أمر نبيه ﷺ بتلاوة القرآن وإقام الصلاة، ثم قال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ يعنى: تلاوة القرآن، أخبر أنه أكبر وأفضل من كل شيء، فالمراد بذكر الله في الآية: تلاوة القرآن[٣]. ويجوز أن يكون المعنى: وذكر الله الذي هو تلاوة القرآن، أكبر من الصلاة، فهو أحرى أن

= يرفعه. وهذا إسناد لا يصح؛ فيه ضعف وانقطاع؛ فجويبر ضعيف جدًا، «تقريب التهذيب» ٢٠٥، رقم (٩٩٤). والضحاك لم يلق ابن مسعود. «تهذيب التهذيب» ٤/ ٣٩٧.

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٠ب.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨.

(٣) ذكر هذا القول ابن جرير ٢٠/ ١٥٤، فقال: قال بعضهم: عنى بها القرآن الذي يقرأ في موضع الصلاة، أو في الصلاة. ثم أخرج بسنده عن ابن عمر، قال: القرآن الذي يقرأ في المساجد. ولم يحكه عن غيره. وذكره عن ابن عمر، الثعلبي ٨/ ١٦٠أ، ولفظه: القرآن ينهى عن الفحشاء والمنكر.

ينهى عن الفحشاء والمنكر.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد لا يخفى عليه شيء.

٤٦- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ أي: بالقرآن والدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حُجَجه[1] ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ إلا من أبى أن يقرَّ بالجزية، ونَصَب الحرب، فأولئك فجادلوهم حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية، وهذا معنى قول[2] وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد؛ قالوا في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ أهل الحرب، ومن لا عهد له فجادلوا هؤلاء بالسيف[3].

قال ابن زيد: ظلموا بالإقامة على كفرهم بعد قيام الحجة عليهم[4].

وقال آخرون: كان هذا قبل أن أُمر النبي ﷺ بالقتال، قيل له: ﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ﴾ من أتاكم من أهل الكتاب ﴿إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ يعني: تعظونهم بالقرآن، وتدعوهم إلى الإسلام ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ وهم الذين قالوا: مع الله إله، أو له ولد، أو شريك، أو يد الله مغلولة، وأن الله فقير، أو آذوا محمدًا فهؤلاء انتصروا منهم[5].

---

(١) تفسير ابن جرير ٢١/ ١، بنصه. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦١أ.

(٢) هنا بياض. ولعله: مجاهد؛ لإخراج ابن جرير ذلك عنه. والله أعلم.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦١أ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢. عن ابن زيد، ومجاهد، وسعيد بن جبير. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦١أ، عن ابن زيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢، عن قتادة بنحوه، وآخره من قوله: قالوا: مع الله إله أخرجه ابن جرير ٢١/ ١، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٠، عن مجاهد.

قوله تعالى: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ يعني: لأهل الكتاب سوى هؤلاء الظلمة. ثم نُسخ هذا بالقتال. وهذا معنى قول الكلبي وقتادة ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح[١].

وقال آخرون: المراد بأهل الكتاب هاهنا: عبد الله بن سلام، ومن آمن منهم يقول: لا تجادلوهم وأخبروهم عما في القرآن ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ يعني: مشركيهم يقول: جادلوا الذين كفروا حتى تردوهم عن كفرهم. وهذا معنى قول مقاتل وابن عباس في رواية عطاء[٢].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٨، والنحاس، في «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٥٧٧، عن قتادة. ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد أخرجها ابن جرير ٢١/ ١، وليس فيها ذكر النسخ، بل يدل كلامه على أنها محكمة يراد بها ذوو العهد لا يجادلوا، وإنما يجادل من لا عهد له ويقاتل حتى يعطي الجزية. «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه»، لمكي بن أبي طالب (٣٨٧). لكن ذَكَر النسخ عن مجاهد الثعلبي ٨/ ١٦١ب، وممن ذهب إلى أن الآية منسوخة بآية السيف مقاتل، «تفسير مقاتل» ٧٤ أ. وهذا يقال فيه مثل ما قيل فيما سبق عند قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣]. وقد رجح ابن جرير ٢١/ ٢، أن أولى الأقوال: إلا الذين امتنعوا من أداء الجزية، ونصبوا دونها الحرب. ورد ردًا حسنًا على من ذهب إلى أن الآية منسوخة.
وحاصل الأقوال في هذه الآية ثلاثة: ١- الآية منسوخة. ٢- الآية محكمة يراد بها من آمن منهم. ٣- الآية محكمة يراد بها ذوو العهد منهم. قال النحاس بعد ذكره هذه الأقوال: وقول مجاهد حسن؛ لأن أحكام الله ﷻ لا ينبغي أن يقال فيها: إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٥٧٧.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٤ أ. وذكره النحاس عن ابن زيد، ولفظه: لا يجادل المؤمنون منهم إذا أسلموا، لعلهم يحدثون بالشيء، فيكون كما قالوا ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ من أقام على الكفر يجادل، ويقال له الشر. «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٥٧٧. وعلى هذا تكون الآية محكمة.

٤٧- وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: وكما أنزلنا الكتاب عليهم أنزلنا عليك الكتاب ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني مؤمني أهل الكتاب(١).

﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ يعني مسلمي أهل مكة(٢). وقال ابن جرير: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني: كانوا قبل عصر النبي ﷺ من اليهود والنصارى كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: الذين محمد بين أظهرهم، من أهل الكتاب ﴿مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ وهم مؤمنو أهل الكتاب(٣). وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء(٤).

ثم قال: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أي: بعد المعرفة(٥) ﴿إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ من اليهود، وذلك أنهم عرفوا أن محمدًا نبي، والقرآنَ حق(٦)، فجحدوا وأنكروا ولم يقروا، وكفروا بذلك الجحود.

٤٨- قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ أي: ما كنت تقرأ قبل القرآن كتابًا، أي: ما كنت قارئًا قبل الوحي ولا كاتبًا، وهو قوله: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ أي: ولا تخط الآن بيمينك كتابًا. وكذلك صفة النبي ﷺ في التوراة والإنجيل: أنه أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب(٧).

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦١ب، وزاد: عبد الله بن سلام، وأصحابه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦١ب.

(٣) تفسير ابن جرير ٢١/ ٤، بمعناه.

(٤) وهو قول مقاتل، «تفسير مقاتل» ٧٤أ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٠، عن قتادة. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٦١ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٤أ.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧١، بمعناه.

قال مجاهد: كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن النبي ﷺ لا يخط بيمينه، ولا يقرأ كتابًا، فنزلت هذه الآية[(١)].

وقوله: ﴿إِذًا﴾ قال الفراء: ولو كنت تتلو ﴿لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[(٢)] قال ابن عباس: لشك الكافرون[(٣)]. قال مجاهد يعني: قريشًا[(٤)]. وهو قول قتادة[(٥)]. ومعنى الآية: لو كنت تكتب وتقرأ الكتب قبل الوحي إذًا لشكوا؛ وقالوا هذا شيء تعلَّمه محمد وكتبه[(٦)].

وقال مقاتل: يعني: كفار اليهود يقول: إذًا لشكوا فيكَ، وقالوا: إن الذي نجدُ في التوراة نعتَه هو: أمي لا يقرأ الكتاب، ولا يكتب، ولا يخطه بيمينه[(٧)].

وهذا هو القول؛ لأن أهل الكتاب كانوا يعرفون النبي ﷺ بنعته وصفته حقًا يقينًا، وإنما يجحدون نبوتَه بعد اليقين، ويكفرون بالجحد، فلو كان النبي ﷺ كاتبًا قارئًا لكان بغير النعت الذي يعرفوه، وكانوا يشكون. وأما الكفار فإنهم ما عرفوه بالنبوة، وكانوا شاكين مع كونه أميًا، وإذا كان كذلك

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧١. كلاهما بالإثبات: كان أهل الكتاب يجدون، وفي النسختين بالنفي: كان أهل الكتاب لا يجدون. والأقرب الإثبات؛ لما فيه من إقامة الحجة عليهم بما في كتبهم. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧١. واقتصر على هذا القول الزجاج ٤/ ١٧١، ولم ينسبه.

(٥) ذكره عنه الماوردي، بلفظ: مشركو العرب. «النكت والعيون» ٤/ ٢٨٧ .

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦١ب .

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٤أ.

فلا معنى لقوله: ﴿إِذًا لَّٱرۡتَابَ﴾ مع كونهم مرتابين؛ ووجهه ما قال الفراء: أي: لَكان أشدَّ لِريبة من كذَّب مِن أهل الكتاب[١]. فحُمل قوله: ﴿لَّٱرۡتَابَ﴾ على زيادة الريبة، على قول مجاهد. والمعنى: أن المشركين كانوا شاكين في نبوته، مع أنه يخبرهم بقصص الماضين، من غير أن يقدر على كتابة وقراءة، فلو كان قارئًا كاتبًا لاشتد ارتيابهم، وقالوا: إنما تعلمه وقرأه من كتاب.

وتفسير الآية: أي: الذي يأتي بالباطل، يقال: أبطل فلان: إذا كذب وادعى غير الحق[٢]. وكلُّ من ادعى دينًا غيرَ الإسلام فهو مبطل.

٤٩- قوله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ﴾ قال الحسن: القرآن آيات بينات. ﴿فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ يعني: المؤمنين[٣].

وهو قول عبد الله بن عباس في رواية عطاء؛ يريد: الذين حملوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، وحملوه من بعد النبي ﵇. وعلى هذا الكناية عن القرآن والكتاب بقوله: ﴿هُوَ﴾.

وقال قتادة ﴿بَلۡ هُوَ﴾ يعني النبي ﷺ و ﴿ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ﴾ أهل العلم من أهل الكتاب؛ لأنهم يجدون في كتابهم نعته وصفته[٤]. وعلى هذا التقدير: بل هو ذو آيات بينات، فحذف المضاف، وذلك أن كونه بالنعت

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧.

(٢) كتاب «العين» ٧/ ٤٣٠ (بطل)، ونقله الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٥٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٩، وابن جرير ٢١/ ٦. وهو قول الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣١٧. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٢أ، ولم ينسبه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٩، وابن جرير ٢١/ ٥. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥، عن ابن جريج. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٢أ، عن ابن عباس.

الذي ذُكر في كتابهم آيات واضحات له في صدور أهل الكتاب، والعلم به، وهم مؤمنو أهل الكتاب، بل هو وأموره آيات.

وفي الآية قول ثالث، ذكره الزجاج؛ فقال: بل كونُه غيرَ قارئٍ ولا كاتب ﴿ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ لأنه إذا لم يقرأ ولم يكتب، وأخبر بأقاصيص الأولين والأنبياء فهو ﴿ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[1]. وهو معنى قول الكلبي[2].

والظاهر من هذه الأقوال قول قتادة ومقاتل[3] لقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: كفار اليهود[4]، لأنهم جحدوا نبوته وكتموا أمره بعد المعرفة.

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم[5]. وقرئ: ﴿آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ على الجمع[6]. وحجة الإفراد قوله: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥] وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧١، ولم ينسبه.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٦.

(٣) لم يسبق ذكر قول مقاتل، وهو قريب من قول قتادة، «تفسير مقاتل» ٧٤ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٤ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٤ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢أ.

(٦) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿ءَايَٰتٍ﴾ جمعًا، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر، وأبي عمرو في رواية علي بن نصر: ﴿ءَايَةٌ﴾ على الإفراد. «السبعة في القراءات» ٥٠١، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٨٨، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٣.

[الأنعام: ٣٧] وقد تقع آية على لفظ الواحد ويراد به كثرة؛ كما جاء: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] واختار أبو عبيد الجمع؛ لقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾[١] قال أبو علي: وهذا لا يكون دلالة على ترجيح القراءة بالجمع؛ لأنهم إنما اقترحوا آية فقيل: الآيات عند الله، أي: الآية التي اقترحتموها وآيات أُخر لم تقترحوها عند الله، وهو القادر على إرسالها، إذا شاء أرسلها، مع ما ذكرنا أن لفظ الواحد قد يراد به كثرة[٢].

﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يريد: أُنذر أهلَ المعصية بالنار، وليست إنزال الآية بيدي. قال مقاتل: فلما سألوا الآية قال الله تعالى:

٥١- ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ أي: أو لم يكفهم من الآيات القرآن ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ فيه خبر ما قبلهم وما بعدهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: في إنزال الكتاب عليك ﴿لَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به وعمل به[٣] ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ وتذكيرًا وموعظةً، ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ قال مقاتل: وكذبوا بالقرآن فنزل:

٥٢- ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾[٤] أي: الله شاهدًا بيننا أني رسوله[٥]، وكفى هو شاهدًا ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وشهادة الله له إثباتُ المعجزة له بإنزال الكتاب عليه .﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ قال

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٥، ولم يصرح باسم أبي عبيد، بل قال: وحجة الإفراد أن في حرف أُبي زعموا، وصرح بذكر أبي عبيد الثعلبي ٨/ ١٦٢أ .

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٤ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٤ب.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢أ.

ابن عباس: بغير الله. وقال مقاتل: بعبادة الشيطان(١).

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ أي: استهزاءً وتكذيبًا(٢) منهم(٣) بذلك يستعجلونك به. نزلت في الذين قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية [الأنفال: ٣٢](٤). وقد مر(٥).

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ﴾ يعني: إن لعذابهم أجلًا، وهو يوم القيامة(٦). قال الله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ [القمر: ٤٦] هذا قول ابن عباس ومقاتل(٧). وقال الضحاك: الأجلُ المسمى لعذابهم: مدةُ أعمارهم، فإذا ماتوا صاروا في العذاب(٨).

وقيل: الأجل المسمى: بدر(٩)؛ وهو قوله: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً﴾ يعني:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٤ب. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٣، عن قتادة بلفظ: الشرك.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٤ب.

(٣) منهم. في نسخة: (ب).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤، عن قتادة. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧١، ولم ينسبه. وقال الثعلبي ٨/ ١٦٢أ: نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال المفسرون: قال النضر بن الحارث: اللَّهم إن كان هذا الذي يقوله محمد حقًا من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: ببعض ما عذبت به الأمم.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤، عن سعيد بن جبير. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٨.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٤ب. وليس فيه ذكر الآية. وذكر الآية الزجاج ٤/ ١٧٢، ولم ينسب القول.

(٨) ذكره الثعلبي ٨/ ١٦٢أ.

(٩) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢أ، ولم ينسبه.

العذاب ببدر على هذا القول، وهو قول عطاء عن ابن عباس. ودليل القول الأول قوله:

٥٤- ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أخبر أن ميعاد عذابهم جهنم، وأنها تحيط بجماعتهم، فلا تبقي منهم أحدًا إلا دخلها[١].

ثم أخبر أن تلك الإحاطة متى تكون، فقال:

٥٥- ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ قال ابن عباس: هذا مثل قوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١] وقوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ الآية [الزمر: ١٦][٢].

وقوله: ﴿وَيَقُولُ﴾ الموكل بعذابهم، يقول لهم[٣]: ﴿ذُوقُوا۟﴾ ومن قرأ بالنون[٤] فلأن ذلك لما كان بأمره سبحانه جاز أن يُنسب إليه. وجوازه على هذا المعنى؛ لأن القديم سبحانه لا يكلمهما[٥].

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢أ. وتفسير ابن جرير ٢١/ ٨، بمعناه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٤ب، حيث ذكر الآية الثانية.

(٣) يقول لهم مكررة في نسخة: (ب). وفي «تفسير مقاتل» ٧٤ب: يقول الخزنة لهم.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: ﴿وَنَقُولُ﴾ بالنون، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَيَقُولُ﴾ بالياء. «السبعة في القراءات» ٥٠١، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٦، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٣.

(٥) في إطلاق لفظ القديم على الله ﷻ خلاف؛ لكون لفظ القديم لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ولم يتكلم به السلف من الصحابة والتابعين، وإنما سمى الله نفسه بالأول والآخر، وهو أبلغ لدلالته على القدم، وأنه لم يسبقه شيء، بل ولم يماثله شيء، وعلى ذلك فلا يصح إطلاق القديم على الله تعالى باعتبار أنه من أسمائه، وإن كان يصح الإخبار عنه بذلك؛ لأن باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء. «مجموع الفتاوى» ١/ ٢٤٥، و«حاشية لوامع الأنوار البهية» ١/ ٣٨، من كلام =

وقيل: ﴿ذُوقُواْ﴾ لوصول الألم إلى المعذب، كوصول الذوق إلى الذائق. ومعنى: ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاء، كما قال:

دونك ما جنيتَه فاحسُ وذُق[1]

= الشيخ عبد الله بابطين.

تنبيه: تكليم الله تعالى لعباده في الآخرة ثابت بنصوص كثيرة في الكتاب والسنة، يكلمهم الله تعالى للحساب والجزاء، ويستوي في هذا الخلق كلهم إلا أقوامًا شاء الله تعالى أن يحرمهم ذلك، تنكيلًا وزيادة في العذاب؛ فمن الأدلة على عموم التكليم وشموله قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص ٦٥] وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ [فصلت ٤٧] ومن السنة، قول النبي ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان**» الحديث أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، رقم (٧٤٤٣)، «فتح الباري» ١٣/ ٤٢٣، ومسلم ٢/ ٧٠٣، رقم (١٠١٦).

ومن الأدلة على حرمان أقوام من تكليم الله لهم، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة ١٧٤] ومن السنة قول النبي ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب اليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر**». أخرجه مسلم ١/ ١٠٢، كتاب: الإيمان، رقم (١٠٧)، والنسائي ٥/ ٨٦، كتاب الزكاة، رقم (٢٥٦٢).

وتكليم الله تعالى لأهل النار في هذه الآية ﴿وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ توبيخ وتقريع لأهل النار؛ كقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ الآيات [المؤمنون ١٠٨- ١١١]. والله أعلم. ملخص من: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية ١٣/ ١٣١، وما بعدها. «ودرء تعارض العقل والنقل» ٢/ ١٤١، وما بعدها. و«العقيدة السلفية في كلام رب البرية» تأليف: يوسف الجديع. ص: ٩٠، وما بعدها.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٦، بنصه. ولم ينسب البيت، وفي الحاشية: لم نعثر عليه.

قال ابن عباس ومقاتل: ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب والافتراء على الله[١].

٥٦- قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾ وذلك أن الله تعالى أمر المؤمنين بالهجرة فاشتد ذلك عليهم، وقالوا: كيف نخرج من ديارنا وأموالنا، ونذهب إلى بلاد لا دار لنا فيها، ولا مال؟ فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ﴾ في معاشكم[٢].

وقال الكلبي: نزلت في أهل مكة؛ أي: لا تجاوروا الظلمة في أرضهم[٣]. وقال مقاتل: نزلت في ضعفاء مسلمي مكة؛ يقول: إن كنتم في ضيق بمكة من إظهار الإيمان بها، فإن أرض المدينة واسعة من الضيق ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾ يعني: توحدوني في المدينة علانية[٤].

وقال أبو إسحاق: تفسيرها أنهم أمروا بالهجرة من الموضع الذي لا تمكنهم فيه عبادة الله وأداء فرائضه، وكذلك يجب على من كان في بلدٍ يُعمل فيها بالمعاصي، ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر وينتقل إلى حيث يتهيأ له أن يعبد الله حق عبادته[٥]. وهذا معنى قول مجاهد: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ﴾ فهاجروا وجاهدوا[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥أ.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٨، لكنه قال: فأنزل الله ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾. وكذا عند الثعلبي ٨/ ١٦٢ب.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢ب، بمعناه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥أ. وهو قول الفراء، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٨.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٩.

وقال سعيد بن جبير: من أُمر بمعصية فليهربْ، وتلا هذه الآية[(١)].

وروى إسماعيل بن أبي خالد عنه في هذه الآية قال: إذا عُمل في أرضٍ بالمعاصي، فاخرجوا منها[(٢)].

وقوله: ﴿فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ قال الزجاج: (إياي) منصوب بفعل مضمر، الذي ظهر يُفسره؛ المعنى: فاعبدوا إياي فاعبدون، فاستغنى بأحد الفعلين عن الثاني، ولو قلت: إياي فاعبدوا، كان إياي منصوبًا بما بعد الفاء، ولا يحتاج إلى إضمار فعل، ودخول الفاء لمعنى الشرط، بتقدير: إن ضاق بكم موضع فإياي فاعبدوا، فإن أرضي واسعة[(٣)].

قال مقاتل: ثم خوفهم بالموت ليهاجروا، فقال:

٥٧- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[(٤)] والمعنى لابد من الموت، وكل أحد ميت أينما كان، فلا تقيموا بدار الشرك خوفًا من الموت[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٥، وفيه: ثم قرأ: ﴿قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ [النساء٩٧]. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٢ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٩، من طريق إسماعيل بن أبي خالد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٩، عن مالك بن مغول، عن الربيع بن أبي راشد، عن سعيد بن جبير، بلفظ: هو الرجل يكون بين ظهراني قوم يعملون بالمعاصي.

- إسماعيل بن أبي خالد، الأحمسي مولاهم، البَجَلي، اسم أبيه: هرمز، وقيل: سعد، وقيل: كثير. محدث الكوفة في زمانه مع الأعمش. روى عن عبد الله بن أوفى، وأبي جحيفة، وغيرهم، وروى عنه شعبة، وسفيان، وشريك، وغيرهم. ثقة ثبت، «سير أعلام النبلاء» ٦/ ١٧٦، و«تقريب التهذيب» ١٣٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٢، بتصرف.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥أ.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢ب.

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم[(١)]. وهذا حث على الطاعة فيما أُمر به من الهجرة. ثم ذكر ثواب من هاجر فقال:

٥٨- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ قال ابن عباس: لنسكننهم غرف الدر والياقوت والزبرجد[(٢)].

قال مقاتل: يعني لننزلنهم[(٣)]. وهذا يدل على صحة قراءة العامة: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ يقال: بوأت فلانًا منزلًا تبويئًا وتبوئة[(٤)]، وذكرنا ذلك قديمًا[(٥)].

وقرأ حمزة والكسائي: (لَنُثْوِيَنَّهُم) وهي قراءة عبد الله والأعمش[(٦)]، يقال: ثوى بالمكان إذا أقام به[(٧)]، ومنه قوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٤٥] أي: مقيمًا نازلًا فيهم، والثويّ: الضيف لإقامته

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥أ.

(٢) ذكره عنه الطبرسي «مجمع البيان» ٧/ ٤٥٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٥أ. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٩٥ (باء).

(٥) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ [يونس ٨٧]: قال أبو علي: التبؤ: فعل يتعدى إلى مفعولين فعلى ما ذكر أبو علي يجوز أن تقول: تبوأت زيدًا مكانًا، أي: اتخذت له، ولم أر هذا لغيره؛ لأنه يقال: تبوأ المكان دارًا، فيعدونه إلى مفعولين كما ذكر، ويقال: تبوأ لزيد منزلًا، أي: اتخذه له، فلا يعدون لزيد إلا باللام.

(٦) قرأ حمزة والكسائي: [لَنُثْوِيَنَّهُم] بالثاء، وقرأ الباقون: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ بالباء. «السبعة في القراءات» ٥٠٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٨، وفيه ذكر قراءة الأعمش نقلها عن أبي الحسن. و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٤. وأخرج قراءة ابن مسعود: الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣١٨.

(٧) قال ابن قتيبة: هو من: ثويت بالمكان، أي: أقمت به. «غريب القرآن» ٣٣٨.

عند المضيف[١].

قال الزجاج: يقال: ثوى الرجل إذا أقام، وأثويته إذا أنزلته منزلًا يقيم فيه[٢]. وقال حسان:

ثوى في قريش بضع عشرة حِجةً[٣]

أي: أقام ونزل فيهم. وإذا تعدى: ثوى، فزيدت عليه الهمزة، وجب أن يتعدى إلى المفعول الثاني[٤].

قال الأخفش: قرأ الأعمش: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم مِنَ الجنَّةِ غُرَفًا﴾ قال: ولا يعجبني ذلك؛ لأنك لا تقول: أثويته الدار[٥].

قال أبو علي: ووجه هذه القراءة كان في الأصل: لنثوينهم من الجنة في غرف، وحذف الجار، كما حذف من نحو قوله:

أمرتك الخيرَ[٦] . . .

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٨.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٣.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٩، ونسبه لحسان. وهو في «ديوانه» ٢٦١، أخرج الحاكم عن يحيى بن سعيد قال: سمعت عجوزًا من الأنصار تقول: رأيت ابن عباس يختلف إلى صرمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يُذكِّر لو ألفي صديقًا مواتيًا

وساق بعده ستة أبيات، ثم قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٩.

(٥) لم أجده عند الأخفش في «المعاني»، لكن ذكر أبو علي أن أبا الحسن قال: قرأ الأعمش. «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٠.

(٦) جزء من بيت لعمرو بن معد يكرب، والبيت بتمامه:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نَشَب

ويقوي ذلك أن الغرف وإن كانت مختصة، فقد أجريت المختصة من هذه الظروف مجرى غير المختص، نحو قوله:

كما عسل الطريقَ الثعلبُ[(١)]

ونحو: ذهبتُ الشامَ، عند سيويه. ويدل على صحة قول سيبويه ما روي في الحديث: «**إنما أنا لكم كالوالد، فإذا ذهب أحدكم الغائط**» من غير حرف جر، وروي: «**إلى الغائط**»[(٢)]. ويدل على صحة القراءة الأولى،

= وقد أورده أبو علي في «الحجة» ٥/ ٤٤٠، مقتصرًا على: أمرتك الخير، ولم ينسبه. وقد استشهد به سيبويه على حذف حرف الجر، ونصب الخير. «الكتاب» ١/ ٣٧، ونسبه لعمرو بن معد يكرِب الزُّبيديّ. واستشهد به كذلك المبرد، في «المقتضب» ٢/ ٣٦، والبغدادي، «خزانة الأدب» ١/ ٣٣٩، ولم ينسباه.

(١) أنشده كاملًا سيبويه، «الكتاب» ١/ ٣٦، ونسبه لساعدة بن جُؤَيَّة، والبيت بتمامه:

لدنٌ بِهزِ الكفِ يعسلُ متنُه ... فيه كما عسلَ الطريقَ الثعلبُ

وأنشده كاملًا المبرد، «الكامل» ١/ ٤٧٤، ولم ينسبه. وأنشد عجزه أبو علي، في «الحجة» ٥/ ٤٤٠، ولم ينسبه، وعنه أخذ الواحدي، وأنشده ابن جني، «الخصائص» ٣/ ٣١٩، ولم ينسبه. وفي الحاشية: هذا البيت في وصف الرمح، واللدن: اللين الناعم، وقوله: يعسل متنه: يشتد اهتزازه، ويقال: عسل الثعلب والذئب في سيره: اشتد اضطرابه.

(٢) أخرج هذا الحديث بحرف الجر: (إلى الغائط) الإمام أحمد ١٢/ ٣٧٢، ط/ الرسالة، وابن ماجه ١/ ١١٤، كتاب: الطهارة، رقم الحديث (٣١٣)، وابن حبان في «صحيحه»، كتاب: الطهارة، رقم (١٤٣١)، «الإحسان» ٤/ ٢٧٩، والبيهقي، «السنن الكبرى» ١/ ١٠٢، كتاب: الطهارة. كلهم من طريق: يحيى بن سعيد القطان، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. والحديث في «صحيح سنن ابن ماجه» ١/ ٥٧، رقم (٢٥٢). وقال محققو المسند: إسناده قوي. ولم أجده بهذا اللفظ بدون حرف الجر، إلا عند النسائي في «السنن الكبرى» من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن مسلم بن قُرط عن =

قوله: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر: ٧٤][(١)].

وقوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ قال ابن عباس: يريد تحت الغرف الأنهار، كما وصف تبارك وتعالى: ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ الآية [محمد: ١٥][(٢)].

﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ مقيمين فيها لا يموتون، ولا يهرمون، ولا يسقمون. وقوله: ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ قال: يريد المهاجرين والأنصار. قال

= عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا ذهب أحدكم الغائطَ فليذهب معه بثلاثة أحجار**». «السنن الكبرى» ١/ ٧٢، كتاب: الطهارة، رقم الحديث (٤٢). والحديث في السنن الصغرى بهذا الإسناد بإثبات حرف الجر. «سنن النسائي» ١/ ٤٤، كتاب الطهارة، رقم الحديث (٤٤)، وهو في «صحيح سنن النسائي» ١/ ١١، رقم الحديث (٤٣). وأخرجه الطبراني من طريق سلامة بن روح، عن عُقَيل، عن ابن شهاب الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ذهب منكم الغائطَ فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، شرقوا أو غربوا**». «المعجم الكبير» ٤/ ١٤٣، رقم الحديث: ٣٩٤٢.

وسلامة بن روح مختلف فيه، «الكامل في ضعفاء الرجال» ٣/ ١١٦٢، «تهذيب التهذيب» ٤/ ٢٥٣، «ميزان الاعتدال» ٢/ ١٨٣، قال عنه ابن حجر: صدوق له أوهام. «تقريب التهذيب» ٤٢٦. وعُقيل هو ابن خالد بن عقيل، قال عنه الذهبي: الحافظ الإمام، حدث عن ابن شهاب فأكثر وجوَّد، وحدث عنه ابن أخيه: سلامة بن روح. «سير أعلام النبلاء» ٦/ ٣٠١. قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت. «تقريب التهذيب» ٦٨٧. وعطاء بن يزيد الليثي: ثقة. «تقريب التهذيب» ٦٧٩.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٠، وليس فيه ذكر الحديث. وقول سيبويه في «الكتاب» ١/ ٣٥.

(٢) لعل الشاهد من إيراد هذه الآية: بيان أن الأنهار التي تجري من تحت الغرف أنهار متنوعة، كما ذكر في آية سورة: محمد ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾. والله أعلم.

مقاتل: ﴿نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَـٰمِلِينَ﴾ لله[١]. وفي الآية حذف يتم به الكلام، كأنه قيل: نعم أجر العاملين الغرف أو الجنة[٢].

٥٩- ثم نعت هؤلاء فقال: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ قال ابن عباس: على دينهم، وعلى المخمصة، وعلى الجزع، وترك الأموال والأولاد والدور[٣].

قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ قال: وباللَّه يثقون في هجرتهم[٤]. قال ابن عباس: ذلك أن المهاجرين توكلوا على الله وتركوا دورهم وأموالهم.

قال مقاتل: إن أحدهم كان يقول بمكة: كيف أهاجر إلى المدينة وليس لي بها دار ولا معيشة؟ فوعظهم الله ليعتبروا، فقال:

٦٠- ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾ وكم من دابة[٥] ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال أبو إسحاق: كل حيوان على وجه الأرض مما يعقل ولا يعقل فهو دابة، وإنما هو: مَنْ دبت على الأرض، والمعنى: من نفس دابة[٦].

وقوله: ﴿لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾ قال ابن عباس: لا تقدر على رزقها. قال مقاتل: لا ترفع رزقها معها[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥أ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٨، عن مقاتل.

(٣) وقال مقاتل ٧٥أ: على الهجرة. وكل ذلك داخل مراد.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٩. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٣.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٣. قال أبو عبيدة: ومجاز الدابة: أن كل شيء يحتاج إلى الأكل والشرب فهو دابة من إنس أو غيرهم.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٥أ. وقال ابن قتيبة: لا ترفع شيئًا لغد. «غريب القرآن» ٣٣٩.

وقال سفيان وعلي بن الأقمر: لا تدخر شيئًا لغد[١].

وقال أبو إسحاق: أي لا تدخر رزقها، إنما تصبح فيرزقها الله، وعلى هذا أكثر الحيوان[٢]. قال سفيان: وليس شيء مما خلق الله يَخْبأُ إلا الإنسان والفأرة والنملة[٣].

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْۚ﴾ يرزقكم إن هاجرتم إلى المدينة ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولكم: إنا لا نجد ما ننفق بالمدينة[٤]﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما في قلوبكم[٥].

٦١- قال ابن عباس: ثم رجع إلى المشركين فقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ﴾ إلى قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾ يقرون بأن الله خالق هذه الأشياء. قال الله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: فكيف يكذبون بتوحيدي[٦]. أي: إذا كان الله هو الخالق وحده، وجب أن يكون هو المعبود وحده من غير شريك. والمعنى: فكيف يُصرفون عن التوحيد بعد قيام الدليل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١١، والثعلبي ٨/ ١٦٢ب، كلاهما عن علي بن الأقمر، من طريق سفيان.
- علي بن الأقمر بن عمرو الهمْداني، الوادعي، أبو الوازع، كوفي ثقة، حدث عن أسامة بن شريك، وأبي الأحوص، وغيرهم، روى عنه الأعمش، وشعبة، وسفيان الثوري، وغيرهم. «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣١٣. و«تقريب التهذيب» ٦٩٠.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٣.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢ب. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٩، ونسبه لابن عيينة. وعند الفراء: إلا النملة فإنها تدخر رزقها لسنتها. «معاني القرآن» ٢/ ٣١٨، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢ب.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٩، عن ابن عباس. و «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

قال مقاتل: ثم رجع إلى الذين رغبهم في الهجرة؛ الذين قالوا: لا نجد ما ننفق فقال:

٦٢- ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾[١] قال ابن عباس: يريد البر والفاجر، فكيف لا أبسط عليكم.

وقوله: ﴿وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ﴾ قال مقاتل: ويقتر على من يشاء[٢] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ﴾ مما أنتم فيه من الشدة، وما أريد من إدخال الرفق عليكم ﴿عَلِيمٞ﴾.

٦٣- وقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم﴾ يعني: كفار مكة، إلى قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ أي: الله الذي فعل هذه الأشياء[٣].

﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ﴾ بإقرارهم بذلك. قاله مقاتل وابن عباس[٤].

﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ توحيد ربهم مع إقرارهم بأن الله خلق الأشياء كلها وحده[٥]، وأنزل المطر. والمراد بالأكثر: الجميع. وقد مر[٦].

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ﴾ يعني: الحياة في هذه الدار ﴿إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد باطل وغرور وعبث تنقضي عن قريب[٧].

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٦) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة ١٠٠]: إنما دخلت بل هاهنا؛ لأنه لما قال: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ﴾ دل على أنه كفر ذلك الفريق بالنقض فقال: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ﴾ كفار بالنقض، وحسن هذا التفصيل؛ لأن منهم من نقض عنادًا، ومنهم من نقض جهلا. وقيل: معناه: كفر فريق بالنقض، وكفر أكثرهم بالجحد للحق؛ وهو أمر النبي ﷺ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٥أ، بلفظ: باطلا. فقط.

﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ لهي دار الحياة لا موت فيها[١]. وقال الكلبي: هي حياة لا يموت فيها أهلها[٢]. وقال قتادة والسدي: لهي الحياة[٣].

وقال الفراء: لهي الحياة حياة لا موت فيها[٤]. وقال الزجاج: معناه: هي دار الحياة الدائمة[٥].

وقال أبو عبيدة وابن قتيبة: ﴿ٱلْحَيَوَانُ﴾ الحياة[٦]. فالمفسرون وأصحاب المعاني على أن الحيوان هاهنا بمعنى: الحياة.

قال أبو علي: قال أبو عبيدة: الحياة والحيوان والحي واحد، فهذه على ما حكاه أبو عبيدة مصادر[٧]. والحياة كالحَلْية والحَدَمَة؛ وهي شدة التهاب النار[٨].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥ب. و«تفسير ابن جرير» ٢١/ ١٢، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٣أ. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢، عن مجاهد، وأخرجه عن ابن عباس، بلفظ: باقية. قال الأزهري: معناه: أن من صار إلى الآخرة لم يمت، ودام حيًا فيها لا يموت، فمن أدخل الجنة حيي فيها حياة طيبة، ومن دخل النار فإنه لا يموت فيها ولا يحيا. «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٨٧ (حي).

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٩، عن قتادة.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٨.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٣.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١١٧. و«غريب القرآن» ٣٣٩.

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٧. بمعناه. وهو في «كتاب الشعر» لأبي علي ١/ ٣٢١، غير منسوب.

(٨) «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٣٣ (حدم). يعني أن أصلها: حَيْوَة على وزن: حَلْيَة، أو: حَيَوَة على وزن: حَدَمَة. والله أعلم.

والحيوان: كالفوران[١] والغليان. والحِيّ كالعِيِّ[٢]؛ قالوا: حَيِي يحيا حياءً[٣]، كما قالوا: عَيِي يَعْيا عياء[٤]، ومن ذلك قول العجاج:

كنا بها إذِ الحَياة حِيُّ[٥]

فهذا[٦] إذا الحياةُ حياةٌ.

وقال أبو زيد: الحيوان ما فيه روح[٧]. والمَوَتَان: ما لا روح فيه[٨]. والحيوان في روايتي أبي زيد وأبي عبيدة على ضربين؛ أحدهما: أن يكون مصدرًا كما حكاه أبو عبيدة. والآخر: أن يكون وصفًا كما حكاه أبو زيد. والحيوان على قول أبي زيد مثل الحَيّ الذي يراد به خلاف الميت، وقد

---

(١) هكذا في النسختين؛ يقال: فارت القدر تفور فَوْرًا، وفَورانًا، إذا غَلت. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٤٧ (فار).

(٢) العِيِّ: مصدر العَي؛ يقال: عيى فلان بالأمر إذا عجز عنه. «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٥٨ (عيى).

(٣) «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٨٣ (حيى).

(٤) «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٥٧ (عيى).

(٥) هكذا أنشده أبو علي، «كتاب الشعر» ١/ ٣٢١، وصدره بقوله: قال رؤبة أو العجاج. وأنشده أبو عبيدة ٢/ ١١٧، بلفظ:

وقد نَرَى إذ الحياةُ حِيٌّ

ونسبه للعجاج. وهو كذلك في «ديوانه» ٢٤٩. وأنشده الأزهري، «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٨٥ (حي) غير منسوب، واستشهد به على أن الحِي بكسر الحاء جمع الحياة.

(٦) في كتاب أبي علي: كأنه قال: إذِ الحياة حياةٌ؛ أي: الحياة غيرُ متكدرة ولا منغَّصة. «كتاب الشعر» ١/ ٣٢١.

(٧) ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٨٧، ولم ينسبه.

(٨) لم أجده في «النوادر»؛ وفي «تهذيب اللعة» ١٤/ ٣٤٣ (موت): الموتان: كل شيء غير ذي روح، وما كان ذا روح فهو الحيوان. ولم ينسبه لأبي زيد.

جاء الصفة على هذا المثال نحو قولهم: رجلٌ صَمَيَانٌ للسريع الخفيف[١]، والزَّفَيَان[٢]، قال:

وتحتَ رَحلي زَفَيَانٌ مَيْلَعُ[٣]

فهذا أظهر من أن يقال له وصف بالمصدر، فأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ فيحتمل أن يكون المعنى: وإن حياة الدار الآخرة هي الحياة؛ لأنه لا نقص فيها ولا نفاد لها، أي: فتلك الحياة هي الحياة لا التي يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار، فيكون الحيوان مصدر على هذا. ويجوز أن يكون الحيوان الذي هو خلاف المَوَتان، وقيل للدار الآخرة: الحيوان؛ لأنها لا تزول ولا تبيد كما تبيد هذه الدار وتزول، فتكون الدار وصفت بالحياة لهذا المعنى، والمراد أهلها.

ويجوز أن يكون التقدير في قوله: ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ هي ذات الحيوان، أي: دار الآخرة هي دار الحياة، كأنه لم يعتد بحياة هذه الدار حياة. فأما القول في حروف الحيوان: أن العين واللام مِثْلان في أصل الكلمة، وأبدلت من الثانية الواو لَمَّا لم يسع الإدغام في هذا المثال، ألا ترى أن مثل: شَلَل وطَلَل[٤] يصح ولا يدغم؛ فكذلك الحيوان لَمَّا لم يجز الإدغام

(١) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٦٠ (صمى).

(٢) الزَّفَيَان: الخفة. «لسان العرب» ١٤/ ٣٥٧ (زفى).

(٣) أنشده الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٦٥ (زفى) ولم ينسبه. والمَلْع: سرعة سير الناقة، وناقة مَيْلَع: سريعة. «تهذيب اللغة» ٢/ ٤٢٦ (ملع). وهو في «لسان العرب» ١٤/ ٣٥٧، مع بيتين قبله غير منسوب، وفيه: ناقة زَفيان: سريعة.

(٤) الشلل: ذهاب اليد، يقال: شَلَّت يده تَشلُّ، فهو أشلُّ. «تهذيب اللغة» ١١/ ٢٧٦ (شلل). الطَّلَل: ما شخص من الديار، يقال: حيَّا الله طَلَلك وأطلالك: أي: ما =

تُوصل فيه إلى إزالة المثلين بالبدل، ووجب ذلك في الثاني منهما، وهو الكثير العام في كلامهم؛ لأن التكرير وقع بها، هذا مذهب الخليل وسيبويه وأصحابهما[١]؛ إلا أبا عثمان فإنه ذهب في أن الحيوان غير مُبْدَل الواو؛ وأن الواو فيه أصل وإن لم يكن منه فِعْل، وشَبَّه هذا بقولهم: فَاظَ الميتُ يَفِيظُ فَيْظًا وفَوْظًا[٢]، ولا يستعملون من فَوْظٍ فِعْلًا، فكذلك الحيوان عنده مصدر لم يُشتقَّ منه فِعل، بمنزلة فَوْظٍ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون: فاظ يفوظ كما قالوا: فاظ يفيظ.

قال أبو علي: الذي أجازه أبو عثمان فاسد من قِبَل أنه لا يمتنع أن يكون في الكلام مصدر عينه: واو، وفاؤه: لام صحيحان؛ مثل: فَوْظٍ، وصَوْغٍ[٣]، وقَوْلٍ، ومَوْتٍ، وأشباه ذلك، فأما أن يوجد في الكلام كلمة عينها: ياء، ولامها: واو فلا، فحمله الحيوان على فَوْظٍ خطأٌ؛ لأنه شَبَّه ما لا يوجدُ في الكلام بما هو موجود مطرد؛ وبهذا علمنا أن حَيْوَةَ في مثل: رَجاء بن حَيْوة؛ أصله: حَيَّة وأن اللام إنما قلبت واوًا لضربٍ من التوسُّع، وكراهةً لتضعيف الياء، ولأن الكلمة أيضًا عَلَم؛ والأعلام يَعْرِضُ فيها ما لا يعرض في غيرها؛ نحو: مَوْهَب ومَوْرَق، ومَوْظَب[٤].

= شخص من جسدك. «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٩٥ (طلل).

(١) أصل الحيوان: حَيَيَان، فقلبت الياء التي هي لام الفعل واوًا استكراهًا لتوالي الحركات؛ هذا مذهب الخليل وسيبويه. «لسان العرب» ١٤/ ٢١٤ (حيا). وقول سيبويه في «الكتاب» ٤/ ٣٩٩.

(٢) فاظ الميت، وفاظت نفسه: إذا خرجت. «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٩٦ (فاظ).

(٣) الصَّوغُ: مصدر صاغ يصوغ، والصِّياغة: الحرفة. «تهذيب اللغة» ٨/ ١٥٨ (صاغ).

(٤) «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٥٣، بتصرف، وهو في «لسان العرب» ١٤/ ٢١٤ (حيا). وضبطت كلمة: مَوْرَق، هكذا في سر صناعة الإعراب، وهو اسم علم؛ منه: =

قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ يعني لو علموا لرغبوا في الباقي الدائم عن الفاني الزائل، ولكنهم لا يعلمون.

٦٥- قوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين كفار مكة. وذكرنا معنى ﴿فِى﴾ عند قوله: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا﴾ [هود: ٤١][1].

و﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أفردوا الله بالطاعة، وتركوا شركاءهم فلا يدعونهم لإنجائهم ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ﴾ الله من أهوال البحر، وأفضوا إلى البر ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ به في البر فلا يوحدونه كما وحدوه في البحر[2]. وهذا إخبار عن عنادهم، وأنهم عند الشدائد يعلمون أن القادر على كشفها الله وحده، فإذا زالت عادوا إلى كفرهم[3].

٦٦- قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ في هذه اللام وجهان؛

= مُورق بتشديد الراء، ابن مُشَمْرِج، بضم أوله، ابن عبد الله العجلي، ترجم له الحافظ ابن حجر. «تقريب التهذيب» ٩٧٧، رقم (٦٩٨٩).

ومَوْرَق بفتح الميم وضمها اسم موضع بفارس. «معجم البلدان» ٥/ ٢٥٦، ثم قال ياقوت الحموي: ومَوْهَب ومَوْظَب اسمان لرجلين.

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: وقوله تعالى: ﴿فِيهَآ﴾ لا يجوز أن تكون من صلة الركوب؛ لأنه يقال: ركبت السفينة، ولا يقال: ركبت في السفينة، والوجه هاهنا أن يقال: مفعول ﴿ٱرْكَبُوا۟﴾ محذوف على تقدير: اركبوا الماء في السفينة فيكون قوله: ﴿فِيهَآ﴾ حالًا من الضمير في: ﴿ٱرْكَبُوا۟﴾ ويجوز أن يقال: المعنى: اركبوها؛ أي: الفلك، وزاد: في للتأكيد كقوله: ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف ٤٣] وفائدة هذه الزيادة أنه أمرهم أن يكونوا في جوف الفلك لا على ظهرها، فلو قال: (اركبوها) لتوهموا أنه أمرهم أن يكونوا على ظهر السفينة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٨، بمعناه.

أحدهما: أنها لام كي، وهي متعلقة بالإشراك، كأن المعنى: يشركون ليكفروا؛ أي: ليجحدوا نعمة الله في إنجائه إياهم، أي: لا فائدة لهم في الإشراك إلا الكفر، فليس يردُّ عليهم الشرك نفعًا إلا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة. ومن جعل هذه لام كي كسر لام قوله: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ ومن جزم اللام أراد الأمر[١]، وهو على معنى: التهديد والوعيد كقوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] و﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] ونحو ذلك من الأوامر التي معناها الوعيد[٢]. ويدل على جواز الأمر هاهنا قوله في الأخرى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[٣].

٦٧- وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ ذكرنا تفسيره ونزوله في سورة: القصص[٤]. قال ابن عباس: يعني مكة يأمن أهلها، ومن يلجأُ إليهم[٥].

﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ يريد: العرب يسبي بعضهم بعضًا، وأهلُ مكة آمنون[٦]. قال مقاتل: أدفع عنهم، وهم يأكلون رزقي، ويعبدون

---

(١) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: ﴿وَلْيَتَمَتَّعُوا۟﴾ بجزم اللام، وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ بكسر اللام. «السبعة في القراءات» ٥٠٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٠.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٩، وابن جرير ٢١/ ١٣، بمعناه. قال الزجاج ٤/ ١٧٤: قرئ بكسر اللام وتسكينها، والكسر أجود على معنى: لكي يكفروا وكي يتمتعوا.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤١، من قوله: في هذه اللام وجهان

(٤) أشار إلى هذه الإحالة: مقاتل ٧٥ب. سورة القصص الآية ٥٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٢، عن الضحاك.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤، عن قتادة، بنحوه.

غيري[١].

﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: الشيطان[٢]. وقال الكلبي: يعني الآلهة[٣] ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ قال مقاتل: ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ [قريش: ٤] ﴿يَكْفُرُونَ﴾[٤] وقال الكلبي: بمحمد والإسلام[٥].

٦٨- ثم ذكر أنهم أظلمُ الخلق فقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: لا أحد أظلم ممن زعم أن لله شريكًا، وأنه أمر بالفواحش[٦].

﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾ بمحمد والقرآن[٧] ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ أمَا لهذا المكذب مأوى في جهنم[٨] وهو استفهام معناه: التقرير[٩].

٦٩- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ قال ابن زيد: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا﴾ هؤلاء المشركين وقاتلوهم في نصرة ديننا، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ لنعصمنهم ولنرشدنهم إلى ديننا[١٠]. والأولى أن يكون معنى الهداية

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.
(٢) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.
(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٨.
(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.
(٥) «تنوير المقباس» ٣٣٨، بنحوه.
(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٣أ.
(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٣أ. و«تنوير المقباس» ٣٣٨.
(٨) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.
(٩) تفسير ابن جرير ٢١/ ١٤.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥، عن ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ فقلت له: قاتلوا فينا قال: نعم. وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤.

هاهنا: الزيادة منها والتثبيت عليها.

قال أبو إسحاق: أعلم الله ﷻ أنه يزيد المجاهدين هداية، كما أنه يزيد الكافرين بكفرهم ضلالة، كذلك يزيد المجاهدين هداية كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى﴾ [محمد: ١٧][(١)].

وقال أبو سَوْرَة: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ﴾ في الغزو لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ قال مقاتل: في العون لهم[(٣)].

وقال الزجاج: تأويله: إن الله ناصرهم[(٤)].

وقال ابن عباس: يريد بالمحسنين الموحدين.



---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٤. ومن أدلة ذلك قول الله ﷻ ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة ١٢٤، ١٢٥].

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٣ب.

- أبو سَوْرَة الأنصاري، ابن أخي أبي أيوب. قال الذهبي: أبو سورة، عن ابن عمر، وعنه مطعم بن المقدام، مجهول. «المغني في الضعفاء» ٢/ ٤٧٣، وقال ابن حجر: ضعيف. «تقريب التهذيب» ١١٥٨.

(٣) لم أجده عند مقاتل في تفسيره. وقال الثعلبي ٨/ ١٦٣ب: بالنصر والمعونة في دنياهم، وبالثواب والمغفرة في عقباهم.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٤.


الإمام
مطابع الجامعة